

مَعَاهِدُ النَّصِيرِ عَلَى شَوْهَدِ النَّحِصِ

تأليف

الشيخ عبد الرحمن بن أحمد العباسي
للتوفى في عام ٩٦٣ من الهجرة

حققه ، وعلق حواشيه ، وصنع فهرسه

بمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ

مفتش العلوم الدينية والعمرية
بجامعة الأزهر والمعهد الديني

الجزء الثالث

عالم الكتب - بيروت

تمتاز هذه الطبعة بدقة الضبط ، وبإضافة الشروح والتعليقات

١٣٦٧ هـ — ١٩٤٧ م

يطلب من المكتبة التجارية الكبرى بأول شارع محمد علي بمصر

لصاحبها

مصطفى محمد

جميع حق الطبع محفوظ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله

شاهد المجمع
مع التفریق

١٢٨— قَوْجُكَ كَالنَّارِ فِي ضَوْئِهَا وَقَلْبِي كَالنَّارِ فِي حَرِّهَا
البيت لرشيد الدين الوطواط ، من الخفيف

والشاهد فيه : الجمع مع التفریق ، وهو : إدخال شيئين في معنى ، والتفریق بين جهتي الإدخال ، فهنا أدخل وجه الحبيب وقلبه في كونهما كالنار ، ثم فرق بينهما بأن جهة إدخال الوجه من جهة الضوء ، وإدخال القلب من جهة الحرّ والاحراق ، وفي معناه قول بعضهم [من المتقاب] :

فَكَالنَّارُ ضَوْءًا وَكَالنَّارُ حَرًّا
فَذَلِكَ مَنْ ضَوْئُهُ فِي اخْتِيَالٍ وَهَذَا لِحَرِّهِ فِي اخْتِلَالٍ

وقريب منه قول الصفي الحلبي [من البسيط] :
سَنَاهُ كَالثَّوْرِ يَجْلُو كُلَّ مَظْلَمَةٍ وَالْبَاسُ كَالنَّارِ يُفْنِي كُلَّ مُجْتَرِمٍ
ومما يُستشهد به على هذا النوع قولُ الفخر عيسى [من الطويل] :
تَشَابَهَ دُمْعَانَا غَدَاةَ فِرَاقِنَا مُشَابَهَةً فِي قِصَّةِ دُونَ قِصَّةِ
فَوَجَّهْنَاهَا تَكُونُ الْمَدَامُ حُمْرَةً وَدُمِّي يَكُونُ حُمْرَةَ اللَّوْنِ وَجَنَّتِي
وقول مروان بن أبي حفصة [من الطويل] :

تَشَابَهَ يَوْمَاهُ عَلَيْنَا فَاشْكَلا فَمَاتَحْنُ نَدْرَى أَيُّ يَوْمَيْهِ أَفْضَلُ
أَيُّومُ نَدَاهُ الْغَمْرُ أَمْ يَوْمُ بُوْسِهِ وَمَا مِنْهُمَا إِلَّا أَغْرُهُ مَحْجَلُ
وقول البحترى أيضاً [من الطويل] :

وَلَمَّا التَقَيْنَا وَالتَّوَيُّ مَوْعِدٌ لَنَا تَعَجَّبَ رَأَى الدُّرْمِيَّ وَلَا قِطْعَهُ (١)
فَمَنْ لَوْلُو تَجْلُوهُ عِنْدَ ابْتِسَامِهَا وَمَنْ لَوْلُو عِنْدَ الْحَدِيثِ تُسَاقِطُهُ
وقول بعضهم أيضاً [من مجزؤه الوافر] :

أَرَى قَرَيْنَ قَدْ طَلَعَا عَلَى غُصْنَيْنِ فِي نَسْوِي
وَفِي ثَوْبَيْنِ قَدْ صَبَّغَا صِبَاغَ الْخَلْدِ وَالْحَدَقِ

(١) في الأصول « والتقى موعداً لنا » محرفاً ، ولعل أصله « والتقى » بالنون

فَهْدَى الشَّمْسُ فِي شَقَقٍ وَهَذَا الْبَدْرُ فِي غَسَقٍ
وَمَا أَحْسَنَ قَوْلَ عَلِيٍّ بْنِ مَلِكٍ فِي هَذَا النُّوعِ [مِنْ السَّرِيعِ] :
بِالرُّوحِ أَفْدَى صَاحِبًا لَمْ يَزَلْ مُحْتَقَرًا ذَنْبِي فِي عَفْوِهِ
فَكَفَّهُ كَلَمَاءَ فِي جُودِهِ وَقَلْبُهُ كَلَمَاءَ فِي صَفْوِهِ
وَقَدْ أَحْسَنَ هُنَا ابْنُ حُجَّةٍ فِي تَسْمِيَةِ النُّوعِ حَيْثُ قَالَ [مِنْ الْبَسِيطِ] :
يُمْنَاهُ كَالْبَرْقِ إِنْ أَبَدُوا ظِلَامَ وَغَى وَالْعَزَمُ كَالْبَرْقِ فِي تَفْرِيقِ تَجْمَعُمُ

* *

حَتَّى أَقَامَ عَلَى أَرَابُضٍ خَرَشْنَةٍ تَشَقَّى بِهِ الرُّؤْمُ وَالصُّلْبَانُ وَالْبَيْعُ
لِلسَّبِي مَا نَكَحُوا وَالْقَتْلُ مَا وَلَدُوا وَالنَّهْبُ مَا جَمَعُوا وَالنَّارُ مَا زَرَعُوا

شاهد الجمع
مع التقييم

البيتان لأبي الطيب المتنبي، من قصيدة من البسيط، يمدح بها سيف الدولة
ابن حمدان، أولها (١)

غَيْرِي بِأَكْثَرِ هَذَا النَّاسِ يَنْخَدِعُ إِنْ قَاتَلُوا جَبِينًا أَوْ حَدَثُوا شَجْعًا
أَهْلُ الْحَفِظَةِ إِلَّا أَنْ تَجَرَّ بِهِمْ وَفِي التَّجَارِبِ بَعْدَ الْعَيِّ مَا يَزْعُ
وَمَا الْحَيَاةُ وَنَفْسِي بَعْدَ مَا عَلِمْتُ أَنْ الْحَيَاةَ كَمَا لَا تَشْتَهَى طَبِيعُ
لَيْسَ الْجَمَالُ يَوْجُ صَحِّ مَارْنُهُ أَنْفُ الْعَزِيزِ يَقْطَعُ الْعِزَّ يُجْتَدِعُ
أَطْرَحُ الْمَجْدَ عَنْ كَيْفِي وَأَطْلُبُهُ وَأَتْرُكُ الْغَيْثَ فِي غَدِي وَأَتَنْجِعُ
وَالْمُشْرِفِيَّةُ لَا زَالَتْ مُشْرِفَةً دَوَاهِ كُلِّ كَرِيمٍ أَوْ هِيَ الْوَجْعُ
وَفَارِسُ الْخَلِيلِ مَنْ خَفَّتْ فَوْقَهَا فِي الدَّرْبِ وَالدَّمِ فِي أَعْطَافِهَا دُفْعُ
وَأَوْجَدْتُهُ وَمَا فِي قَلْبِهِ قَلَمٌ وَأَغْضَبْتُهُ وَمَا فِي لَفْظِهِ قَدَحُ (٢)

(١). ارجع إليها في الديوان (٢-٢٢١)

(٢) في الأصول « وأغضبته وما في قلبه فزع » وهو تحريف لا يتناسب مع ما أتى عليه ، وما أثبتناه موافق لما في الديوان، والقذع : الفحش والسب
يعنى أنه إذا غضب لم يفحش لأنه حليم .

باجئيش يمتنع السادات كاهم والجئيش ببن أبى الهيجاء يمتنع
 قاد المقائب أقصى شرها نهل على الشكيم وأدى سئرها سرع
 لا يمتنع بلد مسراه عن بلده كاللوت ليس له رى ولا شيع^(١)
 وبعده البيتان ، والقصيدة طويلة فريدة .

والأرباض : جمع رضى ، بفتح الباء ، وهو سور المدينة ، وخرشنة : بلد بالروم
 وهى التى تسمى الآن أماضية ، والبيع : جمع بيعة ، بكسر الباء ، وهى معبد النصارى
 وإتما لم يقل « من نكحوا » أو « من ولدوا » ليوافق قوله « والنهب ما جمعوا
 والنارما زرعوا » وللدلالة على إهانتهم وقلة المبالاة بهم ، حتى كأنهم ليسوا من
 جنس من يعقل فيخاطبون بخطابه .

والشاهد فيهما : الجمع مع التقسيم ، وهو جمع متعدد تحت حكم ثم تقسيمه ،
 أو تقسيم متعدد ثم جمعه تحت حكم ، فالأول كما فى البيتين وهو ظاهر ، والثانى كما
 فى البيتين الآتين بعدهما ، وهما :

١٣٠ — قوم إذا حاربوا ضر وأعدوهم أو حاولوا النفع فى أشياءهم نفموا
 سجية تلك منهم غير محدثة إن الخلاق فاعلم شرها البسح
 البيتان لحسان بن ثابت الأنصارى رضى الله عنه ، من قصيدة من البسيط
 قالها^(٢) حين قدم وفد تميم على النبي صلى الله عليه وسلم ، وفيهم الأقرع بن
 حابس ، والزبرقان بن بدر ، وعطارد بن حاجب ، وأرادوا المفاخرة بخطيبهم — وهو
 عطارد — وشاعرهم — وهو الزبرقان — فى خبر طويل ، والقصيدة أولها :

من شواهد
الجمع مع التقسيم

(١) لا يمتنع : لا يعوق ، ووقع فى بعض الأصول « لا يكتفى » وليس بشيء

(٢) ارجع إليها فى الديوان (٢٤٨) وفى الأغاني (٤ - ٩ بولاق) وفيه

الخبر الذى يشير اليه المؤلف .

إِنَّ الذُّوَابَ مِنْ فِئْرِ وَإِخْوَتِهِمْ قَدْ بَيَّنُّوا سُنَّةَ لِلنَّاسِ تُنْبِئُ
يَرْضَى بِهَا كُلُّ مَنْ كَانَتْ سِرِّيْرُهُ تقوى الآله وبالأمر الذى شرعوا
وبعد البيتان، وبعدها :

لَا يَرْفَعُ النَّاسُ مَا وَهَتْ أَكْفُهُمْ عند الدفاع ولا يوهون ما رجعوا
إِنْ كَانَ فِي النَّاسِ سَبَاقُونَ بَعْدَهُمْ فكل سبق لأدنى سبقهم تبع
أَعْقَى ذَكَرْتُ فِي الْوَحْيِ عَقَّتُهُمْ لا يطعمون ولا يزرى بهم طبع
وَلَا يَضْنُونَ عَنْ جَارٍ بِفَضْلِهِمْ ولا يتسهم من مطعم طمع
يَسْمُونَ لِلْحَرْبِ تَبَدُّوْهُى كَالْحَةِ إذا الزعانف من أظفارها خشعوا
لَا يَفْرَحُونَ إِذَا نَالُوا عَدُوَّهُمْ وإن أضيوا فلا خور ولا جرع
كَأَنَّهُمْ فِي الْوَعْيِ وَالْمَوْتِ مَكْتَنِعٌ أسود بيشة في أرساعها قدع
خَدَمْتُهُمْ مَا اتَّوْا عَفْوًا وَمَا مَنَعُوا فلا يكن همك الأمر الذى منعوا (١)
فَإِنْ فِي حَرْبِهِمْ فَاتْرُكْ عَدَاوَتَهُمْ ثمما يخاض عليه الصاب والسلع
أَكْرَمَ بِقَوْمٍ رَسُولُ اللَّهِ فَاتْدَهُمْ إذا تفرقت الأهواء والشيع
أَهْدَى لَهُمْ مَدْحَى قَلْبٍ يُؤَاوِرُهُ فيما أراد لسان حاذق صنع
وَأَنَّهُمْ أَفْضَلُ الْأَحْيَاءِ كُلِّهِمْ إن جد بالناس جد القول أسمعوا (٢)

ولما أنشد حسان رضى الله عنه هذه القصيدة بعد أن خطب ثابت بن شماس
خطبته المشهورة ، قال الأفرع بن حابس : إن هذا الرجل لمؤتى له ، والله لشاعره
أشعر من شاعرنا ، وخطيبه أخطب من خطيبنا ، ولأصواتهم أرفع من
أصواتنا ، أعطني يا محمد ، فأعطاه ، فقال : زدنى ، فزاده ، فقال : اللهم إنه سيد

(١) فى الأصل «وما غضبوا ، ولا يكن همك » وأثبتنا ما فى الأغاني لانه
ظاهر المعنى واضح المقابلة .
(٢) فى الأغاني والأصول « سمعوا »

الرب ، وهم الذين أنزل الله في حقهم (إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ)

ومعنى «حاولوا» راموا وطلبوا ، والأشباع : جمع شبعة - بكسر الشين المعجمة -
وهي : الأنصار والأتباع ، والفرقة : تقع على الواحد والاثنتين ، والجمع والمذكر
والمؤنث ، والسجية : الفريضة ، وما جُبل عليه الانسان ، والخلائق : جمع خليفة ،
وهي الطبيعة هنا ، والبدع : جمع بدعة ، وهي الحدث في الدين بعد الكمال ،
والمراد بها هنا مستحدثات الأخلاق لا ما هو كالنرائز فيها .

والشاهد فيهما : القسم الثاني من الجمع مع التقسيم ، فانه قَسَمَ في البيت
الأول صفة المدح إلى ضرر الأعداء ، ونفع الأولياء ، ثم جمعها في البيت الثاني
في كونها سجية .

وقد أخذ ابن مفرغ عجز البيت الثاني برُمَّتِه ، فقال من قصيدة ،
[من البسيط] :

جلور بنى خلف محمد جوارمُ والأعظمين دفاعاً كلما دفعوا
والمطعمين إذا ما شتوهُ أزمْتُ فاناس شئى إلى أبوابهم سرعُ
هم خير أقوامهم : إن حدثوا صدقوا ، أو حاولوا النفع في أشياءهم نفعوا
وقد أجاد ابن حجة في قوله هنا مع تسمية النوع [من البسيط] :
جمع الأعلى بتقسيم يفرقه فالحى للأسر والأموات للضرم

١٣١ - فقال إذا لاقوا ، خفاف إذا دُعوا

كثير إذا شدوا قليل إذا عدوا

البيت للمتنبي ، من قصيدة^(١) من الطويل ، أولها :

شاهد وجه آخر
من التقسيم

أَقْلُ فَعَالٍ بَلَّهَ أَكْثَرُهُ مَجْدُ
وَذَا الْجِدَّةِ فِيهِ نَلْتُ أَوْ لَمْ أَتْلُ جِدَّةً^(١)
سَأَطْلُبُ كَحَيْثُ بِالْفَتْحِ وَمَشَايِخُ
وَبَعْدَهُ الْبَيْتُ ، وَبَعْدَهُ :

وَطُنْ كَانَ الطَّنْ لَاطُنْ عَنْدَهُ
وَضَرْبُ كَانَ النَّارِ مِنْ حَرٍّ يَرْدُ
إِذَا شَقْتُ حَوْثُ بِي عَلَى كُلِّ سَائِجٍ
رَجَالُ كَانَ الْمَوْتُ فِي فَمِهَا شَهْدُ
أَذْمُ إِلَى هَذَا الزَّمَانِ أَهْيَلُهُ
فَاعْلَمُهُمْ قَدَمٌ وَأَحْزَمُهُمْ وَغَدُ
وَأَكْرَمُهُمْ كَلْبٌ وَأَبْصَرُهُمْ عَمْرُ
وَمِنْ نَسْكَدِ الدَّنِياعِ عَلَى الْحَرِّ أَنْ يَرَى
فَهُوَ فِي الْبَيْتِ الْمَذْكُورِ يَصِفُ شِدَّةَ وَطْأَتِهِمْ عَلَى الْعِدَا ، وَثَبَاتِهِمْ عَلَى الْقَاءِ ،
وَأَنَّهُمْ مَسْرِعُونَ إِلَى الْجَاوِبَةِ إِذَا دَعَوْا إِلَى كِفَايَةِ مَهْمٍ ، وَمُدَافِعَةً خُطْبَ مَطْلَمٍ ،
وَأَنَّ الْوَاحِدَ مِنْهُمْ يَقُومُ مَقَامَ جَمَاعَةٍ مِنْ غَيْرِهِمْ .

وَالشَّاهِدُ فِيهِ : بَحْيُ ، التَّقْسِيمُ عَلَى وَجْهِ آخِرٍ ، وَهُوَ : أَنْ تُذَكَّرَ أَحْوَالُ
الشَّيْءِ ، مِضَافًا إِلَى كُلِّ مِنْ تِلْكَ الْأَحْوَالِ مَا يَلِيقُ بِهِ ، فَانْهَ ذَكَرَ أَحْوَالَ الْمَشَايِخِ
وَأَضَافَ إِلَى كُلِّ مِنْهَا مَا يَلِيقُ بِهِ ، وَهُوَ ظَاهِرٌ .

وَمِنْ أَنْوَاعِ الْجَمْعِ مَعَ التَّقْسِيمِ قَوْلُ الْخَالِدِيِّ [مِنْ الْبَسِيطِ] :

فِي وَجْهِهِ كُلِّ رِيحَانٍ تَرَاخَ لَهُ مِنْهَا قُلُوبٌ وَأَبْصَارٌ وَتَهْوَاهُ
الزَّرْجَسُ النَّفْسُ عَيْنَاهُ ، وَطَرَّتُهُ بِنَفْسِجٍ ، وَجِيئُ الْوَرْدِ خَدَاهُ

وَمِثْلُهُ قَوْلُ ابْنِ فَلَاقِسَ [مِنْ الْكَامِلِ] :

حَمَلَتْ مِنَ الْأَزْهَارِ أَشْبَاهَ الرُّبَا فَتَسَاوَرَتْ الْأُمَثَالُ وَالْأَشْكَالُ
فَالْأَسْ صَدِغٌ ، وَالْأَفَاحِي مَبْسَمٌ ، وَالْوَرْدُ خَدٌّ ، وَالْبِنْفَسِجُ خَلٌّ

(١) وَقَعَ فِي أَصُولِ هَذَا الْكِتَابِ « بِلْ وَأَكْثَرُهُ مَجْدُ » وَمَعْنَاهُ ضَعِيفٌ
وَمَا أَثْبَتْنَاهُ مُوَلِّفُ لِمَا فِي الدِّيَوَانِ .

وقول الصاحب بن عباد في الوزير بن العميد [من الكامل] :
 قَدِمَ الْوَزِيرُ مُقَدِّمًا فِي سَبْقِهِ فَكَأَنَّمَا الدُّنْيَا جَرَتْ فِي طَوْرِهِ
 نَجِبَتْ لَهَا مِنْ حُفْمِهِ ، وَغَارَ هَا مِنْ جُودِهِ ، وَرِيَاضُهَا مِنْ خُلْفِهِ
 ومن بديع الجع مع التفسير قول ابن سكرة الهاشمي [من البسيط] :
 جَاءَ الشَّاهُ وَعِنْدِي مِنْ حَوَائِجِهِ سَمِعْتُ إِذَا الْقَطْرُ عَنْ حَاجَاتِنَا جَسَا
 كُنْتُ وَكَيْسٌ وَكَانُونُ وَكَأْسٌ طَلَّ مَعَ الْكِبَابِ وَكُنْتُ نَاعَمُ وَكَسَا
 وقد تبع ابن سكرة في جادته هذه التي سلكها جماعة من الأدباء فمنهم من
 جراه ، ومنهم من كبا ، فمن ذلك قول بعضهم [من الوافر] :

وَكَافَاتِ الشَّاهِ تَعْدُ سَبْعًا وَمَالِي طَاقَةٌ بِلِقَاءِ سَبْعِ
 إِذَا ظَفِرَتْ بِكَافِ الْكَيْسِ كُنْتُ ظَفِيرْتُ بِمُقَرَّدٍ يَأْتِي بِجَمْعِ
 وقول الآخر أيضاً [من البسيط] :

جَاءَ الشَّاهُ وَمَا الْكَافَاتِ حَاضِرَةٌ وَإِنَّمَا حَضَرَتْ مِنْهُنَّ أَبْدَالُ
 قَلٌّ وَقَرٌّ وَقَلْبٌ مُوجِعٌ وَقَلَّا وَقَادِرٌ هَاجِرٌ وَالْقِيلُ وَالْقَالَ
 وقول جمال الدين ياقوت الكاتب [من البسيط] :

جَاءَ الشَّاهُ بِبَرْدٍ لَا مَرَدَّ لَهُ وَلَمْ يَطِقْ حَجَرٌ قَاسٍ يِقَاسِهِ
 لَا الْكَاسَ عِنْدِي وَلَا الْكَانُونَ مُتَقَدِّ كُنْتُ ظَلَامِي وَكَيْسِي قَلٌّ مَا فِيهِ
 دَعِ الْكِبَابَ وَخَلِّ الْكَسَّ وَأُسْفَا كَسًا أَتَمَقُّطِي فِي دِيَابِجِهِ
 ولؤلؤه في قريب له [من مخلع البسيط] :

قَلْتُ لَذَى صَبُورٍ بِكَافَا تَشْتَوِيهِ مِنْ عَنَّاكَ دَعْنِي
 وَالْهَفَّ قَلْبِي عَلَى كَسَاءِ يَرُدُّ بَرْدَ الشَّاهِ عَنِّي

ومن باب « جاء الشاه » قول الأعرابي [من الكامل] :

جَاءَ الشَّاهُ وَلَيْسَ عِنْدِي دَرَاهِمُ وَلَقَدْ يَصَابُ بِمِثْلِ هَذَا الْمَسْلَمِ

وتقسم الناس إيجاباً وغيرها وكأني بفناء مكة محمداً
وقول آخر من الأعراب [من الكامل] :

جاء الشتاء ومكناً قرئاً وأصابنا في عيشنا ضرراً
ضرراً وقهر ونحن بينهما هذا عمر بيكا الشر (١)

وقول جحظة أيضاً [من البسيط] :

جاء الشتاء وما عتدى للمورق وما وهبت ولا عندى له خيل
كانت فبده جود ونعت به وللساكن أيضاً بالندى ونعت

وقول أبي نصر بن نباتة السعدي [من البسيط] :

جاء الشتاء وما عندى له عدد إلا ارتعاد وتقريص بأسنان
ولو قضيت لما قصرت في كفتي هبني قضيت فهبني بعض كفاني

وقول أبي طالب المأمون في طست الشمع [من الكامل] :

وحديقة تهتز فيها روضة لم يئمها ترب ولا أمطار
فصعيدها صفر، وثاني غضب شمع، وما قد أثمرته نار

وقول أبي الفضل الميكالي [من مجزوء الكامل] :

ومنهف تهفولب المرء منه شمائل

فالردف دغص هائل والقذ غصن مائل

واخذل نور شقائق تنقذ عنه غلائل

والعرف مثل حدائق نمت بهن شمائل

والطرف سيف ماله إلا المذار حائل

ولطيف قول منصور الفقيه [من المزج] :

(١) كذا في الأصل « ضر وفقر » وليس به بأس ، لكن الأنسب بما
تقدمه أن يقول « ضر وقر - إلخ »

بَنُو آدَمَ كَانَتْ وَنَبَتُ الْأَرْضُ أَلْوَانُ
فَنَهْ شَجَرُ الصَّنَدِ لُ وَالْكَافُورُ وَالْبَكَانُ
وَمِنْهُ شَجَرُ أَفْضَلُ مَا يَعْمَلُ قَطْرَانُ

وفي معناه قول رجل من عبد القيس [من الرمل] :

جَامِلُ النَّاسِ إِذَا مَا جِئْتَهُمْ إِنَّمَا النَّاسُ كَأَمْثَالِ الشَّجَرِ
مِنْهُمْ الْمُنْعَمُ فِي مَنْظَرِهِ وَهُوَ صَلْبٌ عَوْدُهُ خُلُوُ الْخَمْرِ
وَتَرَى مِنْهُمْ أَيْثَانًا نَبْتُهُ طَمَعُهُ مَرٌّ فِي الْعَذْرِ خَوْرُ

ومثله قول الآخر أيضا [من السريع] :

النَّاسُ كَالْتَرَبِ وَمِنْهَا هُمُ مِنْ خَشِينِ اللَّمَسِ وَمَنْ لَيْنِ
فَجَلَمْتُ تَدْمَى بِهِ أَرْجُلُ وَإِثْمُهُ يَوْضَعُ فِي الْأَعْيُنِ
وقول الآخر [من البسيط] :

وَالنَّاسُ كَالنَّاسِ لِأَنَّهُمْ يَجْرِبُونَ وَلِلْبَصِيرَةِ حَكْمٌ لَيْسَ لِلْبَصْرِ
كَأَلَيْكَ مَشْتَبِهَاتٍ فِي مَنَابِتِهَا وَإِنَّمَا يَقَعُ التَّفْضِيلُ فِي الشَّعْرِ

ولأبي عبد الله الفواص في وصف دار [من الكامل] :

يَادَارُ سَمْدٍ قَدْ عُلْتُ شُرُفَاتِهَا بُنِيتُ شَيْبَةً قَبْلَةَ لِلنَّاسِ
لِوَرُودٍ وَقَدَرٍ ، أَوْ لِدَفْعِ مَلَمَةٍ ، أَوْ بِنْدِ مَالٍ ، أَوْ إِدَارَةِ كَاسِ

وما أحسن قول الرستمي [من الكامل] :

يَا ابْنَ الذِّينِ إِذَا بَنُو أَشَادُوا ، وَإِنْ أَسَدُوا يَدَاعَدُوا ، وَإِنْ يَعِدُوا يُقَوُّوا
إِنْ حَارَبُوا لَمْ يُجَحِّمُوا ، أَوْ قَارَبُوا لَمْ يَنْدَمُوا ، أَوْ عَاقَبُوا لَمْ يَشْتَفُوا
وَمَتَى اسْتَجِيرُوا أَسْعَفُوا ، وَمَتَى اسْتَنْيَسُوا أَسْرَفُوا ، وَمَتَى اسْتَعِيدُوا أَضْمَفُوا
إِنْ عَاهَدُوا لَمْ يَخْفَرُوا ، أَوْ عَاقَدُوا لَمْ يَنْقَرُوا ، أَوْ مُلْكُوا لَمْ يَسْفَرُوا

وَبَدِيعُ قَوْلِ ابْنِ شَمْسٍ الْخِلَافَةِ [من الطويل] :

أَنْلَسُ أَبَوَا غَيْرِ التَّلَوْنِ عِلَاقَةً فَشَاتَهُمْ فِي الْحَبِّ هَوْنٌ وَإِخْلَالٌ
وَصَالٌ وَهَجَرٌ ، وَاجْتِمَاعٌ وَفِرْقَةٌ وَبَذَلٌ وَإِسْكَ ، وَحَلٌ وَفِرْحَالٌ
فَإِنْ مَحَحُوا ضَمَنُوا ، وَإِنْ عَطَفُوا جَنَوْا وَإِنْ عَقَدُوا حَلَّوْا ، وَإِنْ عَهَدُوا حَلَّوْا
وقول ابن هرمة [من البسيط] :

قَوْمٌ لَمْ شَرَفُ الدُّنْيَا وَسَوَدُوهَا صَغَوْ عَلَى النَّاسِ لَمْ يُخْلَطْ بِهِمْ رَقٌّ
إِنْ حَارَبُوا وَضَعُوا ، أَوْ سَالَمُوا رَفَعُوا أَوْ عَاقَدُوا ضَمَنُوا ، أَوْ جَدُّوا صَدَقُوا
ومنه قول حسان بن ثابت الأنصاري رضى الله عنه يهجو [من البسيط] :

قَوْمٌ لِنَاثٍ فَلَنْ تَلْقَى لَهُمْ شِبْهًا إِلَّا التِّيَوسَ عَلَى أَكْتَافِهَا الشَّرَّ
إِنْ سَابَقُوا سُبِقُوا ، أَوْ نَافَرُوا فَرَوَا أَوْ كَاتَرُوا أَحَدًا مِنْ غَيْرِهِمْ كَتَرُوا
قَوْمٌ لِنَاثٍ أَقَلَّ اللَّهُ خَيْرُهُمْ كَمَا تَسَاقَطَ حَوْلَ الْقَمْعَةِ الْبَعْرُ
كَأَنَّ رِيحَهُمْ فِي النَّاسِ إِذْ بَرَزُوا رِيحُ الْكَلَابِ إِذَا مَا بَلَغَهَا الْمَطَرُ



١٣٣ — وشوهاه تمدو بي إلى صارخ الوغى

شاهد للتجريد

بمستلهم مثل الفتيق المرحل

البيت من الطويل ، ولا يعرف قائله

وشوهاه: صفة لفرس، وهي الطويلة الرائعة، والمفرط قرحب الشديقين والمنخرين،
والوغي: الحرب، والمستلهم: لابس اللأمة وهو الدرع، والفتيق: الفحل المكرم
لا يؤذى لكرامته على أهله ولا يركب، ويجمع على فُتُق — بضم أوله وقاينه —
والمرحل: من رحل البعير أشخصه عن مكانه وأرسله

والشاهد فيه: التجريد، وهو أن ينتزع من أمر ذي صفة آخر مثله فيها
مبالغة لكمالها فيه، وهنا قال: تمدو بي ومعنى من فنى لابس درع لكمال استعدادي
للحرب، فبالغ في اتصافه بالاستعداد حتى انتزع منه مستعداً آخر لابس درع،
والله أعلم.

شاهد التجريد من غير توسع حرف ١٣٣ — ولئن بقيت لأرحلن يَنْزُوِرُ نَحْوُ الفَنَائِمِ أَوْ يَمُوتُ كَرِيمِ البيت لقنادة بن سلمة الحنفي ، من قصيدة من الكامل أولها :

بَكَرْتُ عَلَى مَنْ السَّافِرُ تَلَوْنِي سَهْبًا تَعَجَّرُ بِمَلْهَا وَتَلَوْنِ
لَمَارَاتِي قَدْ رَزَزْتُ فَوَاسِي وَبَلَّتْ بِجَحْمِي نَبْكَهُ وَكَلَوْنِ
مَا كُنْتُ أَوَّلَ مَنْ أَصَابَ بِنَبْكَهِ دَهْرٌ وَحَى بِاسْلَوْنِ تَجِيمِ
إِلَى أَنْ يَقُولَ فِيهَا :

وَمَعَى أَسْوَدٌ مِنْ خَنْقَةٍ فِي الْوَقْعَى لَبِيبُ فَوْقَ رُؤُوسِهِمْ تَسْوِيمِ
قُوَّةٌ إِذَا لَبَسُوا الْحَدِيدَ كَانَتْهُمْ فِي الْبَيْضِ وَالْحَلَقِ الدَّلَاصِ تَسْوِيمِ
وَبَعْدَ الْبَيْتِ

وَالْفَنَائِمُ : جَمْعُ غَنِيْمَةٍ ، وَهِيَ الْفُوزُ بِالْشَيْءِ بِلَا مَشَقَّةٍ .

وَالشَّاهِدُ فِيهِ : التَّجْرِيدُ بِدُونِ تَوْسُطِ حَرْفٍ ، فَأَنَّهُ عَنَى بِالْكَرِيمِ نَفْسَهُ ، فَكَأَنَّهُ انْتَزَعَ مِنْ نَفْسِهِ كَرِيمًا مُبَالَغَةً فِي كَرَمِهِ ، وَلَقَدْ لَمْ يَقُلْ أَوْ أَمُوتَ .



شاهد التجريد بطريق السكتاية ١٣٤ — يَا خَيْدَمَ مَنْ يَرْكَبُ الْمَطَى وَلَا يَشْرَبُ كَأْسًا بِكَفٍّ مِنْ بَحْلَلِ البيت من المنسرح ، وَقَائِلُهُ الْأَعَشَى ، مِنْ قَصِيدَتِهِ السَّابِقَةِ ^(١) فِي شَوَاهِدِ الْمَسْنَدِ

وَالشَّاهِدُ فِيهِ : التَّجْرِيدُ بِطَرِيقِ السَّكْنَايَةِ ، فَأَنَّهُ انْتَزَعَ مِنَ الْمَدْحِ جَوَادًا يَشْرَبُهُو الْكَأْسُ بِكَفِّهِ ، عَلَى طَرِيقِ السَّكْنَايَةِ ، لِأَنَّهُ إِذَا نَفَى عَنْهُ الشَّرْبُ بِكَفِّ الْبَخِيلِ قَدْ أَثْبَتَهُ لَهُ بِكَفِّ الْكَرِيمِ ، وَمَعْلُومٌ أَنَّهُ شَرِبَ بِكَفِّهِ ، فَهُوَ ذَلِكَ الْكَرِيمُ .



١٣٥ — • لَا خَيْلَ عِنْدَكَ تُنْهِيهَا وَلَا مَالُ •

قَائِلُهُ أَبُو الطَّيِّبِ التَّنِيْجِيُّ ، وَهُوَ أَوَّلُ قَصِيدَةٍ مِنَ الْبَسِيطِ ^(١) يَدْخُلُ فِيهَا فَاتِكَا

(١) انظر شرح الشاهد (رقم ٣٥ في ج ١ ص ١٩٤ من هذا الكتاب)

(٢) أقرأها في الديوان (٣ - ٢٧٦)

وقد حمل إليه هدية ألف دينار، وكان يصبر يقبلاً، وتماه :
« فليصدق النطق إن لم تصدح الحال »

ويعده :

وأجز الأمير القوي فاجئةً بغير قبول، ونعمى الناس أقوالاً
فربما جزت الاحسان مويةً خريفة من عذارى الحى مكالى
وإن تكن تحكى الشكل تمنى ظهور جرى على فيه تَصَالِ
وما شكرت لأن المال فرخى بيان عندي بكثرة وإقلال
لكن رأيت قبيحاً أن يجد لنا وأتينا بقضاء الحق نَحْال
وهى طويلة، وأراد لخال الغنى

والشاهد فيه : التجريد بمخاطبة الانسان نفسه، فكأنه انتزع من نفسه
شخصاً آخر مثله في قد اخليل والمال والخال، ومثله قول الأعشى [من البسيط]
ودع هريرة إن الركب مرّ نَحِيل وكلّ تطيق فواة أيها الرجل (١)
ومن الأمثلة في التجريد قول التميمي نَجدة بن عمرو الخنفي الخارجي
[من الوافر] :

متى تلق الجريش جريش سعدٍ وعباداً يعبدُ الدار عينا
تبين أن أملك لم تورك ولم ترضع أمير المؤمنين
ومثله قول ذى الرمة أيضاً [من الطويل] :

وليل كجلباب العروس ادرّعتُ بأربعة والشخص في العين واحد (٢)

(١) الرواية • وهل تطيق ودأما أيها الرجل •

(٢) وقع في أصول هذا الكتاب صدر هذا البيت • وليل كآبنا •
الفيدي جبت • وما أثبتناه موافق لما في الحيوان الجاحظ (٣-٢٥٠) وفي
ديوان المعاني (٢ - ٣٥٢) وفي الصناعتين (١٧٥ و ٢٢١) وفي العمدة
(٢٩-٢) وفي شرح الشريشي على المقامات (١-٧١) وفي الموازنة بتحقيقنا (٧٠)

أَحْمَ عَلاَقِيَّ وَأَبْيَضَ صَارْمَ وَأَعْيِسَ مَهْرِيَّ وَأَرْوَعَ مَاجِدِيَّ
أَرَادَ بِالْأَحْمِ الْعَلاَقِيَّ الرَّحْلَ ، وَهُوَ مَنْسُوبٌ إِلَى عَلاَقِ بْنِ جُلٍّ مِنْ قَضَاعَةَ تَنْسَبُ
إِلَيْهِ الرَّحَالُ لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ عَمِلَهَا ، وَأَرَادَ بِالْأَرْوَعِ الْمَاجِدَ نَفْسَهُ ، وَهُوَ تَجَرِيدُ ظَاهِرِهِ ،
لِأَنَّ قَوْلَهُ «جَنَّتْهُ بِأَرْبَعَةٍ» نِمَّ عُدَّ فِيهَا الْأَرْوَعَ الْمَاجِدَ مُشْعِرًا بِأَنَّهُ شَخْصٌ آخَرٌ ، وَهُوَ
مَعْنَى التَّجَرِيدِ .

ومنه قول الشاعر [من الطويل] :

أَلْجَحْتُ بَنُو مِرْوَانَ ظِلْمًا دِمَاءَنَا وَفِي اللَّهِ إِنْ لَمْ يُنْصَفُوا حَكْمٌ عَدْلُ
وقول المرمي [من البسيط] :

هَاجَتِ نَمِيرٌ فَهَاجَتْ مِنْكَ ذَا لَبَدٍ وَاللَّيْتُ أَفْتُكُ أَفْضَلًا مِنْ التَّنْمِيرِ
وقول الشاعر أيضاً [من الطويل] :

وَبِيَّ حَلِيَّةٍ أَدَمَاءُ نَاعِمَةُ الصَّلَا تَحَارَ الظُّلُمَةُ الْغَيْدُ مِنْ لَفَاتِنِهَا
أَعْلَقَ غَصْنَ الْبَانِ مِنْ لَبَنِ قَدْحِهَا وَأَجْنِي جَنِيَّ الْوَرْدِ مِنْ وَجْنَانِهَا
وقول الآخر أيضاً [من البسيط] :

إِنْ تَلَقَّنِي لَا تَرَى غَيْرِي بِنَاضِرَةٍ يَنْسَى السَّلَاحَ وَيَغْزُو جِبَّةَ الْأَسَدِ
وقول ابن جابر الأندلسي [من المتقارب] :

جَزِيلُ النَّدَى تَوَاقِدُ غَدَتِ مُبَحِّثُ عَنْنٍ فِي كُلِّ نَادِي
يُلَاقِيكَ مِنْهُ إِذَا جَتَهُ كَثِيرُ الرَّمَادِ طَوِيلُ التَّجَادِي

شاهد المبالغة ١٣٦ — ضَلَّاهُ عِدَاءَ بَيْنَ نَوْرٍ وَنَسِجَةٍ دِرَاكًا وَلَمْ يُنْضَخْ بِمَاءٍ فَيُضَلِّ
(التبليغ) البيت لامرئ القيس ، من قصيدته المشهورة الساقية في شواهد المقمعة^(١)

وقيل البيت :

(١) انظر شرح المعاهد (رقم ١ في ج ١ ص ٨ من هذا الكتاب)

فَمَنْ لَنَا سِرْبٌ كَانَ نِجَاجُهُ عَذَارَى دَوَارٍ فِي مُلَاةٍ مُذَكِّلٍ
فَأَذْبَرْنَ كَالْجَنْعِ الْمُصَلِّ بَيْنَهُ يُجَيِّدُ مُمِمْ فِي الْعَشِيرَةِ مُحَوِّلٍ
فَأَلْخَقْنَا بِالْهَادِيَاتِ وَدُونَهُ جَوَاحِرُهَا فِي صَرَّةٍ لَمْ تَزِيلِ (١)

و بعده البيت ، و بعده :

فَطَلَّ طَهَاءُ الْحَمِّ مِنْ بَيْنِ مَنْضُجٍ صَفِيفَ شَوَاءٍ أَوْ قَدِيرٍ مُعْجَلٍ (٢)
وَرُحْنَايَاكَادَ الطَّرْفِ يَقْصُرُ دُونَهُ مَتَى مَا تَرَقَّى الْعَيْنُ فِيهِ تَسْهَلُ
فَبَاتَ عَلَيْهِ سَرْجُهُ وَجِلَامُهُ وَبَاتَ بَعِيْنِي قَائِمًا غَيْرَ مُرْسَلٍ

والمعنى في البيت أنه يصف فرسه بأنه لا يعرق وإن كثرت العدو منه، والعداء بالكسر والمد - الموالاة بين الصيدين يصرع أحدهما على أثر الآخر في طلق واحد، وأراد بالثور الذكر من بقر الوحش ، وبالنعجة الأثني منها ، ومعنى « درراكا » متتابعاً ، و « فيسل » مجزوم معطوف على ينضج ، والمعنى لم يعرق فينسل .
والشاهد فيه : المبالغة ، ويسمى التبليغ ، وهو : ادعاء ممكن عقلاً وعادة ، فانه ادعى أن فرسه أدرك ثوراً وبقرة وحشيتين في مضمار واحد ولم يعرق ، وهذا ممكن عقلاً وعادة .

وقد استعمل امرؤ القيس هذا المعنى في شعره كثيراً ، فقال من قصيدة [من الطويل]

وعاديتُ منه بُيْنَ ثَوْرٍ وَنَعْجَةٍ وَكَانَ عِدَائِي إِذْ رَكِبْتُ عَلَى بَالِي
وَقَالَ أَيْضًا مِنْ أُخْرَى [من الطويل] :
فَأَقْصَدَ نَعْجَةً وَأَعْرَضَ ثَوْرَهَا كَفَحَلِ الْمَجَانِ يَلْتَحِي لِنَضِيضِ

(١) في شرح القصائد العشر للتبريزي * فالحقه بالهاديات *

(٢) في الأصل « ضعيف شواء » وهو تحريف صوابه ما أثبتناه عن شرعي التبريزي والوزني على المملقات .

وَوَالِي ثَلَاثَ وَاثْنَيْنِ وَأَرْبَعًا وَغَادَرَ أُخْرَى فِي قَنَاةٍ رَفِيفِ

وقال أيضا [من الطويل] :

فَأَدْرَكَ لَمْ يَمْرُقْ مَنَاطُ عُنَادِهِ يَمْرُقُ كَخَذَرُوفِ الْوَلِيدِ الْمُتَقَبِّ

إلى أن قال بعد أبيات [من الطويل] :

فغَادَرَ صَرَغِي مِنْ حِمَارٍ وَخَاضِبٍ وَتَيْسٍ وَثَوْرٍ كَالْهَشِيمَةِ قَرْهَبِ

وقال من أخرى [من الطويل] :

فَصَادَ لَنَا عَيْرًا وَثَوْرًا وَخَاضِبًا عِدَاءً وَلَمْ يَنْضَحْ بِمَاءٍ فَيَمْرُقِ

وقد ألم المتنبي بهذا المعنى ، فقال في وصف جواد وأجَاد [من الطويل] :

وَأَصْرَعُ أَيُّ الْوَحْشِ قَفَّيْتُهُ بِهِ وَأَنْزَلَ عَنْهُ مِثْلَهُ حِينَ أَرَكَبُ

وينظر إلى صدر بيت المتنبي قوله أيضا [من الطويل] :

وَحَيْلٌ إِذَا مَرَّتْ بَوَحْشٍ وَرَوْضَةٍ أَبَتْ رَعِيهَا إِلَّا وَمِرْجَلُنَا يَنْغِلِرُ

وقد ألم به أبو طاهر الأردستاني بقوله من قصيدة [من الطويل] :

طَيْرِي أَيْ أَنْ يَرْتَعَ الْعَشْبُ فِي الطَّوَى وَلَمْ نَغْلِ لِلْأَضْيَافِ فِي الْحَيِّ مِرْجَلًا

ومنه قول امرئ القيس أيضا [من الطويل] :

إِذَا مَا رَكَبْنَا ظَالَ وَلَدَانُ يَتِنَا تَعَالَوْا إِلَى أَنْ يَأْتِيَ الصَّيْدُ مُحْطَبِ

يشير إلى سرعة مجيئهم بالصيد وقوة يقينهم بالظفر به .

ومثله قول ابن المعتز في وصف البازي [من الرجز] :

قَدْ وَثِقَ الْقَوْمُ لَهُ بِمَا طَلَبُ فَهُوَ إِذَا خَلَى لِصَيْدٍ وَاضْطَرَبُ

عَدُّوا سَكَا كَيْنِهِمْ مِنَ الْقَرَبِ

ومثله قول الآخر فيه [من الرجز] :

• مُبَارَكٌ إِذَا رَأَى فَقَدْ رَزِقُ •

رجع إلى المبالغة وإن لم تخرج عنها .

قال ابن أبي الأصبع : أبلغ شعر سمعته في باب المبالغة قول شاعر الحماسة
[من الطويل] :

رَهَنْتُ يَدِي بِالْعِزِّ عَنْ شُكْرِ بَرٍّ وما فوقَ شُكْرِي لِلشُّكْرِ مَزِيدُ
ولو كانَ تَمَّا يَسْتَطَاعُ اسْتِطْعَهُ وَكُنْ مَا لَا يَسْتَطَاعُ شَدِيدُ
ومن هنا قال أبو نواس [من الكامل] :

لَا تُسَيِّدَنَّ إِلَى عَارِفَةٍ حَتَّى أَقُومَ بِشُكْرِ مَاسَلِفَةٍ

ومن المبالغة قول النظم [من الطويل] :

تَوَهَّمَهُ طَرْفِي فَآلَمَ خَدَهُ فَصَارَ مَكَانُ الْوَهْمِ مِنْ نَظْرِي أَثَرُ
وصَافِحَهُ كَفَى فَآلَمَ كَعَهُ فَمِنْ صَفْحِ كَفِي فِي أَنَامِلِهِ عَقَرُ
ومَرَّ بِفِكْرِي خَاطِرًا فَجَرَحَنَهُ وَلَمْ أَرْ خَلْقًا قَطَّ يَجْرَحُهُ الْفِكْرُ

يقال إن الجاحظ لما بلغه ذلك قال : هذا ينبغي أن لا يثاك إلا بأبر من الوهم .

وعجيب في المبالغة قول السلامي في عضد الدولة أيضا [من الطويل] :

إِلَيْكَ طَوَى غَرَضَ الْبَسِيطَةِ عَاجِلًا قُصَارَى الْمَطَايَا أَنْ يُلَوِّحَ لَهَا الْقَصْرُ
فَكُنْتُ وَعِزِّي فِي الظَّلَامِ وَصَارِمِي ثَلَاثَةَ أَشْبَاهِ كَمَا اجْتَمَعَ الْفَسْرُ
وَبَشَّرْتُ آمَلِي بِئَلَّاكَ هِيَ الْوَرَى وَدَارِي هِيَ الدُّنْيَا وَيَوْمِي هُوَ الدَّهْرُ
وقوله أيضا ، وأجاد [من البسيط] :

أَقْبَلَ عَلَى وَقَلِّ ضَيْقِي وَمَتَمِّعِي وَشَاعَرِي قَاصِدِي رَاجِي مُتَمَارِي
أَنْتَ الْأَنَامُ فَمِنْ أَدْعُو وَحَضَرَتْكَ الدُّنْيَا فَايَنْ أَقْضَى بَعْضَ أَوَطَارِي
ومثله قول المتنبي [من الطويل] :

هِيَ الْفَرَضُ الْأَقْصَى ، وَرُؤْيَاكَ الْمُتَى وَمَنْزِلُكَ الدُّنْيَا ، وَأَنْتَ الْخَلْقَانِي
وقول القاضي ناصح الدين الأراجاني [من البسيط] :

يَاسْأَلُنِي عَنْهُ لَمَّا جِئْتُ أَمْدَحُهُ هَذَا هُوَ الرَّجُلُ الْعَارِي مِنَ الْعَارِ
لَقِيتُهُ فَرَأَيْتُ النَّاسَ فِي رَجُلٍ وَالْدَّهْرَ فِي سَاعَةٍ وَالْأَرْضَ فِي دَارٍ

وقول أبي محمد الخوارزمي [من الطويل] :
 أَلَا يَأْتِي عَنِ كُنْهِ عَلَيْهِ إِنَّهُ لَأَعْطِي مَا لَمْ يُعْطَهُ النُّقْلَانِ
 فَمَنْ يَرَهُ فِي مَنْزِلٍ فَكَأَنَّمَا رَأَى كُلَّ إِنْسَانٍ وَكُلَّ مَكَانٍ
 ومن بديع المبالغة قول ابن نباتة السعدي في سيف الدولة من قصيدة وأجاد
 [من البسيط] :

قَدْ جُدْتُ لِي بِاللَّهِ حَتَّى ضَجَرْتُ بِهَا وَكِدْتُ مِنْ ضَجَرِي أَتْنِي عَلَى الْبَحْلِ
 إِنْ كُنْتُ تَرْغَبُ فِي بَدْلِ النِّوَالِ لَنَا فَاخْلُقْ لَنَا رَغْبَةً أَوْ لَا فَلَا تُنِلْ
 لَمْ يُبْقِ جُودُكَ لِي شَيْئًا أَوْمَلَهُ تَرَكْنِي أَصْحَبُ الدُّنْيَا بِلَا أَمَلٍ
 وأبلغ منه قول أبي الفرج البغواء ، في سعد الدولة ، ابن سيف الدولة ،
 [من المنسرح] :

لَا غَيْثُ نِعْمَاهُ فِي الْوَرَى خَلَبَ السَّبْرُ وَلَا وَرْدُ جُودِهِ وَشَلُ
 جَادَ إِلَى أَنْ لَمْ يُبْقِ نَائِلُهُ مَالًا وَلَمْ يَبْقِ لِلْوَرَى أَمَلُ
 وقريب من هذا المعنى قول ابن بابك في الصاحب بن عباد [من البسيط] :
 فَحَسُنَ ظَنُّكَ بِي اسْتَوْفَى مَدَى أَمَلِي وَحُسُنُ رَأْيِكَ بِي لَمْ يُبْقِ لِي أَرْبَا
 ومن محاسن المبالغة قول ابن اللبانة ، وقد رأى ابن المعتمد بن عباد صائغًا
 بعد الملك [من البسيط] :

أَذْكَى الْقُلُوبِ أَمَى أَجْرَى الدَّمُوعِ دَمًا خَطْبٌ وَجُودُكَ فِيهِ يَشْبَهُ الْعَدَمَا
 وَعَادَ كَوْنُكَ فِي دَكَاةٍ قَارِعَةٍ مِنْ بَعْدِ مَا كُنْتَ فِي قَصْرِ حَكِي إِرَمَا
 صَرَفْتَ فِي آلَةِ الصُّوَاغِرِ أُمْلَةً لَمْ تَدْرِ إِلَّا النَّدَى وَالسَّيْفَ وَالْقَلَمَا
 يَدُ عَهْدِكَ لِلتَّقْبِيلِ تَبْسُطُهَا فَتَسْتَقِلُّ الثَّرِيَّا أَنْ تَكُونَ قَمَا
 بِأَصَانًا كَانَتْ الْعِلْيَا لَصَاغُ لَهُ حَلِيًّا وَكَانَ عَلَيْهِ الْحُلَى مُنْتَظَمَا
 لِنَفْخٍ فِي الصُّورِ هَوْلٌ مَاحِكُهُ سَوَى يَوْمِ رَأَيْتَكَ فِيهِ تَنْفَخُ الْفَحَا

وَدِدْتُ إِذْ نَظَرْتُ عَيْنِي إِلَيْكَ بِهِ لَوْ أَنَّ عَيْنِي تَشْكُو قَبْلَ ذَلِكَ عَنِّي
لُحَّ فِي الْعَلَائِكُو كَبَّاءُ إِنَّمَا تَلَحُّ قَرَأَ وَقُمْ بِهَا رَبْوَةٌ إِنَّمَا لَمْ تَقُمْ عَلِمًا
وما أبلغ قول السلمي [من الطويل] :

ففي جيشه خمسون ألفًا كمنترٍ وأمضى وفي خزائنه ألف جانيه
ولولاه فيها من قصيدة [من المتقارب] :

مَتَى لَمَسْتُ كَفَّهُ مُدَمَّامًا أَصَابَ الْفَنَى وَانْتَفَى مُسَمَّمًا
وَإِنَّمَا لَمَحَتْ عَيْنُهُ خَامِلًا غَدَا نَابِهًا قَبْلَ أَنْ يَطْرَفَا
ومن المبالغة في المجون قول ابن حجاج [من الوافر] :

فَنَاءٌ كَالْمَهَاءِ تَرُوقُ عَيْنِي مَسَاهِدُهَا وَتَفْنُ مِنْ رَأَاهَا
تَسْكَادُ تَرْدُ لِلْمَجْبُوبِ أَرَاءَ وَتُحَدِّثُ لِلْفَقَى الْعَنِينَ بِأَهَا
وهو من قول جحظة البرمكي [من الكامل] :

لَوْ مَرَّ بِالْأَعْمَى لِأَبْصَرَ أَوْ بِعَيْنَيْنِ لَا تَنْمَظُ

ولقد أحسن الخالدي وأجاد إل الغاية في قوله من قصيدة [من البسيط] :
كَأَنَّمَا مِنْ ثَنَائِهَا وَمُبْسِمِهَا أَيْدِي الْغَنَامِ سَرَقْنَ الْبَرْدَ وَالْبَرْدَا
وبديع قول السلمي أيضا [من الطويل] :

تَبَسَّتْ وَالْخَلِيلُ الْعَنَاقُ عَوَابِسُ وَأَقْدَمَتْهَا وَالْحَرْبُ لَمْ تَتَأَجَّجِ
فَهَا وَطِئَتْ إِلَّا عَلَى خَدِّ سَيِّدٍ وَلَا عَاثَرَتْ إِلَّا بِرَأْسِ مَتَوَجٍ
وقد أغرب الواواء الدمشقي بقوله [من الوافر] :

مَتَى أَرَعِي رِيَاضَ الْحَسَنِ مِنْهُ وَعَيْنِي قَدْ تَضَمَّنَهَا غَدِيرُ
وَلَوْ نُصِبَتْ رَحَى بِأَزَاءِ دَمْعِي لَكَانَتْ مِنْ تَحْدُورِهِ تَدُورُ

ومن المبالغة في البخل قول ابن الرُّومِي [من الكامل] :

لَوْ أَنَّ قَصْرَكَ يَا ابْنَ يَوْسُفَ مُتَمَلِّئٌ
وَأَنَّكَ يَوْسُفُ يَسْتَعْمِرُكَ إِيْرَةٌ
ومثله قول كشاجم [من السكامل] :

يَا مَنْ يُوْمَلُ جَعْفَرًا مِنْ بَيْنِ أَهْلِ زَمَانِهِ
لَوْ أَنَّ فِي أَسْتِكَ دَرَهْمًا لَأَسْتَلَّهُ بِلِسَانِهِ

وقول دعبل [من الخفيف] :

إِنَّ هَذَا النَّحْيَ يَصُونُ رَغِيْفًا
هُوَ فِي سَفَرَتَيْنِ مِنْ أَدَمِ الطَّا
خُشِمَتْ كَبْئُ سَلَاةٍ بِحَدِيدٍ
فِي جِرَابٍ فِي جُوفِ تَابُوتِ مُوسَى
والمفاتيح عند إسرائيل

وقول بعضهم أيضا [من الوافر] :

فَتَى لَوْ أَذْخَلَ الْحَمَامَ حَوْلًا
وَالْبَسَ أَلْفَ قَرَوٍ بَعْدَ أَلْفٍ
وَأَوْقَدَتْ الْجَحِيمُ عَلَيْهِ حَتَّى
لَمَّا عَرَقَتْ أُنَامِلُهُ لِبَخْلٍ
وحولاً بعد أحوال كثيرة
ولُخِفَ حَشْوُهَا قَطْنُ الْجَزِيرَةِ
تَصِيرُ عِظَامُهُ مِثْلَ الذَّرِيرَةِ
بِعُشْرِ عَشِيرٍ مِعْشَارِ الشَّهِيرَةِ

ومنه قول بعضهم [من الوافر] :

رَغِيْفَكَ فِي الْحِجَابِ عَلَيْهِ قُفْلٌ
رَأَوْا فِي بَيْتِهِ يَوْمًا رَغِيْفًا
وَحَرَّاسٌ وَأَبْوَابٌ مَنِيْعَةٌ
فَقَالَ لِيُضِيْفِهِ : هَذَا وَدِيْعَةٌ

ومنه قول عبدان الأصبهاني [من المتقارب] :

رَغِيْفَكَ فِي الْأَمْنِ بِإِسْدَى
فَللهِ دَرَكٌ مِنْ سَيِّدِ
يَخْلُ مَحَلَّ تَحَامٍ الْحَرَمِ
حَرَامِ الرَغِيْفِ حَلَالِ الْحَرَمِ

وقول ابن الرُّومى أيضا [من المنسرح] :

فَتَى عَلَى نُجْبِهِ وَنَائِلِهِ أَشْفَقُ مِنْ وَالِدٍ عَلَى وَلَدِهِ
رَغِيْبُهُ مِنْهُ حِينَ تَسْأَلُهُ مَكَانَ رُوحِ الْجَبَانِ مِنْ جَسَدِهِ
وَمِنَ الْمَبَالَةِ فِي الْمَجِيْرِ قَوْلُ الشَّرِيفِ النَّاسِخِ [مِنَ الْخَفِيفِ] :

لَسْتُ أَخْشَى حَرَّ الْمَجِيْرِ إِذَا كَانَ حَسْبُ الصَّوْافِ فِي النَّاسِ حَيًّا
فَبَيَّيْتُ مِنْ شَعْرِهِ أَتَقَى الْحَرَّ وَفِي ظِلِّ أَضْوَاءِ أَتَقَاتِي
وَمِنْهُ قَوْلُ الْآخِرِ أَيْضًا [مِنَ السَّرِيعِ] :

وَرُبَّ أَنْفٍ لَصَدِيقٍ لَنَا نَعْبُدُهُ لَيْسَ بِمَعْلُومٍ
لَيْسَ عَنِ الْعَرْشِ لِحَاجِبٍ كَأَنَّهُ دَعْوَةٌ مَظْلُومٍ
وَقَوْلُ الْبَنَجَمِ يَحْيَى أَيْضًا [مِنَ الْكَامِلِ] :

شَبَّهْتُ أَنْفَكَ كَرْدُكُوَّةٍ بَيْنَهَا وَالْفَرْقُ بَيْنَهُمَا جَلِيٌّ الْمَقْصِدِ
إِنَّ الْمَلَّاحِدَ أَصْبَحُوا فِي قَلْعَةٍ وَرَأَيْتُ أَنْفَكَ قَلْعَةً فِي مَلْحَدٍ
وَقَوْلُ الصَّابِي يَبْجُو أَبْجَرُ [مِنَ الْكَامِلِ] :

قَدْ أَبْصَرْتُ عَيْنِي الْمَجَائِبَ كُلَّهَا مَا أَبْصَرْتُ مِثْلَ ابْنِ نَصْرِ أَبْجَرَا
مَا شَمْتُ نَسَكْتَهُ أَمْ رَوْ مُعْطَرٌ إِلَّا وَعَادَ مُخَاطَهُ مِنْهَا خَرَا
وَقَوْلُهُ فِيهِ أَيْضًا [مِنَ الْكَامِلِ] :

نَطَقَ ابْنُ نَصْرِ فَاسْتَظَارَتْ جِيفَةٌ فِي الْعَالَمِينَ لَنَتْنٍ فِيهِ الْفَاسِدِ
فَكَانَ أَهْلُ الْأَرْضِ كُلُّهُمْ فُسُؤًا مِتَّوَاتِينَ عَلَى اتِّفَاقٍ وَاحِدِ
وَمِثْلُهُ قَوْلُ ابْنِ زُرَيْقٍ الْكُوفِيِّ الْكَاتِبِ [مِنَ الطَّوِيلِ] :

وَلِي صَاحِبٌ أَفْسَى الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا يَشْكُكُنِي فِيهِ إِذَا مَا تَنَفَّسَا
تَحَوَّلَتْ الْأَنْفَاسُ مِنْهُ إِلَى اسْتِهِ فَمَا أَحَدٌ يَدْرِي تَنْفَسُ أَمْ فَسَا
وَلِبَعْضِهِمْ ، وَأَجَادَ [مِنَ الْوَافِرِ] :

أَتَانَا عَالَمٌ مِنْ أَرْضِ فَاسٍ يَجَادِلُ بِالْذَّلِيلِ وَبِالْقِيَاسِ
وَمَا فَاسٌ بِلِدَّتِهِ وَلَسْكَنُ فَسًا يَفْسُو فَسَاءَ فَهُوَ فَاسِي

وقول ابن درة الشاعر في معيان [من مخلع البسيط] :

مدَّورَ الكعبِ فأتخذهُ لِنَلِّ غَرْسٍ وثلَّ عَرْشِ
لَوْ رَمَقَتْ عَيْنُهُ الثَّرِيًّا أَخْرَجَهَا فِي بَنَاتِ نَفْسِي

وقد بالغ بعضهم في ملازمة الرقيب بقوله [من الخفيف] :

أَنَا وَالْحَبِيبُ مَا خَلَوْنَا وَلَا طَرَفَةٌ عَيْنٍ إِلَّا عَلَيْنَا رَقِيبُ
مَا اجْتَمَعْنَا بِمِثْ أَنْ يُمْكِنَ الدَّهْرُ بَأَنِي أَقُولُ أَنْتَ الْحَبِيبُ
بَلْ خَلَوْنَا بِقَدْرِ مَا قُلْتَ أَنْتَ السَّحَابُ فَوَافِي فَقُلْتَ كَيْفَ الطَّبِيبُ

ومن المبالغة نوع يسمى الاستظهار، كقول ابن المعتز العباسي لابن طباطبا

العلوي أو غيره [من المتقارب] :

الاستظهار
(نوع من
المبالغة)

فَأَنْتُمْ بَنُو بَنْتِهِ دُونَنَا وَنَحْنُ بَنُو عَمِّهِ الْمُسْلِمِ

فقوله « المسلم » استظهار لأن العلوية من بني عم النبي صلى الله عليه وسلم أيضاً
أعني أبا طالب ، ومات جاهلياً ، فكان ابن المعتز أشار بمجذبه إلى ميراث الخلافة
وقد أخذه ابن المعتز من قول مروان^(١) بن أبي حفصة وكان شديد العدواة لآل أبي
طالب حين قال مخاطباً لهم [من الكامل] :

خَلَوْا الطَّرِيقَ لِعَشِيرَةٍ عَادَتْهُمْ حَطْمُ الْمَنَازِكِ يَوْمَ كُلِّ زِحَامٍ
ارْضُوا بِمَا قَسَمَ الْإِلَهُ لَكُمْ بِهِ وَدَعُوا وِرَاثَةَ كُلِّ أَصِيدٍ سَامِيٍّ
أَنِّي يَكُونُ ذَلِكَ بِكَائٍ لِابْنِي الْبَنَاتِ وَرِاثَةُ الْأَعْمَامِ

وقد أخذه من مولى لتمام بن العباس بن عبد المطلب ، قاله لمولى من موالى
النبي صلى الله عليه وسلم ، لما أتى الحسين رضى الله عنه ، فقال له : أأنا مولاك يا ابن
رسول الله صلى الله عليه وسلم [من الطويل] :

(١) في المطبوعتين « من قول ابن مروان » بزيادة ابن .

جحدتَ بنى العباسِ حقَّ أبيهمُ فاكنتِ فى الدَّعوى كريمَ العواقبِ
مضى كانَ أولادُ البناتِ كوارثِ يجوزُ ويُدعى والمآ فى المناسِبِ
ومثله قول الطاهر بن على بن سليمان بن على بن عبد الله بن العباس فى الطالبين
[من الكامل] :

لو كانَ جدُّكمُ هُناكَ وجدُّنا فتنازَعَا فيه لوقتِ خصامِ
كانَ التَّراثُ لجدُّنا من دونِهِ فخواهُ بالقرْبى وبالإسلامِ
حقُّ البناتِ فريضةٌ معلومة والعمُّ أولى من بنى الأعمامِ

١٣٧ — ونكرمُ جارَنا ما دامَ فينا وتُتبعهُ الكرامةُ حيثُ مالا

البيت من الوافر ، وهو لمعرو بن الأهمم التغلبى .

والشاهد فيه : الإغراق ، وهو : ادعاء ممكن عقلا لاعادة ، فإنه ادعى أن
جاره لا يميل عنه إلى جانب إلا وهو يرسل الكرامة والعتاء إليه على أثره ، وهذا
ممكن عقلا بمنتهى عادة ، ومن أمثله قول امرئ القيس [من الطويل] :
تنوَّرتُها منْ أذرعَاتِ وأهلُها يثربُ ، أذنى دارِها نَظَرٌ عالى
فإنْ أذرعَاتِ من الشام ، ويثربُ مدينةُ النِّبى صلى الله عليه وسلم ، ورؤية
النار من بعد هذه المسافة لا بمنتهى عقلا ، ويمتنع عادة

ومن محاسن ما استشهدوا به على نوع الإغراق قول القائل [من الطويل] :
ولو أنْ ما بينى منْ جوى وصباية على جلي لم يدخل النار كافرُ
يريد أنه لو كان ما به من الحب بجمل لنحل حتى يدخل فى سم الخياط ،
وذلك لا يستحيل عقلا ، إذ القدرة صالحة لذلك ، لكنه ممنوع عادة

وقد تفنن الشعراء فى المبالغة فى النحول ، فمن ذلك قول المتنبي [من البسيط] :
رُوحٌ تردُّ فى مثلِ الخلالِ إذا أطارتِ الرِّيحُ عنه التَّوبُ لم يَبينِ
كفى بِجسمى نحولاً أننى رجلٌ لولا مخاطبتي إياك لم ترينى

أمثلة من
مبالغات
الشعراء

وقد أخذته من قول الآخر [من البسيط] :

برى ضى لم يدع منى سوى شحى لو لم أقل ها أنا للناس لم ابن

ومثله قول بعضهم [من البسيط] :

ها فانظرونى سقياً بعد فرتكم لو لم أقل ها أنا للناس لم ابن

لو أن إبرة رقاء أكلتها جرّيت في ثوبها من دقة البدن

وما ألفت قول الشيخ شرف لدين بن الفارض في هذا المعنى [من الطويل] :

كانى هلال الشك لولا تأوّهى خفيت فلم تهده العين لرؤيتى

ومثله قول نصر السفاقي [من البسيط] :

أذابه الحب حتى لو تمثله بالوهم خلق لأعيام توهمه

لولا الأين ولوعات تحركه لم يدره ببيان من يكلمه

ومثله قول بعضهم [من الخفيف] :

قد سمعتم أنينه من بعيد فاطلبوا الشخص حيث كان الأين

وقول ابن حجة الحموي [من البسيط] :

وقد تجاوز جسى حد كل ضى وها أنا اليوم في الأوهام تخيل

وما أحسن قول بشار [من الطويل] :

سلبت عظامي لحما فتركها عوارى في أجلادها تنكسر

وأخلت منها مخها فتركها أنابيب في أجوافها الرّيح تصفر

تحذى يدي ثم أرفى الثوب فانظري ضى جسدي لكنى أستر

وليس الذى يحرق من العين ماؤها ولكنها نفس تدوب فتقطر

ومثل البيت الأخير قول ديك الجن [من الخفيف] :

ليس ذا الدمع دمع عيني ولكن هي نفس تنديها أنفاسي

وقول ابن دريد أيضاً [من الكامل] :

لا تحسبى دمعى نحدراً ، إنما روحى جرّت في دمعى المتحدّر

ومن الإغراق قول أبي القاسم بن هاني [من الكامل] :

لبسَ الصَّباحُ بِوَصْبَاحٍ مُسْفَرًّا وَسَقَتْ سَحَابُهُ السَّحَابَ سَحَابًا

وقول المنجي [من الطويل] :

وَرَفَعْنَا بَأْنَ تَعْلِيٍّ فَلَوْ لَمْ تَجِدْ لَنَا حَبْنَكَ قَدْ أُعْطِيَتْ مِنْ قُوَّةِ الْوَهْمِ

ولم أقف على ترجمة ابن الأهمم التلجي قائل البيت

* *

١٣٨ — وَأَخْنَتْ أَهْلَ الشُّرْكِ حَتَّى إِنَّهُ لَتَخَافُكَ النَّطْفُ الَّتِي لَمْ تُخْلَقِ

البيت لأبي نواس ، من قصيدة من الكامل يمدح بها الرشيد ، أولها :

شاهد النثر

خَلَقَ الزَّمَانُ وَشَرَّيَ لَمْ تُخْلَقِ وَرَمَيْتُ فِي غُرْضِ الزَّمَانِ بِأَفْوَقِ

تَقَعُ السَّهَامُ وَرَأَاهُ وَكَأَنَّهُ أَتَرَ الْخَوَافِ طَالِبٌ لَمْ يُلْحَقِ

وَأَرَى قُوَايَ تَكَاوَدَتْهَا رَيْثُهُ فَإِذَا بَطِشْتُ بَطِشَتْ رِخْوُ الْمَرْفِقِ

وَلَقَدْ غَدَوْتُ بِدَسْتَيْهِ مَعْلَمٍ صَحْبَ الْجَلَالِ فِي الْوُظُفِ مَنْسَقِ

حَرَّ صَنْعَانِهِ لِنَحْسِنَ كَفَّهُ عَمَلَ الرِّفْقَةِ وَاسْتَلَابَ الْأَخْرَقِ

واستمر في وصف البازي إلى أن قال :

هَذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ انْتَأَشَى وَالنَّفْسُ بَيْنَ مَخْنَجٍ وَمُخْنَقِ

نَفْسِي فِدَاؤُكَ يَوْمَ دَابِقَ مِنْبِمَا لَوْلَا عَوَاطِفُ حِلْمِهِ لَمْ أَطْلُقِ

حَرَمْتَ مِنْ لَحْيٍ عَلَيْكَ مُحَلَّلًا وَجَعْتَ مَنْ شَقَى إِلَى مُتَفَرِّقِ

فَأَقْدَفَ بِرَحْلِكَ فِي جَنَابِ خَلِيفَةٍ سَبَاقِ غَالِيَةٍ بِهَا لَمْ يُسَبِّقِ

إلى أن قال :

إِنِّي حَلَفْتُ عَلَيْكَ جَهْدَ آلِيَةٍ قَسَمًا بِكُلِّ مُقْصِرٍ وَمُخْلِقِ

لَعْدِ اتَّقَيْتَ اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَجَهَدْتَ فِيهِ فَوْقَ جَهْدِ الْمُتَقِ

وبعد البيت ، وبعده :

وبضاعةُ الشعراءِ إنْ أنفقَتْها نفقتْ وإنْ اكسَدَتْها لم تنفُقْ
والشاهد في البيت : الغلو ، وهو : ادعاء مالا يمكن عقلا ولا عادة ، فانه
ادعى أن النطفَ غير المخلوقة تخاف من سطوته ، وهذا ممتنع عقلا وعادة .
ومن ألطف ما يحكى هنا أن العتابي الشاعر لقي أبا نواس فقال له : أما
استحييت من الله بقولك :

* وأخفت أهل الشرك — البيت *

فقال له أبو نواس : وأنت ما استحييت من الله بقولك [من البسيط] :
ما زلتُ في عَمَرَاتِ الموتِ مُنطَرِحاً يَضِيقُ عَنِّي وَسِعُ الرُّأْيِ مِنْ حِيلِ
فَلَمْ تَزَلْ دَائِمًا تَسْمَى بِلُطْفِكَ لِي حَتَّى اخْتَلَسْتُ حَيَاتِي مِنْ يَدَيِ أَجَلِ
فقال له العتابي : قد علم الله وعلمت أن هذا ليس مثل ذاك ، ولكنك
أعددت لكل ناصح جوابا .

وقد استعمل أبو نواس معنى البيت ثانيًا ، فقال من قصيدة أخرى
[من الكامل] :

أمثلة من الغلو حتى الذي في الرحم لم يك صورةً نفواده من خوفه خفاف

ومن الغلو أيضا قول البحري [من الكامل] :

ولو أن مُشتاقاً تكلفَ فوقَ ما في وسعه لسمي إليك المنبرُ

ومن هنا أخذ المتنبي قوله [من الكامل]

لو تعقلُ الشجرُ التي قابلتها مدتْ حبيبةً إليك الأغصنا

إلا أن بيت البحري أحسن وأمكن

حدث أحمد البلاذري المؤرخ ، قال : كنت من جلساء المستعين بالله ،

فقصده الشعراء ، فقال : لست أقبل إلا من قال مثل قول البحري في المتوكل :

* ولو أن مشتاقا — البيت *

فرجعت إلى بيتي ، وأنتيه ، وقلت : قد قلت فيك أحسن مما قاله البحترى
فقال : هات ، فأنشدته [من الطويل] :
ولو أن بُردَ المصطفى إذ لبستهُ
يظنُّ لظنِّ البردُ أنكَ صَاحِبُهُ
وقالَ وقد أُعطيتهُ ولبستهُ
نعمُ هذهَ أعطافهُ ومناكبُهُ
فقال : ارجع إلى منزلك وافعل ما أمرك به ، فرجعت ، فبعث إلى بسبعة
آلاف دينار ، وقال : ادخر هذه للحوادث بعدى ، ولك على الجراية والكفاية
مادمت حيا .

ومنه قول أبي نواس في وصف الخمر [من مخلع البسيط] :
لا ينزلُ الليلُ حيثُ حلَّتْ فدهرُ شَرَّابِها نهارُ
وقول الآخر أيضا [من الكامل] :
منعتُ مهابتَكَ القلوبَ كَلَامِها بِالْأَمْرِ تَكْرَهُهُ وَإِنْ لَمْ تَعْلَمْ
وقول النمار الواسطي ، وقيل : نصر الخابز [من السريع] :
قدْ كَانَ لي فِيهَا مَضَى خَاتَمٌ وَالْيَوْمَ لَوْ شِئْتُ لَمَنْطَقْتُ بِهِ
وَدُبْتُ حَتَّى صِرْتُ لَوْزَجٍ بِي فِي مُقَلَّةِ النَّائِمِ لَمْ يَنْتَبَهُ
وقول كشاجم [من الطويل] :
وما زَالَ يَبْرِي جُمْلَةَ الْجَسْمِ حُبُّهَا وَيَنْقُصُهُ حَتَّى لَطَفْتُ عَنْ النِّقْصِ
وقَدْ دُبْتُ حَتَّى صِرْتُ إِذَا أَنَا جِئْتُهَا أَمِنْتُ عَلَيْهَا أَنْ يَرَى أَهْلُهَا شَخْصِي
وقول المظفر بن كيغلغ [من مخلع البسيط] :
عَبْدُكَ أَمْرَضْتَهُ فَعُدَّهُ أَتَلِفَهُ إِنْ لَمْ تَكُنْ رُزْدُهُ
ذَابَ فَلَوْ فَتَشَّتْ عَلَيْهِ كَهْذُكَ فِي الْفَرَشِ لَمْ تَجِدْهُ
وقول ابن دانيال أيضا [من المتقارب] :

لِحُبِّ غَدَا جِسْمِهِ نَاحِلًا يَكَادُ يَفْرُطُ الضَّنَى أَنْ يَذُوبَا
وَرَقٌ فَلَوْ حَرَّ كُنْتَهُ الصَّبَا لَصَارَ نَسْبًا وَعَدَتْ قَضِيكَا

ومن الغلو قول الفرزدق يمدح العذ فر بن زيد [من الطويل] :

لعمركم . الأرزاق حين اكتنابلها بأكثر خيراً من خِوَانِ العذافر
ولو ضافه الدجال يلتبس القرى وحلٌّ على خبازه بالمساكر
بعده يأنجرح ويأنجرح كلهم لاشبعهم يوماً غداه العذافر

وقال بعض أهل الأدب : هذا طعام اتخذ في قدرِ القاتل [من الطويل] :

وَبَوَّاتٌ قَدَرِيٌّ مَوْضِعًا فَرَضَتْهَا بِرَابِئَةٍ مِنْ بَيْنِ مِيثَرٍ وَأَجْرَعِ
جَعَلَتْ لَهَا هَضْبَ الرِّجَامِ وَطَحْنَةً وَغَوْلًا أَثَافَى جَنْدَرَهَا لَمْ يَنْزِعِ
لَتَدْرُكَ كَأَنَّ اللَّيْلَ سَحْمَةً قَعَرَهَا تَرَى الْفِيلَ فِيهَا طَافِيًا لَمْ يَقْطَعْ
وهذه الأبيات للفرزدق أيضاً

ومن الغلو قول ابن دريد في النحرول [من السريع] :

إِنِّي أَمْرُو أَبْقَيْتَ مِنْ جِسْمِهِ يَا مُتَلَفَ الصَّبِّ وَلَمْ يَشْعُرِ
صَابِئَةً لَوْ أَنَّهَا قَطْرَةٌ تَجُولُ فِي عَيْنِكَ لَمْ تَقْطُرِ

وقول بعضهم أيضاً [من الطويل] :

وَلَوْ شِئْتُ فِي طَيِّ الْكِتَابِ لَزَرْتُكُمْ وَلَمْ تَذَرَعْنِي أَحْرَفٌ وَسُطُورُ
وَأَزِيدُ مِنْهُ فِي الْغُلُوِّ قَوْلَ أَبِي عَثْمَانَ الْخَالِدِي [من الطويل] :

بِنَفْسِي حَبِيبٌ بَنَانٌ صَبْرِي بَيْنَهُ وَأَوْدَعْنِي الْأَحْزَانُ سَاعَةً وَدَعَا
وَأَتَحَلَّنِي بِالْهَجَرِ حَتَّى أَوْ أَنْتَنِي قَدَّيْ بَيْنَ جَفْنِي أَرْمَدٌ مَا تَوْجَعَا
ومثله قول الوزير أبو الفضل بن العميد [من الكامل] :

فَلَوْ أَنَّ مَا أَبْقَيْتَ مِنْ جِسْمِي قَدَّيْ فِي الْعَيْنِ لَمْ يَمْنَعْ مِنَ الْإِغْثَاءِ
وزاد عليه المتنبي بقوله [من الطويل] :

أَرَاكَ ظَنَنْتَ السَّلَكَ فَعُنَّهْ جَسْمِي عَلَيْكَ بِدُرٍّ عَنْ لِقَاءِ التَّرَائِبِ
وَلَوْ قَلَمُ الْقَيْتُ فِي شَقِّ رَأْسِهِ مِنَ السَّقَمِ مَا غَيَّرْتُ مِنْ سَطَرِ كَاتِبِ

ومن الغلو المفرط قول بعضهم [من الطويل] :

غَرَامٌ وَوَجْدٌ وَاشْتِيَاقٌ وَغَرَبَةٌ وَمَا ذَاقَ إِنْسَانٌ مِنَ الْحُبِّ مَا ذُقْتُ
نَحَلْتُ فُلُو عَلُمْتُ فِي رَجُلٍ ذَرَّةً طَارَتْ وَلَمْ تَشْعُرْ بِأَنِّي تَعَلَّمْتُ
وَلَوْ نَمْتُ فِي جَفْنِ الذَّبَابِ مَعْرَضًا مِنَ السَّقَمِ لَمْ تَشْعُرْ بِأَنِّي قَدْ نَمْتُ
وَلَوْ نَفَسْتُ مِنْ أَنْفِهَا قَدْ أَصَابَنِي مِنَ الشُّوقِ أَوْ مِنْ حَرِّ أَنْفَاسِهَا ذُبْتُ

ولهذه الأبيات خبر غريب أحببت ذكره

حدث الشيخ المقرئ الصوفي الواعظ أبو عبد الله بن الخباز، قال : كنت مع جماعة من أهل التصوف بأصبهان في رباط هناك ، واجتمع أصحابنا ليلة في سماع ، فلما كان في أثناء ذلك بعد مضى جزء من الليل والوقت قد طاب ، إذ طرق الباب طارق ، فخرج إليه من سمع ذلك ، فوجد شيخا طويلا القامة ، عظيم الهامة ، على رأسه كرزية ، وعليه فرجية ، وبیده إبريق وعكاز ، فقال : ما هذا ؟ قلنا : سماع اجتمع فيه الأصحاب ، فقال : ندخل ؟ فدخل فوجد القائل يقول [من الطويل] :

خَلِيلِي لَا وَاللَّهِ مَا الْقَلْبُ سَالِمٌ وَإِنْ ظَهَرْتُ مِثْنَى شَمَائِلُ صَاحِي
وَالْإِفْسَادُ بِالِي وَلَمْ أَشْهَدِ الْوَعْيَ أَيْتُ كَأَنِّي مُنْخَنٌّ بِمَجْرَاحِ
فَرَمِي لِلنَّشْدِ مَا كَانَ عَلَى رَأْسِهِ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : قُلْ ، فَقَالَ [من البسيط] :

يَا بَانَةَ الْجَزَعِ لَوْلَا رَنَةُ الْحَادِي لَمَا تَنَقَّلْتُ مِنْ وَادٍ إِلَى وَادٍ
وَلَا سَدَّكَتُ بِنَعْمَانِ الْأَرَاكِ وَلَا شَرِبْتُ مَاءَ بَيْهٍ يَا نَهْلَةَ الصَّادِي
ثُمَّ قَالَ أَيْضًا [من الكامل] :

كَرَّرْتُ عَلَى أَحَادِيثِهِمْ يَا حَادِي فَعَدِينِهِمْ يُطْفِئُ لَهَيْبِ فَوَادِي

كَرَزَ عَلَى حَدِيثِهِمْ فَلَرِبَ لَأَنَّ الْحَدِيدَ لَضَرْبَةُ الْخَدَّاحِ

فتزع فرجيته ، وبقى الشيخ عريانا ، وقال : قل ، فقال الأبيات السابقة ، قال
الشيخ أبو عبد الله بن الخباز : فصاح الشيخ صيحة عظيمة وشهق شهقة قوية
وخرجت روحه ، رحمة الله عليه ! ولما أصبح الصباح وطلع النهار غسلناه وكفناه
وجهنناه إلى حفرة ، وتركناه في عظيم رتبته

ونظير ذلك ما حكاه بعض أهل دمشق قال : قال شيخ من الفقهاء لآخر :
إني أحب اليوم أن نجتمع وأغني لكم ، قال : فاجتمعوا ، فغنى لهم [من البسيط] :
سَلَى مُجُومَ السَّمَاءِ يَا طَلْعَةَ الْقَمَرِ عَنْ مَدْمَعِي كَيْفَ يَدْعِي فَيْكُ بِالسَّهْرِ
إِيهِ بِعَيْشِكَ مَاذَا أَنْتِ صَانَعَةٌ مِنَ الْجِيلِ فَهَذَا آخِرُ الْعَمْرِ
ثم شق ومات رحمه الله تعالى

ومثل ذلك ما رواه ابن القماح قال : سمعت الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد
يذكر في مجلس درسه بجامع ابن طولون أنه حضر سماعا ، وكان هناك فقير ، فغنى
مغن بأبيات ابن الخطيب الدمشقي ، وهي [من الطويل] :

خَذَا مِنْ صَبَاً تَجِدُ أَمَانًا لِقَلْبِهِ فَقَدْ كَادَ رِيَاها يَطِيرُ بِلَبِهِ
وَلِيَاكُمَا ذَاكَ النَّسِيمُ فَانْهَ إِذَا هَبَّ كَانَ الْمَوْتُ أَيْسَرَ خُطْبِهِ
أَغَارُ إِذَا آتَسْتُ فِي الْخَلْقِ أَنَّهُ حَذَارًا وَخَوْفًا أَنْ تَكُونَ لِحَبِّهِ
وَفِي الرِّكْبِ مَطْوًى الضُّلُوعِ عَلَى جَوْيٍ مَتَى يَدْعُهُ دَاعِيَ الْغَرَامِ يُلَبِّهِ
قال : فقال ذلك الفقير : لبيك ، ورفع رأسه فاذا هو ميت ، رحمه الله ونفعنا به
ولترجع إلى ذكر الغلو - ومراتبه تتفاوت إلى أن تؤول بقائلها إلى الكفر
والعياذ بالله تعالى ، فمن ذلك قول ابن دريد في المفصورة [من الرجز] :

مَارَسَتْ مِنْ لَوْهَوَاتِ الْإِفْلَاقِ مِنْ جَوَانِبِ الْجَوِّ عَلَيْهِ مَا شَكَا
قِيلَ : لِأَجْلِ ادْعَائِهِ فِي هَذَا الْبَيْتِ ابْتِلَاءُ اللَّهِ بِمَرْضٍ كَانَ يَخْفَى فِيهِ مِنْ

من الذباب أن يقع عليه .

ومنه قوله أيضا [من الرجز] :

ولو سحى المقدور منه مُهْجَةً لَرَأَاهَا أَوْ يَسْتَبِيحَ مَا سَحَى

تغدو المنايا طَائِعَاتٍ أَمْرِهِ تَرْضَى الَّذِي يَرْضَى وَتَأْتِي مَا أَتَى

ومنه قول أبي الطيب المتنبي [من الطويل] :

كَأَنِّي دَحَوْتُ الْأَرْضَ مِنْ خَيْرَتِي بِهَا

وَكُنَّا بِنَا الْأَسْكَدَ الرَّاسِدَ مِنْ عَزْمِي

وقوله أيضا [من الكامل] :

لَوْ كَانَ ذُو الْقُرْنَيْنِ أَعْمَلَ رَأْيَهُ لَمَا أَتَى الظَّلَامَاتِ صِرْنُ شُمُوسًا

أَوْ كَانَ صَادَفَ رَأْسَ عَازِرَ سَيْفِهِ فِي يَوْمٍ مَعْرَكَةٍ لِأَعْيُنَا عَيْسَى

أَوْ كَانَ لُجَّ الْبَحْرِ مِثْلَ بَيْتِهِ مَا انْشَقَّ حَتَّى جَازَ فِيهِ مُوسَى

وقوله أيضا [من الخفيف] :

يَتَرَشَّقْنَ مِنْ فِي رَشَقَاتٍ هُنَّ فِيهِ أَحْلَى مِنَ التَّوْحِيدِ

وقال بعض من اعتذر للمتنبي : إن المراد بالتوحيد هنا : نوع من التمر ،

وبعض أصلح البيت ، فقال :

* هُنَّ فِيهِ حَلَاوَةُ التَّوْحِيدِ *

ومنه قول الوزير أبي القاسم المغربي [من السريع] :

فَارَعَتِ الْإِلَيمُ مَنَى امْرَأَةٍ قَدْ عُلِقَ الْمَجْدُ بِأَمْرَاسِهِ

تَسْتَنْزِلُ الرِّزْقُ بِأَقْدَامِهِ وَتَسْتَمِدُّ الْعِزُّ مِنْ بَاسِهِ

أُرْوَعُ لَا يَنْحَطُّ عَنْ تَبْهِهِ وَالسِّيفُ مُسْلُولٌ عَلَى رَاسِهِ

ومن الغلو القبيح قول عضد الدولة ^(١) بن بُؤَيْه [من الرمل] :

ليس شَرِبَ الكأس إلا في المطر وغناء من جوارٍ في السحر
غانياتٍ سالباتٍ للنمى ناغماتٍ من تضايف الوزر
مبرزاتٍ الكأس من مطلعها ساقياتِ الراح من فائق البشر
عضدُ الدولة وابنُ رُكنها ملكُ الأملاكِ غلابُ القدر

يُروى أنه لم يفلح بعد هذا القول ، وأخذته علة الصرع ، ودخل في غمرات الموت ، فكان لا ينطق إلا بقوله تعالى (مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيهٖ ، هَلْكَ عَنِّي سُلْطَانِيهٖ) .

والمتساهلون في هذا النوع كثيرون - كأبي نُوَاس ، وابن هانئ الأندلسي ، والمتنبي ، وأبي العلاء المعري ، وغيرهم من المتأخرين - كابن النبيه ، ومن جرى مجراه ، والاضراب عن ذكر ذلك أنسب ، والله أعلم .

* *

١٣٩ - عَقَدَتْ سَنَا بِكُمَا عَلَيْهَا عَثِيرًا

لَوْ تَبَتَّنِي عَفَقًا عَلَيْهُ أَمَكْنَا

شاهد الغلو
للقبول

البيت لأبي الطيب المتنبي ، وهو من قصيدة من الكامل ^(٢) ، يمدح بها ابن عمار ، أولها :

الحبُّ مانعَ الكلامِ الألسنَا والذُّ شَكْوَى عاشقٍ ما أعلنا

- (١) روى هذه الأبيات الأربعة ابن حجة في خزانة الأدب (٢٨٥)
وذكر ما ذكره المؤلف عنه من أنه لم يفلح بعد هذا القول .
(٢) اقرأها في ديوانه (٤ - ١٩٥)

لَيْتَ الْحَبِيبَ الْهَاجِرَى هَجَرَ الْكَرَى

مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ وَاصِلِ صَلَۃِ الضَّئِي
بَنَّا فَلَوْ حَاوَلْتُنَا لَمْ تَدْرِ مَا أَلَوْنَا مِمَّا امْتَقِنَ تَلَوْنَا^(١)
وَتَوَقَّدَتْ أَنْفَاسُنَا حَتَّى لَقَدْ أَشْفَقْتُ تَحْتَرِقُ الْعَوَاضِلُ بَيْنَنَا
إِلَى أَنْ قَالَ :

طَرِبْتُ مَرًّا كَبْنَا فخلنا أنها لولا حياة عاقبا رَقَصْتُ بَنَّا
أَقْبَلْتُ تَبَسُّمُ وَالْجِيَادُ عَوَابِسُ يُخْبِنُ بِالْحَلْقِ الْمَضَاعِفِ وَالْقَنَا
وبعد البيت ، وبعده :

وَالْأَمْرُ أَمْرُكَ وَالْقُلُوبُ خَوَافُكَ فِي مَوْقِفٍ بَيْنَ الْمَنِيَةِ وَالْمُنَى
فَجَبِثْتُ حَتَّى مَا عَجِبْتُ مِنَ الظَّبَا وَرَأَيْتُ حَتَّى مَا رَأَيْتُ مِنَ السَّنَا
وهي طويلة .

والسنا بك : جمع سُنْبِكَ — بَضَمَ أَوَّلُهُ وَثَالِثُهُ — وَهُوَ طَرَفُ الْحَافِرِ ،
والعنبر — بِكسر أَوَّلِهِ — التراب والعجاج ، والعنق — محركة — سيرٌ مستطرد
للإبل والدابة

والشاهد فيه : الغلو المقبول ، وهو : ماتضمن معنى حسنا من التخييل ، فانه
ادّعى أن الغبار المرتفع من سنا بك الخليل قد اجتمع فوق رؤوسها مترا كما متكافئا
بحيث صار أرضا يمكن أن تسير عليها تلك الجياد ، وهذا ممتنع عقلا وعادة ، لكنه
تخييل حسن .

(١) في نسخة الديوان « بنا فلو خليتنا » ومعنى خليتنا وصفتنا . يريد
انهم لعظم ما ناله من ألم الفراق لو حاول هاول أن يفهم ما استطاع لفهدة
تغير ألوانهم ، يريد أنه لا يستطيع وصفهم بلون خامر من بين الألوان .

وقريب من معناه قول ابن فضال القيرَوَانِي [من الوافر] :

بَنَيْتَ الْأَرْضَ فَوْقَهُمْ سَمَاً وَقَدْ أَجْرَيْتَ مِنْ عَرَقٍ بِحَارًا
فَلَيْسَ تَرَكَ الْحَظُّ الدَّرَارِي وَأَنْتَ حَشَوْتَ أَعْيُنَهَا غُبَارًا

ومنه قول علي بن عاصم الأصْهَانِي [من الكامل] :

مَدَّتْ سَنَابِكُهُ عَلَيْكَ سَرَادِقًا نَسَجَتْ مُضَارِبُهُ مِنَ الْقَسْطَالِ
فِي حَوْمَةٍ مَا إِنْ يَبِينُ مِنَ الْوَعَى إِلَّا هَلَا مِنْ رَجْرَهِنَّ وَهَالِ
لَيْلٍ مِنَ الْفُرَاتِ أَنْتَ سِرَاجُهُ وَنَجْمُهُ هِنْدِيَّةٌ وَعَوَالٍ^(١)

وقول البغْهَاءِ أَيْضًا [من الكامل] :

كَالْإِلِّهِ إِلَّا أَنْ تَوْبَ ظِلَامِهِ مِنْ عَثِيرٍ وَنَجْمِهِ مِنْ لَامٍ

وقول السري الرِّهَاءِ أَيْضًا [من الكامل] :

فِي مَعْرَكٍ طَافَ الرَّدَى بِكِمَاتِهِ عِنْدَ اخْتِلَافِ الطُّغْيَانِ أَيْ مَطَافٍ
فَإِذَا السَّنَابِكُ أَنْشَأَتْ لِيَلَابِهِ بَعَثَ الصَّبَاحَ لَهَا سَنَا الْأَسْيَافِ

وقول البحْثَرِيِّ أَيْضًا [من الخفيف] :

فِي نَهَارٍ مِنَ السُّيُوفِ مَضَى تَحْتَ لَيْلٍ مِنْ مُسْتَنَارِ الصَّعِيدِ
وَقَدْ تَقَدَّمَ طَرَفٌ مِنْ ذَلِكَ فِي شَوَاهِدِ التَّشْبِيهِ .

١٤٠ — يُحَيَّلُ لِي أَنْ سُرَّ الشَّهْبُ فِي الدَّجَى رَمَعَةً

وَشُدَّتْ بِأَهْدَابِي إِلَيْهِنَّ أَجْفَانِي

البيت للقاضي الأَرَجَانِي ، من قصيدة من الطويل ، يمدح بها شمس الملك
عُثْمَانُ بْنُ نِزَارٍ ، أَوْهَا :

(١) هندية : أراد بها السيوف ، وعوال : أراد بها الرماح

أَجَانُ بِيضٍ مِنْ أَمِ بِيضِ أَحْقَانِ فَوَاتِكْ لَا تَنْفِي عَلَى الدُّغْدَغِ الْعَالِيِ
صَوَادِمُ عَشَقٍ يَقْتُلُنَ ذَا الْمَوَى وَمِنْ دُونِهَا أَيْضًا صَوَادِمُ فَيَسْنِ
مَرَدْتُ بِنَعْمَانٍ فَهَذَا زَلْتُ وَاجِدًا إِلَى الْحَوْلِ تَشْتَرِ الْمَسْكُ مِنْ بَطْنِ نَعْمَدِ
سَوَافِرُ فِي خَضِرِ الْمَلَاهِ سَوَافِرُ كَمَا مَسَ فِي الْأَوْدِقِ أَعْطَفُ أَغْصَنِ
وَقَدْ أَطْلَمْتُ وَرَدَّ الْخُدُودِ نَوَافِرُ وَمِنْ دُونِهَا شَوْكُ الْقَنَا قَعْنِ الْجَنِيِّ
إِلَى أَنْ قَالَ :

وَقَفْتُ بِهَا صَبْحًا أَشَادُهُ مَشْرِى وَأَنْشِدُ أَشْعَارِي وَأَنْشِدُ إِخْوَانِي
وَلَمَّا تَوَسَّعْتُ الْمَنَازِلَ شَاقِي تَذَكَّرُ أَلِيمِ عَهْدِي وَإِخْوَانِي
مَضَّتْ وَهَضُوا عَنِّي قَتَلْتُ نَاسِفًا قَتَلْتُكَ مِنْ ذِكْرِي نَاسٍ وَأَزْمَانِي (١)
تَأْوِي بَنِي ذِكْرُ الْأَحْبَةِ طَارِقًا وَلَيْلِي فِي الْأَلَقِ وَقَعْتُ حَيْرَانِي
وَأَرْقَى وَالْمَشْرِقُ مَضَاجِي سَبَا بَارِقِ أَسْرَى فَهَيْجَ أَحْزَانِي
ثَلَاثَةُ أَجَانٍ فِي طَيِّ وَاحِدِ غِرَارُ وَخَالٍ مِنْ غَيْرِ أَرْجَاهُ اثْنَانِ
وَبَعْدَهُ الْبَيْتُ . وَبَعْدَهُ :

نَظَرْتُ إِلَى الْبَرَقِ الْخَفِيِّ كَأَنَّهُ حَدِيثُ مُضَاعٍ بَيْنَ سِرٍّ وَإِعْلَانِ
وَبَاتَ لَهُ مَنَى وَقَدْ طَدَّبَ الدُّجَى كُلُّهُ الْبَالَى طَرَفُهُ غَيْرُ وَسْنَانِ
وَهِيَ طَوِيلَةٌ .

والشاهد في البيت : إدخال شيء على الغلو يقربه إلى الصحة ، مع تضمنه نوعاً حسناً من التخيل ، فانه يقول : يوقع في خيالي أن الشهبَ محكة بالمسحور

(١) عجز هذا البيت من قول امرئ القيس بن حجر الكندي :
قفا نبك من ذكرى حبيب وعرفان وربع غف آياته منذ أزمان

لا نزول عن مكانها ، وأن أجفان عيني قد شئت بأهدابها إلى الشهب لطلول
سهرى في ذلك الليل وعدم انطباقها والتقاطها ، وهذا ممنوع عقلا وعادة ، ولكنه
تخييل حسن ، ولفظ « يخيل » مما يقربه إلى الصحة .

ومن المقبول في الغلو أيضا قول أبي العلاء المعرى [من الوافر] :

تكادُ قِيسُهُ من غيرِ رَامٍ تمكنُ في قلوبهم النبأَ
تكادُ سيوفُهُ من غيرِ سَلٍّ تجدُّ إلى رقابهم انسلاَلا

وما أبدع قوله في هنو الأبيات ، وهو مما نحن فيه :

يذيبُ الرُّعبُ منه كُلُّ عَضْبٍ فلو لا الغمدُ يمبكه لَسَالاً

وفي معناه قول ابن المعتز [من المنسرح] :

يكادُ يجري من القميصِ من النعمةِ لو لا القميصُ يمبكه

وقوله أيضا يصف فرساً [من الرجز] :

يكادُ أن يخرج من إهابهِ إذا تدلَّى السوطُ لو لا اللَّبَبُ

ومنه قول أبي الشيص [من الكامل] :

لو لا التمنطق والسوار ممَّا والحجلُ والدملوجُ في العضدِ

لتزايلت من كل ناحيةٍ لكن جُمِلْنَ لها على عمدٍ

وقد أخذه ابن النبيه ، فقال [من الطويل] :

لها معصمٌ لو لا السوارُ يصدُّهُ إذا حَسَرَتْ أكمها جرى نهرًا

ومثله قول بعضهم أيضا [من الرجز] :

لها من الليل البهيم طُرَّةٌ على جبينٍ واضحٍ نهاره

ومعصمٌ يكادُ يجري رقةً وإنما يعصمه سوارُهُ

ولمزد الدين بن عبد الرزاق في معناه [من السريع] :

قالت وقد صرت كطيف الخيال كيف ترى فعل المعنى بالرجل
وسدنت سهماً إلى مقتل تقول هل فيك لدغ النعل
رفيقة الجسم ، فلولا الذي يمسك من قسوة القلب سال
وما أظف قول شرف الدين الحلاوي ، يصف كائن من أبيات ،
[من المنسرح] :

رقى فلولا ألا كف تمسكه سال مع الحمر حين ترشفه
ومنه قول ابن حمديس في وصف فرس [من الكامل] :
يجرى فلعق البرق في آفاره من كثرة الكبوات غير مفقود
ويكاد يخرج سرعة من ظله لو كان يرغب في فواق رفيق
ومثله قول شمس الدولة بن عبدان [من الكامل] :
أبت الحوافر أن تمس بها الثرى فكانه في جريه متعلق
وكان أربعة تراهن طرفه فكاد تسبقه إلى ما يرمى
وقول الآخر أيضاً [من الكامل] :
كم سابع أعدده فوجدته عند الكربة وهو سرطام
لم يرم قط بطرفه في غاية إلا وساقه إليها الحافر
وقول الطاهر الجزري [من الطويل] :

وأدم كالليل البهيم مطهم فقد عز من يعلو بساحة عزفه
يفوت هبوب الريح سبقاً إذا جرى تراهن رجلاه مواقع طرفه
وقول جمال الدين الصوفي [من البسيط] :

وأدم اللون فاق البرق وانتظره ففارت الريح حتى غيبت آره
فواضع رجله حيث انتهت يده وواضع يده أتى رمي بصرة
سهم نراه يحاكي السهم منطلقاً وماله غرض مستوف خيره
يعفر الوحش في البداء فارسه وينثني وادعاً لم يستتر غيره

وقد أبدع أبو اتمام بن هانيء ، فقال [من الكامل] :
 عُرِفَتْ بِسُرْعَةِ سَبْقِهَا لَا أَنْهَا عُلِقَتْ بِهَا يَوْمَ الرِّهَانِ عَيُونُ
 وَأَجُلْتُ عِلْمَ الْبَرْقِ فِيهَا أَنْهَا مَرَّتْ بِمِجَانِحَتِهِ وَهِيَ ظَنُونُ
 ومثله قول ابن نباتة السعدي [من الكامل] :
 لَا تَمْلُقُ الْأَلْحَاطُ مِنْ أَعْطَافِهِ إِلَّا إِذَا كَفَكَفَتْ مِنْ غُلُوفِهِ
 وما أبلغ قول ابن الخطيب الأندلسي مع التورية المرسحة [من المتدارك] :
 يَعْتَدُّ بِهَا مَلِكٌ شَهْمٌ لَوْ رَامَ بِهَا الشَّعْرَى سِقَا
 أَوْ عَارِضَهَا بِالْبَرْقِ كَبَا أَوْ أَوْرَدَ عَيْنَ الشَّمْسِ سَقَا
 وأبدع امرؤ القيس بقوله [من الطويل] :
 كَأَنَّ غَلَامِي إِذْ عَلَا حَالَ مَتْنِهِ عَلَى ظَهْرِ طَيْرٍ فِي السَّمَاءِ مَحَلُّ
 هكذا قيل ، والرواية في ديوانه بلفظ « باز » بدل « طير »
 وأجاد معاوية بن مرداس بقوله أيضا [من البسيط] :
 يَكَادُ فِي شَأْوِهِ لَوْلَا أَسْكَنَتْهُ لَوْ طَارَ ذُو حَافِرٍ مِنْ سُرْعَةِ طَارَا
 ومثله لبعض الأعراب أيضا [من المتقارب] :
 فَلَوْ طَارَ ذُو حَافِرٍ قَبْلَهَا لَطَارَتْ وَلَكِنَّهُ لَمْ يَطُرْ
 وما أبدع قول ابن المعتز [من الكامل] :
 فَكَأَنَّهُ مَوْجٌ يَذُوبُ إِذَا أَطْلَقَتْهُ فَإِذَا نَجِسَتْ جَدُّ
 وهو مأخوذ من قول الموكك [من الرجز] :
 مُضَرَّجٌ بِرَنَجٍ فِي أَقْطَارِهِ كَالْمَاءِ جَالَتْ فِيهِ رِيحٌ فَاضْطَرَبْ
 وما أحسن قول أبي العلاء المعري [من الوافر] :
 وَلَمَّا لَمْ يُسَاقَبْهُنَّ شَيْءٌ مِنَ الْحَيَوَانِ سَاقَبْنَ الظَّلَا
 ولؤيد الدين الطغرائي [من الكامل] :

سَبَقْتُ حَوَارِهَا النَّوَاطِرَ فَاسْتَوَى سَبْقِي إِلَى غَايَتِهَا وَسُكُونُ
لَوْلَا تَرَامِي الرَّايَيْنِ لِأَقْسَمَ الرَّاءُونَ أَنْتَ حِرَاكُهَا تَسْكِينُ
وَتَكَاذُ ثَشْبِهَا الْبُرُوقُ لَوْ أَنَّهَا لَمْ تَعْتَلِفْهَا أُعِينُ وَظُنُونُ
وبالغ ابن الحجاج في مرثية فرس له فقال [من السريع] :

قال لَهُ الْبُرُقُ وَقَالَتْ لَهُ الرِّيحُ جَمِيعاً وَهِيَ مَاهِمَا
أَأَنْتَ تَجْرِي مَعَنَا قَالَ لَا إِنَّ شَيْئاً أَضْحَكْتُكَ مِنْكَ
هَذَا ارْتِدَادُ الطَّرَفِ قَدْفُهُ إِلَى الْمَدَى سَبَقاً فَرَنْ أَنَا

وبديع قول الصلاح الصفدي [من السريع] :

يَا حُسْنُهُ مِنْ أَشَقَرٍ قَصَّرَتْ عَنْهُ بُرُوقُ الْجَوِّ فِي الرِّكْضِ
لَا تَسْتَطِيعُ الشَّمْسُ مِنْ جَرِيهِ تَرَسُّمُهُ ظِلًّا عَلَى الْأَرْضِ
ومن الفلو المقبول قول الفرزدق في علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب
رضي الله عنهم [من البسيط] :

يَكَاذُ بِمُسْكِهِ عِرْفَانٍ رَاحَتِهِ رُكْنُ الْحَطِيمِ إِذَا مَاجَاهُ يَسْتَلِمُ

والقاضي الأرجاني هو : أحمد^(١) بن محمد بن الحسين بن علي ناصح الدين^(٢) ترجمة القاضي
الأرجاني

وهو منسوب إلى أربجان - بتشديد الراء المفتوحة وبالجم - وهي من كور الأهواز
من بلاد خوزستان ، وأكثر الناس يقولونها بالراء المحففة ، واستعملها المتنبي في
شعره^(٣) كذلك ، وكان القاضي المذكور أحد أفاضل الزمان ، كامل الأوصاف ،

(١) له ترجمة في ابن خلكان (١-٨٣)

(٢) في الأصول « بن ناصح الدين » وكلمة « بن » متحمة ، يؤيده قول
ابن خلكان « الملقب ناصح الدين » وسأبني للمؤلف (ص ٤٥) يقول « ومن شعر
القاضي ناصح الدين » .

(٣) وقع ذلك في قوله من قصيدة :

أَرْجَانُ أَيْتَهَا الْجِيَادُ فَانْهَ عَزَمِي الَّذِي يَذِرُ الْوَشِيحَ مَكْسَرَا

لطيف العبارة ، غواص على المعاني ، إذا ظفر بالمعنى لا يدع فيه لمن بعده فضلا ، قال أبو القاسم هبة الله بن الفضل الشاعر : كان الغزى صاحب معنى لا لفظ ، وكان الأبيوردي صاحب لفظ لا معنى ، وكان القاضي أبو بكر صاحب لفظ ومعنى . قال ابن الخشاب : والأمر كقول ، وأشعارهم تُصدق هذا الحكم إذا تؤملت ، وكان في عنفوان شبابه بالمدرسة النظامية بأصبهان وكان ينوب في القضاء ببلاد خوزستان تارة بتستر وتارة بعسكر مكرم ، ومن شعره في ذلك [من الكامل] :

ومنَ النَوَائِبِ أني في مثل هذا الشغل نائب
ومنَ العَجَائِبِ أن لي صبرا على هذي العجائب

وكان فقيها شاعرا ولذلك قال [من الكامل] :

أنا أفقهُ الشعراء غيرَ مدافع في العَصْرِ لا بَلْ أشعرُ الفقهاء
شعراً إذا ما قلتُ دَوْنَهُ الْوَرَى بالطَّبعِ لا بتكلفِ الالتقاء
كالصوتِ في قللِ الجبال إذا علا للسمعِ حاجَ تجاوبِ الأصدا

وقد قدم الأرجاني بغداد مرات ، ومدح الامام المستظهر وغيره

ومن شعره وهو غريب [من الطويل] :

رثي لي وقد ساوَيْتُهُ في نُحُولِهِ خيالِي لما لم يكن لي راحم^(١)
فَدَلَسَ بي حتى طَرَقَتْ مكانُهُ وأوهمتُ إلى أنه بي حالم^٢
وَبِتُّنا ولم يُشعرْ بنا الناسُ أَيْلَةً أنا ساهرٌ في جَفْنِهِ وهو نائم^٣

وله قصيدة يصف فيها الشمعة ، وقد أحسن فيها كل الاحسان ، واستغرق

(١) في الاصول كلها « أنى لي » في مكان « رثي لي » وهو تحريف محبا
أثبتناه عن ابن خلكان ، وعن الديوان (٣٥٥) أيضا . و « يكن » ههنا تامة ،
و « راحم » فأجلها

سائر الصفات ، ولم يكذب بخلى لمن إمدده فيها فضلا ، ولندكر طرفا منها ، فأولها [من البسيط] :

تَمَّتْ بِأَمْرٍ لَيْلٍ كَانَ يُخْفِيهَا	وَأُطْلَعَتْ قَلْبُهَا لِلنَّاسِ مِنْ فِيهَا
قَلْبٌ لَهَا لَمْ يَرُعْنَا وَهُوَ مَكْتُمٌ	أَلَا تَرَى فِيهِ نَارًا مِنْ تَرَائِبِهَا
سَفِينَةٌ لَمْ يَزَلْ طُولُ اللِّسَانِ لَهَا	فِي الْحَيِّ يُجْنَى عَلَيْهَا حَذْفُ هَادِيهَا
غَرِيقَةٌ فِي دُمُوعٍ وَهِيَ تَخْرِقُهَا	أَنْفَاسُهَا بِدَوَامٍ مِنْ تَأْطِيفِهَا
تَنْفَسَتْ نَفْسَ الْمَهْجُورِ إِذْ ذَكَرَتْ	عَهْدَ الْخَلِيطِ قَبَاتِ الْوَجْدِ يُذَكِّرُهَا
يُخَشَى عَلَيْهَا الرَّدَى مِمَّا أَلَمَ بِهَا	نَسِيمُ رَجٍ إِذَا وَافَى يُجَيِّبُهَا
بَدَتْ كَنَاجِمِ هَوَى فِي إِثْرِ عِزِّيَّةٍ	فِي الْأَرْضِ فَاشْتَعَلَتْ مِنْهُ نَوَاصِيهَا
كَأَنَّهَا غَرَّةٌ قَدْ سَادَ شَادِخُهَا	فِي وَجْهِ دَهْمَاءِ يَزْهَاهَا تَجْلِيهَا
أَوْسَرَةٌ خُلِقَتْ لِلشَّمْسِ حَاسِدَةٌ	فَكُلَّمَا حُجِبَتْ قَامَتْ تُحَاكِهَا
وَحِيدَةٌ بِسَبَاقِ الرُّمُحِ هَازِمَةٌ	عَسَا كِرَالِ اللَّيْلِ إِنْ حَلَّتْ بِوَادِيهَا
مَا طُنِبَتْ قَطُّ فِي أَرْضٍ مُخَيَّمَةٌ	إِلَّا وَأَقْرَبَ لِلْأَبْصَارِ دَوَاجِيهَا
لَهَا غَرَائِبُ تَبْدُو مِنْ مَحَاسِنِهَا	إِذَا تَفَكَّرْتَ يَوْمًا فِي مَعَانِيهَا
فَالْوَجَنَةُ الْوَرْدُ إِلَّا فِي تَنَاقُصِهَا	وَالْقَامَةُ الْفُصْنُ إِلَّا فِي تَشْدِيدِهَا
قَدْ أَمَرَتْ وَرْدَةً حَمْرَاءَ طَالِمَةٍ	تَجْنَى عَلَى الْكَفِّ إِنْ أَهْوَيْتَ تَجْنِيهَا
وَرَدْتُشَاكُ بِهِ الْأَيْدِي إِذَا قَطَفَتْ	وَمَا عَلَى غَضْبِهَا شَوْكٌ يُوقِيهَا
صُفْرُ غَلَائِلِهَا حُمْرٌ عَمَائِمُهَا	سُودُ ذَوَائِبِهَا بَيَضُ لَيَالِيهَا

ومنها :

وصيفةٌ لستَ منها قاضياً وطراً	إن أنتَ لمَ تَكْسُهَا تَاجًا يُجَلِّبُهَا
صفراءَ هنديةً في اللونِ إن نُعِيتَ	والقَدَّ والدين إن أُنمِتَ تشبِها

فَلَمَّا بَدَأْتُ قَتْلَ الْبَرِّ بِأَنْفُسِهَا وَعِنْدَهَا أَنْ ذَاكَ الْقَتْلُ يُجِيبُهَا
 مِنْهَا :
 غَرَاءَ فِرْعَانَ مَا تَنَفَّكَ خَالِيَةً تَقْصُ لَمَتَهَا طَوْرًا وَتَقْلِبُهَا
 شَيْبَاءَ شَعْنَاءَ لَا تَكْشَى غَدَائِرَهَا لَوْ أَنَّ الشَّبِيحَةَ إِلَّا حِينَ تُبْلِيهَا
 يَلْبِهَا فِي سَوَادِ اللَّيْلِ مُسْعِدَةً إِذَا الْهُمُومُ دَعَتْ قَلْبِي دَوَاعِيهَا
 لَوْلَا اخْتِلَافُ طِبَاعِنَا بِوَاحِدَةٍ وَلِلطَّبَاعِ اخْتِلَافٌ فِي مَبَانِيهَا (١)
 بَاتَهَا فِي سَوَادِ اللَّيْلِ مَظْهَرَةٌ تِلْكَ الَّتِي فِي سَوَادِ الْقَلْبِ أَخْفِيهَا
 وَبَيْنَنَا عِبْرَاتٌ إِنْ هُمْ نَظَرُوا غِيَضَتْهُنَّ خَوْفَ وَاشٍ وَهِيَ تَجْرِ بِهَا
 مَا عَانَتْهَا اللَّيَالِي فِي مَطَالِبِهَا وَلَا عَدَّتْهَا الْعَوَادِي فِي مَبَاغِيهَا
 وَلَا رَمَتْهَا بِيَعْدٍ مِنْ أَحِبَّتِهَا كَمَا رَمَتْنِي ، وَقُرْبٍ مِنْ أَعَادِيهَا
 وَلَا تُكَايِدُ حُسَادًا أَكَايِدُهَا وَلَا تُدَاجِي بَنِي دَهْرٍ أَدَاجِيهَا
 وَعَلَى ذِكْرِ الشَّمْعَةِ فَأَاحْسَنُ قَوْلِ الصُّنُوبرِيِّ فِيهَا أَيْضًا [مِنْ الْكَامِلِ] :

بِجُدُولَةٍ نَحْكِي لَنَا فِي قَدِّهَا قَدَّ الْأَسْلِ
 كَأَنَّهَا تُحْمَرُ النَّفْيَ وَالنَّارَ فِيهَا كَالْأَجْلِ

ومنه قول ابن شبل [من البسيط] :

وَسَاعَدَتْنِي عَلَى الظَّلْمَاءِ مُشَبِّهُةٌ هَيْفَاءَ حَافٍ عَلَيْهَا السَّقْمُ وَالْأَرْقُ
 الْفَضْلُ فِيَّ وَفِيهَا النَّارُ نَفْعُهَا لِنَفْسِنَا وَكَلَانَا فِيهِ بِخَسْرِ قُرْ
 وَهُوَ مِنْ قَوْلِ الْعَبَّاسِ بْنِ الْأَحْنَفِ [مِنْ الْمُنْسَرَجِ] :

(١) فِي الْأَصُولِ « لَوْلَا اخْتِلَافُ طِبَاعِنَا » وَلَا يَسْتَقِيمُ مَعَهُ الْوَزْنُ
 وَمَا أَتْبَعْنَاهُ بِوَافِقٍ مَا وَجَدْنَاهُ فِي الدِّيَوَانِ (٤٢٧) بِمَدِّ ذَلِكَ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ .

أَحْرَمُ مِنْكُمْ بِمَا أَقُولُ وَقَدْ نَالَ بِهِ الْعَاشِرُونَ مَنْ عَشَقُوا
حَتَّى كَأَنِّي ذُبَالَةٌ نُصِبْتُ تَفْضِي لِلنَّاسِ وَهِيَ تَحْتَرِقُ

ومن شعر القاضى ناصح الدين الأرجانى قوله [من البسيط] :

تَقُولُ لِلْبَدْرِ فِي الظُّلُمَاءِ طَلَعُهُ بَأَى وَجْهِ إِذَا أَقْبَلْتُ تَلَقَّانِي
وَجْهُ السَّمَاءِ لِي مِرَآةٌ أَطَالِعُهَا وَالْبَدْرُ وَهَذَا خَيَالِي فِيهِ لَا قَانِي ^(١)
لَمْ أَنْسَهُ يَوْمَ أَبْكَانِي وَأَضْحَكُهُ وَفُوقُنَا حَيْثُ أُرْعَاهُ وَيَرَعَانِي
كُلُّ رَأَى نَفْسِهِ فِي عَيْنِ صَاحِبِهِ فَاحْسُنْ أَضْحَكُهُ وَالْحُزْنَ أَبْكَانِي

ومنه [من الطويل] :

تَمْتَعْتُمَا بِأَنَاظِرِي بِنَظَرَةٍ فَأَوْرَدْتُمَا قَلْبِي أَشْرَّ الْمَوَارِدِ
أَعْيَنِي كَمَا عَنَ فُؤَادِي فَانِهِ مِنَ الْبَقَى سَعَى اثْنَيْنِ فِي قَتْلِ وَاحِدِ

ومنه [من الكامل] :

اقْرَنْ بِرَأْيِكَ رَأَى غَيْرِكَ وَاسْتَشِيرْ فَالْحَقُّ لَا يَخْفَى عَلَى اثْنَيْنِ
الْمَرْءُ مِرَآةُ نَرِيهِ وَجْهَهُ وَيَرَى قَفَاهُ بِمَجْمَعِ مِرَاتَيْنِ

ومنه [من البسيط] :

شَاوِرْ سَوَاكَ إِذَا نَابَتْكَ نَابَةٌ يَوْمًا وَإِنْ كُنْتَ مِنْ أَهْلِ الْمَشُورَاتِ
فَالْعَيْنُ تَلْقَى كَفَالِحًا مَا نَأَى وَدَنَا وَلَا تَرَى نَفْسَهَا إِلَّا بِمِرَآقِرٍ
وَبِالْجَلَّةِ فَحَاسِنُهُ كَثِيرَةٌ ، وَلَطَائِفُهُ غَزِيرَةٌ ، وَشِعْرُهُ كَثِيرٌ ، وَالَّذِي جَمَعَ مِنْهُ

(١) في الأصول * والبدر وهنا خيالاً فيه لا قاني * ولا يستقيم عليه
المعنى ، وما أثبتناه يوافق ما في الديوان (٤١٦) يريد أنها إنما رأت في البدر
خيالها ، ففيه تشبيه ضمني لها بالبدر ، وصدر هذا البيت في الديوان * وجه
السما مِرَآةً لِي أَطَالِعُهَا * وما هنا أسلم

لا يكون عشره ، ويقال : إنه كان له في كل يوم ثمانية أبيات ينظمها على الدوام
وكانت ولادته سنة ستين وأربعائة ، ووفاته بتسعة ربيع الأول سنة أربع
وأربعين وخمسة

١٤١ — أَسْكِرْ بِالْأَمْسِ إِنَّ عَزَمْتُ عَلَى الشُّرْبِ غَدًا ، إِنَّ ذَا مِنَ الْعَجَبِ

شاهد
إخراج الغلو
مخرج الهزل

البيت من المفسر، ولا أعلم من قائله
والشاهد فيه : إخراج الغلو مخرج الهزل والخلاعة ، وهو ظاهر، ومنه قول
أبي نواس [من الطويل] :

فلما شربناها وَدَبَّ ديبها إلى موضع الأسرار قلت لها قفي
مخافة أن يسطو على شعاها فتطلم ندما في على سرى الخفي^(١)
ومنه قول ابن لنكك البصري [من الوافر] :
فديتك لو علمت يهضم ما بي لما جرعتني إلا بمسقط
بحسبك أن كرمًا في جوارى أمرئ يبابر فأكاد أسقط
وقوله أيضا [من المجتث] :

قرأت عهدة كرم فأسكرتني سنيها
وقول أبي الحسن أحمد بن المؤمل [من الطويل] .
وقائلة لي مالك الدهر طالحًا وأنت بمن لا يليق بك السكر

(١) معنى هذا البيت أنه لما دبدب ديب الخمر إلى باطنه امتنع عن العرب
مخافة أن يسطو شعاها عليه فيصير جسمه شفاها لا يحجب ما وراءه ويحفظ
يظهر لندمه ويتجلى لمينه ما في باطنه

قللت لهما أفسرَّت في الحر مرَّة فأسرَّت في ذاك التوهَّم والفكر

ومنه قول السراج الوراق [من السريع]:

ومرَّة من طول ماعرَّت كسَى إبليس أبا مرَّة

ترى الندامى حول حيطانها صرعى وماذا قوا ولا قطرة

وقول بعضهم بهجو [من المنسرح]:

أحسن من قنذوم حرك ومن عظام تكون في السمك

ويدعى ضيقه وأسفله يصلح طوقاً لدارق الفلك

وهو ينظر إلى قول ابن الرومي في معناه [من الرجز]:

أوسع من وقت المشاء الآخرة أولج فيه كالفناقر العابرة

كان أبرى نقطة في الدائرة

وهو على إساءة أدبه مخطيء في المعنى.

وظريف قول ابن سناء الملك [من السريع]:

إن قلت ما أحسنه شادنا فأنما قصدي ما أحسنه

يظل أبرى ضائعا في أسفه كأنه المغزل في الزوزنه

وقول ابن حجاج [من السريع]:

فتى له عزم إذا كثرت الأسلاف مثل المزهفر الصارم

وداحة لو صفعت حاتما تعلم الجود قفا حاتم

وقول النفرى البغدادى [من مجزوء الرمل]:

وصديق جاءنى يسألنى ماذا لديك

قلت عنيدي بحر خر حوله آجام نيك

١٤٢ حَكَفْتُ فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رِيَّةً وَلَيْسَ وِراءَ اللَّهِ الْمَرْءُ مُطْلَبُ

نَنْ كُنْتَ قَدْ بُلَغْتَ عَنِّي خِيَانَةً لَمْ يُلْغِكَ الْوَاشِيُ أَغْشَى وَأَكْذَبُ

وَأَكُنِّي كُنْتُ أَمْرًا إِلَى جَانِبُ مِنْ الْأَرْضِ فِيهِ مُسْتَرَاذُ مَذْهَبُ

مَلُوكُ وَإِخْوَانُ إِذَا مَا مَدَحْتَهُمْ أَحْكَمُ فِي أُمُوهِمُ وَأَقْرَبُ

كَفَمَلِكُ فِي قَوْمِ أَرَاكَ أَصْطَفَيْتَهُمْ فَلَمْ تَرَهُمْ فِي مَدْحِهِمْ لَكَ أَذْنَبُوا

الآبيات للنابعة من قصيدته السابقة في أواخر الفن الأول (١) وقبلها :

أَتَانِي وَعَيْدُهُ وَالتَّنَائِفُ بَيْنَنَا سَخَاوِيهَا وَالْعَائِطُ الْمُتَصَوَّبُ (٢)

فَبِتُّ كَأَنَّ الْعَائِدَاتِ فَرَشَنِي هَرَسَابُهُ يَطْلِي فَرَأَشِي وَيُقَشِبُ (٣)

والريبة: النهمة ، والمستراد : موضع يتردد فيه لطلب الرزق ومنتجع من راد

الكلاء ، ومعنى أَقْرَبُ يُجْعَلُونِي حَكَمًا فِي أُمُوهِمُ مَقْرَبَانَهُمْ رَفِيعُ الْمَنْزَلَةِ عِنْدَهُمْ

والشاهد فيها : المذهب الكلامي ، وهو : إيراد حجة المطلوب على طريقة

أهل الكلام ، وهو : أن تكون المقدمات بعد تسليمها مستلزمة للمطلوب ، فوهنا

يقول : لا تلمني ولا تعاتبني على مدح آل جَفَنَةٍ وقد أحسنوا إلى كما لا تلوم قَوْمًا

مدحوك وقد أحسنت إليهم ، فكما أن مدح أولئك لك لا يعد ذنباً كذلك مدحي

لمن أحسن إلي ، وهذه الحجة على صورة التمثيل الذي تسميه الفقهاء قياساً ، ويمكن

(١) ارجع الى شرح الشاهد (رقم ٦٦)

(٢) في الأصل « سخاوية » وما أثبتناه عن لسان العرب (س خ ١) ويروى

هذا البيت في الديوان

أَتَانِي أُبَيْتُ اللَّعْنُ أَنْكَ لَمَنِي وَتَلَكَ الَّتِي أَهْتَمُ مِنْهَا وَأَنْصَبُ

والسخاوية : الأرض التي لا شيء فيها .

(٣) العائدات : الزائرات في المرض ، والهرأس : نبات من نبات البرية

كثير الشوك . ووقع في الأصل « يقلى » بالقاف - وهو تحريف عما أثبتناه

عن الديوان واللسان (ه) ويقشِبُ : يخلط ويجدد لى مرة بعد مرة

رده إلى صورة قياس استثنائي بأن يقال : لو كان مدحى لآل جفنة ذنباً لكان مدح أولئك القوم لك أيضاً ذنباً ، لكن اللازم باطل ، فكذا الملزوم ، وآل جفنة كانوا ملوك الشام ، كما أن آل النعمان كانوا ملوك الحيرة

أمتة من المذهب
الكلامى

ومن المذهب الكلامى قول الفرزدق [من الطويل] :

لكل امرئ نفسانِ نفسٌ كريمةٌ وأخرى يُماصِها الهوى فيطيعها
ونفسك من نفسك تشفعُ للندى إذا قلَّ من أحرارهنَّ شفيعها
وقول إبراهيم بن العباس [من الطويل] :

وعلمتني كيف الهوى وجهلته وعلمكم صبرى على ظلكم ظلمتى
وأعلم مالى عندكم فيميل ربي هواى إلى جيلى فأعرض عن علمى
وقول إبراهيم بن المهدي ، يعتذر للمأمون من وثوبه على الخلافة ،
[من البسيط] :

البرئ منك وطأه المذر عندك لى فيما فعلت فلم تعذل ولم تلم
وقام علمك بى فاحتج عندك لى مقام شاهد عدل غير منهمر
وقول ابن المعتز [من المجتث] :

أسرفت فى الكتمان وأذاك متى ذهافى
كنتمت جبك حتى كنتمت كتمانى
فلم يكن لى بد من ذكره بلسانى

وقوله أيضاً [من المديد] :

كيف لا يضر شاربه ومياه الحسن تسقيه

وقول قابوس [من البسيط] :

يا ذا الذى بصروف الدهر عيرنا هل عاند الدهر إلا من له خطر

أما نرى البحرَ تطوفهُ جِفٌّ وتستقرُّ بأقصى قمرِ الدُرِّ
وفي السماء نجومٌ لا عِدَادَ لها وليس يكفُّ إلا الشمسُ والقمرُ

وقول أبي عبد الرحمن الطوى [من الخفيف] :

فَوَحَّ البَيَانُ يَضَعُ البِرَّ هلن في مَاطِرِ الدُّرِّ الخِصْلِ
مَاراً يَنَاسُوِي الحَيَّةَ شَيْئاً جَمَعَ الحَسَنَ كُلَّهُ فِي نَظْمِ
مَنْ يَجْرِي فِي الْأَصَابَةِ فِي الرَّأْيِ يَجْرِي الْأُرْوَاحُ فِي الْأَجْسَامِ

وقول ابن رشيقي [من السريع] :

فِيكَ خِلَافٌ خِلَافِ الدِّي فِيهِ خِلَافٌ خِلَافِ الْجِيلِ
وَعِيرٌ مِنْ أَنْتَ سِوَى غَيْرِهِ وَغَيْرٌ مِنْ غَيْرِكَ غَيْرُ الْبَحِيلِ

وقول الآخر أيضاً [من الوافر] :

عَابَسَتْهُ هَيُولًا كُلَّ حَسَنِ وَمَتَلَطَّيْسَ أَقْنَدَةِ الرِّجَالِ
وقول مالك بن المرحل الأنصلي [من الرمل] :

لَوْ يَكُونُ الْحُبُّ وَمَلَا كُلَّهُ لَمْ تَكُنْ غَايَتُهُ إِلَّا الْمَلَلُ
أَوْ يَكُونُ الْحُبُّ هَجِيراً كُلَّهُ لَمْ تَكُنْ غَايَتُهُ إِلَّا الْكَلَلُ
إِنَّمَا الرِّمْلُ كُلُّ الْمَاءِ لَا يَسْتَطِيبُ الْمَاءَ إِلَّا بِالْمَلَلِ

البيتان الأولان قيس شرطي ، والثالث قيس قهبي ، فانه قيس الرمل على الماء ، فكأن الماء لا يستطاب إلا بعد العطش ، والرمل مثله لا يستطاب إلا بعد حرارة الحجر .

يرى أن أبادني قصده شاعر تميمي ، فقال له : ممن أنت ؟ قال : من تميم ، قال [من الطويل] :

تَمِيمٌ بِطُرُقِ الْهَرَمِ أَعْدَى مَنْ أَعْتَلَا وَلَوْ مَلَكَتْ حَبْلُ الْمَكَارِمِ ضَلَّتْ

قال له النعمي : نعم بذلك الهداية جئت إليك ، فأفقه جليلي حتى أترمه فيه أن المجي ، إليه ضلال .

وظرف في قول ابن النكك [من الطويل] :

فَسَمَّ جَيِّبًا مِنْ وَجْهِهِ لِلْبَلَاءِ تَكْتُمُهُمْ جَهْلٌ وَلَوْحٌ قَافِرًا
أَوْرَأَكُمْ تَمِيزُونَ اللَّتَمَ وَإِنِّي أَرَأَاكُمْ يَطْرُقُ لِلْوَمِ أَحَدِي مِنْ التَّطَلَّ

ومن الذهب الكلامي قول ابن جابر الأندلسي [من الخفيف] :

لَوْ قَضَى اللَّهُ أَنَّ قَلْبِي يَقَى مَا حَكَى لِحَظِهِ التَّرْزَالَ التَّغَاثَا

لَكِنِ اللَّحْظُ قَدْ حَكَلَهُ قَلْبِي قَدْ قَضَى نَحْبَهُ زَمَانًا وَمَانًا

وقول أبي جعفر الأندلسي [من البسيط] :

لَوْ كُنْتُ تَلَمَّ مَا عَيْنَاكَ قَدْ صَنَّا لَمَا بَجَلْتُ عَلَى الْمُتَنَلِّقِ بِالْأَمَلِ
لَكِنِ بَجَلْتُ قَلَمٌ تَلَمَّ بِمَا صَنَتْ فِي مَهْجِي لِحَظَاتِ الْأَعْيُنِ التَّجَلُّ

شاهد حسن
الصلح

١٤٣ - لَمْ يَجْزِكَ تَأَلَّكَ السَّحَابُ وَإِنَّمَا

حُتَّ بِرِ قَصِيدِهَا الرُّحَاةُ

البيت للمني من قصيدته الكامل^(١) يذكر أولها : في شواهد التخصيص^(٢)
وبعد قوله :

(١) آخر هذا البيت مأخوذ من قول الشاعر ، وقد تقدم قريبا إنشاده

نعم بطرق التزم أحدهى من القطاه ولو سلكت سبل المسكوم خلف

(٢) اقرأ طاف الديوان (١ : ١٢ - ٣١)

(٣) ارجع إلى شرح الشاعر (رقم ٩٤ ج ٢ ص ٣٣)

لَمْ تَلَقَ هَذَا الْوَجْهَ شَمْسُ نَهَارِنَا إِلَّا بَوَجْهِ لَيْسَ فِيهِ حَيَاةُ
فَبَآئِ مَا قَدِمَ سَعَيْتَ إِلَى الْعَلَا أَدُمُ الْهَلَالِ لِأَخْصِيكَ حَذَاهُ
وَلَكَ الزَّمَانُ مِنَ الزَّمَانِ وَقَايَةُ وَلَكَ الْحَامُ مِنَ الْحَامِ فِدَاهُ
لَوْ لَمْ تَكُنْ مِنْ ذَا الْوَرَى الَّذِي نَمُوكُ هُوَ عَقَمْتَ بِمَوْلِدِ نَسْلِهَا حَوَاهُ (١)
وَالنَّائِلُ : الْعَطَاءُ ، وَالرَّحْضَاءُ : الْعَرَقُ أَثَرُ الْحَمَى .

والشاهد فيه : حسن التعليل لصفة لا يظهر لها في العادة علة ، وقد عللها
بأن عرق حمارها الحادثة بسبب عطاء المدحوح

ويقرب من معنى البيت قول أبي القاسم الزعفراني [من الطويل] :
رَأَى الْمَزْنَ مَا تُعْطَى فَضْمٌ عَلَى الْأَسَى فَوَادًّا كَأَنَّ الْبَرْقَ فِيهِ لَهِيْبُ
وَمَا أَحْسَنَ قَوْلَهُ بَعْدَهُ :
وَكَمْ لَاحَ بَرْقٌ وَابْتَسَمَتْ لِشَائِمٍ فَكَنْتُ صَدُوقَ الْوَبْلِ وَهُوَ كَذُوبُ

(١) الد : لغة في الذي ، يريد - لو لم تكن من هذا الوري الذي كأنه
منك لأنك جماله وشرفه وأنت أفضل أهله لكنت حواء في حكم المقيم التي
لم تلده ، لكنّها صارت ذات ولد بك ، ولولا أنت لكان أولادها كلالود ،
وقد استعمل « الد » بدون الياء كما استعملها الراجز في قوله :

* كَالَّذِي تَزِي زِينَةً فَاَصْطِيدَا *

والمر في اجترائهم على هذا الحذف أن الموصول طويل بسبب ما يستلزمه
من الصلة والعائد ، فهم يحذفون بعض الموصول أحيانا ، ويحذفون الصلة
أحيانا ، ويحذفون العائد أحيانا ، ولكن حذف بعض الموصول وحذف
الصلة مما لا يقدم عليه إلا للضرورة

١٤٤ — مابه قتل أعاديهِ ولكن يَنْتَقِي إِيْخْلَافَ ما تَرْجُو الذُّنُوبَ

البيت المتنبي ، من قصيدة من الرمل (١) ؛ قالها في بدر بن عمار الرحجلا ، شاهد ظهوره
لنبي . غير علته وهو على الشراب ، [أولها] (٢) :

إِنَّمَا بَدْرُ ابْنِ عَمَارٍ سَحَابٌ هَطَلٌ فِيهِ نَوَابٌ وَعِقَابٌ *
إِنَّمَا بَدْرٌ رَزَايَا وَعَطَايَا وَمَنَايَا وَطَعَانٌ وَضَرَابٌ *
مَا يَجِيلُ الْعَرْفَ إِلَّا حَمْدُهُ جَهَنَّمُهَا الْإِيدَى وَذَمُّهُ الرُّقَابُ
وبعد البيت ، وبعده :

فله هَيْبَةٌ مَنْ لَا يَرْجِي وَلَهُ جُودٌ مُرَجَّى لَا يَهَابُ (٣)
طاعن الفرسان في الأحداق شِزْرًا وَعَجَاجُ الْحَرْبِ لِلشَّمْسِ نِقَابُ
باعث النفس على الهول الذي ليس لنفس وقعت فيه إِيَابُ
بَابِي رِيْحَكَ لَا تُنْجِسُنَا ذَا وَأَحَادِيثَكَ لَا هَذَا الشَّرَابُ
ليس بالمتكر أن برزت سبقاً غير مدفوع عن السبق العراب

والشاهد فيه : ظهوره لصفة غير علمتها الحقيقية ، فلا يكون من حسن
التعليل ؛ فان قتال الأعداء في العادة : إنما يكون لدفع مضررتهم ، لما ذكره
من أن طبيعة الكرم قد غلبت عليه ومحبة تصديق رجاء آملية بعثته على قتل
أعدائه ، لما علم أنه لما غدا للحرب غلبت الذنوب ترجو سعة الرزق من قتلاه
وهذا مبالغة في وصفه بالجلود ، ويتضمن المبالغة في وصفه بالشجاعة على وجه
تخييلي : أي تناهى في الشجاعة ، حتى ظهر ذلك للحيوانات العجم من الذنوب

(١) اقرأها في الديوان (١ - ١٣٣)

(٢) زيادة يقتضيه المقام

(٣) في الديوان * فله هَيْبَةٌ مَنْ لَا يَرْجِي * وهي الصواب لموزن

وغيرها ، فلذا غدا الحرب وَجَتْ أَنْ تَمْلَأَ مِنْ لُحُومِ أَعْدَائِهِ ، ويتضمن أيضا مدحه بأنه ليس ممن يُتَرَفُّ في القتل طاعة للتيظ والحق ، أي ليست قوته التحية متصلة برذيلة الاقراط ، ويتضمن أيضا قصور أعدائه عنه ، وقوط أنه منهم ، وأنه لا يحتاج إلى قتلهم واستعلاهم .

ومثله أيضا قول أبي طالب المأموني [من الخفيف] :

نرمُ بالثأب صبَّ يكب المجد يهتز للسلح اوتيلكا
لا يغيقُ إلا غفلة إلا رجاء أن يري طيف مستريح دواحا
وأمله من قول الآخر [من الطويل] :

وإني لأستقي وما بي نمة لئلا خيالا منك يلقى خياليا

١٤٥ — يلوأشيا حَسُنَتْ فِينَا إِسَاءَتُهُ نَجِي حَذَارُكَ إِنْسَانِي مِنَ التَّرَقُّ

شاهد إثبات
صفة ممكنة
لوصوف

اليت لسل بن الوليد ، من قصيدة من البسيط ، لم أرف منها إلا على هذه الأبيات :

إني أمدُّ صوعاً لَجَّ سألها مطروقة العين بالمرضى من الحقد
إيه فإن التوى وقت مصيته مولع القلب بين الشوق والقلق
ما كل عاقبة ضنني لما أذنى وقد سمعت على الأكرام فاطلق
فأسلت للمرى جهلا بقرته ولا عصيت إله الظلم عن خرقه
والمراد بلانسان هنا : إنسان العين .

والشاهد فيه : إثبات صفة ممكنة لوصوف ، فإن استحسان إساءة الواشي شيء ممكن ، لكن لما خالف الناس فيه عتبه بأن حذاره منه يحجب إنسان عنه من الترق في الموع حيث ترك البهكة خروافته .

وقد تبيت القاضى السعيد بن سناء الملك بأخيل مسلم بن الوليد وأحسن
اتباعه بقوله [من الخفيف] :

علفتى يهجرها الصبر عنها فَوَيْ مشكورةً على التفتيح
وهو من قول القتال [من المنسرح] :

أعتقنى سوء ما صنعت من الرق فيا برّذها على كبدى
فصرت عبداً للسوء فليوما أحسن سوء قلى إلى أحد
ومنه قول أسلمة بن مقته، ولم أدر أيهما أخذ من الآخر [من غلغالب] :
قل لللول الذى تَجَنَّى وخن من بعد ملك رقى
أحسن بى لا عن اعتد غَدْرُكَ إذ جاد لى يلقى
ومنه قول الشاعر [من الكامل] :

أهلاً وسهلاً بالشيب فانه سِةُ الخفيف وحلية الزهاد
ومنه قول بعضهم [من الوافر] :

جزى الله الشدائد كل خير وإن جرّعتنى غصمى يرقى
وما شكرى لها إلا لائقى عرفت بها عدوى من صديقى
وقول الآخر [من الطويل] :

عماقٍ لم فضل على وثنة فلا أذهب الرحمن عنى الأعلايا
مُ يحنوا عن زلتى فاجتنبها وهم نافسونى فاكسبت الماليا

ومسلم بن الوليد هو ضريح التوائى ، وأبوه مولى أبى أملة أسد بن زبارة
الخرزجى ، ومسلم شاعر متقدم من شعراء الدولة العباسية ، منشؤه ومولده بالكوفة
وهو- فيما زعموا- أول من قال الشعر المعروف بالبدیع وهو لقب هذا الجفس بالبدیع
واللطيف ، وتبعه فيه جماعة ، وأشهرهم فيه أبو عزم الطائى ، فانه جل شعره كله

مذهبا واحدا فيه ، ومسلم كان متفتنا متصرفا في شعره

وقال محمد بن يزيد : كان مسلم شاعرا حسن النظم ، جيد القول في الشراب ، وكثير من الرواة يقرنه بأبي نواس في هذا المعنى ، وهو أول من عقد هذه المعاني اللطيفة الظريفة واستخرجها

وحدث محمد بن القاسم بن مهرويه قال : سمعت أبي يقول : أول من أفسد الشعر مسلم بن الوليد ، جاء بهذا المعنى الذي سماه الناس بالبديع ، ثم جاء الطائي بعده فتحير الناس (١)

واجتمع أصحاب المأمون عنده يوما فأفاضوا في ذكر الشعر والشعراء ، فقال له بعضهم : أين أنت يا أمير المؤمنين من مسلم بن الوليد حيث يقول ، قال : ماذا قال ؟ قال : حيث يقول وقد رثى رجلا [من الطويل] :

أرادوا ليخفوا قبره عن عبده فطيب تراب القبر دل على القبر
وحيث مدح رجلا بالشجاعة فقال [من البسيط] :

يجود بالنفس إن ضن الجواد بها والجود بالنفس أقصى غاية الجود
وهما رجلا بريح الوجه والأخلاق فقال [من الكامل] :

قبحت مناظره فحين خبرته حسنت مناظره لقيح الخبر
وتفاضل فقال [من الرجز] :

هوى يجد وحبيب يلب أنى لقي بينهما مُدَبُّ

فقال المأمون : هذا أشعر من خضتم اليوم في ذكره

وحدث أبو القاسم الفقيه الموصلى قال : جارت ابن فراس الكاتب بحضرة

(١) في مذهب الأغاني وقد نقل هذا الكلام كله (٨ - ٢) « ثم جاء بعده الطائي فتفنن فيه »

القاسم بن عبيد الله في شيء من أشعار الحمدانيين ، فاعتقد تفضيل أبي نواس ،
واعتقدت تفضيل مسلم بن الوليد ، وطال الخطاب في ذلك حتى دخل أبو العباس
محمد بن يزيد المبرد ، فتحاكنما إليه ، فقال : قال لي عبد الصمد بن المزدل
وما رأيت أغرب معرفة منه بالشعر وقصائله عنهما : والله ما جرى أبو نواس قط
في ميدان مسلم ، ولا تسمو نفسه إلى أن يفاضل بينهما ، إلا أن له حظاً من الشهرة
والذكر ليس لمسلم مثله

وكان مسلم منقطعاً إلى البرامكة ، ثم اتصل بعد ذلك بالفضل بن سهل ،
وقرب من قلبه وحظي عنده حتى قلده أعمالاً بخرجان اكتسب فيها ألف ألف
درهم ، فلما حصل المال عنده لزم منزله ، وكان كرمياً ممتحاً ، فأتلف جميع
ماله اكتسبه ، ثم صار إلى الفضل بن سهل بعد ذلك مستجدياً ، فقال له : ألم أغنك ؟
قال : ما أغنى في ألف ألف وألف ألف وألف ألف ، ولا هي قنك ولا قدرى ،
فقال له الفضل : إن بيوت الأموال لا تقوم على هذا الفعل ، ثم قلده الضياع
بأصبهان ، وضم إليه رجلاً يأخذ مرافق العمل ويطلق له منها شيئاً يحتاج إليه
بقدر نفقته ويبتاع له بالباقي ضياعاً ، فاكسب منها أيضاً ألف ألف ابتيع له بها
ضياع ، فلما قتل الفضل بن سهل لزم منزله ولم يمسح أحداً حتى مات

وحدثت رابعة البرمكية قالت : كنت يوماً وأنا وصيفة على رأس مولاي
الفضل بن يحيى بن خالد البرمكي ويدي مذبذبة أذب بها عنه إذا استؤذن مسلم بن
الوليد الأنصاري ، فأذن له ، فلما دخل عليه أعظمه وأكرمه واستشده ، قالت :
ثم خلع عليه وأجازه وانصرف ، فما قلت إنه جاز الستر حتى استؤذن لأبي نواس
فامتنع من الاذن له ، حتى سأله بعض من كان في المجلس أن يأذن له ، ففعل علي
تكره منه ، فلما دخل سلم عليه ، فاعلمت أنه رد عليه ، ولا أمره بالجلوس ،
ولا رفع إليه رأسه ، فلما طال عليه الوقوف قال : معي أبيات أفأنشدها ؟ قال :
افعل ، وهو في غاية التكره والنقل ، فأنشده إياها [من الطويل] :

طرحتم على الترحالِ أمراً فقمنا ولوقد ضلّم صبح الموتُ بمصنّا
فما بلغ إلى قوله :

سأشكو إلى الفضل بن يحيى بن خالدٍ هو الكليلُ الفضلُ يجمع بيننا
صُطِّبَ وجهه وقال : أسك عليك لنة الله ، اعزب قبحك الله ، وأمر
بإخراجه محروماً ، فأخرج ، والتفت الفضلُ إلى أنس بن أبي شيخ وقال : ملأيت
مثل هذا الرجل ولا أقل تمييزاً في كلامه منه ، قال أنس : إن اسمه كبير ، قال :
عند من ويك ؟ هل هو إلا عند سقاط مثله وخلقٍ يشاكونه ، قال له : وأين
هو من مسلم ؟ قال الفضل وقد غضب : والله لأحجبنك ثلاثاً ، ولا كلمك سبعا
إذ كان هنا مبلغ عقك ونهاية معرفتك ، والله إن مسلماً ليفضل عندي الطبقة
المتقدمة أو يساويهم ، فلا أرينك ثلاثاً

وحدث حماد بن إسحاق عن أبيه قال : لقي مسلم بن الوليد أبا نواس قال
له : ما أعرفك بيننا إلا فيه سقط ، قال : ما تحفظ من ذلك ؟ قال : قل أنت
ما شئت حتى أريك سقطه فيه ، فأنشده [من الكامل] :

ذكر الصبوح بسحرة طرلتها وأمله ديك الصباح صياحه^(١)

قال مسلم : فلم أمله وهو الذي أذكره وبه ارتاح ؟ قال أبو نواس : فأنشدني
أنت شيئاً من شعرك ليس فيه خلل ، فأنشده مسلم [من الكامل] :

على الشلب فراح غير مفتدٍ وأقام بين عزيمة وتجلدٍ

قال له أبو نواس : قد جلته رأحاً مقباً في حلقه ، فتشأبها وتساباً ساعة ،

وكلا البيتين صحيح المعنى

وقال يزيد بن مزيد : أرسل إلى الرشيد يوماً في وقت لا يرسل فيه إلى مثلي
فأنيته لا بأساً لاسي مستعداً لأمر إن أراه ، فلما رآني ضحك إلي ثم قال : يا يزيد
خبرني من الذي يقول بك [من البسيط] :

(١) في الأصل • وأمله ديك الصباح فصاحا • وأنبقنا ما في الديوان

تراه في الأمن في درع مضاعفة لا يلمن العرآن يُدعى على عجل
 لله من هاشم في أرضه جبل وأنت وابنك ركنك ذلك الجبل
 قلت : لا أعرفه يا أمير المؤمنين ، قال : سؤة لك من سيد قوم يفتح
 يمثل هذا الشر ولا يعرف قائمه ، وقد بلغ أمير المؤمنين قرواه ووصل قائمه ، وهو
 مسلم بن الوليد ، فأنصرفت فبعثت به ووصلته ووالته
 وحدث ذو الحدين قال : دخل يزيد بن يزيد على الرشيد قال له : يزيد ،
 من الذي يقول فيك [من البسيط] :

لا يبق الطيب خديراً وفروقه ولا يمسح عينه من الكحل
 قد عود الطير عادات وحنها فمن يقينه في كل أمر تحل
 قال : لا أعرف قائمه يا أمير المؤمنين ، قال له : أيقال فيك مثل هذا
 الشر ولا تعرف قائمه ؟ فخرج من عنده حبيلاً ، فلما صار إلى منزله دعا حاجبه ،
 قال له : من بالباب من الشراء ، قال : مسلم بن الوليد ، قال : وكيف حبيته
 عني فلم تلحن بمكانه ؟ قال : أخبرت أنك مضيق وأنه ليس في يدك شيء تعطيه
 إليه وسأله الامساك والمقام أيلما إلى أن تسع ، قال : فأنكر ذلك عليه ، وقال :
 أدخله إلي ، فأدخله إليه فأنشده قوله [من البسيط] :

أجبرت حبل خلع في الصبا غزل وشربت هم الغنال عن عذلي
 رد البكاء على العين الطموح حوى فرق بين توديع ومرحلي
 أما كفى العين أن أذني بأسهم حتى رماني بهم الأعين لتجلى
 مما جئت لي وإن كانت مئى صفت صباة خلل التسليم بالقل
 قال له : قد أمرتلك بخمسين ألف درهم ، فقبضها واعدت ، فخرج الحاجب
 قال لمسلم : قد أمرني أن أرمي ضيعة من ضياعه على مائة ألف درهم خسون ألفاً
 منها لك وخسون ألفاً لعتة ، فأعطاه إليها وكتب صاحب الخمر بذلك إلى الرشيد

فمر له بتأني ألف ، وقال : اقض حسين ألفاً التي أخذها الشاعر ، وزده مثلها
وأخذ مائة ألف لتفتك . فافتك ضيعته وأعطى مسد . حسين ألفاً أخرى
وحدث مسلم قال : كنت يوماً جالساً في دكان خياط بازاء منزلي إذ رأيت طارقاً
يباني ، فقممت إليه فاذا هو صديق لي من أهل الكوفة قد قدم من قم ، فسررت
به . وكان إنساناً لطيفاً وجهي حيث لم يكن عندي درهم واحد أنفقه ، فقممت فسلمت
عليه وأدخلته منزلي ، وأخذت خفين كانا لي أتجمل بهما فدفعتهما إلى جاريتي ،
وكتبت معها رقعة إلى بعض معارفني في السوق أسأله أن يبيع الخفين ويشتري
لحماً وخبزاً ، فحضت الجارية وعادت إلي وقد اشترت لها ما حددته له ، وقد باع
الخفين بتسعة دراهم ، فكأنها إنما جاءت إلي بخفين جديدين ، فقممت أنا ووضعت
نطبخ ، وسألت جاراً لي أن يسقينا فارورةً نبيذ فوجه بها إلي ، وأمرت الجارية
بأن تغلق باب الدار ، فأنا جالساً نطبخ إذ طرق طارق الباب ، فقلت لجاريتي :
انظري من هذا ، فنظرت من شق الباب فاذا رجل على جواد عليه سواد وشاشية
وقطيفة ومعه شاكري ، فحبرتني بموضعه ، فأنكرت أمرى ، ثم رجعت إلى نفسي
فقلت : لست بصاحب دعة ، ولا للسلطان على سبيل ، ففتحت الباب وخرجت
إليه ، فنزل عن دابته وقال : أنت مسلم بن الوليد ؟ قلت : نعم ، قال : كيف لي
بمعرفتك ؟ قلت : الذي دلّك على منزلي يصح لك معرفتي ، فقال لغلامه :
أض إلى الخياط فسله عنه ، فضى فسأله عنى ، فقال : نعم هو مسلم بن الوليد ،
فأخرج إلي كتاباً من خفه وقال : هذا كتاب الأمير يزيد بن يزيد يأمرني أن لا
أفذه إلا عند لقاءك ، فاذا فيه « إذا لقيت مسلم بن الوليد فادفع إليه ههنا
العشرة آلاف درهم تكبرن له في منزله ، وادفع له أيضاً ثلاثة آلاف درهم نفقة
ليتحمل بها إلينا » فأخذت الثلاثة والعشرة ودخلت إلى منزلي والرجل معي
فأكلنا ذلك الطعام ، وازددت فيه وفي الشراب ، واشترت فاكهة ، واطمعت ،
ههنا لصاحبه . من الداهم ما مهدى به هدية لعله ، وأخذت في الحما ، ثم

مازنت معه حتى صرت إلى الرقة إلى باب يزيد بن يزيد، فدخل رجل وإذا هو أحد حجابيه فوجدته في الحمام فخرج إلى مجلس مني قليلاً، ثم خبرني الحاجب بأنه قد خرج من الحمام، فأدخلني إليه فإذا هو جالس على كرسي وعلى رأسه وصيفة ويدها غلاف امرأة ومشط يسرح به لحته، فقال لي: يا سلم، ما الذي أبطأ بك عنا؟ فقلت: أيها الأمير قلة ذات اليد، قال: فأشدني، فأشدته قصيدتي التي مدحته به، فلما صرت إلى قولي منها [من البسيط]:

لَا يَبْقُ الطَّيِّبُ خَدِيهِ وَمُفَرَّقُهُ وَلَا يُبْمَحُّ عَيْنُهُ مِنَ الْكُحْلِ

وضع المرأة في غلافها وقال للجارية: انصرفي فقد حرم علينا مسلم الطيب، فلما فرغت من القصيدة قال لي: يا سلم، أتدري ما حدثني إلى أن وجهت إليك؟ قلت: لا والله ما أدري، قال: كنت عند الرشيد منذ نالني أغمر رجليه إذ قال: يا يزيد من القائل فيك [من البسيط]:

سَلِّ الْخَلِيفَةُ سَيْمًا مِنْ بَنِي مَطَرٍ يَمْضِي فَيَحْتَرِمُ الْأَجْسَادَ وَالْهَامَا
كَالدَّهْرِ لَا يَنْتَنِي عَمَّا يَهُمُّ بِهِ قَدْ أَوْسَعَ النَّاسَ إِنْعَامًا وَإِرْغَامًا^(١)

فقلت: لا والله ما أدري، فقال لي الرشيد: يا سبحان الله! أنت مقيم على أعرايتك، يقال فيك مثل هذا الشعر ولا تدري من قائله فيك، فسألت عنه فأخبرت أنك هو، فقم حتى أدخلك على أمير المؤمنين، ثم قام فدخل على الرشيد فاعلمت حتى خرج على الأذن، فأذن لي فدخلت على الرشيد فأنشدته ما لي فيه من الشعر فأمر لي بمائتي ألف درهم، فلما انصرفت إلى يزيد بن يزيد أمر لي بمائة وتسعين ألفاً وقال: لا يجوز أن أعطيك مثل ما أعطاك أمير المؤمنين، وأعطمني إقطاعاً تبلغ غلتها مائتي ألف درهم، قال مسلم: ثم أفضت بي الأمور بعد ذلك إلى أن أغضبني، فهجوته، فشكأت إلى الرشيد، فدعاني وقال لي: أتبغيني عرض يزيد؟ قلت: نعم، فقال لي: بكم؟ فقلت: برغيف خبز، فغضب حتى خفته على نفسي وقال

(١) في الأصل • لا ينتنى عما بهم أبدا • محرراً، وأنتننا ما في الديوان

قد كنت لوى أن أشتريه منك بمل جسيم، ولست أقبل ولا كرامة، قد علت
بحسنه إليك، وأما غيري عن أبي والله ثم والله لن يلقى منك هيوته لأزعم
لناظمين بين فكيك، فأسكت عنه بعد ذلك ولا ذكره بحجر ولا شر

وحدث أبو توبة قال: كان مسلم بن الوليد جالساً بين يدي يزيد بن مزيد،
فأخذ كلب فيه مُمهم له ثم أراد القيام، فقال له مسلم بن الوليد [من البسيط]:

الحزمُ تخْرِيقُهُ لِيَنْ كُنْتَ ذَا حَذَرٍ وَإِنَّمَا الْحَزْمُ سِوَهُ الظَّنِّ بِالنَّاسِ
قَدْ أَكَلَتْهُ وَقَدْ أَذَى أَمَاتَهُ فَاجْعَلْ رِجَاتَهُ فِي بَطْنِ أَرْمَلِيسَ

قال: فضحك يزيد وقال: صدقت لسري، وخرق الكتاب وأمر بإحراقه
وحدث الحسن بن سعيد عن أبيه قال: كان داود بن يزيد بن حاتم الهلالي
يجلس للشراء في السنة مجلساً واحداً، فيقصده تلك اليوم ويخشمونه، فوجه
إليه مسلم بن الوليد يرأويه بشراً فيقول فيه [من البسيط]:

جَعَلَهُ حَيْثُ تَرَكِبُ الرِّجْلُ بِرٍ وَتَحْمَدُ الطَّيْرُ فِيهِ أَتَحْتَجُّ الْبَيْدَ

قدم عليه يوم جلوسه للشراء، ولحقه بقب خروجهم عنه، فقدم إلى
المالجب وحسرت لثمه عن وجهه ثم قال له: استأذن لي على الأمير، قال: ومن
أنت لقد انصرم وقتك وانصرف الشراء وهو على القيام؟ قال له: وبعك! قد
وفقت على الأمير بشراً فمالت العرب مثله، قال: وكان مع المالجب أدب فيهم
به ما يسع، قال: هل حتى أسمع من كل الأمر كما ذكرت أوصلتك إليه،
فأنشده بعض القصيدة فسبح شيئاً يقصر الوصف عنه، فدخل على داود فقال له:
قد قدم على الأمير شاعر بشراً فمالت فيه مثله، قال: أذنل فأنشده ما مثل
بعبه لم وقال: قد قدمت على الأمير أعزاه الله بشراً يسع فيلم به قصى على
غيمى من لثمه، قال: هل، فما اتحج القصيدة قال [من البسيط]:

لَا تَحْتَجُّ بِالشُّرْقِ إِنِّي غَيْرُ مُشْرِقٍ نَحْنُ لَهَا مِنْ هَوَى الْبَيْضِ الرُّعَايِدِ

استوى جالسا وأطرق حتى أتى الرجلُ على آخر الشعر ، ثم رفع رأسه إليه
 قال : أهذا شرك ؟ قال : نعم أعز الله الأمير ، قال : في كم قلته ؟ قال : في أربعة
 أشهر أبغاك الله ، قال : لو قلته في ثمانية أشهر لكنت محسنا ، وقد أهتمتك لجودة
 شرك و تخول ذكرك ، فان كنت قاتل هذا الشعر فقد أنظرتك أربعة أشهر في
 مثلها ، وأمرت بالأجراء عليك ، فان جئتنا بمثل هذا الشعر وهبتك مائة ألف
 درهم وإلحرمتك ، قال : أو الأقالع أعز الله الأمير ، قال : قد أفلتت ، قال :
 الشعر لمسلم بن الوليد ، وأنا دأوتيه والوافد عليك بشره ، قال : أنا ابن حاتم ،
 إنك لما انتحيت شعره هلت :

* لا تَدْعُ بِي الشُّوقُ إِلَى غَيْرِ مَمْنُونٍ *

سمعت كلام مسلم بن الوليد يُتلى ، فأجبت نداه واستويت جالسا ، ثم قال :
 يا غلام ، أعطه عشرة آلاف درهم ، واحمل الساعة إلى مسلم بن الوليد مائة ألف درهم
 وحدث محمد بن عبد الله التميمي ، قال : دخل مسلم بن الوليد على الفضل
 ابن سهل لينشعه شعرا قال : أيها الكهل إني أجلك عن الشعر ، فل حاجتك
 قال : بل تستم اليد على بأن تسمع ، فأنشد [من البسيط] :

دُمُوعُهُمْ مِنْ حَذَارِ الْبَيْنِ تَسْكِبُ وَقَلْبُهَا مُنْزَمٌ مِنْ حَرِّ مَا يَجِبُ^(١)
 جَدُّ الرُّحَيْلِ بِهَا عَنْهُ فَتَارِقُهُ لَيْبِنَهَا الْأَبَوُ وَالْفَنَاتُ وَالطَّرِبُ
 يَهْوِي السَّيْرَ إِلَى مَرَوْ فَيَحْزَنُهُ فَرَأَقَهَا فَهُوَ ذُو خُسَيْنٍ يَرْهَبُ
 قَالَ لَهُ الْفَضْلُ : إِنْ لَأَجَلَكَ عَنِ الشَّعْرِ ، قَالَ : فَأَغْنِنِي بِمَا أَحْبَبْتَ مِنْ عَمَلِكَ

فولاه البريد بمجرى

وحدث محمد بن عمرو بن سعيد قال : خرج دعبل الخزاعي إلى خراسان لما
 بلغته حظوة مسلم بن الوليد عند الفضل بن مهمل ، فصار إلى مرو وكتب إلى الفضل
 ابن سهل [من الكلل] :

(١) يجب : يتحقق ويضطرب

لا تعبانُ بآبن الوليدِ فانهُ يرميك بعدَ ثلاثةِ بملالٍ
 إنَّ الملولَ وإنْ تقادمَ عهدُهُ كانت مودته كفىٍ ظللٍ
 قال : فدفع الفضل الرقعة إلى مسلم وقال : انظر يا ابن الوليد رقعة دعبل فيك
 فلما قرأها قال له : هل عرفت لقب دعبل وهو غلام أمرد يفسق به ؟ قال : لا ،
 قال : كان يلقب بمياس ، ثم كتب إليه يقول [من الكامل] :

مَيَّاسُ قُلْ لِي أَيْنَ أَنْتَ مِنَ الْوَرَى لَا أَنْتَ مَعْلُومٌ وَلَا مَجْهُولُ
 أَمَا الْمَهْجَاءُ فَتَقَّ عَرْضُكَ دُونَهُ وَالْمَدْحُ عَنْكَ كَمَا عَلِمْتَ جَلِيلُ
 فَاهْزَبْ فَأَنْتَ طَلِيقُ عَرْضِكَ إِنَّهُ عَرَضٌ عَزَزْتَ بِهِ وَأَنْتَ ذَلِيلُ
 وكان مسلم أستاذ دعبل ، وعنه أخذ ، ومن بحره استقى

وحدث الحسين بن دعبل قال : سمعت أبي يقول : بينا أنا جالس بيباب
 الكرخ إذ مرت جارية لم أر أحسن منها وجها ولا قدًّا ، تتثنى في مشيها وتنظر
 في أعطافها ، فقلت متعرضاً لها [من مخرج البسيط] :

دموعُ عيني بها انبساطٌ ونومُ عيني به انقباضُ
 فأجابتني بسرعة فقالت :

وذا قليلٌ لمن دهنهُ بلحظها الأعينُ المِراضُ
 فأدهشني وأعجبتني فقلت :

فهل لمولاتٍ عطفُ قلبٍ وللذى في الحشى انقراضُ^(١)
 فأجابتني غير متوقفة وقالت :

إن كنتَ تهوى الودادَ منا فالودُ في ديننا قِراضُ

قال : فما دخل في أذني كلام قط أحلى من كلامها ، ولا رأيت أنضر وجها
 منها ، فعدلت بها عن ذلك الوجه وقلت [من الكامل] :

(١) حذف ياء المتكلم من « لمولات » اكتفاء بالكسرة قبلها

أُتِرَى الزمان يسرنا بتلاقٍ ويضم مشناقاً إلى مشناقٍ
فأجابتنى بسرعة فقالت :

ما للزمان وللتحكم بيننا أنت الزمان فسرنا بتلاقٍ

قال : فضيت أمامها أؤم بها دار مسلم بن الوليد وهي تتبعني ، فصرت إلى منزله ، فصادفته على عسرة فدفعت إلى منديلا وقال : اذهب فيه وخذ لنا ما نحتاج إليه وعد ، فضيت مسرعا فلما رجعت وجدت مسلما قد خلا بها في سرداب ، فلما أحس بي ونَبَّ إلى وقال : عَرَفَكَ اللهُ يا أبا علي جميل ما فعلت ، ولَقَدْ كُتِبَ لَكَ ثَوَابٌ ، وجعله أحسن حسنة لك ، فناطني قوله وطَّئره بي ، وجعلت أفكر أى شئ أعمل به ، فقال : بحياتي يا أبا علي أخبرني من الذى يقول [من الخفيف] :

بتُّ في درعها وبات رفيقي جنب القلب طاهر الأغطاف
فقلت :

من له في حرامه ألف قرنٍ قد أنافت على علو منافٍ
وجعلت أشتمه وأثب عليه ، فقال لى : يا أحق منزلى دخلت ، ومنديلى
بعث ، ودراهمي أنفقت ، على من تحرد أنت (١) ؟ وأى شئ سبب حردك
يا قواد ؟ فقلت له : مهما كذبت على فيه من شئ فما كذبت في الحق والقيادة
ولتى محمد بن أبى أمية مسلم بن الوليد وهو يمشى وطويلته مع بعض أصحابه
ورواته ، فسلم عليه ثم قال : قد حضرني شئ ، فقال : هاته ، فقال : على أنه مزاح
ولا تنضب ، قال : هاته ولو كان شتا ، فأنشده [من المديد]

مَنْ رَأَى فِيهَا خَلًّا رَجُلًا تَبَهُهُ أَرْبَى عَلَى جِدَّتِهِ
يَتَمَشَّى رَاجِلًا وَلَهُ شَاكِرٌ فِي قَلْبِهِ

فسكت عنه مسلم ولم يجبه ، وضحك ابن أبى أمية ، واقترا

(١) حرد حرذا : مثل غضب غضبا ، وزنا ومعنى.

وكان محمد بن أبي مية يردون يركبه ، فنفق ، فلقبه مسلم وهو راجل
 قاله : مرض يردونك ؟ قال : نفق ، قال : فنجريث إذ على ما أسلفنا ، ثم
 أنشد [من السريج] :

قل لابن ممي لا تسكن أجزاءً لن يرجع البرذون بالقيت^(١)
 طمن أحدهمك قدانه وكنت فيه على الصوت^(٢)
 وكنت لا تنزل عن ظهره ولو من الخش إلى البيت
 مملت من سقم ولكنه مات من الشوق إلى الموت^(٣)

وعن الحسين بن أبي السري قال : قيل لمسلم بن الوليد : أي شعرك أحب
 إليك ؟ قال : إن في شعري ليينا أخفت معنه من التوردة وهو قولي [من البسيط] :
 دلت على عيبها الدنيا وصدقها ما استرجع الدهر يوماً كان أعطاني
 قال الحسين : وحدثني جماعة من أهل جرجان أن راوية مسلم جاءه بعد أن
 تلبس عرض عليه شعره ، فغافل مسلم ، ثم أخذ منه الدفتر اتقى في يده صنف به
 في البحر ، فلما قل شعره ، فليس في أيدي الناس منه إلا ما كان بالعراق وما كان
 في أيدي المدحجين من مدائحه

وحدث الحسين بن دعلج قال : قال أبي لمسلم بن الوليد : لمعنى قولك
 • لا تدع بي الشوق إلى غير ممنود •

(١) يروى عجز هذا البيت :

• ليس على البرذون من فوت •

(٢) في مذهب الأفاقي (٨ - ١٩)

• طاماً من تبهك فقدانه •

(٣) في المذهب « مملت من حقف »

قل: لا تدعني صريع الفؤاد فأني أنت كذلك ، ولكن يلقب هذا القالب ،
وكله كلها

وحدث محمد بن لهثا قل : كان العباس بن الأخنف مع إخوان لمعل الشرب
فذكروا مسلم بن الوليد ، قال بعضهم : صريع الفؤاد ، قال العباس : ذلك
ينبغي أن يسمى صريع الفيلان ، لا صريع الفؤاد ، وبلغ ذلك مسلما قال
بهيجه ^(١) [من البسيط] :

بنو حنيفة لا ترضى الدعي بهم فترك حنيفة وأطلب غيره نسا
فذهب أنت طليق الخلم مرهين بسورة أجهل ما أمك النضا
ارجع إلى عرب ترضى بنسبتهم إني أرى لك خلقا يشبه المرأ
مئيت مئى وقد جد الجراء بنا بقاية منفتك الفؤاد والطلبا
وكانت وفاته يجر جان وهو يتقلد بها علا ، يروى أنما احتضر نظر إلى نطفة
لم يكن يجر جان مثلها قال [من الهزج] :

ألا يا نخلة بالة ح من أكلاف جرجان
ألا إني وإلك يجر جان غريبان
ثم مات عند آخرها ، رحمه الله تعالى !

• • •

١٤٦- لو لم تكن نية الجوز أخذته لما رأيت عليها عقد منتطق
البيت من البسيط ، وهو مترجم من الفارسية
والجوزاء : برج في السماء ، والاتطشق المنطقة ، وتطلق الجوزاء : كواكب
حرفها .

(١) في المذهب ذكر هذه الآيات ضمن ستة أبيات مع اختلاف في ترجمتها
وفي بعض ألقابها

شاهد في
سنة هجرتها
لوصوف

والشاهد فيه : إثبات حصة غير ممكنة لأوصوف ، فنية الجوزاء خدمة المدوح

حصة غير ممكنة قصد إثباتها له

أمتة من إثبات
صفة غير ممكنة

ومثله قول التهامي [من البسيط] :

لَوْ لَمْ يَكُنْ أَقْصَوَانَا: نَعْرُ مَبْسَمَهَا مَا كَانَ يَزْدَادُ طَيِّبًا سَاعَةَ السَّحَرِ

وقوله أيضا [من السريع] :

لَوْ لَمْ تَكُنْ رَيْقَتُهُ نَخْرَةً لَمَا تَنَتَى غَضْنُهُ وَهُوَ صَاحُ
وقول الأمير مجير الدين بن تميم في مליح وقاد [من السريع] :

لَا وَاعِلَى الْوَقَادِ فِي حُسْنِهِ وَحَبُّهُ بِاللَّوْمِ يَزْدَادُ
لَوْ لَمْ يَكُنْ فِي حُسْنِهِ كَوْكَبًا مَا كَانَ أَمْسَى وَهُوَ وَقَادُ

وقول السري الرفاء [من الرمل] :

مَوْقِفٌ لَوْ لَمْ يَكُنْ نَارًا إِذَا لَمْ تَكُنْ زُرْقَ عَوَالِيهِ شَرَرُ

وقول أبي إسحاق إبراهيم الفرناطي [من المتقارب] :

لَمَعَرَكْ مَا تَفَرُّهُ بِاسْمٍ وَلَكِنَّهُ حَبَبٌ لَاعِبٌ
وَلَوْ لَمْ يَكُنْ رَيْقُهُ مُسْكِرًا لَمَادَارُ مَنْ حَوْلَهُ الشَّارِبُ

وقوله : وكتب به على الكتاب المسمى بتاج الفرق [من الكامل] :

إِنَّ الْإِمَامَ أَبَا الْبَقَاءِ الْأَوْحَدَا عَجَبٌ يَمُزُّ بِمَقَرِّبٍ وَبِمَشْرِقٍ
لَوْ لَمْ تَكُنْ دُرَّرًا لَنَا كَلَامُهُ مَا نُظِمْتُ حَلِيًّا بِتَاجِ الْفَرَقِ
وما أحسن قول محمد بن هاني [من الكامل] :

قَدْ طَيَّبَ الْأَنْفَافُ طَيْبُ ثَنَائِهِ مِنْ أَجْلِ ذَا تَجَدُّ الثُّغُورِ عِذَابَا

وقول الآخر أيضا [من السريع] :

فَدَقَلْتُ إِذْ أَبْصَرْتُهَا حَايِرًا عَنْ سَاقِهَا فَاضِلٌ يَمِيرُ بِالْمَا
لَوْ لَمْ تَكُنْ مِنْ بَرَدٍ سَاقِهَا لَاحْتَرَقَتْ مِنْ نَارِ خَلَاتِهَا

شاهد التحليل
على سبيل الشك

١٤٧ - كَانَ السَّحَابُ الْعَرُغَيْنِ تَحْتَهَا حَبِيبًا فَأَرْكَبَا مِنْ مَدَامُ

البيت لأبي تمام الطائي، من قصيدة من الطويل (١) يمدح بها قومه طيئاً، أولها:

أَلَا سَفَحَ الْبَيْنَ الَّذِي هُوَ صَانِعٌ فَانْ تَكُ جَزَاعًا فَا الْبَيْنُ جَارِعٌ
هُوَ الْعَامُ مِنْ أَسْمَاءِ وَالْعَامُ رَابِعٌ لَهُ يَلْوِي خَبِيْتٌ فَهَكَأَنْتِ رَابِعٌ (٢)
أَلَا إِنْ صَدْرِي مِنْ عَزَائِي كَبْلَقَمٌ عَشِيَّةٌ شَاقَتْنِي الدِّيَارُ الْبَلَاقِعُ (٣)

وبعد البيت، وبعده:

رُبَا شَفَعَتْ رِيحُ الصَّبَا لِرِيَاضِهَا إِلَى النَيْثِ حَتَّى جَادَهَا وَهُوَ هَامِعٌ
فِي شَرِّ الصُّحَى غَدَا لَهْنٌ مُضَاحِكٌ وَجَنِبَ النَّدَى لِيْلَاهُنْ مُضَاحِعٌ (٤)
كَسَاكَ مِنَ الْأَنْوَارِ أَبْيَضُ نَاصِعٌ وَأَصْفَرُ قَدَّاعٌ وَأَحْمَرُ سَاطِعٌ (٥)
لَنْ كَانَ أَمْسَى شَمْلٌ وَحَشِكٌ جَامِعًا أَتَقَدَّرُ كَانَ لِي شَمْلٌ بِأَنْتِكَ جَامِعٌ

وهي طويلة

والسحاب الغر: جمع أغر، وهي الماطرة التزيرة الماء، والضسير في «تحتها»

راجع للديار في البيت الذي قبله

والشاهد فيه: التعليل على سبيل الشك، فانه علل شاكاً نزول المطر من

السحاب بأنها غابت تحت تلك الرابحياً فهي تبكي عليه

(١) انظرها في الديوان (٤٧٧) في باب الفخر

(٢) في الديوان «هو الربع من أسماء»

(٣) في الديوان «ألا إن صدري من بلائي بلالقي بلاقي»

(٤) غدوا: لغة في غد، ومنه قول لبيد:

وما الناس إلا كالديار وأهلها بها يوم حلوها، وغدوا بلاقي

وأراد هنا وقت الفداة

(٥) ورد هذا البيت في الديوان:

كساك من الأنوار أصفر فاقع وأبيض نصاع وأحمر ساطع

ومنه قول محمد بن أبي زرعة [من البسيط] :

كَأَنَّ صَبِيْنَ بَاتًا طَوَلَ لَيْلَهَا يَسْتَمْطِرَانِ عَلَى غُدْرَانِهَا الْمُقْلَا

ومنه قول أبي الطيب المتنبي [من الكامل] :

وَكَاَنَّ كُلَّ سَحَابَةٍ وَقَفَتْ بِهَا تَبْكِي بِمَعْنَى عُرْوَةَ بْنِ حَزَامٍ

ومنه قوله أيضا [من الكامل] :

رَحَلَ الْعَزَاءُ بِرَحْلِهِ فَكَأَنِّي أَتَبَعْتُهُ الْإِنْفَاسَ لِلتَّشْيِيعِ

ومنه قول بعضهم ، وقد مات صديق له في يوم ماطر [من الطويل] :

بِرُوحِي الَّذِي جَاءَ الْغَمَامُ يَعُودُهُ فَصَادَقَهُ نَحْوَ الْمَنِيَةِ قَدْ سَرَى

فَمَا زَالَ يَدِي حُرْقَةً وَتَنْهَدًا وَيَبْكِي إِلَى أَنْ بَلَ مِنْ دَمْعِهِ الثَّرَى

وقريب منه قول ابن رَشِيق ، وقد غاب المزمع صاحب أفریقیة عن حضرته

وَكُنَ الْعِيدَ مَاطِرًا [من البسيط] :

تَجَبَّهَ الْعِيدُ وَانْهَلَتْ بِوَادِرِهِ وَكُنْتُ أُعْهِدُ مِنْهُ الْبَشْرَ وَالضَّحْكَ

كَأَنَّهَا جَاءَ يَطْوِي الْأَرْضَ مِنْ بُعْدٍ شَوْقًا إِلَيْكَ فَلَمَّا لَمْ يَجِدْكَ بَكَى

وبدع قول الوزير الأديب أبي الأصمعي بن رشيد ، وقد هطلت بأشبيلية

صحابة بقطر أحمر في يوم السبت الثالث عشر من صفر عام أربعة وستين وخمسمائة

[من المتقارب] :

لَقَدْ آَنَّ لِلنَّاسِ أَنْ يَقْلُمُوا وَيَمْشُوا عَلَى الْمَنْجِ الْإِقْوَمِ

مَنْ عَهْدَ الْفَيْثُ يَنْغَلْغَلُ كُلُّونَ الْعَقِيْقِ أَوْ الْعَنْدَمِ

أُظِنُّ الْغَمَامَ فِي جَوْهَا بَكَتْ رَحْمَةُ الْوَرَى بِالْذَمِّ

ولند ذكر طرفًا من محاسن حسن التعليل : فما جاء من ذلك قول البحترى ،

[من المتقارب] :

طرف
من حسن
التلخيص

ولو لم يكن ساخطاً لم أكنْ أَذُمُ الزمانَ وأشكو الخطايا
وقول أبي هفان أيضاً [من الطويل] :
ولولم تصافح رجلها صفحةً الترى لما كنتُ أدري علةً للتيممِ
وقد أخذه ابن رشيقي ، فقال [من الوافر] :

سألت الأرض لم كانت مُصَلِّي ولم كانت لنا طهراً وطيباً
فقاتت غيرَ ناطقةٍ : لأني حَوَيْتُ لكل إنسان حبيباً
وقول مسلم بن الوليد [من الكامل] :

إن يعمدوا فوقَ لغيرِ نزاهةٍ وعلو مرتبةٍ وعزٍّ ومكانِ
فالنارُ يعلوها الدخانُ وربما يعلو الغبارُ عمائمَ الفرسانِ
ولمؤلفه في معناه [من السريع] :

إن يعمد الجاهلُ فوقَ ولم يرفعَ دمامَ العلمِ والأصلِ
فالنَّسَمُ يعلو زُحُلُ فوقها وهي على النسيانِ في الفضلِ
ومن لطيف حسن التعليل قول ابن المعتز [من المنسرح] :

قالوا اشتكت عينه فقلتُ لهم من كثرة الفتك نالها وَصَبُ
حُمَرُهَا من دماء ما قتلتُ والدمُ في النصل شاهدٌ عَجَبُ
وقد أخذه ابن المعتز من قول الواثق بالله [الخفيف] :

لي حبيبٌ قد طال شوقُ إليه لا أسمى من حذارى عليه
لم تكن عينه لتجحدَ قتلى ودعى شاهدٌ على وجنتيه
ولأبي خلف العكبري في مثله ، وقيل : لأبي محمد الباقي الشافعي ،
[من البسيط] :

لم تستعز عينه من وَرْدِ وجنتيه إلا خضاباً وحاشاكها من الوصبِ

تَبَيَّنَتْ مِنْ حُبِّ كَانِ بِأَلْفِهَا شَوْأَ هَذَا الْفَدْرِ فَاجْرَتْ مِنَ النُّضْبِ

ومثله قول بعض الأندلسيين أيضا [من السكامل] :

قَالَ الْجَلِيبُ شُكَا جَعَلْتُ فِدَاءَهُ رَمَدًا أَضَرَ بَعِينَهُ كَالْعَنْدَمِ

فَأَجَبْتَهُمْ مَا زَالَ يَفْنُكَ لَحْظُهُ فِي مَهْجَتِي حَتَّى تَلَطَّخَ بِالْدمِ

وقول أبي الفرج البغفاء [من الطويل] :

بِنَفْسِي مَا يَشْكُرُهُ مَنْ رَاحَ طَرْفُهُ وَزَجَسَهُ مِمَّا زَا حُسْنُهُ وَرَدُّ

أَرَأَيْتَ دُمِي ظِلًّا مُحَاسِنُ وَجْهِهِ فَأَضْحَى وَفِي عَيْنَيْهِ آثَارُهُ تَبْدُو

غَدَتْ عَيْنُهُ كَالْخُلْدِ حَتَّى كَأَنَّمَا سَقَى عَيْنَهُ مِنْ مَاءِ تَوْرِيدِهِ الْخُلْدُ

لَنْ أَصْبَحْتُ رَمْدًا مَقْلَةً مَا لَسَكِي لَقَدْ طَالَمَا اسْتَشْفَتْ بِهَا مَقْلُ رُمْدُ

ومن يديع حسن التعليل قول ابن نباتة السعدي ، في فرس أدهم محجل

القوائم ذى غُرَّة [من الوافر] :

وَأَدْهَمَ يَسْتَمِدُّ اللَّيْلُ مِنْهُ وَتَطْلُعُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ الثُّرَيَّا

سَرَى خَلْفَ الصَّبَاحِ يَطِيرُ رَهْرَاءَ وَيَطْوِي خَلْفَهُ الْإِفْلَاقَ طِيًّا

فَلَا خَافَ وَشَكَ الْفَوْتُ مِنْهُ تَشَبَّثَ بِالقَوَائِمِ وَالْحَيَّا

وفي معناه ، وهو جيد إلى الغاية [من السكامل] :

وَكَأَنَّمَا لَطَمَ الصَّبَاحُ جَبِينَهُ فَاقْتَصَّ مِنْهُ فِخَاضٌ فِي أَحْشَائِهِ

وَفَدَّ أَخْذَهُ ابْنُ الشَّهِيدِ الْأَنْدَلُسِي ، وَقَصَرَ عَنْهُ بِقَوْلِهِ [من السكامل] :

وَأَغْرَقَ قَدْ لَبَسَ الدُّجَى بَرْدًا فِرَاقَكَ وَهَرِ فَاحِمَ

يَحْكِي بِنُفْرَتِهِ هَلَا لَ الْفَطْرَ لَاحَ لَعِينِ صَائِمَ

وَكَأَنَّمَا خَاضَ الصَّبَا حَفَا مَبِيعُ القَوَائِمِ

وطيف قول ابن قلاقس فيه أيضا [من الوافر] :

وَأَدُمَ كَالْفَرَّابِ سَوَادَ لَوْنٍ يَطِيرُ مَعَ الرِّيحِ وَلَا جَنَاحُ

كَسَاهُ اللَّيْلُ شَمْلَهُ وَوَلَّى قَبَّلَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ الصَّبْحُ

وما أحسن قول ابن القصار البغدادى فيه [من مخرج البسيط] :

أَدُمُ كَاللَّيْلِ ذُو حُجُولٍ قَدْ غَوَّزَتْ صَحْفَهُ بَدِيلُهُ

كَأَنَّهَا الْبَرْقُ خَافَ مِنْهُ نَجَاءً مُسْتَمْسِكًا بِدِيلِهِ

وما ألفت قول التهامى أيضاً [من البسيط] :

لَوْ لَمْ يَكُنْ رِيْقَهَا خَرَّ الْمَاءُ تَنَطَّقَتْ بَلُولُو مِنْ حَبَابِ النَّعْرِ مَبْتَسِمِ

و بديع قول الأزدجاني في التعليل [من البسيط] :

أَبْدَى صَدَيْعِكَ تَقْصِيرَ الزَّمَانِ فِي وَقْتُ الرِّبْعِ طُلُوعِ الْوَرْدِ مِنْ خَجَلِ

وقول أبى طائب المأمونى يصف داراً من أبيات [من الخفيف] :

وَنَرَاهَا مِنْ غُبْرِ شَيْبٍ بِالْمَدَى كَإِنْ هَبَّتِ الصَّبَا فِيهِ فَاحَا

مَا بَكَاهُ الرِّيَاضُ بِالطَّلِّ إِلَّا خَجَلًا مِنْ رِيَاضِهَا وَفَتْضَا

وقوله أيضاً بمدح [من الوافر] :

وَمَا جَارَكَ صُوبُ الْمُرْنِ لَمَّا جَرَى وَجَرَى نَدَاكَ وَمَا حَكَكَ

وَلَسَكُنَّ النِّعَامُ عَنِّي سَجُودًا عَلَى وَجْهِ التَّرَى لَمَّا رَأَاكَ

وما أحسن قول الصلاح الأربلى ، معللاً عدم نزول المطر بأرض مصر

غالباً [من البسيط] :

مَا قَصَّرَ النَّيْتُ عَنْ مِصْرٍ وَتَرْتَبَهَا طَبَعًا وَلَسَكُنَّ تَعْدَاكُمِ مِنَ الْخَجَلِ

وَلَا جَرَى النَّيْلُ إِلَّا وَهُوَ مُعْتَرِفٌ بِسَبْقِكُمْ فَلَذَا يَجْزَى عَلَى مَهَلِ

ويقرب منه قول ابن رشيق القيروانى [من الطويل] :

وَأَهْرَى الَّذِى أَهْوَى لَهُ الْبَدْرُ سَاجِدًا أَلَسْتَ تَرَى فِي وَجْهِهِ أَثَرَ التَّرْبِ

وَمَنْ يَدِيحُ حَسَنَ تَعْلِيلِ دَنُو السَّحَابِ مِنَ الْأَرْضِ ، قَوْلُ أَبِي الْعَبَّاسِ
ابن حديد اللخمي [من الكامل] :

يَا رَبُّ مُثْقَلَةٌ تَنْوُ بِثِقَلِهَا تَسْقِي الْبِلَادَ بَوَائِلَ غَيْدَاقِ
مَرَّتْ فَوْقَ الْأَرْضِ نَسْحَبُ ذَيْلِهَا وَالرَّيْحُ تَحْمِلُهَا عَلَى الْأَعْنَاقِ
وَدَنَتْ فَكَادَ التُّرْبُ يَنْهَضُ نَحْوَهَا كَنَهْوِ مَشْتَاقٍ إِلَى مَشْتَاقِ
فَكَأَنَّمَا جَاءَتْ تَقْبِلُ تَرْبَهَا أَوْ حَاوَلَتْ مِنْهَا لَذِيذَ عِنَاقِ
وما أحسن تعليل أبي العلاء المعري في قوله [من الطويل] :

وَمَا كَلَّفَ الْبَدْرَ الْمُنِيرَ مِذْمَةً وَلَكِنَّهُ فِي وَجْهِهِ أَنْزَلَ الدَّمَّ
ومن حسن التعليل ، ما أنشده عبد الملك بن إدريس الحريري بديها ،
وكان بين يدي المنصور أفي عامر في ليلة يبدو فيها القمر تارة ويختفي بالسحاب
تارة ، وهو [من الوافر] :

أَرَى بَدْرَ السَّمَاءِ يُلُوحُ حِينًا وَيَبْدُو نِمْ يَلْتَحِفُ السَّحَابَا
وَذَلِكَ لِأَنَّهُ لَمَّا تَبَدَّى وَأَبْصَرَ وَجْهَكَ اسْتَحْيَا وَغَابَا

ومثله ما حكى أن أبا الحسن النوبختي ، كان مع جماعة من أهله ، على سطح
ابن سهل النوبختي ، في ليلة من الليالي يشربون ، ومعهم إبراهيم بن زرزر المنقي
وكان أمرده حسن الوجه ، وكان في السماء غيمٌ ينجاب مرة ، ويتصل أخرى ،
فانجباب الغيم عن القمر فانبسط ، فقال أبو الحسن النوبختي ، وأقبل على إبراهيم
[من البسيط] :

لَمْ يَطْلُعِ الْبَدْرُ إِلَّا مِنْ أَشْوَاقِهِ إِلَيْكَ حَتَّى يَوَافِيَ وَجْهَكَ النَّصِيرَا
ثم لما غاب القمر نحت الغيم ، قال :
وَلَا تَقْيَبْ إِلَّا عِنْدَ خَجَلِهِ لَمَّا رَأَاكَ فَوَلَّى عَنْكَ وَاسْتَمَرَا

ومن رقيق حسن التعليل قول ابن عمار ، حين أخرج من الأندلس ،
[من الطويل] :

على وإلا ما بكاه الغمام وفي وإلا ما صباح الحائم
وعنى أنا الرعد صرخة طالب لثاري وهز البرق صفحة صارم
وهل لبست زهر النجوم حدادها لثلى أوقامت له فى المائتم
وهل شققت هوج الرياح جيوها لغيرى أوحنت حنين الرواء

وما أشق قول بعضهم [من الكامل] :

لوم أعانق من أحب بروضة أحداق نرجسها إلينا تنظر
ماشق جيب شقيقها حسداً ولا بات النسيم بذيله يتعثر

ولبعضهم فيه أيضاً [من الطويل] :

ولما نصفا وجه الربيع نقابه وفاحت بأطراف الرياض النسائم
فطارت عقول الطير لما رأيته وقد بهمت من بينهن الحائم
وخفن جنونا بالرياض وحسنا صدحن فى أعناقهن السائم

ومنه قول وجيه الدين الأنصارى [من الطويل] :

بروحى معشوق الجلال فخاله شبيه ولا فى حبه لى لائم
تثنى فات الغصن من صدى له ألم تره ناحت عليه الحائم

ومنه قول بعضهم فى الآذون ، ويسمى المنشور الرؤى ، وهو ينضم ليلا
ويتفتح نهارا [من المنسرح] .

عيون تير كأنها سبرقت سواد أحداقها من الفسق
فإن دجأ كيلها بظلمته ضمن من خوفها على السررق

وما أحسن قول بعضهم أيضاً [من الخفيف]

وَرِياضٍ مِنَ الشَّقَائِقِ أَضَحَّتْ يَتَهَادَى بِهَا نَسِيمُ الرِّيَّاحِ
زُرْتَهَا وَالْغَدَامُ يُجَلِّدُ مِنْهَا زَهْرَاتُ تَفُوقُ كَوْنَ الزَّاحِ
قُلْتُ: مَا ذَنْبُهَا؟ فَقَالَ جَبِيحًا: سَرَقَتْ حُمْرَةَ الْخُدُودِ الْمَلَّاحِ

وما أغلظ قول بعضهم أيضاً [من الكامل] :

وَمَعْدَرُ رَقَّتْ حَوَاشِي وَجْهِهِ قَلْبُونَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ رَقْلُقُ
لَمْ يَكُنْ عَارِضُهُ السَّوَادُ وَإِنَّمَا نَفَضَتْ عَلَيْهِ سَوَادَهَا الْمَحْدَقُ
وقول غوث الدين بن المعجى فى العذار، وفى الخال [من الموافر] :

طِيبُ الْخُدَّ حِينَ بَدَأَ لِعَيْنِي هَوَى قَلْبِي عَلَيْهِ كَالْفَرَّاشِ
فَأَحْرَقَهُ فَصَارَ عَلَيْهِ خَالًا وَهَأُتْرُ الدِّخَانُ عَلَى الْحَوَاشِي

وقول مظفر الأعمى فيه [من البسيط] :

لَا تَحْسِبُوا شَامَةً فِي خُدِّهِ طُبِعَتْ عَلَى صَحِيفَةِ خَدِّ زَاقٍ مَنظَرُهُ
وَإِنَّمَا خُدُّهُ الصَّافِي تَخَالُ بِهِ سَوَادَ عَيْنِكَ خَالًا حِينَ تَنْظَرُهُ

وما ألطف قول ابن رشيق فى تعليل حمرة الخد [من السريع] :

هَمَّتْ عَذَارَاهُ بِتَقْبِيلِهِ فَاسْتَلَّ مِنْ عَيْنَيْهِ سَيْفَيْنِ
فَذَلِكَ الْمَحْمَرُّ مِنْ خُدِّهِ دِمَاءُ مَا بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ

ومنه قول ابن حمديس الصقلى فى الخال [من الكامل] :

يَلْسَأُ لِبَاءً فَرَّ السَّمَاءُ بِجَمَالِهِ أَلْبَسْتَنِي فِي الْحُبِّ ثُوبَ سَمَائِهِ
أَشْعَلَتْ قَلْبِي فَارْتَمَى بِشَرَارَةِ عُلُقْتُ بِخُدِّكَ فَأَنْطَفَتْ فِي مَائِهِ

ومن لطيف حسن التعليل ، فى خال تحت الحنك ، ما حكاه ابن رشيق ، قال : كنت أجالس محمد بن حبيب ، وكان كثيراً ما يخالسنا غلاماً مليحاً ، ذو خال تحت لحبيه ، فنظرنا إلى ابن حبيب يوماً ، وأشار إلى الخال ثم أطرق ساعة

قال : فذهبت منه أنه يصنع شيئاً فيه ، فصنعت بيتين ، وأمسكت عنهما خوف
 الرجوع دونه ، فلما رفع رأسه قال : اسمع وأنشد [من الطويل] :
 يقولون لم من تحت صفحة خدَمِ تَنَزَّلَ خَالٌ كَانَ مَنْزِلُهُ اخْدُ
 فقلت رأى بهراً الجمال فها به فخط خضوعاً مثل ما خضع العبدُ
 فقلت : أحسنت أحسن الله إليك . ولكن اسمع . قال : أو صنعت شيئاً ؟
 قلت : نعم ، وأنشدته [من الخفيف] :

حبذا الخالُ كأنما منه بين الخسدة والجيد رِقْبَةٌ وَحَذَارَا
 رَامَ تَقْبِيلَهُ اخْتِلَافًا وَلَكِنْ خَافَ مِنْ لُحْظِ طَرْفِهِ فَتَوَارَى
 قَالَ : فضحتني قطع الله لسانك .

ولأبي سعيد المذربي وأجاد [من الرمل] :

إِنَّ لِلْجَبِيَّةِ فِي قَلْبِي هَوًى لَمْ يَكُنْ عِنْدِي لِلاُوجهِ الْجَمِيلِ
 يَرْقِصُ الْمَاءُ بِهَا مِنْ طَرَبٍ وَيَمِيلُ النِّصْنُ لِلظَّلِّ الظَّلِيلِ
 وَتَوَدُّ الشَّمْسُ لَوْ بَاتَتْ بِهَا فَلَمَّا تَصَفَّرُ أَوْقَلَّتِ الرَّحِيلِ
 ومثله قول بعضهم أيضاً [من الكامل] :

نَهْدِيهِمْ بِحُسْنِهِ مَنْ لَمْ يَكُنْ وَنُجِيدُ فِيهِ الشَّعْرَ مَنْ لَمْ يَشْعُرْ
 مَا أَصْفَرُ وَجْهَ الشَّمْسِ عِنْدُ غُرُوبِهَا إِلَّا لِفَرْقَةٍ حَسَنَ ذَلِكَ الْمَنْظَرِ

ولعله سرقه من قول ابن الزُّومِي [من البسيط] :

أَمَّا ذُكَاكُمْ فَلَمْ تَصْفَرُوا إِذْ جُنَحْتُمْ إِلَّا لِفَرْقَةٍ ذَلِكَ الْمَنْظَرِ الْحَسَنِ
 ومما ألفت قول عبد الله بن القابلة البسقي [من الطويل] :

وَوَجْهُ غَزَالٍ رَقٍّ حَسَنًا جَمَالُهُ بَرَى الصَّبُّ فِيهِ وَجْهَهُ حِينَ يَنْتَظَرُ
 تَمَرُّضٌ لِي عِنْدَ الْفَقَاءِ بِهِ رَشَا كَكَادُ الْحَيَامِينَ مُجِيهٌ تَنْتَظَرُ

ولم يترَضْ كى أَرَاهُ ، وإِنَّمَا أَرَادَ يُرِيْنِي أَن وَجْهِي أَصْفَرُ
وما أَحْسَنَ قول بعضهم فى مَليح يطيل حمل الكأس ، وقد تشاغل بِشم
الأس [من الطويل] :

حبيبي وَعَدْتَ الكأسَ مِنْكَ بِقَبْلَةٍ وَأَعْقَبَ ذَاكَ الوعدَ مِنْكَ إِنْفَارُ
فَأَوْقَعْتَهَا تَحْتَ الرَّجَاءِ وَقَلْبُهَا بِهِ خَوْفٌ خُلِفَ الوعدَ مِنْكَ شَرَارُ
وَمَا كَانَ هَذَا لَوْثَهَا غَيْرَ أَنَهَا عَلاَهَا لِطَوِيلِ الْإِنْتَظَارِ صَفَارُ
وما أحلى قول ابن نباتة هنا [من الخفيف] :

لم يرُلْ جودهُ يَجُورُ عَلَى الْمَا لِي إِلَى أَنْ كَسَا النَضَارُ أَصْفَرَارَا
ولابن الدهان الموصلى [من الكامل] :

تَزِيدِي الْكِتَابَ كُتُبَهُ فَأَذْهَبَتْ لَمْ تَدْرِ أَنْفَذَ أَسْطَرًا أَمْ عَسْكَرًا
لَمْ يَحْسُنِ الْأَرْابُ فَوْقَ سَطُورِهَا إِلَّا لِأَنَّ الْجَيْشَ يَمَقْدُ عِثْرًا
ومن لطيف حسن التعليل ، ما أنشده الملك الأشرف ، شاه أُرمن موسى ،
فى عَمَلُوكَ لَهُ جَمِيلٌ ، وَقَسْتُ عَلَيْهِ شِمْعَةً فَأَصَابَتْ شَارِبَهُ [من المتقارب] :

وَذِي هَيْفٍ زَارَنِي لَيْلَةً فَأَمْسَى بِهِ الْهَمُّ فِي مَعْزَلٍ
فَسَالَتْ لِقَبْلِهِ شِمْعَةٌ وَلَمْ تَخْشَ مِنْ ذَلِكَ الْحَظْلِ
قُلْتُ لَصَنَعِي وَقَدْ حَكَمْتُ صَوَارِمُ لِحْظِيهِ فِي مَقْتَلٍ
أَتَدْرُونَ شَمْعَتَنَا لِمَ هَوَتْ لَتَقْبِيلِ هَذَا الرِّشَالِ الْكَامِلِ
دَرْتُ أَنْ رِيْقَتَهُ شَهْدَةٌ فَسَالَتْ إِلَى الْإِضْهَاءِ الْأَوَّلِ
ومن المضحك فيه قول ابن قلاؤس ، فى أَصْفَرِ الْوَجْهِ ، ذِي لَحْيَةٍ حَمْرَاءِ ،

[من المتقارب] :

لَنْ زَادَ فِي ذَنْبِهِ حُمْرَةٌ بِمَا زَادَ فِي الْوَجْهِ مِنْ صَفَرَتِهِ

فمن كثرة الصنع في رأسه تصفّ له الدّم في لحينه
ومن ظريف حسن التعليل قولُ ابن النبيه ، وقد دخل على صاحب
صنى الدين بن شكر في مرضه فوجده قد حمّ بشعريرة [من الرجز المشطور] :
تبّاً لحاكّ التي أصلت فؤادى ولها
هل سألنك حاجةً فأنت تهتز لها
فكانت جائرة هذين البيتين استخدامه على ديوان أوقاف الجامع المعمور
بدمشق المحروسة بحماية وافرة وجاري موفور .

ومنه قول المتنبي ، مخاطباً لسيف الدولة ، وقد وقعت عليه الخيمة ،
[من المتقارب] :

رأت لونَ نورك في لونها كلون الغزالة لا ينسل
* وأن لها شرفاً باذخاً وأن الخيام بها تحجل
فلا تنكرن لها صرعةً فمن فرح النفس ما يقتل
ولصاحب الدوح شاعر الحاكم ، وقد زلزلت مصر في أيامه [من البسيط] :
بالحاكم العدل أضحي الدين معتلياً نجل العلاّ وسليل السادة النجبا
مازلت مصر من كيد يراد بها وإنما رقصت من عدله طربكا
ولشرف الدين التيفاشي في مثله [من البسيط] :

أما ترى الأرض من زلزالها عجباً تدعو إلى طاعة الرحمن كلّ نقي
أضحت كوالدة حرقاء مرمضة أولادها درّ ندى حافلي غديق
قد مهدتهم مهاداً غير مضطرب وأفرشتهم فراشاً غير ما قلق
حتى إذا أبصرت بعض الذي كرهت مما يشق من الأولاد من خلق
هرّت بهم مهدهم كميناً تنبهم ثم استشاطت وآل الطليم لخرق

فصكت المهدَ غَضِيٍّ وَهِيَ لَافِظَةٌ بَعْضًا عَلَى بَعْضِهِمْ مِنْ شِدَّةِ التَّرْقُّ
ومثله أيضا قول الخطيرى [من المحدث] :

يَقُولُ لِي حِينَ وَافَى قَدْ نَلَتْ مَا تَرْجِيهِ
فَمَا لِقَلْبِكَ قَدْ جَا بِخَفَّةٍ تَعْتَرِيهِ
فَقُلْتُ وَصَلَكَ عَرْسٌ وَالْقَلْبُ يَرْقُصُ فِيهِ
وفى معناه قول بهاء الدين ^(١) زهير [من مجزوء الكامل] :

لَا تَنْسَكُوا خَفَقَانَ قَلَسِي وَالْحَبِيبُ لَدَى حَاضِرٍ
مَا الْقَلْبُ إِلَّا دَارُهُ دُقْتُ لَهُ فِيهَا الْبَشَائِرُ

وما ألفت تعليل خفقان القلب في قول ابن رشيق [من الكامل] :
وَمُهْمَمٌ يَحْمِيهِ عَنْ نَظَرِ الْوَرَى غَيْرَ أَنْ سَكَنَى الْمَلِكُ تَحْتَ قَبَابِهِ
أَوْمَى إِلَى أَنْ أَتَقَنَى فَأَتَيْتُهُ وَالْفَجَرُ يَمُوقُ مِنْ خِلَالِ نَقَابِهِ
وَضَمْنَهُ لِلصَّدْرِ حَتَّى اسْتَوْهَبَتْ مِنْ ثِيَابِي بَعْضَ طَيْبِ ثِيَابِهِ
فَكَأَنَّ قَلْبِي مِنْ وَرَاءِ ضُلُوعِهِ طَرَبًا يَخْبِرُ قَلْبَهُ عَمَّا بِهِ
ومن لطيف حسن التعليل، وهو قريب من هذا المعنى، قول ابن يحيى الأندلسى
[من الكامل] :

بَأَى غَزَالًا غَاظَتْهُ مُقْلَتِي بَيْنَ الْمُذْنِبِ وَبَيْنَ شَطْطِ يَارِقِي
وَسَأَلْتُ مِنْهُ زِيَارَةَ تَشْفِي الْجَوَى فَأَجَابَنِي مِنْهَا بِوَعْدٍ صَادِقٍ
بَتْنَا وَنَحْنُ مِنَ الرَّجَا فِي خَيْمَةِ وَمِنَ النُّجُومِ الزَّهْرُ تَحْتَ سَرَادِقِي

(١) وينسبان إلى سلطان العاشقين أبى حفص عمر بن الفارض، ولكنهما
بشعر البهاء زهير أشبه .

عَاطِيَتُهُ وَاللَّيْلُ يَسْحَبُ ذَيْلَهُ صَبَاءُ كَالْمَسْكِ الْغَنَقِ النَّاشِقِ
وَضَمَمَتُهُ ضَمٌّ السَّكَى لَسِيْفِهِ وَذَوَابْنَاهُ حَمَائِلُ فِي عَاتِقِي
حَتَّى إِذَا مَاتَ بِهِ سَنَةُ الْكَرَى زَحْرَحْتُهُ شَيْئًا وَكَانَ مُعَانِقِي
أُبْعَدَتْهُ عَنْ أَضْلَعِ تَشْنَاقُهُ كَى لَا يَنَامَ عَلَى وَسَادِ خَافِقِ
وَقَدْ نَاقَضَ ابْنُ عِيَالِ اللَّيْبِ الْبَيْتَ الْآخِرَ وَالَّذِي قَبْلَهُ بِقَوْلِهِ [مَنْ مَخْلَعُ
الْبَسِطِ] :

إِنْ كَانَ لَا بَدْءَ مِنْ رُقَادٍ فَأَضْلَعِي هَاكَ كَالْوَسَادِ
فَمَنْ عَلَى خَفَقَتِهِمَا هَدَوًا كَالطُّفْلِ فِي هَزَةِ الْمِهَادِ
وقد تعصب لابن بقي قوم، ولابن عيَال آخرون، وقالوا: إن بقي ابن بقي
عليهما اعتراضان: الأول: إfachشه العبارة بقوله «أبعدته» وكان ينبغي أن
يقول «أبعدت عنه أضعالاً»، والثاني: ما ذكره ابن عيَال، فقال المتعصبون
لابن بقي: أما الاعتراض الأول فسلم، وأما الثاني فممنوع، فإن شعر ابن بقي
يدل على أن خفقانه لكثرة قوته مما يمنع النوم، بخلاف ما ذكره ابن عيَال، فإن
تشبيهه بتحريك المهد يقتضى أنه يسير ضعيف، ويدل عليه قوله «هدوا»
فقول ابن بقي أدل على قوة الحبة والشفقة على المحبوب والرفق به، وقد سئل ابن
فضل الله عن فصل الحكومة بينهما فأجاب بقوله [من الكامل]:

قَوْلُ ابْنِ بَقِي عَلَيْهِ مَاخَذٌ لَكِنَّهُ قَوْلُ الْحَسْبِ الْوَامِقِ
يَكْفِيهِ فِي صَدْقِ الْحَبَةِ قَوْلُهُ «زَحْرَحْتُهُ شَيْئًا وَكَانَ مُعَانِقِي»
وَأَرَادَ شَيْئًا مَا لِيَهْدَأَفِي الْكَرَى «كَى لَا يَنَامَ عَلَى وَسَادِ خَافِقِ»
مَاحِبُهُ كَذِبٌ كَدَعَوَى غَيْرِهِ مَالِ الْكَاذِبِ الدَّعَوَى نَظِيرُ الصَّادِقِ
تَا اللَّهُ مَا هَذَا فَوَادُ مُتِّيمٍ كَلَّا وَلَا هَذَا الْمَقَالُ بِلَائِقِ
(٦ — معاهد ٣)

وَلَقَوْلُ مَنْ قَدْ قَالَ إِنَّ ضُلُوعَهُ خَفَقَاتُهَا كَالْمُهْدِ غَيْرُ مُوَافِقٍ
مَا الْحَبَّ إِلَّا تَذَلُّ مَالٍ لَهُ الْحَشَا وَبِهِ يَهْدَى فؤَادُ الْعَاشِقِ
وقد رد الصلاح الصفدى على ابن بقی بقوله [من الكامل] :

أَبْعَدَتْهُ مِنْ بَعْدِ مَا رَحَزَ حَتُّهُ مَا أَنْتَ عِنْدَ ذِي الْغَرَامِ بِعَاشِقٍ
هَذَا يَدُلُّ النَّاسَ مِنْكَ عَلَى الْجَفَا إِذْ لَيْسَ هَذَا فَعْلٌ صَبٍّ وَامِقٍ
إِنْ شِئْتَ قُلْ أَبْعَدَتْ عَنْهُ أَضَالِي لِيَكُونَ فَعْلُ الْمُسْتَهَامِ الصَّادِقِ
أَوْ قُلْ فَبَاتَ عَلَى اضْطِرَابِ جَوَانِحِي كَالْطِفْلِ مُضْطَجِعًا بِمُهْدٍ خَافِقِ
ومن بديع حسن التعليل في العذار قول ابن عبد ربّه [من الكامل] :

يَا إِذَا الَّذِي خَطَّ الْعَذَارُ بِخَدِّهِ خَطَيْنِ هَاجَا لَوْعَةً وَبَلَابِلَا
مَا كُنْتُ أَقْطَعُ أَنْ لَخَطْتُكَ صَارِمَ حَقِّي رَأَيْتُ بُعَارِضِيكَ حَمَالَا

ومثله في الحسن قوله أيضاً في العذار [من الكامل] :
وَمُعْذِرٌ نَقَشَ الْجَالُ بِخَطِّهِ خَدًّا لَهُ بَدَمُ الْقُلُوبِ مُضَرَّجَا
لَمَّا تَيَقَّنَ أَنَّ عَضْبَ جَنُونِهِ مِنْ نَرَجِسٍ جَمَلِ النَّجَادِ بِنَفْسِجَا
وينظر إلى البيتين الأولين قول علي بن حسن الأشبيلي [من المتقارب]
غَزَالٌ كَحَيْلٍ لَهُ رَيْقَةٌ يَشَابُ بِهَا الْمَسْكُ وَالْقَرْقَفُ
كَأَنَّ الْعَذَارَ عَلَى خَدِّهِ نَجَادٌ وَمَقْلَتُهُ مَرْهَفُ
ومثله قول ابن رشيقي أيضاً [من مخلع البسيط] :

وَأَسْمَرُ اللَّوْنِ عَجْدِيَّ يَكَادُ يَسْتَمْطِرُ الْجِهَامَا
ضَاقَ بِحَمْلِ الْعَذَارِ ذَرْعًا كَالْمُهْرِ لَا يَعْرِفُ اللَّجَامَا
وَنَكَسَ الرَّأْسَ إِذْ رَأَى كَأَبَةٍ وَاکْتَسَى احْتِشَامَا
وَوَظَنَ أَنَّ الْعَذَارَ مِمَّا يَزِيحُ عَنْ قَلْبِي الْفَرَامَا

وما دَرَى أَنَّهُ نَبَاتٌ أَنْبَتَ فِي جِسْمِي الْبِقَامَا
 وَهَلْ تَرَى عَارِضِيهِ إِلَّا حَمَالًا حَمَلْتُ حُسَامَا
 ومثله قول ابن جكينا البغدادي [من الوافر] :

تَبَرَّمُ بِالْعَذَارِ وَظَنُّ أُنَى أَقَاطِمُهُ وَأَخْرَجُ مِنْ يَدِيهِ
 وَخَافَتْ عَارِضَاهُ خِلَاصَ قَلْبِي مِنْ التَّبَرِيحِ فَانْفَلَقَتْ عَلَيْهِ
 وما أحسن قول ابن الشقاق أيضاً [من البسيط] :

يَخْدُ أَحْمَدُ لِلْأَبْصَارِ مَهْتَبَرٌ عِذَارُ مِسْكِ جَرَى فِي صَفْحَتِي رَدٌ
 كَأَنَّ وَجْهَهُ مِنْ حُسْنِهِ خَجَلْتُ وَاسْوَدَّ عَارِضُهُ مِنْ شِدَّةِ الْحَسَدِ
 ولطيف قول ابن الخباز في العذار والخلال [من الطويل] :

وَلِي كَاتِبٌ أَضْمَرَتْ فِي الْقَلْبِ حَبِيَّةَ خَافَةِ حَسَادِي عَلَيْهِ وَعُدَّالِي
 لَهُ صَنْعَةٌ فِي خَطِّ لَامٍ عَذَارِهِ وَلَكِنْ سَهَا إِذْ نَطَّ اللَّامُ بِالْخِلَالِ
 وما أبدع تعليل ابن اللبابة للعذار بقوله [من مخلع البسيط] :

بَدَا عَلَى خَدِّهِ عَذَارٌ بِمِثْلِهِ يُعَذِّرُ اللَّيْبُ
 وَلَيْسَ ذَلِكَ الْعَذَارُ شَعْرًا لَكِنَّمَا سِرُّهُ غَرِيبٌ
 لَمَّا أَرَاكَ الدَّمَاءَ ظَلَمًا بَسَتْ عَلَى خَدِّهِ الدُّنُوبُ

وهذا كقول عبد الجليل المرسى أيضاً [من الوافر] :

فَطَوَّقَهُ الزَّمَانُ بِمَا جَنَاهُ وَعَلَّقَ فِي عَذَارِيهِ الدُّنُوبَا

ومن لطيف حسن التعليل قول ابن رشيقي في العذار [من البسيط] :

خَطَّ الْعَذَارُ لَهُ لَامًا بِصَفْحَتِهِ مِنْ أَجْلِهَا يَسْتَفِثُ النَّاسُ بِاللَّامِ (١)

(١) يريد أن عبارة الاستغاثه في كلام العرب تستعمل فيها لام فيقول المستغيث : يا الله للمسلمين ، مثلاً ، ولكن اللام في صدر البيت يراد بها العذار الذي يشبه اللام

وقد تفتن الشعراء في تشبيه العذار باللام ، وقد عكس ابن غالب وأبدع وأبعد
حيث قال [من الطويل] :

صانعٌ في ذم العذار بدائعاً فمن شاء يقضى بالدليل كما أقضى
ألا إنه كاللام واللام شائها إذا التصقت بالاسم آل إلى الخفض
فاجعله محتملاً لما شئت من الذم : إن شئت وجهت الخفض لانخفاضه للعمل
المطلوب منه ، وإن شئت جعلته انخفاض حاله .
رجع إلى حسن التعليل .

ومن لطيف حسن التعليل ما جاء فيه قول السراج الورأقي في العنادر
[من الرجز] :

وفاتك يجرحُ سيفُ لخطئه بجرءاً من جفئه ومُعَمدا
خافَ على خديهِ من لحاظهِ فبات في عذارهِ مزرداً
ومنه قول ابن جكينا البغدادي [من المفسر] :

عينك ترمي قلبي بأسهمها فما لخديك تلبسُ الزرداً
ريقتهُ الشهدُ والدليلُ على ذلك نملٌ بجدهُ صعداً
وما أحسن قول ابن معد القيرواني فيه [من الخفيف] :

أطلعَ الحسنُ من جبينك شمساً فوقَ وردٍ من وجنتيك أطلاً
فكانُ العذارُ خافَ على الوز دِ ذبولاً فمدَّ بالشعرِ ظلاً
ولأبهر سيف الدين المشد أيضاً [من السريع] :

يا من عذاره وأصداغهُ حداثتُ همتُ بأزهارها
لوم يكن خدك لي كعبةً لما تعلقتُ بأستارها
ولأبي هلال العسكري في حسن التعليل أيضاً [من الكامل] :

ومنهجُ قال الإلهُ لِحُسْنِهِ كُنْ فتنةً للعالمين فكانهُ

زَعَمَ الْبَصِجُ أَنَّهُ كَذَّارُهُ حَدَّافُ لِمَنْ قَفَاهُ لِبَانُهُ
ولبعضهم [من المتقارب]:

أَتَتْنِي تَوْنُنِي بِالْبُكَ فَاهْلًا بِهَا وَبِتَانِيهَا
تَقُولُ وَفِي قَوْلِهَا حَشْمَةٌ أَتَبْكِي بِعَيْنِي تَرَانِي بِهَا
فَقُلْتُ إِذَا اسْتَحْسَنْتَ غَيْرَكُمْ أَمَرْتُ الدُّمُوعَ بِتَأْدِيهَا
ولابن الخازن أيضاً [من الكامل]:

لَوْ فَاحَرَتْ ذَاتُ الْعِمَادِ بِوُثَى عَادَتْ مُقَوَّضَةً بِغَيْرِ عِمَادِ
لَا تَكْذِبِينَ فَمَا لَهَا دَارُ إِذَا أَنْصَفْتَنِي إِلَّا صِيمُ فُؤَادِي
فَلَيْذَلِكَ لَا تَسْقِ السَّحَابُ أَرْضَهَا إِلَّا يَزِدُّنَ حَرَارَةَ الْأَكْبَادِ
ولابن قلاؤس في بركة عليها قبة مذهبة [من الكامل]:

فَسَقِيَّةٌ نُصِبَتْ عَلَيْهَا قُبَّةٌ زَهْوٌ بِأَبْرِزٍ لَهَا مُتَوَقِّدٌ
لَوْ لَمْ يَكُنْ مَلِكٌ عَلَى أَرْجَائِهَا مَا شَرُفْتُ بِمِظْلَةٍ مِنْ عَسَجِدِ
ولابن الساعاني أيضاً [من الكامل]:

لَا تَعْجِبِينَ لِطَالِبٍ بَلَغَ الْمَتَى كَهْلًا وَأَخْفَى فِي الشَّبَابِ الْمُقْبِلِ
فَالْخَرُّ تَحَكُّمٌ فِي الْعُقُولِ مُسِنَّةٌ وَتُدَاسُ أَوَّلُ عَصْرِهَا بِالْأَرْجُلِ

ولبعضهم يرى ابن البواب الكاتب [من الكامل]:
اسْتَشْمَرَ الْكَتَّابُ فَقَدْ ذَكَ سَالِفًا وَقَضَتْ بِصَحَّةِ ذَلِكَ الْآيَامُ
فَلَيْذَلِكَ سُودَتِ الدُّوَى كَأَبَةً أَسْفًا عَلَيْكَ وَشَقَّتِ الْأَقْلَامُ
ولصردُّر في جارية سوداء [من السريع]:

عَلَّقْتَهَا سُودَاءَ مَصْقُولَةٍ سَوَّادُ قَلْبِي صَفَّةٌ فِيهَا
مَا أَنْكَفَ الْبَدْرُ عَلَى نَمِّهِ وَنُورِهِ إِلَّا لِيَحْكِيهَا

لأجلها الأزمان أوطأها مؤرخات بلبالها
 وبديع في معناه قول ابن رشيقي أيضاً [من مخلع البسيط] :
 دعابك الحسن فاستجبي يامسك في صفة وطيب
 تبهى على البيض واستطلى تبه شباب على مشير
 ولا يرعك أسوداد لون كفلة الشاذن الربيب
 فإتما النور عن سواد في أعين الناس والقلوب
 وقد أخذهم ابن قلاص فقال [من الخفيف] :

رُبَّ سَوْدَاءَ وَهِيَ بَيَضَاءُ مَعْنَى نَافَسَ الْمِسْكَ فِي اسْمِهَا الْكَافُورُ
 مِثْلُ حَبِّ الْعِيُونِ يَحْسِبُهُ النَّاسُ سُوَاداً وَإِنَّمَا هُوَ نُورٌ
 وَالْأَصْلُ فِي هَذَا الْمَعْنَى قَوْلُ الْوَزِيرِ الْمُهَلَّبِيِّ [من الوافر] :
 وَصَمَوَهُ مَعَ الْقُرْبَى غَرِيباً كَنُورِ الْعَيْنِ مَمَوَهُ سَوَاداً
 وَمَا أَحْسَنَ تَعْلِيلَ الْيَمُورِي بِقَوْلِهِ [من الرمل] :

أَنَا مِرَاةٌ فَإِنْ أَبْصَرْتُمْ حَسَنًا أَنْتُمْ بِهَا ذَاكَ الْحَسَنَ
 أَوْ تَرَوْا مَا لَيْسَ بِرُضِيكُمْ فَقَدْ صَدَّتْ إِذْ لَمْ تَرَوْهَا مِنْ زَمَنِ
 وَفِي مَعْنَاهُ قَوْلُ ابْنِ اللَّبَّانَةِ [من الكامل] :
 زَادُوا جَفَاءً فَانْتَقَصَتْ مَوَدَّةٌ وَمِنْ الزَّيَادَةِ مُوجِبُ النُّقْصَانِ
 أَنَا مِثْلُ مِرَاةٍ صَقِيلٍ صَفْحُهَا أَلْقَى الْوَجْهَ بِمِثْلِ مَا تَلْقَايَ
 وَمِنْ لَطِيفِ حَسَنِ التَّعْلِيلِ قَوْلُ الصَّفِيِّ الْحَلِيِّ [من المتقارب] :

وَعَدْتِ جَمِيلاً فَأَخْلَفْتُهُ وَذَلِكَ بِالْحُرِّ لَا بِجَمْلٍ
 وَقُلْتِ بَأْنِكَ لِي نَاصِرٌ إِذَا قَابَلَ الْجَمْعُ الْجَمْعُ
 وَكَمْ قَدْ نَصَرْتِكِ فِي كَرَّةٍ تَكْسُرُ فِيهَا الْقَنَا الذَّيْلُ

ولست أُمِّنُ بفضلي عليكُ فأهَجِبُ بالقولِ إذْ أهْجِلُ
كما قالهُ البازي عَزَقُ بهِ حينَ فَخَرَهُ البُلْبُلُ
وقالَ أراكَ جَلِيسَ المُلُوكِ ومنَ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ نُحْمَلُ
وأنتَ كما علَمُوا صامتُ وعن بَعْضِ ما قُلْتُهُ تُنْكَلُ
وأحبَسُ معَ أني ناطقُ وحالي عِنْدَهُمْ مُهْمَلُ
بقالَ صَدَقْتَ وَلَكِنَّهُمْ بذَا عَرَفُوا أَننا الأَكْلُ
لأنِّي فَعَلْتُ وما قُلْتُ قط وَأَنْتَ تَقُولُ ولا تَفْعَلُ

ولابن القيسراني أيضاً [من البسيط] :

هَذَا الَّذِي سَلَبَ العُشَّاقُ نَوْمَهُمْ أَمَا تَرَى عَيْنُهُ مَلَأَى مِنَ الوَسَمِ

وللخباز البلدي أيضاً [من البسيط] :

لَيْلُ الحَبِيبِ مَطْوِيٌّ جِوَانِبُهُ مَشْرُؤُ الذَّيْلِ مَنْسُوبٌ إِلَى القَصْرِ
إِذَا الحَبِيبَانِ بَاتَا تَحْتَ جَانِبِهِ غَابَتْ أَوَائِلُهُ فِي آخِرِ السَّحَرِ
مَا ذَاكَ إِلَّا لِأَنَّ الصُّبْحَ نَمَّ بِنَا فَأَطْلَعَ الشَّمْسُ مِنْ غِيظِهِ عَلَى القَمَرِ
ولصدر الدين بن الوكيل [من الكامل] :

لَمْ يُصْلَبِ الرَّاوِقُ إِلَّا عِنْدَمَا قَطَعَ الطَّرِيقَ عَلَى الهُمُومِ وَساقَهَا
وهو من قول سيف الدين المشد في مليح نصراني [من البسيط] :

يَصْبُو النَجَّابُ إِلَى تَقْبِيلِ مَبْسِيهِ وَتَكْتَسِي الرَّاحُ مِنْ خَدْيِهِ أَنْوَارَا
مِنْ أَجْلِهِ أَصْبَحَ الرَّاوِقُ مَنَعَكَمَّا عَلَى الصُّلَيْبِ وَشَدَّ الكَلَسُ زَنَارَا
وما أحسن قول صدر الدين بن الوكيل أيضاً [من الطويل] :

أَرَقْتُ دَمَ الرَّاوِقِ حَلًّا لِأَنِّي رَأَيْتُ صَليبًا فَوْقَهُ وَهُوَ مُشْرِكُ
وَرَوَّجْتُ بِنْتَ الكَرِّمِ لابْنَ غَمَامَةٍ فَصَحَّ عَلَى التَّعْلِيقِ وَالشَّرْطِ أَمْلِكُ

وما أحسن قول ابن دانيال فيما ينقش على مشراط حجام ، وضمنه المثل
 الذي أتى به صدر الدين بن الوكيل حيث قال [من مجزوء السكامل] :
 أنا لا أكلّمُ واصباً إلا يأذن منه بملكُ
 شرطي شفاه الها لكين من الأذى والشرط أملكُ
 وقد ذكرت بهذين البيتين قلنهما قديما وهما [من مجزوء الخفيف] :
 بى من الحبش غادةً وصفها ليس يذركُ
 ملك القلب شرطها وكذا الشرط أملكُ
 رجعتا إلى حسن التعليل .

ولابن سناء الملك فيه [من السريع] :
 يا باني من ذكره في الحشا ضيق وذكري في الحشا ضيقه
 لا تحسبوني ناعساً إنمّا سجدت لمار بى طيفه

١٤٨ - أحلامكم لسقام الجهل شافية
 كما دماؤكم تشفى من الكلب

شاهد
 الترغيع

البيت للكهيت الشاعر ، من قصيدة من البسيط ، أولها :
 هل للشباب الذي قد فلت من طلب أم ليس غابره الماضى بمنقلب
 دحج الكباء على ما فات مطلبه فله هرو يأتى بألوان من العجب
 والأحلام : جمع حلم - بالكسر - وهو الألة والعقل ، والكلب : جنون
 الكلاب المعترى من أكل لحم إنسان ، وشبهه جنونها المعترى للإنسان من
 عضها ، أو هو داء لا يصبر الإنسان معه عن الأكل ساعة واحدة ، ولا دواء
 له أنجح من شرب دم ملك . قال ابن الأعرابي : كانت العرب تقول : من

أصابه الكَلْبُ والجنون لا يبرأ منه ، إلا أن يسقى من دم ملك ، فهو يقول :
إن مدوحيه أربابُ العقول الراجحة ملوكٌ وأشراف .

ومثله قول الحاسي ، وهو القاسم بن حنبل المزني حيث قال [من الوافر] :
بُذَةُ مكارمٍ وأَسَاةُ كَلَمٍ دماؤكم من الكَلْبِ الشِّفاءُ^(١)

وقول عبد الله بن الزبير الأسدي في عبيد الله بن زياد [من البسيط] :
من خير بيتٍ علمناه وأكرمِهِ كانت دماؤهم تُشفى من الكَلْبِ
وقريب من معناه قول العباس بن مرداس [من الطويل] :

وإني من القوم الذين دماؤهم شفاء لطلاب الترات من الوغَم^(٢)
وقول البحرى مهنثاً من افتصد [من البسيط] :

لِيَهْنِكَ البرءُ مما كنت تألمهُ وليهْنِكَ الأجرُ عني صائب الوصبِ
لئن فُصِدَتْ ابتغاء البرء من سَقَمٍ فقد أُرْقَتْ دماً يشفي من الكَلْبِ

والشاهد في البيت : التفرغ ، وهو : إثبات حكم لمتعلق أمر بعد إثباته
لمتعلق له آخر ، على وجه يشمر بالتفرغ والتعقيب ، فها هنا فَرَعَ على وصفهم
بشفاء أحلامهم لسقام الجهل ، وَصَفَهُمْ بشفاء دمائهم من الكلب .

ومن التفرغ قول الشريف الرضي [من الطويل] :

إذا فأتَ شَيْءٌ لَسَمَعَهُ دَلَّ أَنفَهُ وَإِنْ فأتَ عَيْنِهِ رَأَى بِالسَّمْعِ

وقول ابن المعتز أيضاً [من السريع] :

كَلَامُهُ أَخْذَعُ مِنْ لَحْظِهِ وَوَعْدُهُ أَكْذَبُ مِنْ طَيْفِهِ

فبينما هو يصف خدع كلامه فرع خدع لحظه ، وبينما هو يصف كذب

وعده فرع كذب طيفه .

وقوله أيضاً يصف ساقى كأس ، حيث قال : [من الكامل] :

(١) الآساة : جمع آس ، وهو المداوى ، والسكلم : كالجرح ، وزنا ومعنى

(٢) الوغَم - بفتح فسكون - الترة ، والحقد الثابت

فَكَأَنَّ حَمْرَةَ لَوْهِنَا مِنْ خَدَّهِ وَكَأَنَّ طَيْبَ نَسِيمِهَا مِنْ نُشْرِهِ (١)
 حَتَّى إِذَا صَبَّ الْمَزَاجُ تَبَسَّمْتُ عَنْ نَفْرِهَا فَحَسِبْتُهُ مِنْ نَفْرِهِ
 وَمِنْ النِّفْرِ الْجَلِيدِ قَوْلَ الصَّنَوْبَرِيِّ [مِنْ الْكَامِلِ] :
 مَا أَخْطَأْتُ نَوْنَاتَهُ مِنْ صَدْغِهِ شَيْئًا وَلَا أَلْفَاتَهُ مِنْ قَدِّهِ
 وَكَأَنَّمَا أَقْلَامُهُ مِنْ شَعْرِهِ وَكَأَنَّمَا قِرْطَاسُهُ مِنْ جِلْدِهِ
 وَشَتَّى مَا بَيْنَ هَذَا الْوَصْفِ وَقَوْلِ الْآخَرِ يَهْجُو كَاتِبًا ، أُنْسِدَهُ الصُّوْلَى فِي
 آيَاتٍ [مِنْ الْوَافِرِ]

كَأَنَّ دَوَاتَهُ مِنْ رَيْقٍ فِيهِ تَلَأَقُ فَتَشْرِهَا أَبَدًا كَرِيهِ
 وَمِنْهُ قَوْلُ ابْنِ النُّطَاحِ يَصِفُ الْبَحْرَ [مِنْ الْمُنْسَرَحِ] :
 يَأْمَادِحُ الْبَحْرِ وَهُوَ يَجْهَلُهُ مَهْلًا فَأَنَّى قَتَلْتُهُ عِلْمًا
 مَكْسَبُهُ مِثْلُ قَعْرِهِ بَعْدًا وَرِزْقُهُ مِثْلُ مَائِهِ طَعْمًا
 وَذَكَرْتُ بَهْزِينَ الْبَيْنِينَ ، قَوْلُ ابْنِ رَشِيقٍ فِي ذِمِّ الْبَحْرِ وَرُكُوبِهِ [مِنْ
 مَخْلَعِ الْبَسِيطِ]

الْبَحْرُ صَغْبُ الْمَرَامِ مُرٌّ لَا جُمِلْتُ حَاجِقِي إِلَيْهِ
 أَلَيْسَ مَاءٌ وَنَحْنُ طِينٌ فَمَا عَسَى صَبْرُنَا عَلَيْهِ
 قَالَ ابْنُ حَمْدِيسَ : اجْتَمَعْتُ مَعَ أَبِي الْفَضْلِ الْكَاتِبِ جَعْفَرِ بْنِ الْمُفْتَرِحِ
 بِسَبْتَةِ ، فَذَكَرَ لِي بَيْتِي ابْنَ رَشِيقٍ ، ثُمَّ قَالَ لِي : أَتَقْدِرُ عَلَى اخْتِصَارِ هَذَا الْمَعْنَى ؟
 قُلْتُ : نَعَمْ أَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ ، وَأُنْشِدْتُهُ [مِنْ الْمُجْتَثِ] :
 لَا أُرْكَبُ الْبَحْرَ خَوْفًا عَلَى مِنْهُ الْمَعَاطِبُ
 طِينٌ أَنَا وَهُوَ مَاءٌ وَالطِّينُ فِي الْمَاءِ ذَائِبٌ

فأستحسن ذلك إذ كان على الحال ، وأقام غنى أياماً ثم اجتمعت به فأنشد:
لنفسه في المعنى [من المجتث] :

إن ابن آدم طينٌ والبحرُ ماءٌ يذيقهُ

لولا الذي فيه يُتلى ماجازعندي رُكوبهُ

فأنشدته لى فيه [من الطويل] :

وأخضر لولا آيةً ما زكّتهُ واللهُ تصريفُ القضاء بما شاء

أقولُ حذاراً من ركوبِ عبابه أياربُ إن الطينَ قدر كُرب الماء

ومن التفرّيع قولُ كشاجم [من المنسرح] :

شيخٌ لنا من مشايخ الكوفة نسبتهُ للمريض موصوفةُ

لَوْ حَوَّلَ اللهُ قَلْبَهُ غَنَمًا ما طمع الكلبُ منه في صوفةُ

ومن المستحسن فيه قول الخوارزمي [من الكامل] :

سَمَحُ البديهة ليس بمسك لفظهُ فكأنما ألفاظهُ من ماله

وكأنما عزماتهُ وسيوفهُ من حدهنْ خُلِقْنَ من إقباله

متبسمٌ في الخطب تحسبُ أنه تحت العجاج ملثمٌ بفعاله

ومثله قول ابن جابر [من الطويل] :

كريمٌ شكّتْ أموالهُ من سَمَاحه كما قد شكّتْ أعداؤهُ من سِنَانِه

فلو لم يُبدِ جمع العداة برمحهُ لا غرقهمُ بحر الندى من بنانه

وقوله أيضاً [من الطويل] :

يزين منها الخصرَ لطفٌ ورقة كرقّةٍ معناها ولفظ جوابها

وتسمّعنا حلوا الجواب كأنما قد امتزجتْ ألفاظها برضاً بها

وقوله أيضاً [من الكامل] :

خضبتُ أنا ملهماً فخلنا أنهما مخضوبةٌ من حمرةٍ في خدّها
وبكوت قائم نهديها رمانةً حَقَّقْتُ أَنَّ النَصْنَ مُشَبَّهٌ قَدَّهَا
ولأبي جعفر الأندلسي أيضاً [من الطويل] :

وكيف يكون الصبرُ عنها لعاشقٍ وقد حَكَمْتُ الحَاطَظَها في فؤاده
إذا أرسلت سودَ الدائر خلقتها صبغن بما في طَرَفِها من سواده
ومن التفريع أيضاً قول العسجدى [من السريع] :

رَأَيْتُهُ مَمْتَطِيًّا أَشْبَهَا بِحَمَلٍ بَارِزًا حَمَلَ قَفَاةَ
وِطْرُفُهُ أَسْبَقَ مِنْ طَرَفِهِ وَلَحْظُهُ أَصِيدُ مِنْ بَارِزِهِ

ومنه قول المتنبي على غير هذا النظام [من الطويل] :

أَسْبَرُ إِلَى أَقْطَاعِهِ فِي ثِيَابِهِ عَلَى طَرَفِهِ مِنْ دَارِهِ بِحَسَامِهِ
وَمَامِطَرَتْنِيهِ مِنَ الْبَيْضِ وَالْقَبَا وَرُومِ الْبَيْدَى هَاطَلَاتِ غَمَامِهِ

وهذا التفريع تتناوله من قول أبي تمام [من الطويل] :

وَقَالُوا فَمَا أَوْلَاكَ صِفَ بَعْضَ فَعْلِهِ فَقَلْبُ لَهْمٍ مِنْ عِنْدِهِ كُلُّ مَا عِنْدِي
وَأَصْلُهُ قَوْلُ أَبِي نَوَاسٍ يَصِفُ كَلْبَ صَيْدٍ [من الرجز] :

أَنْتُ كَلْبًا أَهْلُهُ فِي كَدِّهِ قَدْ سَعِدَتْ جُدُودُهُمْ بِمَجْدِهِ
وَكُلُّ خَيْرٍ عِنْدَهُمْ مِنْ عِنْدِهِ وَكُلُّ رِفْدٍ عِنْدَهُمْ مِنْ رِفْدِهِ

وأخبت ماسع في باب التفريع ، قول ابن الرومي ، يهجو رجلاً ،
[من مجزوء المقارب] :

لَهُ سَائِسٌ مَلْهَرٌ بِمَجُولٍ عَلَى مَتْنِهِ
وَيَطْلَعُ فِي دُبُرِهِ أَفَانِينَ مِنْ طَمَنَتِهِ
بِأَطْوَلٍ مِنْ قَرْنِهِ وَأَغْلَظٍ مِنْ ذَهْنِهِ

والكميت (١) : هو ابن زيد الأسدي ، شاعر مقدم ، عالم بلغات العرب ، ترجمة الكيت خبير بأيامها ، فصيح ، من شعراء مضر وألسنتها ، والمتعصبين على القحطانية المقارنين المقارعين لشعرائهم ، العلماء بالمثالب والأيام ، المفاخرين بها . وكان في أيام بني أمية ، ولم يدرك الدولة العباسية ، ومات قبلها ، وكان معروفاً بالتشيع ابنى هاشم ، مشهوراً بذلك ، وقصائده الهاشميات من جيد شعره ومختاره . قال ابن قتيبة : وكان بين الكميت والطرماع خلطة ومودة وصفاء لم يكن بين اثنين ، حتى إن رواية الكميت . قال : أنشدت الكميت قول الطرماع [من الطويل] :

إِذَا قُبِضْتُ نَفْسُ الطَّرْمَاحِ أَخَلَّتْ
عَرَى الْمَجْدِ وَأَسْتَرْخِي عِنَانُ الْقَصَائِدِ

فقال الكميت : إي والله وعنان الخطابة والرواية .

قال : وهذه الأحوال بينهما على تفاوت المذاهب والعصبية والديانة ، وكان الكميت شيعياً عصبياً عدنانياً من شعراء مضر متعصباً لأهل الكوفة ، والطرماع خارجياً صفرانيا قحطانياً عصبياً لقحطان من شعراء اليمن متعصباً لأهل الشام ، فقبل لهما : ففهم اتفقنا هذا الاتفاق مع سائر اختلاف الأهواء ؟ قال : اتفقنا على بغض العامة

وحدث محمد بن أنس السلامي الأسدي ، قال : مثل معاذ الهراء : مَنْ أَسْعَرَ النَّاسَ ؟ قال : من الجاهليين ، أم من المسلمين ؟ قالوا : بل من الجاهليين ! قال : امرؤ القيس ورُهبير وعبيد بن الأبرص ، قالوا : فن المسلمين ؟ قال : الفرزدق ، وجريز ، والأخطل ، والراعي ، فقبل له : يا أبا محمد ، مارأيتك

(١) للكميت ترجمة في الأغاني (١١٣ / ١٥ - ١٣٠) ومهذب الأغاني (٢٠٣ - ٢١٦) وطبقات الشعراء لابن قتيبة (٣٦٨ - ٣٧١) ليدن

ذكرت الكميت فيمن ذكرت . قال : ذاك أشعر الأولين والآخرين ١ .
 وحدّث محمد بن النوفلي قال : لما قال الكميت بن زيد الشعر كان
 أول ما قال الهاشميات ، فسترها ، ثم أتى الفرزدق ، فقال له : يا أبا فراس : إنك
 شيخ مضر وشاعرها ، وأنا ابن أخيك الكميت بن زيد الأسدي . قال له :
 صدقت أنت ابن أخي ، فما حاجتك ؟ قال : نفث على لساني ، فقلت شعرا
 فأجبت أن أعرضه عليك ، فان كان حسنا أمرتني بأذاعته ، وإن كان قبيحا
 أمرتني بسره ، وكنت أولى ^(١) من ستره عليّ ، فقال له الفرزدق : أما عقلك
 فحسن ، وإني لأرجو أن يكون شعرك على قدر عقلك ، فأنشدني ماقلته ، فأنشدته
 [من الطويل] :

* طربتُ وما شوقاً إلى البيضِ أطربُ *

فقال لي : فقيم تطرب يا ابن أخي ؟ فقلت :

* ولا لعباً مني وذو الشوقِ يلعبُ *

فقال : يا ابن أخي فإلعب فانك في أوان اللعب ، فقلت :

ولم تُلمني دارٌ ولا رسمُ منزلٍ ولم يَطرَبني بنانٌ مخضِبُ

فقال : ما يطربك يا ابن أخي ؟ فقلت :

ولا السانحاتُ البارحاتُ عشيّةً أمرُ سليمُ القرنِ أم مرّ أعصبُ

فقال : أجل لم تتطير ، فقلت :

ولكن إلى أهل الفضائل والنهسى وخير بني حواء والخير يطلبُ

فقال : مَنْ هؤلاء ويحك ؟ فقلت :

إلى نفرٍ البيض الذين يحبهم إلى الله فما نابى أتقربُ

(١) في الأصل «وكنت أول» وما أثبتناه موافق لما في الإغاني (١٥-١٢٥)

فقال : أرخني ويحك من هؤلاء ؟ فقلت :
 بنى هاشم رَهْطَ - النبي فإني بهم ولهم أرضى مراراً وأغضبُ
 خفَضْتُ لهم منى جناحِي مودَّةً إلى كنفِ عطفاه أهلٍ ومرحَبُ
 وكنت لهم من هؤلاء وهؤلاء مِجَنًّا على أني أذمُّ وأقْصِبُ
 وأزمي وأزمي بالمدَاوَةِ أهلها وإني لأودى فيهم وأؤنبُ
 فقال له الفرزدق : يا ابن أخي ، أذع ثم أذع . فأنت والله أشعر من مضى
 ومن بقى .

وحدث إبراهيم بن سعد الأسدي ، قال : سمعت أبي يقول : رأيت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم في النوم ، فقال لي : من أي الناس أنت ؟ قلت : من
 العرب ، قال : أعلم فمن أي العرب أنت ؟ قلت : من بني أسد ، قال : من
 أسد بن خزيمه ؟ قلت : نعم ، قال : أهلا لي أنت ؟ قلت : نعم ، قال :
 أتعرف السكيت بن زيد ؟ قلت : يا رسول الله ، عى ومن قبيلتي . قال : أحفظ
 من شمره شيئا ؟ قلت : نعم ، قال : أنشدني :
 * طربتُ وما شوقا إلى البيضِ أطربُ *

قال : فأنشدته حتى وصلت إلى قوله :
 فإلى إلا آل أحمد شيعَةٌ ومالي إلا مشعب الحق مشعبُ
 فقال لي : إذا أصبحت فاقرا عليه السلام وقل له : قد غفر الله لك
 بهذه القصيدة .

وحدث نصر ابن مزاحم المنقري أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في
 النوم ورجل بين يديه ينشله [من الخفيف] :
 * من قلبٍ متيمٍ مستهامٍ ^(١) .

(١) هذا صدر مطلع قصيده هاشمية أيضا ، وعجزه قوله :
 * غير ما صبوة ولا أحلام *

قال : فسألت عنه ، فقيل لى : هذا الكميث بن زيد الأسدي . قال :
 فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : جزك الله خيرا ! وأثنى عليه .
 وحدث محمد بن سهل صاحب الكميث قال : دخلت مع الكميث على أبي
 عبد الله جعفر بن محمد في أيام التشريق : فقال له : جملت فداك ألا أنشدك
 فقال : إنها أيام عظام ، قال : إنها فيكم : قال : هات ، وبث أبو عبد الله إلى
 بعض أهله ، فقرب ، فأنشده ، فكثر البكاء ، حتى أتى على هذا البيت ،
 [من الطويل] :

يُصِيبُ بِهِ الرَّاْمُونَ عَنْ قَوْسٍ غَيْرِهِمْ
 فَيَا آخِرَ أَسَدَى لَهُ النِّىَّ أَوَّلُ
 فرفع أبو عبد الله رحمه الله تعالى يديه فقال : اللهم اغفر للكميث ما قدّم وما
 أخر وما أسروا أعلن ، وأعطه حتى يرضى .
 وحدث صاعده مولى الكميث قال : دخلنا على أبي جعفر محمد بن علي ، فأنشده
 الكميث قصيدته التي أولها :

* مَنْ لِقَلْبٍ مُتَبِّمٍ مُسْتَهَامِ *

فأمر له بمال وثياب ، فقال الكميث : والله ما أحببتكم للدنيا ، ولو أردت
 الدنيا لأتيت مَنْ هِيَ فِي يَدَيْهِ ، وإكفني أحببتكم للأخرة ، فأما الثياب التي
 أصابت أجسامكم فانا أقبلها ببركاتكم ، وأما المال فلا أقبله ، فردّه وقبل الثياب .
 قال : ودخلنا على فاطمة بنت الحسين رضى الله عنهما فقالت : هذا شاعر لا
 أهل البيت ، وجاءت بفتح فيه سويق فخرته بيدها وأسقطته الكميث ، فشربه ،
 ثم أمرت له بثلاثين دينارا ومركب ، فحملت عيناه وقال : لا والله لا أقبلها ،
 إني لا أحبكم للدنيا .

وكان خالد بن عبد الله القسري قد أنشد قصيدة الكميث التي يهجو فيها
 النعمان ، وهي التي أولها :

* أَلَا حَيَّيْتُ عَنَّا يَا مَدِينَتَا *

فقال : فَمَلَمَّا (١) ؟ والله لا تقتله ، ثم اشترى ثلاثين جارية بأعلى نعم وتخيير من نهاية في الحسن والكمال والأدب ، فروأهن الهاشميات ، ودسهن مع نخاس إلى هشام ابن عبد الملك ، فاشترأهن جميعاً ، فلما أنسن به واستنطقهن رأى منهن فصاحة وأدباً ، فاستقرأهن القرآن فخرأن ، واستنشدن الشعر فأنشدن قصائد الكيت الهاشميات ، فقال هشام : وَيْلَ لَكُنَّ ! مَنْ قَاتِلُ هَذَا الشَّعْرِ ؟ قلن : الكيت بن زيد الأسدي ، قال : وفي أي بلد هو ؟ قلن : بالعراق ثم بالكوفة ، فكتب إلى خالد عامله في العراق : ابعث إلى برأس الكيت بن زيد ، فلم يشعر الكيت إلا وانخل محذقة بداره ، فأخذ وحبس في الحبس ، وكان أبان بن الوليد عاملاً على واسط ، وكان الكيت صديقه ، فبعث إليه بفلام على بغل ، وقال له : أنت حر إن لحقتني ، والبغل لك ، وكتب له : أما بعد فقد بلغني ما صرت إليه ، وهو القتل إلا أن يدفع الله عز وجل ، وأرى لك أن تبعث إلى حبي — يعني زوجة الكيت وكانت ممن يتشيع أيضاً — فإذا دخلت عليك تنقبت ثيابها وليست ثيابها وخرجت ، فاني أرجو الاوبة لك ، قال : فركب الفلام البغل وسار بقية يومه وليلته من واسط إلى الكوفة فصباحها فدخل الحبس متنكراً وخبر الكيت بالقصة ، فبعث إلى امرأته وقص عليها القصة ، وقال لها : أي ابنة عم ، إن الوالي لا يقدم عليك ولا يسلمك قومك ، ولو خفت عليك ما عرضتك له ، فألبسته ثيابها وإزارها وخبرته وقالت له : أقبل وأدبر ، ففعل ، فقالت : ما أنكر منك شيئاً إلا يبساً في كتفيك ، فاخرج على اسم الله تعالى ، وأخرجت معه جارينين لها ، فخرج وعلى باب السجن أبو الوضاح حبيب بن بدير ومعه فتيان من أسد فلم يؤبه

(١) في الأغاني أنهم لما أنشدوا خالداً أوائل قصيدة الكيت قال خالد : لا أبالي ما لم يجر لعشيرتي ذكر ، فأنشدوه ما قال في قومه ، فقال : فملها ؟ والله لا تقتله — الخ مانقله المؤلف . ووقع في المطبوعتين « فقال بعلمها » محرراً (٧ — معامد ٣)

له ، ومشي الفتيان بين يديه إلى معكة شبيب بناحية الككناس ، فرب بمجلس من
 مجلس بني تميم ، فقال بعضهم : رجل ورب السكبة ، وأمر غلامه فاتبعه ، فصاح
 به أبو الوضاح : يا كذا وكذا أراك تقبض هذه المرأة منذ اليوم ، وأومأ إليه بنطه ،
 فولى العبد مديراً ، وأدخله أبو الوضاح منزله ، ولما طال على السجبان الأمر نادى
 السكيت فلم يجبه ، فدخل ليعرف خبره ، فصاحت به المرأة : وراك لأأم لك
 فشق فوه ، ومضى صارخاً إلى باب خالد فأخبره الخبر ، فأحضر المرأة فقال :
 يا همدوة الله ، أحتلت على أمير المؤمنين وأخرجت عدو أمير المؤمنين ، لأنك
 بك ولأهمن ولأفعلن ، فاجتمعت بنو أسد عليه ، وقالوا له : ما سبيلك على
 امرأة منا خدعت ، فخافهم فحلى سبيلها ، وسقط غراب على الحائط ونصب فقل
 السكيت لأبي الوضاح : إني لأخوذ وإن حائلتك لساقط ، فقال : سبى الله !
 هذا ملا يكون إن شاء الله تعالى ، وكان السكيت خبيراً بالزجر ، فقال له : لا بد
 أن تهولي ، فخرج به إلى بني غلمة وكانوا يتشيعون ، فأقام فيهم ، ولم يصبح حتى
 سقط الحائط الذي سقط عليه الغراب ، قل المستهل : وأقام السكيت مدة
 سواها به حتى إذا أيقن أن الطلب خف عنه نرج ليلاً في جماعة من بني أسد على
 خوف وجلي ، وفيمن معه صاعد غلامه ، وأخذ الطريق إلى القنطرة ، وكان
 هلالاً بالنجوم مهتماً بها ، فلما صار سحوراً صاح بنا هوؤوا يا فتيان ، فهوئنا ، وقام
 فصول . قال المحتل : فرأينا شخصاً فتنصصت له ، فقال : مالك ؟ قلت : أرى
 شخصاً مقبلاً فنظر إليه فقال : هذا ذئب قد جاء يستطعمكم ، فجاه الذئب فربض
 ناحية فأطعمته يد جزور فتمرقها ، ثم أهوئاله باناء فيه ماء فشرب منه ، فأنطنا
 وجعل الذئب يموى ، فقال السكيت : والله أله ألم نطعمه ونشبهه ؟ وما أعرفى
 بما يريد هوئنا أنالسا على الطريق ، تيامنوا يا فتيان ، فيامنا فسكن عواؤه ،
 فلم نزل نسير حتى جئنا الشام ، فتواري في بني أسد وبني تميم ، وأرسل إلى أشراف
 قريش فأتواهم يومئذ فشرعوا في سبب السكيت ، فقالوا : يا أبا خالد ،

هذه مكربة أنك بها الله تعالى ، هذا الكعبت بن زيد لسان مضر ، وكان أمير المؤمنين قد كتب في قتله نجاء حتى تخلص إليك وإلينا . قال : مروء أن يمؤذ بقبر معاوية بن هشام بدير حنيناه . فمضى الكعبت فضر بفسطاطه عند قبره ، ومضى عنبسة فأتى مسلمة بن هشام ، فقال له : يا أبا شاكر ، مكربة أتينك بها تبلغ الثريا إن اعتقدتها ، فإن غللت أنك تنى بها وإلا كنتم بها عنك ، قال : وما هي ؟ فأخبره الخبر ، وقال : إنه قد مدحك عامة وإياك خاصة بما لم يسمع بمثله ، فقال : على خلاصه ، فدخل على أبيه هشام وهو عند أمه في غير وقت دخول ، فقال له هشام : أجئت لحاجة ؟ قال : نعم ، قال : هي مقضية إلا أن تكون الكعبت ، فقال : ما أحب أن تستثنى على في حاجتي ، وما أنا والكعبت ، فقالت أمه : والله لتقضين حاجته كائنه ما كانت ، قال : قد قضيتها ولو أحاطت بما بين قطرهما ، قال : هي الكعبت يا أمير المؤمنين وهو آمن بأمان الله عز وجل وأمان أمير المؤمنين وأمانى ، وهو شاعر مضر ، وقد قال فينا قولاً لم يقل مثله ، قال : قد أمنتوا وأجرت أمانك له ، فاجلس له مجلساً يفشدك فيه ما قال فينا ، فمجلساً سمعته الأبرش الكلبي ، فتكلم بخطبة أرنجلها ماسع بمثله قط ، وامتنحه بقصيدته الرائية ، ويقال : إله قالها أرنجلاً ، وهي قوله [من مجزوء الكامل] :

• خَفَّ بِالْدَيَارِ وَقُوفَ زَائِر •

فمضى فيها حتى انتهى إلى قوله :

مَاذَا عَلَيْكَ مِنَ الْوُقُوفِ فِيهَا وَأَنْتَ غَيْرُ صَافِرٍ

دَرَجَتْ عَلَيْكَ الْغَادِيَا تِ الْكَائِمَاتُ مِنَ الْأَعَاصِرِ

وفيها يقول :

فَالْآنَ صِرْتَ إِلَى أَمِيَّةٍ وَالْأُمُورُ إِلَى الْمَعَايِرِ

يُجْمَلُ هَاشِمُ بِمُسْلِمَةٍ بِشَعْرِهَا فَتُحِبُّهُ ، فَتُحِبُّهُ لِسُلْطَانِهَا أَلَا

في مريئة ابنه معاوية ، فأذن له ، فأنشده قوله [من الطويل] :

سأبكيك للدينيا وللدُّين ، إني رأيتُ يدَ المعرُوفِ بعدك شَلَّتْ
أدامتْ عليكم بالسَّلام نحيمةً ملائكةُ الله الكرام وصلتْ

فبكي هشام بكاء شديداً ، فوثب الحاجب فسكنه ، ثم جاء الكيت إلى منزله آمناً ، فحدث له المضربة بالهدايا ، وأمر له مَسْلَمَة بمشرين ألف درهم ، وأمر له هشام بأربعين ألف درهم ، وكتب إلى خالد بأمانه وأمان أهل بيته وأنه لا سلطان له عليهم ، قال : وجمعت له بنو أمية فيما بينها مالا كثيراً .

وفي رواية أنه لما أجاره مسلمة بن هشام وبلغ هشاماً دعا به وقال له : أتعجبر على أمير المؤمنين بغير أمره ؟ فقال : كلا ، ولكنني انتظرت سكون غضبه ، قال : أحضِرْ نبي الساعةَ فإنه لا جوار لك ، فقال مسلمة للكيت : يا أبا المستمل إن أمير المؤمنين أمرني بحضورك ، قال : أتُلقى يا أبا شاكر ؟ قال : كلا ، ولكنني أحتال لك ، ثم قال له : إن معاوية بن هشام قد مات قريباً ، وقد جزع عليه جزعا شديداً فاذا كن من الليل فاضرب رَأْسَكَ على قبره وأنا أبث إليك بنيه يكونون مملوكين في الرواق ، فاذا دعا بك تقدمت عليهم أن يربطوا ثيابهم بثيابك ويقولون : هذا مستجير بقبر أيُّنا ، ونحن أحقُّ بأجارته ، قال : فأصبح هشام على عادته متظلماً من قصره إلى القبر فقال : ما هذا ؟ فقالوا : لعله مستجير بالقبر ، فقال : يحجار من كلِّه إلا الكيت فإنه لا جوار له ، فقيل : فإنه الكيت ، فقال : يحضر أعنف إحضار ، فلما دعا به رَبط الصبيان ثيابهم بثيابه ، فلما نظر هشام إليهم اغرورقت عيناه واستبراهم يقولون : يا أمير المؤمنين ، استجار بقبر أيُّنا وقد مات ومات . حظه من الدنيا فاجله هبة لنا ولا تفضحنا في من استجار به ، فبكي هشام حتى انتحب ، ثم أقبل على الكيت فقال له : يا كيت ، أنت القاتل :

وإلا فقولوا غيرها تعرفوا نواصيها تردى بنا وهي شُرْب

قال : لا والله ، ولا أئمان من أئن الحجاز وحشية ، ثم خطب فحمد الله وأثنى عليه ، وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : أما بعد فاني كنت أتنهدى في غمرة جهالة ، وأعوام في بحر غواية ، أخنى على خطلها ، واستغفرتني وهلهما ، فتحيرت في الضلالة ، وتسكمت في الجهالة ، مهرعا عن الحق ، جأراً عن القصد ، أقول الباطل ضلالا ، وأفوه بالبهتان وبالا ، وهذا مقام العائذ المبصر الهدى ، ورافض العمى ، فاغسل يا أمير المؤمنين الحوبة بالثوبة ، واصفح عن الزلة ، واعف عن الجرم ، ثم قال [من مجزؤه الكامل] :

كم قال قائلكم لعل لك عند عثرته لعائر
وغفرتم للذوى الذنوب من الأكابر والأصاغر
أبني أمة إنكم أهل الوسائل والأوامر
نقني لكل ملمة وعشيري دون العشار
أنتم معادن للخلا فة كابرأ من بعد كابر
بالتسعة المتتابعين خلافاً وبخير عاشر
وإلى القيامة لاترا ل شافع منكم وواتر

وقطع الانشاد ، وعاد إلى خطبته فقال : إغضاء أمير المؤمنين وصباحته ، ومباحته ومناط المنتجمين [بجبله] ، من لا يحل حبوته لساواة المذنبين ، فضلا عن استشاطه غضبه لجلل الجاهلين ، فقال له : وبلك يا كميث من زين لك النواية ودلاك في العاية ؟ قال : الذي أخرج أبانا من الجنة وأنساه العهد فلم يجد له عزما ، فقال له : إيه يا كميث ألسن القائل [من الطويل] :

فيا موقداً ناراً لغيرك ضوءها ويا حاطباً في غير جبلك تحطب

فقال : بل أنا القائل [من المقارب] :

إلى آل بيت أبي مالك مناخ هو الأرحب الأسهل

نمتُ بأرحامِنَا الداخلَا ت من حيثُ لا ينكرُ المدخلُ
 بمرّةٍ والنضرُ والمالكين رهطٌ هم الأنبلُ الأنبلُ^(١)
 وجدنا قُرَيْشًا قريشَ البطّاح على ما بنى الأوّلُ الأوّلُ
 بهم صلّحَ الناسُ بعدَ الفسادِ وحيصَ من الفتنِ ما رعبَلوا^(٢)
 قال له : وأنتَ القاتلُ [من الخفيف] :

لا كعبِدَ المليكِ أو كوكبِدِ أو سلّمانِ بعده أو هشامِ^(٣)
 من يمتَ لا يمتَ فقيداً ومن يحيا فلا ذو إلٍ ولا ذو ذمامِ^(٤)
 وملك يا كيت ! جعلتنا من لا يرقب في مؤمن إلا ولا ذمة، فقال: بل أنا
 القاتلُ يا أمير المؤمنين [من مجزوه الكامل] :

فلأن صرّتُ إلى لُمِيَّةٍ والأمورُ إلى المصائرِ^(٥)
 والآن صرّتُ بها المصيبُ كمتدٍ بالأس حائرُ
 يا ابنِ العقائلِ للعقا ثل والجحّاجةِ الأخيرِ

(١) في الأغاني (١٥ - ١١٨) « بمرّةٍ والنضر والمالكين » وفيه، بعد
 هذا البيت بيت زائد عما هنا ، وهو قوله :

وبارى خزيمة بدر السما ، والشمس مفتاح ما نامل

(٢) في الأصل « وغيض من الفتق » مصحفاً عما أئبتناه عن الأغاني ، وتقول :
 حاص فلان الفتق ، تريد خاطه ، وهو بمعنى أصلح الفاسد ، و « رعبَلوا » من
 قولهم : رعبَل اللحم ، إذا قطعه ، ورعبَل الثوب رعبلة ، إذا مرّقه تمزيقاً .
 (٣) في الأغاني « أو سيليمان بعد أو كسهاش »

(٤) الال - بكسر الهمزة وتشديد اللام - العهد .

(٥) وقع في الأصول « المصائر » بالهز وهو خطأ عربية ، لأن ياء
 « المصير » القى هو مفرد أصلية ، وما أئبتناه موافق لما في الأغاني .

من عبدي شمسٍ والاكابر
 بر من أمةٍ الاكابر
 إن الخلافة والاالا
 فبرغم فوسد وواغر
 ذلقاً من الشرف التلي
 سب إليه بلرفد المولف
 فحلت ممتلج البطا
 ح وجعل غيرك بالظواهر

قال : إيه ، فانت القائل [من الوافر] :

قل لبني أمة حيث كانوا وإن خفت المهند والتمليعا
 أجمع الله من أشهسوه ولشبع من بهجورك أجمعا
 برضى السيامة هاعى يكون حيا لأمته ربيعا

فقال : لا تريب يا أمير المؤمنين ، إن رأيت أن تمحو عنى قولى للكاذب ،

قال : بماذا ؟ قال : بقولى الصافق [من الخفيف] :

أورثته الحصان أم هشام حسبا ناقبا ووجها نصيرا
 وتعاطى به ابن عائشة البد ر فأمسى له رقيقا نظيرا
 وكساه أبو الخلائف مروا ن سناء المكارم الماتورا^(١)
 لم تجهم له البطاح ولكن وجدتها له معانا ودورا

وكان هشام منكئا ، فاستوى جالسا وقال : هكذا الشعر فليكن ، يقولها لاسلم
 ابن عبد الله بن عمر رضى الله عنهم ، وكان إلى جانبه ، ثم قال : رضيت عنك
 يا أميت ، فقبل يده وقال : يا أمير المؤمنين إن رأيت أن تزيد فى تشريقى فلا تجعل
 لخالد على إمارة ، قال : قد فعلت ، وكتب بذلك ، وأمر له بأربعين ألف درهم

(١) فى الأصول « أبو الخلائق مروان » محرفا عما أثبتناه ، والخلائف :
 جمع خليفة ، وفى الأغاني مثل ما أثبتناه

وثلاثين نوباً شامية ، وكتب إلى خالد أن يُخلى سبيل امرأته ويعطيها عشرين ألف درهم وثلاثين نوباً ، ففعل

والكفيت مع خالد هذا أخبار عند قدومه الكوفة بالعهد الذي كتب له : منها أنه مر يوماً وقد تحدث الناس بعزله عن العراق ، فلما جاز تمثل الكفيت وقال [من الطويل] :

أَرَاهَا وَإِنْ كَانَتْ تُحِبُّ كَأَنَّمَا سَحَابَةٌ صِيفٍ عَنْ قَلِيلٍ تَقْشَعُ

فسمعه خالد ، فرجع وقال : أما والله لا تنقشع حتى يفشاك منها شؤبوب برد ،

ثم أمر به فجرد وضرب مائة سوط ، ثم خلى عنه ومضى ، رواه ابن حبيب

وحدث السلامي قال : كان هشام بن عبد الملك مشغولاً بجارية له يقال لها

صدوف مدنية اشترى له بمال جزيل ، فغضب عليها ذات يوم في شيء وهجرها

وحلف أن لا ييدها بكلام ، فدخل عليه الكفيت وهو مغموم بذلك ، فقال :

مَالِي أَرَاكَ مَغْمُومًا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ لَا أَغْنِيكَ اللَّهُ ! فَأَخْبَرَهُ هِشَامُ بِالْقِصَّةِ ، فَأُطْرُقَ

الْكِفَيْتُ سَاعَةً ثُمَّ أُنْشَأَ يَقُولُ [من الكامل] :

أَعْتَبْتُ أَمْ عَتَبْتَ عَلِيكَ صَدُوفُ وَعِتَابُ مِثْلِكَ مِنْهَا تَشْرِيفُ

لَا تَقْعُدَنَّ تَلُومُ نَفْسِكَ دَائِبًا فِيهَا وَأَنْتَ بِحُبِّهَا مَشْغُوفُ

إِنَّ الصَّرِيْمَةَ لَا يَقُومُ بِمِثْلِهَا إِلَّا الْقَوِيُّ بِهَا وَأَنْتَ ضَعِيفُ^(١)

فقال هشام : صدقت والله ، وقام من مجلسه فدخل إليها ونهضت إليه فاعتنقته

وانصرف الكفيت ، فبعث إليه هشام ألف دينار ، وبعثت إليه بمثلها

وحدث حبيش بن الكفيت قال : وَفَدَّ الْكِفَيْتُ عَلَى يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ،

(١) في الأغاني (١٥ - ١٢٢) « لا يقوم بثقلها » وهو أحسن مما هنا

فدخل عليه يوما وقد اشترت له سلامة القس^(١) فأدخلت إليه والكميت حاضر فقال له . يا أبا المستهل ، ههنا جارية ثباع ، أفتري أن نبتاعها ؟ فقال : إني والله يا أمير المؤمنين ، وما أرى أن لها مثيلا في الدنيا فلا تفوتك ، قال : فصنعها لي شعر حتى أقبل رأيك ، فقال الكميته [من الخفيف] :

هي شمسُ النهار في الحُسْنِ إلّا أنها فضلتُ بفتكِ الطُّرَافِ^(٢)

غَصّةُ بَصّةٍ رَحِيمٍ لَعُوبٍ وعنةُ المُنْ شخنةُ الأَطْرافِ^(٣)

زَانِهَا دُلْهَا وَتَغْرُ نَقِيٍّ وَحَدِيثُ مَرْتَلٍ غَيْرُ جَافٍ

خُلِقَتْ فَوْقَ مُنْيَةِ الْمُنْمَى فاقبلِ النصحَ يا ابنَ عبدِ منافٍ

قال : فضحك يزيد ، وقال : قد قبلنا نصحك يا أبا المستهل ، فأمر له بجائزة سنية .

وحديث ابن قتيبة قال : مر الفرزدق بالكميت وهو ينشد ، والكميت يومئذ صبي ، فقال له الفرزدق : يا غلام ، أيسرك أني أبوك ؟ فقال : لا ، ولكن يسرنى أن تكون أُمي ، فحجل الفرزدق وأقبل على جلسائه فقال : ما مر بي مثلها قط وقال محمد بن مسلمة : كان مبلغ شعر الكميته حين مات خمسة آلاف ومائتين وتسعة وثمانين بيتاً ، وكانت ولادته أيام مقتل الحسين بن علي رضي الله تعالى عنه وذلك سنة ستين ، ووفاته سنة ست وعشرين ومائة في خلافة مروان بن محمد وكان سبب موته ما حكاه حجر بن عبد الجبار قال : خرجت الجعفرية على

(١) في الأصل « سلامة النفس » محرفاً ، وما أثبتناه موافق لما في الأغاني

(١٥ - ١٢٢)

(٢) في الأغاني « فضلت بقتل الطراف »

(٣) في الأصل « نخنة الأطراف » محرفاً عما أثبتناه موافقاً لما في الأغاني

(١٥ - ١٢٢)

خالد القسري وهو يخطب على المنبر ولا يعلم بهم ، فخرجوا في التباين ينادون :
لبيك جعفر ، لبيك جعفر ، وعرفَ خالد خبرهم وهو يخطب فدهش بهم فلم يعلم
مايقول فزعاً ، فقال : أطعموني ماء ، ثم خرج الناس إليهم ، فأخذوا ، فجلس يحيى ،
بهم إلى المسجد ويؤخذ طين قصب فيطلى باللفظ ويقال للرجل منهم : احتضنه
ويضرب حتى يفعل ، ثم يحرق ، فحرقهم جميعاً ، فلما عزل خالد عن العراق ووليه
يوسف بن عمر دخل عليه الكيت وقد مدحه بمد قتل زيد بن علي رضى الله عنها
فأنشده قوله فيه [من الطويل] :

حَرَجَتْ لَهُمْ تَمَشِي الْبَرَاحَ وَلَمْ تَكُنْ كُنْ حَصْنُهُ فِيهِ الزَّانَجُ الْمُضْبِبُ
وَمَا خَالِدٌ يَسْتَطْعِمُ الْمَاءَ فَاعْرَأْ بَعْدَ لِكَ وَالِدَاعِي إِلَى الْمَوْتِ يَنْعَبُ

قال : والجند قيام على رأس يوسف بن عمر ، وهم يمازاة ^(١) فمصبوا لخالد ،
فوضعوا ذُبابَ سيوفهم ^(٢) في بطن الكيت فوجؤوه بها وقالوا : أنشد الأمير ولم
تستأمره ، فلم يرزل ينزف الدم حتى مات

وحدث المستهل بن الكيت قال : حضرت أبي عند الموت وهو يجود بنفسه
وأغنى عليه ، ثم أفاق ففتح عينيه ثم قال : اللهم آل محمد ، اللهم آل محمد ، ثلاثاً ، ثم
قال : يابني ، وددت أني لم أكن هجوت نساء كلب بهذا البيت وهو [من الوافر] :
مَعَ الْعُضْرُوطِ وَالْعُصْفَاءِ أَلْقُوا بَرَادِعَهُنَّ غَيْرَ مُحْصَيْنَا

فممتن قذا بالفجور ، والله ما خرجت ليلاً قط إلا خشيت أن أرمى بنجوم
السماء لذلك ، ثم قال : يابني ، إنه بلنتي في الروايات أنه يحفر بظهر الكوفة خندق
ويخرج فيه الموتى من قبورهم وينشون منها فيحولون إلى قبور غير قبورهم ، فلا تدفن
في الظهر ولكن إذا مات فامض بي إلى موضع يقال له مكران فادقي فيه ، فدفن في

(١) في الأصول « وهم ثمانية » محرفاً عما أثبتناه ، والذي أثبتناه موافق
لما في الأغاني (١٥ - ١٢١)
(٢) في الأصول « نعال سيوفهم » وأثبتنا ما في الأغاني

ذلك الموضع ، وكان أول من دفن فيه ، وهو مقبرة بنى أسد إلى البعة ، والله تعالى أعلم

١٤٩- ولا عيبَ فيهم غير أن سيوفهم بين فلول من قراع الكتائب
شاهد تأكيد الدح بما يشبه الدم

البيت للناطقة الذبياني، من (١) قصيدة من الطويل ، يمدح بها عمرو بن الحارث الأصغر بن الحارث الأعرج بن الحارث الأكبر حين هرب من النعمان بن المنذر اللخمي من الحيرة، وأولها :

كَلْبَنِي لِمَهْ يَا أُمَيْمَةَ نَاصِبٍ وَلَيْلِ أَقَاسِيهِ بَطْلَى الْكَوَاكِبِ
تَطَاوَلَ حَتَّى قُلْتُ لَيْسَ بِمَنْقُصٍ وَلَيْسَ الَّذِي يَرْغَى الشُّجُومَ بَأَيِّ
وَصَدْرُ أَنَاخِ اللَّيْلِ غَارِبَ هَمٍّ تَضَاعَفَ فِيهِ الْهَمُّ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ (٢)
عَلَى لَعَمْرِي وَرَنَمَةٌ بَعْدَ نَعْمَةٍ لَوْلَا لَدِهِ لَيْسَتْ بِذَاتِ عَقَارِبٍ (٣)
حَلَفْتُ يَمِينًا غَيْرَ ذِي مَثْنَوِيَةٍ وَلَا عِلْمَ لِأَحْسَنُ ظَنِّ بَصَاحِبِ
لَئِنْ كَانَ لِلْقَبْرِ بِنَ قَبْرِ يَجْلِقِي وَقَبْرِ بِصَيْدَاءِ الَّذِي عِنْدَ حَارِبِ
وَلِلْحَارِثِ الْجَفْنَى سَيِّدٍ قَوْمِهِ لَيَلْتَمَسُنَّ بِالْجَيْشِ دَارَ الْحَارِبِ (٤)
ومنها :

(١) أقرأها في الديوان (٤٢) وفي شعر النصرانية (١٤٤)

(٢) في الديوان وشعراء النصرانية

• وصدور أراح الليل عازب •

وهو المحفوظ .

(٣) في الأصل « كوالده » محرفا عما أثبتناه عن مراجع عديدة

(٤) في الأصل « وللحارث الجفني تشييد قومه » وهو تحريف شنيع

فَهُمْ يَسْقَوْنَ الْمَنِيَّةَ بَيْنَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ بَيْضٌ رَقَاقُ الْمَصَاربِ
يَطِيرُ فُضَاً بَيْنَهَا كُلُّ قَوْسٍ وَيَقْبَعُهَا مِنْهُمْ فَرَّاشُ الْحَوَاربِ
وبعد البيت ، وبعد :

تَوَرَّقَنَ مِنْ أَرْمَانِ يَوْمِ حَلِيمَةٍ إِلَى الْيَوْمِ قَدْ جَرَبَنَ كُلَّ التَّجَارِبِ
إِلَى أَنْ قَالَ فِيهَا :

لَهُمْ شَيْعَةٌ لَمْ يَعْطِهَا اللَّهُ غَيْرَهُمْ مِنْ الْجُودِ وَالْإِحْسَانِ غَيْرُ عَوَازِبِ (١)
مَحَلَّتْهُمْ ذَاتُ الْإِلَهِ وَدِينُهُمْ قَوْمٌ قَدْ يَرْجُونَ غَيْرَ الْمَوَاقِبِ (٢)
رَقَاقُ النِّعَالِ طَيْبٌ حِجْرَاتُهُمْ يَحْيُونَ بِالرِّيحَانِ يَوْمَ السَّبَاسِبِ
والفلول : جمع فل ، وهو النلم ، وقراع الكتائب : مضاربة الجيوش .

والشاهد فيه : تأكيد المسح بما يشبه الدم ، كأنه قال : ولا عيب في هؤلاء القوم أصلاً إلا هذا العيب ، وهو فلول أسياهم من المقارعة والمضاربة ، وهذا ليس بعيب ، بل هو نهاية المسح ، فهو تأكيد المسح بما يشبه الدم ، لأن قوله : « غَيْرُ أَنْ سَيُوفُهُمْ » يوم أن ما يأتي بعده دم ، فإذا كان مدحاً فقد تأكيد المسح .

وبروى أن عُرْوَةَ بْنَ الزَّيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَأَلَ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ مَرْوَانَ أَنْ يَرِدَّ عَلَيْهِ سَيْفُ أَخِيهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّيْرِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، فَأَخْرَجَهُ إِلَيْهِ فِي سَيْفٍ مُتَنَصِّةً ، فَأَخَذَهُ عُرْوَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ بَيْنِهَا . فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ : بِمَ عَرَفْتَهُ؟ فَقَالَ : بِقَوْلِ النَّابِغَةِ ، وَأَنْشَدَ الْبَيْتَ .

ومن ملبح هذا النوع قول أبي هفان [من الطويل] :

(١) في الأصل « لهم سمة » محرفاً عما أئبتهاه عن عدة مراجع منها الديوان
وشعراء النصرانية

(٢) في الأصل « فما يرضون غير المواقب » محرفاً

مثل من تأكيد
للدج بما يشبه
الدم

وَلَا عَيْبَ فِينَا غَيْرَ أَنْ نَحْكَحَا
أَضْرَبْنَا وَالْبَاسُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
فَأَفْنَى الرَّذَى أَرْوَاحَنَا غَيْرَ ظَالِمٍ
وَأَفْنَى النَّدَى أَمْوَالَنَا غَيْرَ عَائِبٍ
وقول الآخر [من الطويل] :

وَلَا عَيْبَ فِيهِ غَيْرَ مَا خَوْفِ قَوْمِهِ
عَلَى نَفْسِهِ أَنْ لَا يَطُولَ بَقَاؤُهَا
وقول الشاعر [من الطويل] :

وَلَا عَيْبَ فِيكُمْ غَيْرَ أَنْ ضَيُوفَكُمْ
تَعَابُ بِنَسْيَانِ الْأَحِبَّةِ وَالْوَطَنِ
ومثله قول ابن نباتة المصري [من الطويل] :

وَلَا عَيْبَ فِيهِ غَيْرَ أَنِّي قَصَدْتُهُ
فَأَنْتَسَيْتِ الْأَيَّامُ أَهْلًا وَمَوْطِنًا
وقول الصفي الحلبي [من البسيط] :

لَا عَيْبَ فِيهِمْ سِوَى أَنْ النَّزِيلَ بِهِمْ
يَسْلُو عَنْ الْأَهْلِ وَالْأَوْطَانِ وَالْحَشَمِ
وَمَلُوفِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى ، فِيمَنْ أَلْفَ الْكِتَابِ بِاسْمِهِ الْكَرِيمِ ،
[من الكامل] :

لَا عَيْبَ فِيهِ سِوَى مَكَارِمِهِ الَّتِي
نَسَبَتْ لِحَامِهِ بَحْلَ كُلِّ بَحِيلٍ
وقوله أيضا في غيره [من الكامل] :

لَا عَيْبَ فِيهِ غَيْرَ أَنْ يَمِينُهُ
تَدْعُ الْعَدِيمَ مَهْنَةً يَسَاوِرُو
وما أحسن قول بعضهم أيضا [من الطويل] :

وَلَا عَيْبَ فِي مَعْرُوفِهِمْ غَيْرَ أَنَّهُ
يُبَيِّنُ عِجْزَ الشَّاكِرِينَ عَنِ الشُّكْرِ
وقول ابن الرومي أيضا [من السريع] :

لَيْسَ بِهِ عَيْبٌ سِوَى أَنَّهُ لَا تَقَعُ الْعَيْنُ عَلَى شَبْهِهِ

وما أحسن قول ابن الحجاج [من الطويل] :

أَتَوْنِي فَمَا بَوَا مِنْ أَحَبِّ جَهْلَةٍ وَذَلِكَ عَلَى سَمْعِ الْحَبِّ خَفِيفُ
فَمَا فِيهِ عَيْبٌ غَيْرَ أَنَّ جَفُونَهُ مَرِاضٌ وَأَنَّ الْخَصَرَ مِنْهُ ضَعِيفُ
وقول أبي جعفر القرشي [من الطويل] :

فَقَى لَمْ تَسَافِرْ عَنْهُ أَمَلُ أَمَلٍ وَلَيْسَ لَهَا إِلَّا إِلَيْهِ إِيَابُ
وَلَا عَيْبَ فِيهِ لَأَمْرِي غَيْرَ أَنَّهُ تَعَابُ لَهُ الدُّنْيَا وَلَيْسَ يِعَابُ

وما أبدع قول ابن نباتة ، يمدح الملائكة الأفاضل ، صاحب حمأة ، من
قصيدة [من الكامل] :

لَا عَيْبَ فِيهِ سِوَى عِزَائِمٍ قَصُرَتْ عَنْهَا الْكُؤُوبُ كَبُوهِي بَعْدُ فَخَلَقْتُ
وقوله [من الخفيف] :

لَيْسَ فِيهِ عَيْبٌ سِوَى أَنْ إِحْسَا نَ يَدِيهِ يَسْتَعْبِدُ الْأَحْرَاوَا
وقوله [من البسيط] :

لَا عَيْبَ فِيهِ أَدَامَ اللَّهُ حَوْلَهُ إِلَّا عِزَائِمُ مَجْدٍ عِنْدَهُنْ شَرَّةُ
وقوله [من الطويل] :

وَلَا عَيْبَ فِيهَا غَيْرَ مَسْحَرِ جَفُونَهَا وَأَحْبَبُ بِهَا سَحَابَةٌ حِينَ تَسْهَرُ
وقوله [من الكامل] :

وَتَتَابِعُ الْمَتْنَ الَّتِي مَا عَيْهَا إِلَّا أُرْجُوعُ الْوَصْفِ عَنْهَا تَاصِرَا
وبديع قول الآخر أيضا [من الخفيف] :

عَيْبُ تِلْكَ الْإِثْلَالِ أَنْ لَمْ يَمُودْ نَ بَعِيسٍ يَكُونُ فِيهِنَ تَحَالَا
وظريف قول بعضهم [من الطويل] :

وَلَا عَيْبَ فِي هَذَا الرِّشَاءِ غَيْرَ أَنَّهُ لَهُ مُعْطَفٌ لَدُنْ وَخْدٍ مُنْعَمُ

وما أحسن قول بعضهم ، وهو من باب تأكيد الهم بما يشبه المدح ، عكس
هذا الباب [من الكامل] :

بيض المطابخ لا تشكو ولا تدم طبخ القدور ولا غسل الناديل
لا تأكل النار في معنى يوتهم إلا فتائل سرج أو قناديل
وتقدم ذكر النابغة في شواهد الإيجاز والاطناب^(١)

١٥٠- هو البذر إلا أنه البحر زائراً سوى أنه الضرغام لكنه الويل تأكيد للمدح
بالاستدراك

البيت لبديع الزمان الهمداني ، من قصيدة من الطويل بمدح بها خلف بن
أحمد السجستاني أولها :

سما الدحى ماهذه الحديق الثجل أضد الدجى حال وجيد الضحى عطل
وفيها يذكر أبا بهمدان واستقبله الحبيج للسؤال عن خبره ، والبحث
عن وطنه ووطره ، حيث قال :

يذكرني قرب العراق وديعة لدى الله لا يسليه مال ولا أهل
إذا ورد الحجاج وأفي رفاقهم يفوارني دمعهما النجل والسجل
يسألهم أين ابنه أين دأره إليهم انتهى لم يعد هل له شغل
أضاعت له حال أطالت له يد أخره قصي أقدمه فضلي
يقولون وأفي حضرة الملك الذي له الكنف المأمول والنائل الجزل
وافاضت عليه ديمة خلنية بها الفوادى عن ولايتها عزل
يذكرهم بالله إلا صدقتمو لدى أوجد ما تقولون أم هوّل
سألونا للقياء الملوك وإنما بمنلك عن أمثالهم مثلنا يسألوا^(٢)

(١) انظر ترجمته في شرح الشاهد (رقم ٦٦ في ج ١ ص ٣٥٨ من هذا الكتاب)

(٢) في الأصل « صبرنا بآتياء الملوك »

ولما بَلَّوْناكم تَلَوْنا مديحكم فياطيبَ ما نبلو يا صديقَ ما تلو
فَدَيُّكَ من أبناءِ دهرِكَ من غدا فلا قَوْلُهُ عِلْمٌ ولا فِعْلُهُ عَدْلُ
أَيامُكَ أَدْنَى مناقِبِ العِلا وأُيسَرُ ما فيه السَّماحةُ والبذل
وبعد البيت ، وبعده :

محاسنُ يُبْدِيها العيانُ كما تَرى وإن نحنُ حدثنا بها دفعَ العقل
وهي طويلة ، وقد مضى طرف منها في مراعاة النظر .

والضرغام : الأسد ، والوبل : المطر الشديد الضخم القطر ، ومثله الوابل .
والشاهد فيه : أن الاستدراك الدال عليه لفظ ليكن في باب تأكيد المدح
بما يشبه الذم كالاستثناء في إفادة المراد ، فالأولان استثنائنا آن ، وقوله « لكنه »
استدراك يفيد ما يفيد هذا الضرب من الاستثناء لأنه استثناء منقطع ، و« إلا »
فيه بمعنى لكن ، ومثله قول ابن قلاقس [من الطويل] :

هو النفر إلا أنه الفجر طالما على أنه الكافور لكنه البدرُ
وقول بعضهم أيضاً [من البسيط] :

يسمى به البرقُ إلا أنه قَرَسُ من فَوْقِهِ الموتُ إلا أنه رجلُ
وقول السري الرفاء أيضاً [من البسيط] :

أما ترى التَّلَجَّ قد خا طت أنا مِلَّهُ ثوباً يَزُرُّ على الدنيا بأزرار
نارٌ ولكنها ليست بمُبديةٍ نوراً وماء ولكن ليسَ بالجارى
وقول التنوخي [من الكامل] :

غصنٌ تأودَ فوقَ عُصٍّ من نَقَا ليلَ تَبَلَجَ عن صَبَاحِ مُسْفَرٍ
كالشمسِ إلا أنه مُتَنَفَسٌ عن مسكةٍ متبسِّمٌ عن جَوْهَرٍ
وقوله أيضاً [من الطويل] :

وجوهٌ كأكبَادِ الحَبِينِ رَقَّةً وَلَكِنِّهَا يَوْمَ الْهَيْبِ صُخُورٌ
وقوله وأجَادَ [من المتقارب]:

وراح من الشمس مخلوقةٌ بَدَتْ لَكَ فِي قَدَحٍ مِنْ نُضَارٍ
هَوَاءٌ وَلَكِنَّهُ سَاكِنٌ وَمَاءٌ وَلَكِنَّهُ غَيْرُ جَارِي

وما أحسن ما قال بعدهما، وهو من بديع التشبيه

كَأَنَّ الْمُدِيرَ لَهَا بِالْيَمِينِ إِذَا قَامَ لِلْسَى أَوْ بِالْيَسَارِ
تَدْرَعُ ثَوْبًا مِنَ الْيَاسَمِينِ لَهُ فَرْدٌ كَمَنْ مِنَ الْجَلْدَانِ

وهذا المعنى من قول بعضهم [من الطويل]:

وَبِكْرِ شَرَبْنَاهَا عَلَى الْوَرْدِ بَكْرَةً فَكَانَتْ لَنَا وَرْدًا إِلَى ضَحْوَةِ النَّدِ
إِذَا قَامَ مُبْيَضُّ الثِّيَابِ يَدِيرُهَا تَوَهَّمَتْهُ يَسَمَى بِكُمْ مَوْرِدٌ

ولأبي القاسم الطبري [من الطويل]

قَضِيبٌ وَلَكِنْ مَبْسَمُ النُّورِ تَقَرُّهَا وَبَدْرٌ وَلَكِنْ الْحَقَّاقُ يَخْضَرُّهَا

ولابن جابر الأندلسي أيضا [من الطويل]:

وَلَمْ تَرَ عَيْنِي مِثْلَ جَنَّةٍ خَدَّهَا وَلَكِنْ حَامَاهَا اللَّحْظُ بِالصَّارِمِ الْعَضْبِ
مَوْرِدُ الْخَلْدَيْنِ مَعْسُولَةُ أَلْمَى سَوَى أَنَّهُمَا تَقَرُّ عَنْ لَوْثٍ رَطْبِ

وما أحسن قول بعضهم في شكوى الزمان [من الطويل]:

وَلِي فَرَسٌ مِنْ نَسْلِ أَعْوَجَ سَابِقٌ وَلَكِنْ عَلَى قَدْرِ الشَّمِيرِ يَمْحُمُ
وَأَقْسَمَ مَا قَصَّرْتَ فَمَا يَزِيدُنِي عَلَوْا وَلَكِنْ عِنْدَ مَنْ أَتَقَدَّمُ

وبديع الزمان (١) هو أحمد بن الحسين بن يحيى بن سعيد الهمداني، قال في

ترجمة
بديع الزمان
الهمداني

(١) لبديع ترجمة في ديعة الدهر للهمداني (ص ١١١ - ١١٢)

حقه صاحب البيتية: هو بديع الزمان ، ومعجزة همدان ، ونادرة الفلك ، وبكر عنارد ، وفرد الدهر ، وغرة العصر ، ومن لم يلف نظيره ^(٢) في ذكا. القريحة ، وسرعة الخطر ، وشرف الطبع ، وضياء الذهن ، وقوة النفس ، ولم يدرك قرينه في طُرَف النثر وملحه ، وغرر النظم ونكته ، ولم يرو أن أحدا بلغ مبلغه من لب الأدب وسره ، وجاه يمثل إعجازه وسحره ، فانه كان صاحب عجائب ، وبدائع وغرائب : فنتها أنه كان ينشد القصيدة التي لم يسمها قط وهي أكثر من خمسين بيتاً فيحفظها كلها ويؤديها من أولها إلى آخرها لا يخرم منها حرفاً ، وينظر في الأربع أو الخمس الأوراق من كتاب لا يعرفه ولم يره نظرة واحدة خفيفة ثم يهناها عن ظهر قلبه ، ويسردها سرّاً ، وهذه حاله في الكتب الواردة وغيرها . وكان يقترح عليه عمل قصيدة أو إنشاء رسالة في معنى بديع و باب غريب فيفرغ منها في الوقت والساعة ، والجواب عنها فيها . وكان ربما يكتب الكتاب المقترح عليه فيبتدىء بآخر سطوره ، ثم هلم جراً إلى الأول ، ويخرجه كأحسن شيء وأملحه ، ويوشح القصيدة من قوله ^(٣) بالرسالة الشريفة من إنشائه فيقرأ من النظم النثر ويروي من النثر النظم ويعطى القوافي الكثيرة فيصل بها الأبيات الشريفة ^(٤) ، ويقترح عليه كل عويص وعسير من النثر والنظم فيرتجله في أسرع من الطرف ، على ريق لا يبلعه ونفس لا يقطعه ، وكلامه كله عفو الساعة ، وفيض القريحة ، ومسارقة

-
- (١) في البيتية « ومن لم يلق » من اللقاء ، وهي أحسن لموافقتها قوله بعد « ولم يدرك قرينه »
 (٢) في البيتية « في ظرف النثر » وما هنا أحسن لتوافقه مع « ملح »
 و « غرر » و « نكت »

(٣) في الأصل « من قبله » وقد أثبتنا ما في البيتية

(٤) في البيتية « الرشيق »

القلم ، ومسابقة اليد ، وجمرات الحنة ، ونميرات المده ، ومجاراة الخلط والخلط ، ومباراة الطبع للسمع ، وكان يترجم ما يقترح عليه من الأبيات الفارسية المشتملة على المعاني الزرية بالأبيات العربية فيجمع فيها بين الابداع والاسراع ، إلى عجائب كثيرة لا تحصى ، ولطائف يطول أن تستقصى ، وكان مع هذا كله مقبول الصورة . خفيف الروح ، حسن العشرة ، ناصع الظرف ، عظيم الخلق ، شريف النفس ، كريم العهد ، خاضع المودة ، حلو الصداقة ، مر العداوة

فارق همدان سنة ثلاثين وثلاثمائة وهو مقبل الشبيبة ، غرض الحداثة . وقد درس على أبي الحسين بن فارس وأخذ عنه جميع ما عنده ، واستنفذ علمه ، واستنزف بصره ^(١) ، وورد حضرة صاحب قزود من ثمارها ، وحسن آثارها ، ثم قدم جرجان وأقام بها مدة على مداخلة الاسماعيلية ، والتميش في أكتافهم ، والاقتباس من أنوارهم .

ثم إنه قصد نيسابور فنشر بها بزه ، وأظهر طرزه ، وأملى بها أربعائة مقالة نحلها أبا الفتح الاسكندري في الجد وغيره ، وضمنها ما تشتهى الأذن ، وتلد الأعين : من لفظ أنيق قريب المأخذ بعيد المرام ، وسجع رقيق المطلع والمقطع كسجع الحمام ، وجد يروق فيملك القلوب ، وهزل يشوق فيسحر العقول

فمن ذلك قوله : المقامة السادسة ^(٢) عن أبي الفتح الاسكندري قال : حدثنا عيسى ابن هشام ، قال . اشتهيت ^(٣) الأزاد ، وأنا ببغداد ، وليس معي عقد على نقد ، فخرجت أخفرت محالها حتى أحلني الكدح بسوادي ^(٤) يحمو بلجه

(١) في الأصل « واستنزف سحره » وما أثبتناه موافق لما في النسخة

(٢) أقرؤها في المقتلعت (٦٣ بيروت)

(٣) الأزاد : ضرب من التمر الجيد

(٤) الكدح : السعى مع جهد ، وفي المقتلعت « الكرخ » محله ببغداد

والسوادي : الرجل من ريف العراق ، وريف العراق يسمى السواد

حماره ، ويترّف بالمقد إزاره ، فقلت : ظفرنا والله بصيد ، وحيالك الله يا أبازيد !
 من أين أقبلت ؟ وأين نزلت ؟ ومتى وافيت ؟ فهل إلى البيت . فقال : نست
 بأبي زيد ، وإنا أنا أبو عبيد . فقلت : لعن الله الشيطان ، أنسانيك طول المهمل .
 كيف أبوك أشاب كهمدى ، أم شاب بعدى ؟ فقال : قد نبت المرعى على دنته^(١) .
 فقلت : إنا لله [ونفسى فى سبيل الله^(٢)] ولا حول ولا قوة إلا بالله ، ومددت
 يد البدار^(٣) إلى الصّدار [أحرك زيقه^(٤)] وأريد تمزيقه ، فقبض السوادى على
 خصرى بجمعه ، وقال : نشدتك الله^(٥) لأمزقته ، فقلت : فهل إلى البيت نصيب
 غداء^(٦) ، أو إلى السوق نشتري شواء ، والسوق أقرب ، وطعامه أطيب ، فاستقرته
 حمة القرم^(٧) وعطفته عطفة النهم^(٨) ، ولم يدر أنه وقع . ثم أتينا شواء
 يتقاطر شواؤه عرقا ، وتتسائل جوانبه مرقا . فقلت له : زن لأبي زيد من هذا
 الشواء ، ثم زن له من تلك الحلواء . واختلعه من تلك الأطباق ، وأنضد عليه
 ورقا من^(٩) الرقاق ، وشيئاً من ماء السمحاق^(١٠) ليأكله أبوزيد هنيئاً . فأنحى الشواء

(١) كناية عن موته

(٢) ليست هذه الجملة فى المقامات

(٣) البدار - بكسر الباء - المبادرة والاسراع . والصدار - بزنة الكتاب -

القميص الصغير يلى الجسد

(٤) فى الأصل « أنشدتك الله » وما أثبتناه موافق لما فى المقامات

(٥) فى المقامات « نعب غداء » بالجزم فى جواب الأمر

(٦) استقرته : استنخفته ، وحمة الشيء - بضم الحاء وفتح الميم مخففة -

شدته ، وأصل الحمة إبرة القرب التى تلدغ بها . والقرم - بفتح القاف والراء -

الشهوة إلى أكل اللحم خاصة

(٧) فى المقامات « وعطفته طافقة اللحم » فأما النهم فهو شدة الشهوة

إلى الطعام ، وأما اللحم فهو الأكل السريع

(٨) فى المقامات « وأنضد عليها ورق الرقاق »

(٩) الرقاق : لحم أحمر صغير يلى السمحاق

بساطوره ، على زبدة تنوره ، فجعلها كالسكر سحقا ، وكالطحن دقا^(١) . ثم جلس وجلس ، وما نبس وما نبست ، حتى استوفينا . فقلت لصاحب الخوى : زن لأبي زيد من هذا اللوزينج^(٢) رطلين فهو أجرى في الخلق ، وأسرى في العروق^(٣) ولئلا يَكُنْ ليلي العمر يومى النشر^(٤) رقيق الجلد كثيف الحشو ، لؤلؤى الدهن ، كوكبي اللون ، يذوب كالصمغ ، قبل المضغ . فوزنه وقعد وقعدت ، وجرد وجردت^(٥) ، حتى استوفينا ، ثم قلت : يا أبا زيد ، ما أحوجنا إلى ماء يشعشع بثلج ليضع هذه الصارة ، ويفثا هذه اللقم الحارة^(٦) ، اجلس يا أبا زيد حتى آتيت بقاء ، بحيثنا بشربة ماء ، وخرجت وجلست بحيث أراه ولا يراني ، أنظر ما يصنع به ، فلما أبطأت عليه قام السوادى إلى حماره ، فاعتلق الشواء بأزاره . وقال : أين نحن ما أكلت ؟ فقال : أكلته ضيفا ، فقال : هالك وهالك ، متى دعوناك ؟ زن يا أخا القعبة عشرين [وإلا أكلت ثلاثا وتسعين] فجعل السوادى يبكي [ويمسح دموعه بأردانه] وبجل عقده بأسنانه . ويقول : كم قلت لذلك القريد^(٧) ، أنا أبو عبید وهو يقول أنت أبو زيد . وأنشأ يقول^(٨) [من مجزوء السكامل] :

(١) الطحن - بكسر الطاء - الدقيق ، ووقع في الأصل « والطين دقا » وهو تحريف ما أثبتناه من المقامات

(٢) اللوزينج : ضرب من الحلواء يصنع من خبز ولسقى بلهين اللوز ويحشى بالجوز واللوز

(٣) في المقامات « وأمضى في العروق »

(٤) ليلي العمر : يعنى أنه صنع بالليل ، ويومى النشر : أى أخرج من مصنعه بالنهار

(٥) جرد : أخرج يده من بين ثيابه ، ووقع في الأصل « جود » محروفا
(٦) الصارة : العطش ، ويقمها : يدفمها ويقهرها . وفثا : يسكن ويهدئ
(٧) في المقامات مكان هذه العبارة « فأنشدت » وهي أحسن

إِعْمَلْ لِرِزْقِكَ كُلَّ آلَةٍ لَا تَقْعَدَنَّ بَدَلَ حَالِهِ

وَأَنْهَضْ كُلَّ عَظِيمَةٍ فَلَمْ يَعْجِزْ لِأَحْوَالِهِ

ثم شجر بينه وبين أبي بكر الخوارزمي ما كان سبباً لهبوب ريح الهمداني، وعلو أمره، وقرب نجه، وبعد صيته، إذ لم يكن في الحسبان والحساب أن أحداً من الأدياء والكتاب [والشعراء] ^(١) ينهري لمباراته، ويجتريء على مجاراته، فلما تصدى الهمداني لمساجلته، وتعرض للتحكك به، وجرت بينهما مكاتبات ومباداهات ^(٢) ومناظرات ومناضلات، وأففى العنان إلى العنان ^(٣) وقرع النبع بالنبع، وغلب هذا قومٌ وذاك آخرون، وجرى بينهما من الترجيح ما يجري بين الخصمين المتحاكين والقرنين المتصاولين—طار ذكر الهمداني في الآفاق، وارتفع مقداره عند الملوك والرؤساء، وظهرت أمارات الاقبال على أموره، وأدرك الله تعالى له أخلاف الرزق، وأركبه أكتاف العز، وأجلب الخوارزمي رحمه الله تعالى داحي ربه عز وجل، فحلب الجو للهمداني، وتصرفت به أحوالٌ جميلة، وأسفار كثيرة، ولم يبق من بلاد خرّاسان وسجستان وغزنة بلدة إلا دخلها وجنى ثمرها، واستفاد خيرها وميرها، ولا بقي ملك ولا أمير، ولا رئيس ولا وزير، إلا استمطر منه بنوء، وسرى معه في ضوء، ففاز برزائب النعم، وحصل على غرائب القسم، وألقى عصاه بهراة، واتخذها دار قراره، وجمع أسبابه، وما زال يرتاد للوصلة بيتاً يجمع الأصل والفصل، والطهارة والفضل، والقديم والحديث، حتى وفق للتوفيق كله، وخار الله عز وجل له في مصاهرة أبي على الحسين بن محمد الخشنامي وهو الفاضل الكريم

(١) هذه الكلمة زائدة في اليتيمة .

(٢) في اليتيمة « ومباهاة » وما هنا أحسن ، والمباداهة : المغالبة ليمرف أيهما أسرع بديهة

(٣) في اليتيمة « وأففى السنان إلى العنان » وما هنا أحسن

الأصيل الذى لا يزداد اختباراً ، إلا زيد اختياراً ، فانتظمت أحوال أبى الفضل
بصهره ، وتعرف القرة فى عينه والقوة فى ظهره ، واقتنى بمعونته ومشورته ضياعاً
فاخرة ، وأتقن معيشة سالحة ومرومة ظاهرة ، وعاش عيشة راضية ، وحين بلغ
أشدّه وأربى على أربعين سنة ناداه الله تعالى فلبّاه ، وفارق دنياه ، فى سنة ثمان
وتسعين وثمانمائة فى حادى عشرة جمادى الآخرة ، وقيل : مات مسوماً ، وقيل :
عرض له داء السكنة فميجل دفنه وإنه أفاق فى قبره وسمع صوته بالليل ، وإنه نُبش
فوجد وقد قبض على لحينه من هول القبر وقد مات فقامت [عليه]^(١) نوادبُ
الأدب ، وانتم حد القلم . وفقدت عين الفضل قرنتها ، وجبهة الدهر غرتها ، ورتته
الأفاضل مع الفضائل ، وبكنته المسكارم مع الأكرام ، على أنه مامات من لم يمّت
ذكره ، ولقد خلد من بقى على جبهة الأيام نظمه ونثره . والله تعالى يتولاه بعفوه
وغفرانه ، ويحببه بروحه وربحانه .

وأنا أذكر من طرف ملحه ولقط غرره^(٢) ماهو غذاء القلب، ونسيم العيش،
وقوت النفس، ومادة الأنس، فأقول :

فصل — من رقعة للخوارزمى وهو أول ما كاتبه به : أنا لقرب دار الأستاذ
* كما طرب النشوان مالت به الحر * ومن الارتياح للقائه * كما انتفض العصفور
بلله القطر * ومن الامتزاج بولائه * كما التقت الصهباء والبارد العذب * ومن
الابتهاج لمزازه * كما اهتز تحت البارج الغصن الرطب *

فصل — ورد للخوارزمى كتاب يتقلب فيه على جنب الحرد^(٣) أو يتقلّى على

(١) هذه الكلمة زيادة عن اليتيمة

(٢) فى اليتيمة « ولقط غرره »

(٣) الحرد : النصب ، وحرد يحرد حروداً ، مثل جلس يجلس جلوساً ،

وفيه لغة كضرب وأخرى كسمع .

جر الضر، ويتوهم من خسر الخجل، ويذكر أن انخاسة قد علمت الفلج (١)
 فأي بحر، صلت : ست ليس أعلم، والأخبار المتظاهرة أعدل، والآثر الظاهرة
 أصح، وحبية سبق أشهد، والعود إلى نشط أحد، ومق استزاد زدنا، وإن
 عادت المقرب عد (٢) وله غنى إذا شاء كل ما شاء، ولن يعدم إذا أراد قلنا
 يُطير فراخه، وحقاً يصم صبحه، وما كنت أضنه يرتقى بنفسه إلى طلب ساماني
 بصمليته قيع الخنصر، وأضمتا خراء باخر دل، فن كل الشقاء قد استهواه،
 والجين (٣) قد استهواه، فالنفس منتظرة، والمين ناظرة، والنمل حاضرة، وهو
 متى على يمد، وأنه يترصد.

فضل - حصرته التي هي كبة المحتاج، لا كبة المحتاج، ومشر الكرم،
 لاشتر الحرم، ومق الضيف، لاميتر اخيف، وقبلة الصلوات، لا قبلة الصلاة
 فضل - من كلب (٤) إلى أبيه : للشيخ لغة في المنب والسب، وطبيعة
 في المنف (٥) والأسف، فإذا أعوزه من يضض عليه، فأنا بين يديه، وإخالم

(١) الفلج - بفتح فسكون - الظفر والقوز والغلبة

(٢) هذا من قول الشاعر :

إن عادت المقرب عدنا لها

بالنمل، والنمل لها حاضره

(٣) الجين - بفتح الحاء المهملة - الهلاك، ووقع في الأصل « الجين »

بالجيم والباء، وهو محرف عما أثبتناه.

(٤) هكذا في الأصل تبعاً لما وقع في البيعة، والذي في رسائل البديع
 أن هذه الرسالة موجهة إلى الشيخ أبي عبد الله الحسين بن يحيى، وهو الملقب،
 فإن مستهل هذه الرسالة لا يوجه إلى والده، ولم يعرف البديع بالمعقود.
 وختم الرسالة على تشبيه المرسل إليه بالوالد، وليس على حقيقته

(٥) وقع في الأصل « وطبيعة في المنف والمصف » محرفاً عما أثبتناه

يحد من يصونه ، فأما زبونه ، والولد عبد ليس له قيمة ، والفنر به هزيمة ،
والوالد مولى أحسن أم أساء ، فليفضل ماشاء .

فصل — من رقعة إلى خلف : سمعت منشداً ينشد (١) :

لَحَى اللَّهُ صُلُوكًا مِنْهُ وَمِنْهُ مِنَ الْعَيْشِ أَنْ يَلْقَى لِبُوسًا وَمَطْعَمًا

قالت : أنا معنى بهذا البيت ، لأنى قعد في البيت ، آكل طيب
الطعام ، وألبس لبن الثياب ، وفاض على^(٢) نزل^(٣) ، ولا يفوض إلى شغل ،
ويعلا^(٤) إلى وطب ، ولا يدفع في خطب ، هذا والله عيش المعجزة ، والزمن العاجز ،
وماء الرأس - أيدك الله - كثير الخيوط ، والضيف كثير التخليط ، وصب^(٥) هنا
الماء خبر^(٦) من شربه ، وبعد هذا الضيف أولى من قربه ، وكأني بالأمير يقول ،
إذا قرئت عليه هذه الفصول : اللهم أنى رأى بهمة الحضرة من الإتيان ، ما لم
يره في المنام ، فكف^(٧) عن الآثام^(٨) ، ولله أنشأ هذا الكتاب سكران ، ضل
به دلال السكر ، عن طريق السكر ، وكأنه نسي موده ، الذي أشبه مولده ،
وإنما رضع لحنه ، حين أشبع بطنه ، والقيم إذا جع ابتغى ، وإذا شبع طغى ،
ولهمنا^(٩) لو ترك^(١٠) بجلده ، يرقص تحت رعدته ، ما ترعب في قصدته ، ولا تجشأ^(١١)
من ممدته ، ولكنه حين لبس الحلة ، وركب البغلة ، ومك الخيل والحول^(١٢)
تمنى الدول . ورأس اليتيم يحتمل الوهن ، ولا يحتمل الدهن . وظهر الشقي يحتمل^(١٣)
عدلين من الفهم ، ولا يحتمل رطلين من الشحم ، ولولا الشعر ما نهق الحير ،

(١) البيت من الطويل ، وهو لمروة بن الورد

(٢) النزل : كل ما يقدم للضيف من لطائف الأكرام

(٣) في اليتيمة بدل هذه الجملة « فكيف من الآثام »

(٤) الحول - بفتح حين - المحدم

(٥) في اليتيمة « يحمل » في الموضعين

ولو لم يسم حله لم يسم بحله . وكما السكب بمن حين يسم^(١) ، ولا يبيع حين يسم ، وعنه انوع به بلوحه .
 رقة له بل مستريح عوده مراراً وقال له : لم لا تديم الجود بالذهب ، كما تحبه بالذهب ؟

عنه الله : مثل الانسان في الاحسان كمثل الاشجار في الامتار ، سبيله اذا أتى بلغة أن يرضه إلى سنة ، وأما كاذ كرت لا أمك عضوين من جسد ، وما واصل ويدي . أما التواد فيملق بالوفود ، وأما ألب فتولع بالجود ، لكن هنا الخلق الكفيس ، لا يساعده الكيس ، وهذا تصعب التكرم ، ليس يحسنه التبرية ، ولا قرابة بين الذهب والأدب فلم جمعت بينهما ؟ والأدب لا يمكن ترقده في قصبة ، ولا صرفه في ثمن سلعة . ولما مع الأدب نادرة ، جهت في هذه الأيام بالطنخ ، أن يطبخ من جيمة الشماخ^(٢) لو كان طر يضل ، وبالقصص أن يسم قلب السكب^(٣) فلم يقبل . وأنشئت في الحلم ديوان أبي تلم فلم ينفذ ودفعت في المنام مقطعات الحلم فلم يأخذ ، واحتجج في البيت إلى شيء من الزمت ، فأنشئت من شعر الكميته ألفاً ومائتي بيت فلم يرض ، ولو وقت أرجوزة الصالح في توابل السكباج ما عمتها عندي ، ولكن ليست تقع ؟ فما أصنع ؟ فان كنت تحب اختلاطك إلى إفضال على ، فراحني ، أن لا تطرق سلق ، وفرجي ، أن لا نجبي ، والسلام .

فصل — بين هذا الدين قوت يمتل : الصوم والغفلة شديدة ، والحج والمرام بيد ، والصلاة والتمتع قديداً ، والثرثرة والمسال عزيز ، وصديق الجهاد ، والرأس

- (١) هذا مأخوذ من قولهم في مثل « جوع كلبك يتبعك »
- (٢) قصيدة على حرف الجيم للشماخ بن ضرار الغطفاني
- (٣) كتاب لابن قتيبة يمدح مشايخ ابن خلدون من أصول كتب الأدب وأهانتها ، والكثير أن اسمه « أدب السكاتب »

لَا يَنْبَغُ بَسَدُ الْحَصَادِ ، وَالصَّبْرُ الْحَامِضُ ، وَالْمَرْغَفُ الْيَابِسُ ، وَالْجِدَّةُ الْخُلْشَنُ ،
وَالصَّنْقُ الْمَرُّ ، وَالْحَقُّ الثَّقِيلُ ، وَالْكُظْمُ فِي الْقِيَمَةِ الْعَظِيمِ .

رقعة — يا شير ، ما هذا الكبير ؟ ويا فخر ما هذا السر ؟ ويا فرد ما هذا
البرد ، ويا أجوج ، ما هذا الخروج ^(١) ؟ ويا قناع بكم تباع ؟ ويا فرأى ، متى
ترأى ، ويا قيمة الخجل ، نحن بيباك ، ويا بيضة البقعة من لنا بك ! ويا دبه ،
ويا جبه ، ويا من فوق المكبة ، ويا من قرنه لذبه ، ويا من خلفه المسبه ، ويا دمل
ما أوجحك ، ويا قل لنا حديث معك إن رؤيت أوديت ، السلام .

فصل — أعجوبه ، ولكنها محبوبة ^(٢) حين تصل على النبي تنشاط ^(٣) ،
وتنزل عن قيراط ، يا حي صبراً يا خبيث ، إليك يسأل الحديث ، إن عشنا وعشت
رأيت الأمان تركب الطحان ، رُوح ولا جسد ، وصوت ولا أحد . والود أحق ،
ومتى فرزنت ؟ يا بيدق ^(٤) يا أسخف من فقد على راهد . وشرد دهرك آخره .
أيا عجبا أيلد الأغر البهيم ، وولد آزر إبراهيم :

يا أيها العالمُ القى قد رابني أنتَ الفداء قد كرم أولاً
وما أفدى العالم ، لكن الأنعام ، ولا أشكو الأيام ^(٥) ولكن القتام ، علم
أول عدنان . والعالم هذا المريان ^(٦) لنا في كل أوان أمير يملأ بطنه والجلاء

(١) في القيمة « ويا أجوج ، متى الخروج ؟ »

(٢) في القيمة « ويا من قرنه المذبة » وما هنا أحسن

(٣) في القيمة « ولكنها محبوبة »

(٤) في الأصل « تنشاط » وما أثبتناه موافق لما في القيمة

(٥) في الأصل « فرزنت » محرفاً ، والفرز والبيدق : قطعتان في
لعبة الشطرنج

(٦) في القيمة والرسائل « ولا أشكو الأنام »

(٧) في القيمة والرسائل « والعالم هذا القرتان »

جئتم ، وبخفضته والعرض ضائع .

تردأت الأشياء حتى غلتم

سَتَبْدَى غُرُوبُ الشَّمْسِ مِنْ حَيْثُ تَطْلُعُ

كانت السيدة في المطابخ ، فصارت في المباحث . أشهد لئن كثرت مزارعكم
لقد قلت مشارعكم ، ولئن سمعت أفقيتكم ، قد أمحلت أفنيتكم :

زَأَيْتَكُمْ لَا يَصُونُ الْعَرَضُ جَارُكُمْ وَلَا يَدِرُّ عَلَى مَرَعَاكُمْ اللَّيْنُ

فصل — من كذاب إلى ابن فارس : نعم أيد الله تعالى الشيخ ، إنه الحما
المنون ، وإن ظنت الظنون ، والناس ينسبون لآدم ، وإن كان العهد قد تقادم ،
وتركت الأضداد^(١) واختلط الميلاد . والشيخ يقول : قد فسد الزمان . أفلا
يقول : متى كان صالحا ؟ أفي الدولة العباسية ؟ فقد رأينا آخرها وسمعنا بأولها .
أم في المدة المروانية وفي أخبارها :

* لَا تَكْغِرُ الشُّوْلَ بِأَغْبَارِهَا *

أم السنين الحربية^(٢) :

وَالسِّيفُ يُغْمِدُ فِي الطُّلَى وَالرُّمْحُ يَرْكُزُ فِي الْكَلَى

وَمَبِيتُ حَجَرٍ فِي الْفَلَاحِ وَالْحَرْثَانِ وَكَرْبَلَا

أم البيعة الهاشمية^(٣) [وعلى يقول : ليت]^(٤) العشرة [منكم] [رأس

(١) في الرسائل والبيعة « وارتبكت الأضداد »

(٢) يريد بالسنين الحربية المدة التي تبدأ بحكم معاوية بن أبي سفيان
لأن جده حرب بن أمية

(٣) يريد بالبيعة الهاشمية أيام ولاية علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه

(٤) الزيادة عن الرسائل ، ولا يتم الكلام إلا بها

من بنى فراس ، أم الأيام الأموية^(١) والنغير إلى الحجاز ، والعيون إلى الأعجاز
 أم الإمارة العدوية^(٢) ، وصاحبها يقول : وهل بعد البزول إلا النزول ؟ أم
 الخلافة التيممية^(٣) ، وصاحبها يقول : طوي لمن مات في نأثة الاسلام . أم على
 عهد الرسالة ويوم الفتح قيل : اسكني يا فلانة فقد ذهبت الاثمنة ؟ أم في الجاهلية
 وليبد يقول [من الكامل] :

ذَهَبَ الَّذِينَ يَعَاشُ فِي أَكْنَفِهِمْ وَبَقِيَ فِي خَلْفِ كَجَلْدِ الْأَجْرَبِ

أم قبل ذلك وأخو عاد يقول [من الطويل] :

بِلَادُهَا كُنَّا وَكُنَّا نَحْبُهَا إِذِ النَّاسُ نَاسٌ وَلِزْمَانُ زَمَانُ

أم قبل ذلك ويروى عن آدم عليه السلام :

* تَقَبَّرَتِ الْبِلَادُ وَمِنْ عَلَيْهَا *

أم قبل ذلك وقد قالت الملائكة (أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ
 الدماء) ما فسد الناس ، إنما اطرد القياس ، ولا أظلمت الأيام ، إنما امتد الظلام ،
 وهل يفسد الشيء إلا عن صلاح ، ويمسى المرء إلا عن صباح

ومنه — اثنان قلما يجتمعان : الخراسانية والانسانية [وأنا] وإن لم أكن
 خراساني الطينة ، فاني خراساني المدينة ، والمرء من حيث يوجد ، لامن حيث
 يولد ، والانسان من حيث يثبُت ، لامن حيث ينبُت ، فاذا انضافت إلى
 خُرَاسان ولادة ههنا ارتفع القلم وسقط التكليف ، فالجُرُحُ^(٤) جَبَّارٌ والجاني حِمَارٌ

(١) الأيام الاموية : عهد عثمان بن عفان رضى الله عنه لأنه من بنى أمانة

(٢) الإمارة العدوية : عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه لأنه من بنى عدى .

(٣) الخلافة التيممية : أيام أبي بكر الصديق رضى الله عنه لأنه من بنى تيم

(٤) هذا من قوله عليه الصلاة والسلام « جرح العجماء جبار » وجبار

نقطة غرابه من أمره بغير لا ضمان ، فيه ولا عقوبة ، والعجماء : الدواب

1

1

1

1

1

1

1

1

حَلَّتْ عَزَّالِيهَا السَّمَاءُ ۖ فَعَادَتْ الْبَيْدَاءُ نَرًا
وَكُنْ أَمْطَارَ الرَّبِيعِ إِلَى نَدَى كَفِّكَ أَعْرَى

وله من أخرى [من الكامل] :

خَرَجَ الْأَمِيرُ وَمِنْ وَرَاءِ رِكَابِهِ
أَصْبَحْتُ لَا أَدْرَى أَأَدْعُو طِمَاشِي
وَبَقِيتُ لَا أَدْرَى أَأَرْكَبُ أَرْضِي
يَاسِيدُ الْأَمْرَاءِ بِأَلَى خَيْمَةٍ
كَتِفِي بَعِيرِي إِنْ ظَلَمْتَ وَمَقَرَّ شَيْ
غَيْرِي ، وَعَزَّ عَلَيَّ أَنْ لَمْ أَخْرُجْ
أَمْ يَكْتَنِي أَمْ أَصْبَحُ بِتَرْجِي
أَمْ أَهْمِي أَمْ أَشْهِي أَمْ دَبْرِي
إِلَّا السَّمَاءُ إِلَى ذَرَاهَا أَلْتَجِي
كُنِّي وَجَنَحُ اللَّيْلِ مَطْرَحُ هُودَجِي

وله من قصيده في أبي عامر بن عدنان [من الكامل] :

لَيْلُ الصَّبَا وَنَهَارُهُ سَكْرَانٌ
بَارِقَةٌ لِي لَا يَكَادُ أَزِيرُهَا
قَسَمًا لَقَدْ قَعَدَ الْعِرَاقُ فِي أَمْرٍ
يَادُهُ إِنْ تَكَ لَا حِمْلَهُ مَزْجِي
فَاعْمِدْ بِرَاحِلَتِي هَرَاةً فَانْهَاجَهَا
عَدْنٌ وَإِنْ رَئِيسَهَا عَدْنَانُ^(١)
عَدْنَانُ لَمْ يَمْرُكْهَا حَدْنَانُ
يَسْعُ الضُّلُوعُ إِلَيْكَ يَا هَمْدَانُ
لَيْسَتْ تَجُودُ . بَرْدَهُ الْبُلْدَانُ
عَنْ خَصْلَتِي وَلِكُلِّ دَهْرٍ شَانُ^(٢)

وله من قصيدة في الأمير أبي علي وهو بمرو [من البسيط] :

عَلَيَّ أَنْ لَا أُرِيحَ الْعَيْسَ وَالْقَتَبَا
وَأَتْرُكُ الْخُلُودَ مَقْسُولًا مُقْبَلَا
حَسْبِيَ الْفَلَاحُ جَلَسَ الْيَوْمَ مَطْرَبَةً
وَمِنْهَا :
وَأَلْبَسَ الْبَيْضَ وَالظَّلَامَ وَالْيَلْبَا^(٣)
وَأَهْجَرُ الْكَاسَ تَهْدُو شَرِبَهَا طَرَبَا^(٤)
وَالسَّيْرُ يُسَكِّرُنِي مِنْ مَسَةِ تَعْبَا

(١) في الديوان (٨١) « عن خطي »

(٢) في الديوان « وأنت رئيسها عدنان »

(٣) في البيعة « وألبس البيد »

(٤) في الديوان « وأهجر الكأس تهنئتها طربا »

وظفلة كفضيب البان منمطفاً
تظل تنثر من أجفانها حباً
قالت وقد علقت ذبلي تؤدعني
لا در در المعالي لا يزال بها
يا مشرعاً المعنى عذباً موآرده
أطلعت لي قرأ سعداً منازلها
كنت الشبية أبهى مادجت ذرجت
أستودع الله عيناً تنحى دفماً
وظاعناً أخذت منه النوى وطراً
غضى عليك قناع الصبر إن لنا
ومنها :

أبى المقام بدار الذل لى كرم
وعزمة لا تزال الدهر ضاربة
وهمة تصل التوحيد والخبيا (٢)
دون الأمير وفوق المشتري طنباً
ومنها :

- (١) فى البيتمة وقع المصراع الأول من هذا البيت • نطل تنثر من أجفانها دررا •
(٢) فى البيتمة والديوان « برق يشوقك »
(٣) فى البيتمة • وهمة تصل التوحيد والخبيا • وكلا اللفظين له وجه
ولكن ما هنا أدق ، والتوحيد : مرعة السير ، وقيل : مرعة سير البعير
خاصة . ويقال : خود البعير - بتشديد الواو - إذا أسرع وزج بقوائمه .
والوخد - بفتح فسكون - ضرب من سير الابل ، وسمه الخطو فى المشى ،
وفعله وخد يخد وخدا ، مثل وعد يمد وهذا ، ولم أجده المضعف من هذا
الفعل فى مراجع اللغة التى بين يدي .

بِسَيْدِ الْأَمْرَاءِ، فُخْرِ فِ مَلِكٍ لَا تَشْكُ مَوْلَا وَاشْتَهَتْ بُيُوتُ (١)
يَمْنُ تَوَامِ مَعْنَى لَأَرْضِ فَوْقَهَا كَمَا يَرَوْنَ عَلَى نِيرَانِهَا شَهْبَا
لَا تَكْذِبُ فُخَيْرَ الْقَوْلِ أَصْدَقَهُ وَلَا تَهْنِ فِي مُنْطَفِ الْعَرَبَا
فَمَا السُّؤَالُ عَهْدًا وَخَيْرٌ قَرَى

وَلَا بِنِ سَمْدَى نَدَى وَالشُّغْرَى غَلْبَا
مَنْ الْأَمِيرُ بِمُشَارٍ إِذَا اقْتَسَمُوا مَتَرُ الْمَجْدِ فِيهَا أَسْفُو نَهْبَا
وَلَا بِنِ حَجَرٍ وَلَا ذِيَانِ يَمْشُرْنِي وَالْمَارِئِيُّ وَلَا الْقَيْسِيُّ مُنْتَدِبَا (٢)
هَذَا لِرَكْبَتِهِ ، أَوْ ذَا لِرَهْبَتِهِ أَوْ ذَا لِرَغْبَتِهِ ، أَوْ ذَا إِذَا طَرَبَا
وَالْقَصِيدَةُ كُلُّهَا غُرَرٌ ، وَتَقْدِمُ شَيْءٌ مِنْهَا فِي شَوَاهِدِ التَّفْرِيقِ .

وَلَهُ مِنْ قَصِيدَةٍ أُخْرَى مِكَالِيَّةٍ [مِنْ مَجْزُوءِ الرَّمْلِ] :

أَذْهَبَ الْكَأْسُ فَعَرَفَ السَّفَجَرُ قَدْ كَادَ يُلُوحُ
وَهُوَ لِلنَّاسِ صَبَاحُ وَلَقَى الرَّأْيَ صَبُوحُ
لَا يَنْسُرُ نَكَ جِسْمُ صَادِقُ الْحَسَنِ وَدُوحُ
إِنَّمَا نَحْنُ إِلَى الْآ جَالُ نَفْسٍ وَزُوحُ
يَبْنَا أَنْتَ صَحِيحُ الْجِسْمِ إِذْ أَنْتَ طَرِيحُ
فَأَسْقِنِيهَا مِثْلَ مَا يَلْفِظُهُ الدِّيكُ الذَّبِيحُ

وَلَهُ مِنْ أُخْرَى ، فِي الْمَلِكِ الْعَظِيمِ ، بَيْنَ الدَّوْلَةِ مَحْمُودِ بْنِ سُبُكْتِكِينَ ،
[مِنْ الْمَزَجِ] :

تَعَالَى اللَّهُ مَا شَاءَ وَزَادَ اللَّهُ إِيْمَانِي

- (١) فِي الْبَيْتِيَّةِ « وَلَا مَلِكٌ » وَفِي الدِّيَوَانِ (هـ) مِثْلُ مَا هُنَا
(٢) فِي الْأَصْلِ « يَمْشُرْنِي وَأُبْتِكُنَا مَا فِي الدِّيَوَانِ »

ألفريدون في النج
أم الرجعة قد عثت
أظلت شمس محمود
وأمرى آل بهرام
إذا ما ركب الفيل
رأت عينك سلطاناً
أم الاسكندر الثاني
إنيما بلبان
على آجيم سلمان
عبيداً لابن خلطان
لحرب أو ليدان
على منكب شيطان

وله من قصيدة في جماعة من العمال حبسوا [من المنسرح] :

مالي أرى الحرّ ذاهباً دمه
ولا أرى النذل ذاهباً ذهبه
أراحنا الله منك يا زما
أرغن يصطاد صقره خرّبه
يا ساعبا جائع الجوارح لا
يسكن إلا بفاضل سفنه
يا ضرماً في الأنام مقداً
والجود والمجد والشهي خطبه
يا خاطباً ساكناً وليس سوى
نمي قى أو فتوة خطبه
يا صائداً والملى فريسته
وناهباً والجمال منتهيه
يا سادتي لا تلن عظامكم
لغضة الدهر إن بهج كلبه (١)
فالدهر لوان لا يدوم على
حال، سريع بالناس منقلب
أني بشر لم نرتقبه كنّا
يأتي بجحير وليس نرتقبه (٢)

ومحاسنه كثيرة ، وقد أوردنا منها ما فيه مقنع ، رحمه الله .



(١) في الأصل « لا تكن عظامكم » وفي البيتية « كمضة الدهر » غرنا
محاسنا

(٢) في البيتية « وليس نحتسبه » ، وفي الديوان « أني بجحير » ، وفيه
« يأتي بشر وليس نحتسبه »

شاهد
الاستبعا

١٥١ - مَهَبَتْ مِنَ الْأَعْمَارِ مَا لَوْ حَوَيْتُهُ
لَهَيَّئْتُ الدُّنْيَا بِأَنْتَ خَالِدُ

البيت لأبي الطيب المتنبي ، من قصيدة من الطويل (١) ، تقدم ذكر
مطلعها ، وطرف منها في شواهد المقدمة ، ومنها قبل البيت :

أخو غزواتٍ لا تغبُ سيوفهُ رماهمُ إلاَّ وسيحانُ جامدُ (٢)
فلم يبق إلا من حماها من الطبّا لمي شفتيها والشدى النواهدُ (٣)
تبكي عليهنّ البطاريقُ في الدجى وهنّ لدينا ملهياتُ كواسدُ
بذا قضت الأيامُ ما بين أهلها مصائبُ قومٍ عند قومٍ فوائدُ
ومن شرف الاقدام أنكَ فيهمُ على القتل موموقُ كأنك شاكدُ (٤)
وأنّ دما أجريته بك فآخرُ وأنّ فؤاداً رُعته لك حامدُ
وكلُّ يرى طُرقَ الشجاعة والندى ولكنّ طبع النفس للنفس فائدُ
وبعد البيت ، وبعده :

فأنتَ حيايمُ الملك والله ضاربُ وأنتَ لواء الدين والله عاقدُ
والشاهد فيه : الاستبعا ، وهو : المدح بشيء يستتبع المدح بشيء على

(١) أقرأها في الديوان (١ - ٢٦٨)

(٢) في الديوان «ما تغب سيوفه» يريد أن غزوات المدوح - وهو سيف
الدولة - لا تنقطع عن أعدائه إلا في زمن الشتاء ، تقول : غب وأغب ، إذا
تأخر . وعبر عن الشتاء بمجمود الماء في نهر سيحان

(٣) الممي : ممرّة الشفة . وهو فاعل حماها . يريد أن القتل أجهز عليهم
حتى إنه لم يبق منهم إلا النساء اللاتي هما من حسنهن الباربع من القتل
(٤) موموق : محبوب ، والشاكد : المعطى

وجه آخر، فانه وصفه بالشجاعة على وجه استتيع مدحه بكونه سببا لصلاح الدنيا ،
حيث جعلها مبنأة بخلوده ، وفيه وجهان آخران : أحدهما : أنه نهب الأعمار دون
الأموال ، وهذا ينبغي بهلولة المهمة ، كما قال الشاعر [من البسيط] :

إِنَّ الْأَسْوَدَ الْأَسْوَدَ الْغَابَ مَهْمَا يَوْمَ الْكُرْبَةِ فِي الْمَسْلُوبِ لَا السَّلْبِ
والثاني : أنه لم يكن ظالما في قتلهم ، إذ لو كان كذلك لما كان لأهل الدنيا
سرور بخلوده ، ومثله قول المتنبي في سيف الدولة [من الطويل] :

إِلَى كَمْ تَرُدُّ الرِّسْلَ عَمَّا أَتَوْا بِهِ كَأَنَّهُمْ فِيهَا وَهَبَتْ مَلَأُ
فانه مدحه بالشجاعة والعز في رد الرسل عما أتوا به ، وصدمهم عن مطلوبهم ،
والتهاون برسلهم ، واستتيع في باقي البيت مدحه بالكرم ، لمصيان
الملام في الهبات .

وعجيب هنا : قول أبي بكر الخوارزمي ، المستشهد به في التفرغ ، وهو
[من الكامل] :

مَحْمُوحُ الْبِدْيَةِ لَيْسَ بِمَلِكٍ لَفِظُهُ فَكَأَنَّمَا أَلْفَاظُهُ مِنْ مَالِهِ
فانه مدحه بذلاقة اللسان على وجه استتيع الكرم .

ومن شواهد قول بعض العراقيين يهجو بعض القضاة ، وقد شهد عنده
برؤية هلال الفطر فلم يقل شهادته [من مجزوء الرمل] :

إِنَّ قَاضِيَنَا لِأَعْمَى أَمْ تَرَاهُ يَنْعَامُ
مَرَقَ الْعِيدِ كَانَ الْعِيدَ أَمْوَالُ الْيَتَامَى

ورأيت في البيهقي هذين البيتين منسويين للصاحب بن عباد ، وذكر
مهما يتبين آخره في معناها ، وإن لم يكونا مما نحن فيه ، وما [من المجتث] :

يَا قَاضِيًا بَلْتَ أَعْمَى عِنْدَ الْهَلَالِ الْبَعِيدِ
أَفْطَرْتُ فِي رَمَضَانَ وَصَمْتُ فِي يَوْمِ عِيدِ

ومن الاستبصار قول زكى الدين بن أبى الأصبع [من الطويل] :
 تَحْمِلُ أَنْ الْقِرْنَ وَاعَاهُ سَائِلًا فَعَابَهُ طَلَقَ الْأَسْرَةَ ذَا بَشِيرٍ
 وَنَادَى فِرْنَدَ السَّيْفِ دُونَكَ نَحْرَهُ فَأَحْسَنُ مَا تُهْدَى اللَّالَى إِلَى النَّحْرِ
 وقد أخذ ابن نباتة المصرى نكتة النحر فقال [من الطويل] :
 نَهْنَأُ بَعِيدَ النَّحْرِ وَابِقُ مُتَمَعًا بِأَمْثَالِهِ سَامَى الْعُلَا نَافِذَ الْأَمْرِ
 تُقْلَدُنَا فِيهِ قَلَائِدَ أَنْعَمَ وَأَحْسَنُ مَا تُبَدُّو الْقَلَائِدَ فِي النَّحْرِ

شامد الادماج ١٥٢- أَقْلَبُ فِيهِ أَجْفَانِي كَأَنِّي أَعْدُّهَا عَلَى الدَّهْرِ الذُّنُوبَا

البيت لأبى الطيب المتنبي من قصيدة من الوافر ^(١) يمدح بها على بن
 [محمد بن] ^(٢) سيار بن مكرم التميمي ، أولها :

ضروبُ الناسِ عَشَاقُ ضُرُوبَا فَأَعْدِدُهُمْ أَشْفَهُمُ حَبِيبَا ^(٣)
 وَمَا سَكَى سَوَى قَتْلِ الْأَعَادِي فَهَلْ مِنْ زُورَةٍ تَشْفِي الْقُلُوبَا
 تَظَلُّ الطُّيُورُ مِنْهَا فِي حَدِيثِ تُرَدُّ بِهِ الصَّرَاصِرَ وَالنَّعِيَا ^(٤)
 وَقَدْ لَبَسَتْ دِمَاؤُهُمْ عَلَيْهِمْ حِينَئِذٍ لَمْ تَشَقْ لَهَا جُيُوبَا
 أَدْمَنَا طَمَنَهُمْ وَالْقَتْلَ حَتَّى خَلَطْنَا فِي عِظَائِهِمُ الْكُمُوبَا

(١) أقرأها في الديوان (١ - ١٣٧)

(٢) الزيادة عن شرح العكبرى للديوان

(٣) أشفهم حبيبا : أراد أفضلهم حبيبا

(٤) الصرصر : جمع صرصرة ، وهي صوت النسر والبازي وغيرهما .
 والنميب : صوت الغراب

كَأَنَّ 'خِيُونَا' كَانَتْ قَدِيمًا تُسْقَى فِي قُحُوفِهِمُ الْحَلِيًّا
فَرَّتْ غَيْرَ نَافِرَةٍ عَلَيْهِمْ تَدُوسُ بِنَا الْجَارِحِمْ وَالتَّرِييَا (١)
إِلَى أَنْ قَالَ فِي وَصْفِ اللَّيْلِ :
أَعَزَّمِي طَالَ هَذَا اللَّيْلُ فَانْظُرْ أَمِنْكَ الصَّبْحُ يَفْرَقُ أَنْ يُوْوِبَا (٢)
كَأَنَّ الْفَجْرَ حَبٌّ مُسْتَوَارٌ يَرَاغِي مِنْ دُجْنَتِهِ رَقِيًّا
كَأَنَّ نَجُومَهُ حَلَى عَلَيْهِ وَقَدْ حَدِيثُ قَوَائِمِهِ الْجَبُورَا (٣)
كَأَنَّ الْجَوْ قَامَى مَا أَقَامَى فَصَارَ سَوَادَهُ فِيهِ شُحُوبَا
كَأَنَّ دَجَاهَ يَجْذِبُهَا سَهَادَى فَلَيْسَ تَغِيْبُ إِلَّا أَنْ يَنْفِيَا
وَبَعْدَهُ الْبَيْتُ ، وَبَعْدَهُ :

وَمَا لَيْلٌ بِأَطْوَلَ مِنْ نَهَارٍ يَظْلُ بِلِحْظِ حَسَادَى مَرِيَا (٤)
وَمَا مَوْتُ بِأَقْصَى مِنْ حَيَاةٍ أَرَى لَهُمْ مَعِيَ فِيهَا نَصِيَا
عَرَفْتُ نَوَائِبَ الْحَدَثَانِ حَقًى لَوْ انْتَسَبْتُ لَكُنْتُ لَهَا نَفِيَا

وهي طويلة

وقريب من معنى البيت قول القاضي الفاضل [من الطويل] :

وَقَدْ خَفَقَتْ رَايَاتُهُ فَكَأَنَّهَا أَنَامُلُ فِي عُمَرِ الدُّوْخِ حَسِيَّةُ

- (١) التريب كالترية : واحدة الترائب ، وهي موضع القلادة من العنق
(٢) في الأصل « يفرق أم يؤبا » وما أثبتناه موافق لما في الديوان ، وهو الصواب ، و « أن يؤبا » منصوب على نزع الخافض ، والأصل من أن يؤوب ويفرق : يخاف . ويؤوب : يرجع

(٣) الجبوب - بفتح الجيم - وجه الأرض

(٤) في الديوان • يظل بِلِحْظِ حَسَادَى مَشْرُوبَا •

ويضارعه أيضاً قول ابن سناء الملك يرئى [من الكامل]:
 أوسمت فيه الدهر عتياً مؤلماً فأجابني بالبهت والبهتان (١)
 قلبي يُحاسبه على إجرامه ويعبدها بأنامل الخفقان
 وقول عكاشة بن عبد الصمد البقي في وصف عوادة [من الكامل]:
 وكأنَّ يُمنّاها إذا نطقت به تلقى على يدها الشمال حساباً
 وقوله أيضاً [من الطويل]:

إذا ما حكّت بالعود رجج لسانها رأيت لسان العود عن كفها يُعَلِّمُني
 وقول ابن قلاقس [من الطويل]:
 كأنَّ دموعي إذ تكأثر وقعا تمدُّ على الدنيا بهنَّ المساويا
 ولطيف قول ابن الخليمي في سبحة [من السريع]:

وسُبْحَةٍ مسودةٍ لونها يحكى مواء القلب والناظرِ
 كأنني وقت اشتغالي بها أعدت أيامك ياهاجرى
 والشاهد فيه: الأدماج، وهو: أن يضمَّن كلاماً سبق لمعنى - مدحاً كان أو
 غيره - معنى آخر، فهنا ضمن وصف الليل بالطول الشكاية من الدهر

ومنه قول عبد الله بن عبد الله بن طاهر لعبيد الله بن سليمان بن وهب حين
 وزر للمعتضد وكان عبد الله قد اختلَّت حاله فكتب إلى ابن سليمان يقول
 [من الطويل]:

أبى دهرُنا إسعافنا في نفوسنا وأسعفنا فِيمَنْ نَحِبُّ ونكرم
 فقأت له بُعَاكَ فيهم أنمها ودع أمرنا إن المهمَّ المُقدِّمُ

مثل من
 الأدماج

(١) في الأصل « أوسمت الدهر فيه » ولا يستقيم به وزن البيت

ففظن ابنُ سليمان المراده ووصله واستعمله . وقول الصباح بن عباد يمدح الوزير

١٠٠٠

أبا الفضل بن العميد [من الخفيف] :

إن خيرَ المداحِ مَنْ مَدَحَتْهُ شِعْرَاهُ البلاذِرُ في كلِّ نادى

فأدمج الافتخار في أثناء المدح، وإنما ألم بمن قول يزيد بن محمد المهلب لابن

مدبر حيث قال [من الخفيف] :

إن أَسْكَنُ مَهْدِيَا لَكَ الشَّعْرُ إِنِّي لَا بُنْ بَيْتٍ تَهْدَى لَهُ الْأَشْعَارُ

ومثله قول مؤلفه رحمه الله تعالى [من الطويل] :

ففخرًا بشعر من قَتَى كَانَ أَهْلُهُ يَهَادِيهِمْ بِالشَّعْرِ مَنْ كَانَ يَشْعُرُ

وقوله أيضًا [من المتقارب] :

وَلَا زَالَ كُلُّ رَفِيعِ الذَّرَى يَصُوغُ الْجَوَاهِرَ فِي الْمَدْحِ لَكَ

ومنه قول ابن المعتز في وصف الخيري [من المنسرح] :

قَدْ نَفَضَ الْعَاشِقُونَ مَا صَنَعَ الْحَجَرُ بِالْوَانِهِمْ عَلَى وَرَقَةٍ

وقول ابن بُنَاتَةَ السعدي [من الطويل] :

وَلَا بُدْلَى مِنْ جَهْلَةٍ فِي وَصَالِهِ قَهْلٍ مِنْ حَلِيمٍ أَوْدِعَ الْحَلْمُ عِنْدَهُ

وقول وجيه الدولة فيه [من البسيط] :

أَفْدَى الذِّى زَارَنِي بِالسَّيْفِ مُسْتَعِلًّا وَلَحَظُ عَيْنَيْهِ أَمْضَى مِنْ مَضَارِيرِ

فَاخْلَعْتُ نَجَادًا فِي الْعِرْنَاقِ لَهُ حَتَّى لَدَيْتُ وَشَاحًا مِنْ ذَوَائِبِهِ

وَبَاتَ أَسْعِدُنَا حَظًّا بِصَاحِبِهِ مَنْ كَانَ فِي الْحُبِّ أَشْقَانَا بِصَاحِبِهِ

وقول العفيف التلمساني [من الخفيف] :

وَأَعِدْلَى حَدِيثُهُ فَلَسَمْعِي فَرَطُ وَجْدٍ بِالْوُلُوِّ الْمُنُورِ

نَهْمُ صِفٍ لِي ذَوَابَةٌ مِنْهُ طَالَتْ وَدَجَتْ فِيهِ لَيْلَةُ الْمُهْجُورِ

وفول بعض الأنمليين [من الوافر]:

وَيْتُكَ لَا رَضِيَتْ بِذَا، لَا تَقِي جَعَلْتَ وَحَقَّكَ الْقَسَمَ الْجَلِيلَا

١٥٣ - * لَيْتَ عَيْنَيْكَ سَوَاءَ *

شاهد التوجيه

قيل: إن قائله بشار^(١) بن برد، وهو من الرمل، وقبلة:

* خَاطَ لِي تَحْمَرُ قَبْلَهُ *

وبسده:

قَلْتُ شِعْرًا لَيْسَ يُدْرَى أَمْدِيحُ أُمَّ هِجَاءٍ^(٢)

يروى أنه فصل قباء عند خياط أعور اسمه عمرو أوزيد كما في تحرير التعبير

قال له الخياط على سبيل العتب به: سَأَتِيكَ بِهِ لَا تَدْرِي أَهْوَ قَبَاءُ أُمِّ دَوَاجٍ،
قال له: إِنْ فَعَلْتَ ذَلِكَ لَا نَقْظُنْ فِيكَ بَيْتًا لَا يَعْلَمُ أَحَدٌ مِنْ مَعْمَةٍ أَدْعَوْتَ لَكَ أُمَّ
عليك، فضل الخياط، قال هذا البيت

ومثله ما حكاه ميمون بن هارون قال: تقدم جعفران الموسوس^(٣) إلى يوسف
الأعور القاضي بسر من رأى في حكومة في شيء كان في يده من وقف له، فدفعه
عنه وقضى عليه، فقال له: أَرَأَيْتَ اللَّهُ أَيُّهَا الْقَاضِي عَيْنُكَ سَوَاءٌ، فَأَمْسَكَ عَنْهُ،
وَأَمْرُهُ إِلَى دَاوُدَ، فَلَمَّا رَجَعَ أَطْعَمَهُ وَوَهَبَ لَهُ دِرْهَمًا، ثُمَّ دَعَا بِهِ فَقَالَ لَهُ: مَاذَا

(١) انظر خزائن الأدب لابن حجة الحموي (١٦٩ بولاق) فقد حكى عن
ابن أبي الأصمح حكاية بنسب البيتان فيها إلى شاعر مطبوع كان كثير الولوع
بهذا النوع

(٢) الذي أحفظه في رواية هذا البيت:

قل لمن يعرف هذا أمديح أم هجاء.

(٣) في الأصل «جعفر بن الموسوس» مرادها أميقناه.

أردت بدعائك أردت أن يرد الله على من بصرى مذهب ؟ فقال له : والله لئن كنت وهبت لى هذه الدراهم لاستحي منك إنك لانت المجنون ، لأننا ، أخبرنى كم من أعور رأيت عى ؟ قال : كثير ، قال : فهل رأيت أعور صح قط ؟ قال : لا ، قال : فكيف توهمت على الغلط ؟ فضحك منه وصرفه

والشاهد فى البيت التوجيه : وهو إيراد الكلام محتملا لوجهين مختلفين ، فهنا يجتمل معنى العوراء صحبة وعكسه

ومن شواهد قول الشاعر فى الحسن بن سهل حين تزوج المأمون بابنته
بوران [من مجزوء الخفيف] :

بارك الله للحسن ولبوران فى الختن

يا ابن هارون قد ظفرت ولكن ببنت من

فلم يعلم ما أراد بقوله « ببنت من » فى الرفعة أو فى الختارة

ومنه أيضاً قول ابن هانىء الأندلسى [من الكامل] :

لا يأكل المرحان شلو طعينهم ممأ عليه من الفنا المتكسر

فإنه يحتمل المدح ويكون المقتول منهم والرماح المتكسرة رماح أعدائهم ،
ويحتمل الذم ويكون المقتول من أعدائهم والرماح لهم

ومنه أيضاً قول المتنبى فى كافور الاخشيدى [من الطويل] :

ولله ير فى علاك وإنما كلام العدا ضرب من الهديان

ومن محاسن التوجيه قول الوداعى [من البسيط] :

من أم بابك لم تبرح جوارحه ترى أحاديث ما أوليت من من

فالعين عن قرّة والكف عن صلّة والقلب عن جابرو السمع عن حسن

فان هذا البيت يصدق على المعنى الواحد ، وهو أساء الأعلام من رواة

أمثلة
من التوجيه

الحديث ، وعلى المعنى الآخر ، وهو المناسبة بين العين والقرة ، والكف والصلة ،
والقلب والجبر ، والسمع والحسن

وقول السراج الورق [من الوافر] :

يَخَافُ التَّبَرُّ سَطَوَةَ رَاحَتِهِ وَلَوْ أَنَّ الْخَافِ الْمُنْتَاعِ أَصْفَرُ
يُقْصِرُ آلَ بَرْمَكٍ عَنْ نَدَائِهِ فَتُعْجِمُ لَدَى ذُنْبَاهُ تُكْكَفَرُ
لَهُ فَضْلٌ لَنْ مِنْهُ رَبِيعٌ وَبِحَرِّ نَدَى وَلَا أَرْضَى بِجَعْفَرٍ^(١)

وقول ابن نباتة المصري [من الطويل] :

خَلِيلِي كَمْ رَوْضَ نَزَلَتْ فَنَاهُ وَفِيهِ رَبِيعٌ لِلنَّزِيلِ وَجَعْفَرُ
وَمَارَقَتْهُ وَالطَّيْرُ صَافِرَةٌ بِهِ وَكَمْ مِثْلُهَا فَارَقَتْهَا وَهِيَ تَصْفَرُ^(٢)
ومثله قول القاضي محيى الدين بن عبد الظاهر يصف نهرا صافيا ، فى روض
نزبه [من الطويل] :

إِذَا فَارَقَتْهُ الرِّيحُ وَلَتْ عَلِيلَةً بِأَذْيَالِ كُتُبَانِ الرِّبَا تَتَمَرُ
بِهِ الْفَضْلُ يَبْدُو وَالرَّبِيعُ وَكَمْ غَدَا بِهِ الرُّوضُ يَحْيَى وَهُوَ لَا شَكَّ جَعْفَرُ
ومثله قول مؤلفه ، وهو مما كتب به على تربة بجوار قبر الامام الشافعى ،
رضى الله عنه وأرضاه ! وهو [من الوافر] :

بِأَبْوَابِ الْكُتُبِ وَضَمَّتْ رَحْلِي لَسَكِي يَرْوَى بَفَيْضِ الْجُودِ مَحْلِي
وَمَنْ أَضْحَى نَزِيلَ الْمَجْدِ يَحْيَى بِجَعْفَرٍ فَضْلُهُ السَّامِيُّ الْمَهْلِي
وقوله من قصيدة [من الطويل] :

- (١) الجعفر : النهر الصغير ، وجعفر : اسم علم من أعلام البرامكة
(٢) النصف الثانى من هذا البيت من كلام تأبط شرا ، والبيت بتمامه :
فَأَبَتْ إِلَى فِهْمٍ وَمَا كَلِمَتُ آبَاءِ وَكَمْ مِثْلُهَا فَارَقَتْهَا وَهِيَ تَصْفَرُ

[أني] (١) وهو بحر لا يقاس بفضله ربيع، وكما يحيى إذا جاء جعفر
وقول عمر بن الوردى رحمه الله تعالى [من السريع]:

هويت أعرابية ريفها عنب، ولى فيه عذاب مذاب
رأى بهاشيبان، والطرف من نبهان، والعدال فيها كلاب (٢)
ومنه قول ابن النقيب أيضا يهجو [من الطويل]:

أرح ناضرى من عباس الوجه يابس له خلُقٌ صعب ووجه مُقَصَّب
أقول له إذ أياستنى صفاته وإن قيل إني فى المضامع أشعب
متى يظفر الآتى إليك بسؤله وينجح من مسعاه قصد ومطلب
ولؤمك سيار وشرك ياسر ووجهك عباس وخلقت مصعب
ومما جاء فى التوجيه فى قواعد العلوم قول القاضى شرف الدين المقدسى، فى
شئ من قواعد الفقه وتلطف ماشاء [من السريع]:

احجج إلى الزهر لتحظى به واربم جاز لهم مستفرا
من لم يطف بالزهر فى وقته (٣) من قبل أن يخلق قد قصرا
ومنه فى الحديث قول ابن جابر الأندلسى [من البسيط]:
قالت أعينك من أهل الهوى جبر قللت إني بذاك العلم معروف

(١) سقطت هذه الكلمة من كافة الأصول.

(٢) فى خزانة ابن حجة (١٧٣) «رأى بنو شيبان». وشيبان ونهبان
وكلاب: أعلام قبائل من العرب، وشيبان: يحتمل الوصف من الشيب.
ونهبان: يحتمل الوصف من التنبيه الذى هو اليقظة. وكلاب: يحتمل أن يكون
جمع كلب

(٣) فى الأصل: من لم يطف بالزهر فى وقته. وما أثبتناه موافق لما فى
خزانة ابن حجة، وهو من تمام التوجيه المقصود إليه فى البيت

مسلسل الدمع من عيني مرسله على مُدْبِجِ ذاك الخلد موقوف (١)

وقوله أيضا [من الخفيف] :

عارضوا مرسل الظلام بنقل مُسْنِدٍ عن حِدَانِ تلك الفروع

عزلوا في رواية الحب جفنى مع جرح الدموع عند الهموع

عنموا قلّ لوعى عن دُموعى عن جفونى عن قلبى الموموع

ومن التوجيه في أسماء السور قول السراج الوراق [من الخفيف] :

كلّ قلبٍ على كالصخر مالا نَوهياتُ أن تَلينَ الصخورُ

مُفلق الباب ما تلا سورة الفتح ، وظف من دونه والطورُ

وقول أبي الحسين الجزار [من الكامل] :

أشكولم ذلك جور دهر جائر فضلت به فضلاًهُ الجهالُ

منيت به عقلاؤه إذ قُسمت بالجور في أنماهِ الأنفالُ

وقول المولى الفاضل على بن مليك [من الطويل] :

ألا يابنى الروم القتال فدونكم فأنا تدرعنا الحديد إلى الحشر

ولا زال آى الفتح تنلوا رماحنا وأسيافنا تنلونها سورة النصر

ومثله قول مؤلفه رحمه الله تعالى من أبيات [من الطويل] :

وزلزلة كادت تهدي بعزمها أقاليم لا يسقى لها أبداً أثرُ

وواقع قد صار منها تسابن على الروم لا تمتك أو يحصل الحشر

لقد صموا وقم الحديد فلا ترى لهم همة نحو القتال ولا كرمُ

(١) في خزانة ابن حجة • مسلسل الدمع من عيني ومرسله • وهو أحسن ،
ود يعني ، فيه فقرة ، وهو فيها هنا مثق

وله أيضا في وقعة مصر [من الكلل] :

فسموهم في الذاريت وروحهم في النازعت وكرهم لا يقدر
لا مقللا يلقونه كلا ، ولا كمة ولولوا لقلب لأحصوا
شمن السعادة عنهم قد كورت وعلى قدرهم غدا يتقهر
والملك طلقهم طلاقاً بائنا ما دام عصر في الوري ينكر
لما أبوا تحريم ما قد سنه وأنى به المزمل المدحمر
ومنه في أسماء القراء قول السراج الوراق [من الخفيف] :

يا جواداً له القرى والقراء ت وفيه من كل فرع وخير
إن مددت العطاء مدة ورش ليس هذا على بالمقصور
دمت لي نافعاً كما أنا راجع عاصماً لي من فجأة المخبور

ومن التوجيه في النحو قول أمين الدين على السلباني [من الطويل] :

أضيف الدجى معنى إلى لون شعره فطال ، ولولا ذلك ما خص بالجر
وحاجبه نون الوقاية ما وقت على شرطها فصل الجفون من الكسر
وكان بالمرأق عاملان : أحدهما : اسمه عمر (١) ، والآخر اسمه أحد ، فزل
عمر عن ولايته ، واستقر مكانه أحد بمال وزنه ، قال فيه بعض الشعراء
[من الوافر] :

أيأمر استعد لنهر هذا فأحد في الولاية مطمئن
فتصدق فيك معرفة وعدل وأحد فيه معرفة ووزن

(١) في الأصل « عمرو » في الموضعين وهو محريف ، ويؤيده ما ذكر في
الشعر ، فإن النسي فيه المعرفة والعطل من موانع العرف هو « عمر »

ومثله قول كمال الدين الشريشي في قاض عزل اسمه أحمد [من السريع] :
يا أحمد الرازي قم صاغراً عزلت عن أحكامك المسرفة
ما فيك إلا الوزن، والوزن لا يتمتع الصُرف بلا معرفة
ومثله قول ابن عنين ، فيمن عزل عن وظيفته وكانت سيرته غير مشكورة
[من المتقارب] :

شكا ابن المؤيد من عزله وذم الزمان وأبدى السفة
فقلت له لا تنم الزما ن فتظلم أيامه المنصفة
ولا تنفضن إذا ما صرقت فلا عدل فيك ولا معرفة
وقول بدر الدين الأسعدي في بعض مدرسي العجم [من الطويل] :
يقولون إن المجد بالقصف مولع فقلت لهم ما اعتاد شيئا سوى القصف
فقالوا أسا علماً ولفظاً بمجلس فليم منموا عن صرفه راغم الأنف
فقلت لتأنيث به ولمسجة فقالوا لقد تُلجى الضرورات للصرف
ولا بد من تقطيعه عند قبضه فقد زاد بسط الكف في جهة الوقف
ورشيق قول شرف الدين بن ريان [من البسيط] :

أتيت جانة خدار وصاحبها محارف متقن للنحو ذو لسن
وحوله كل هيفاء منعمة وكل علق رشيق أهيف حسن
فقال لي إذ رأي عيني قد انصرفت إلى البناء كلام الحاذق الفطن
أنت وركب وصف واعدل بمعرفة واجمع وزد واسترح من عجة وزن
وما أحسن قول بعضهم [من الكامل]

خط ولاحظ، وشمر ماله سر، أأثر فيهما أم أنظم
كم جهداً أرفع قصتي ويحطها حفظي وأنصب والحوادث نجم

و يديع قول الشهاب التلعفري [من السكامل] :
 وإذا الثنية أشرقت وشمنت من أريجها أريجاً كنشر عبير
 سل هضبا المنصوب أين حديثه السمر فوع من ذيل الصبا المجرور
 وله في معناه أيضا [من السكامل] :

قل للصبا سرّاً فإنّ لها شذّاً يُضحي بما يُفضي إليه مُديحاً
 يا ذيلها المجرور عن هضب الحى المنصوب هات حديثها المرفوعاً
 وقول الصفي الحلي يصف رياض الميطور [من السكامل] :
 إن جزت بالميطور مبتهجا به ونظرت باطن دوحه المدهور
 وأراك بالأصال خفق هوائه السمذود تحريك الهوى المقصور
 سل بانه المنصوب أين حديثه السمر فوع من ذيل الصبا المجرور
 وذكر بالمتصور والمدود هنا يبتين قلميها ، وهما من هذا الباب الذى
 نحن بصده [من الخفيف] :

ربّ من جاء نحونا بالفجور لا تجرّه من شر صرف الدهور
 وأضفه إلى المنايا سريعا انراه المدود فى المقصور
 وظريف قول بعضهم أيضا [من السريع] :

عرج بنا نحو طول الحى فلم تزل أهلة الأريج
 حتى نطيل اليوم وقفا على السسا كن أوعطا على الموضع

وقول أبى الفتح البسى أيضا [من الطويل] :

عزّلت ولم أذب ولم أك جانبا وهذا لا نصاب الوزير خلاف
 حذفت وغيرى مثبت فى مكانه كائن نون الجمع حين يضاف
 وقوله أيضا | من مجزوء الرمل | :

وَبَصِيرٍ بِمَعَانِي الشَّعْرِ وَالْإِعْرَابِ جَدًّا
قَالَ لِي لِمَا رَأَيْتُ طَالِبًا مَالًا وَرَفْدًا
إِنْ مَالِي يَا حَبِيبِي لَا يَتَمَسَّدُ لَا يَزِمُ لَا يَتَمَسَّدُ

وقوله [من السريع]:

أَذْرَجْتُ فِي أَثْنَاءِ نَسْيَانِكُمْ حَقِّي كَأَنِّي أَفُ الْوَصْلِ

وقوله أيضا [من البسيط]:

أَفْدَى النِّزَالِ الَّذِي فِي النُّحُورِ كُنِّي مَنَظَرًا فَاجْتَنَيْتُ الشَّهْدَ مِنْ شَفْتِهِ
وَأَوْرَدَ الْحَجِجَ الْمَقْبُولَ شَاهِدُهَا مُحَقَّقًا لِيرِي فَضْلَ مَعْرِفَتِهِ
نَمْ افْتَرَقْنَا عَلَى رَأْيٍ رَضَيْتُ بِهِ الرِّفْعَ مِنْ صِفَتِي وَالنَّصْبَ مِنْ صِفَتِهِ

وما أظف قول السراج الوراق [من الخفيف]:

كَمْ أَنَادَيْكَ مَفْرَدًا عِلْمًا أَرْزُقُهُ عِلْمًا بِشَرْطِ الْمُنَادَى
وَجَوَابِي مَلُغًى بِحَاكِي لَوْلَا خَبْرًا لَوْ أَتَى بِهِ مَا أَفَادَا

وظريف قول الشاب الظريف محمد بن العفيف [من مخلع البسيط]:

يَا سَاكِنًا قَلْبِي الْمَعْنَى وَلَيْسَ فِيهِ سِوَاهُ نَائِي
لَا يَمْنَى كَثَرَتْ قَلْبِي وَمَا التَّقَى فِيهِ سَاكِنَانِ

قال الصلاح الصفدي: وهذا المعنى فيه نقص، لأن القلب ظرف لاجتماع الساكنين، وجبئذ يكون الساكنان غير القلب، والكسر إنما وقع على القلب، لا على أحد الساكنين، ومن تأمله حتى التأمل ظهر له هذا الابراد موجهًا، وقد ذكرت ذلك لجماعة من كبار المتأدبين، وما رأيت فيهم من تنبه له.

وقد نظم الفقير مؤلف الكتاب بيتين، راجيا سلامتهما من هذا الابراد، وهما [من مخلع البسيط]:

قلبي من الهجر في اضطرابِ يا ساكنا فيه دُونَ ثَمَانِي
فَكَيْفَ عاملتهُ بِكسْرِ وما التقى فيه ساكنا
وفي معناه قول شرف الدين القيرواني ، في رجل عجز عن اقتضاض عِرسِهِ
ليلة البناء ، وهو [من مخلع البسيط] :

كَمْ ذَكَرِي فِي الْوَرَى وَأُنْفِي أُولَى مِنْ اثْنَيْنِ بَاثْنَيْنِ
إِنْ لَيْسَالِي أَتَتْ بِلَحْنٍ لَجَمْعِهَا بَيْنَ سَاكِنَيْنِ

وقول السراج الوراق [من الكامل] :

يَا سَاكِنَا قَلْبِي ذَكَرْتُكَ قَبْلَهُ أَرَأَيْتَ قَبْلِي مَنْ بَدَا بِالسَّاكِنِ
وَجَعَلْتَهُ وَقْتًا عَلَيْكَ وَقَدْ غَدَا متحركاً بخلاف قلب الآمنِ
وَبَدَا جَرَى الْأَعْرَابِ فِي نَحْوِ الْهَوَى فَالَيْكَ مَعْدَتِي فَلَسْتُ بِلَا حِينِ
وَمَا أَحْسَنَ قَوْلَ ابْنِ نَبَاتَةَ الْمَصْرِيِّ [من الطويل] :

بَكَيْتُ وَمَا يَجِدِي الْبُكَاءُ عَنِ الْعَانِي وَلَكِنْ تَشْنِيتُ الْأَحِبَّةَ أَشْجَانِي
كَأَنَّ زَمَانِي ضَاقَ لِحَنًا فَلَمْ يَكُنْ لِيَجْمَعْ بَيْنَ السَّاكِنَيْنِ بِأَوْطَانِي
وَلِحَاسِنِ الشَّوَاءِ أَيْضًا [من السريع] :

أَرْسَلَ فَرَعَاً وَكَوَى هَاجِرِي صَدَقَا فَأَعْيَا بِهِمَا وَاصِفُهُ
فَخَلَّتْ هَذَا حَيَّةٌ خَلْفَهُ تَسْمَى وَهَذَا عَقْرَبَا وَاقِفُهُ
ذَا أَلْفٌ لَيْسَتْ لَوْصِلٍ ، وَذَا وَאוُ وَلَكِنْ لَيْسَتْ لِطَافِقِهِ

وللسليمانى أيضا [من الطويل] :

نَصَبْتُ عَلَى الْخَيْزَرِ إِنْسَانَ مَقْلَقِي أَشَاهِدُ قَدَاً مِنْهُ نَصَبًا عَلَى الظَّرْفِ
أَخْشَى فَرَاقًا بَعْدَهَا أَوْ قَسَاوَةً وَقَدْ جَاءَ وَאוُ الصَّنْعُ لِلْجَمْعِ وَالْمُطَفِ
وَمِثْلُهُ لِمُؤَلِّفِهِ [من السريع] :

تَطْمَعْنِي فِي الْوَصْلِ أَصْدَاغُهُ حِينَ تَرِينِي أَحْرَفَ الْمُطَفِ

ومن لطائف البهاء زهير قوله من هذا الباب [من الطويل] :
 يقولون لي أنت الذي سارذ كرهُ فمن صَادِرٍ يُثْنِي عليه ووَادِرٍ
 هَبْوِي كما قد نزعون أنا الذي فَأَيْنَ صِلَاتِي مِنْكُمْ وعَوَائِدِي
 ونظير ذلك ما اتفق لابن عنين ، وهو أنه مرض ، فكتب إلى الملك المعظم
 عيسى بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب ، صاحب دمشق [من الكامل] :
 انظر إلى بعين موئى لم يزل يُؤلى النداء وتلاف قبل تلافٍ
 أنا كالذى أحتاج ما يحتاجه فاعنم دُعائى والثناء الوافى
 فإذ الملك المعظم ، ومعه خمسمائة دينار ، وقال : أنت الذى ، وأنا العائد ،
 وهذه الصلة .

ومثله قول جعفر الأديب المصرى [من الكامل] :
 وأنيثُ نَحْوَكُمْ لأرفع مبتدا شمرى وأنصب خَفَضَ عَيْشٍ أُغْبِرَا
 حاشاكم أن تقطعوا صلة الذى أو تصرفوا من غير شئ جَعَفَرَا
 وقول الأمير أمين الدين السيلجى [من الطويل] :
 وإني الذى أضَيَّتهُ وهَجَرْتُهُ فهل صلة أو عائدُ منك للذى
 ولابن حجلة [من الكامل]
 قَطَعَ الأخبى عادى من وصلهم فكأن قلبى باتواصل ما غدى
 فاذا سمعتم فى النحاة بما شق منعه من صلة له فأنا الذى
 وقول الآخر [من الكامل] :
 لانهجروا من لا تعود هَجَرَكُم فهو الذى بلبان وصلكم غَدَى
 ورَفَعْتُمُ مقداره بالابتداء حاشاكم أن تقطعوا صلة الذى
 وقول الآخر [من الكامل] :
 لما رأت عينك أنى كالذى أبدؤ فينقصنى السقام الزائدُ

وَأَقْبَتْنِي وَوَقَّيْتُ لِي بِمَكَارِمِ فَدَّكَ لِي صِلَةً وَأَنْتِ الْعَائِدَةُ
ولابن حجلة أيضاً [من المتقارب] :

وَمُسْتَتَرٍ مِنْ سَنَاءٍ وَجْهَهُ بِشَمْسٍ لَهَا ذَلِكَ الصَّدْعُ فِي (١)
كَوَيِّ الْقَلْبِ مَنِ بَلَامِ الْعِذَارِ فَعَرَفْنِي أَنَّهَا لَمْ كُنْ
وما ألفت قول محاسن الشواء [من الوافر] :

وَكُنَّا خَمْسَ عَشْرَةَ فِي النَّيَّامِ عَلَى رَغْمِ الْحَمْدِ بِغَيْرِ آفَةٍ (٢)
فَقَدْ أَصْبَحَتْ تُتَوِينًا وَأَضْحَى حَبِيبِي لَانْفَارَقَهُ الْإِضَافَةُ
وقوله أيضاً [من مخلع البسيط] :

لَنَا صَدِيقٌ لَهُ خِلَالٌ تُعْرَبُ عَنْ أَصْلِهِ الْأَخَسُ
أَضَحَتْ لَهُ مِثْلَ حَيْثُ كَفْتُ وَدِدْتُ لَوْ أَنَّهَا كَأَمْسٍ (٣)
ومثله قول أبي محمد الواسطي [من مخلع البسيط] :

لَنَا صَدِيقٌ فِيهِ انْقِبَاضٌ وَنَحْنُ بِالْبَسْطِ نَسْتَلِدُّ (٤)
لَا يَعْرِفُ الْفَتْحَ فِي يَدَيْهِ إِلَّا إِذَا مَا أَتَاهُ أَخَذُ
فَكَفَّهُ أَيْنَ حِينَ يُعْطَى شَيْئًا وَبَعْدَ الْعَطَاءِ مُنْذُ
وقول عمر بن الوردى رحمه الله [من السريع] :

- (١) بفتح الفاء وسكون الياء ، وأصله « في » ومعناه الظل
(٢) أراد بخمسة عشر هذا اللفظ ، والنحاة يقولون : إنه مبنى على فتح
الجزءين لأنه تركب صدره وعجزه فصار كلمة واحدة
(٣) « حيث » عند النحاة مبنيّة على الضم ، و « أمس » عندهم مبنيّة
على الكسر ، فهو يقول : إن كف صديقه مثل حيث في أنها بنيت على الضم
من البخل والشح ، أنه يتمنى أن تكسر
(٤) الانسب بالوزن أن يكون * لنا صديق به انقباض *

قلت لَنَحْوِي إِذَا عَرَّضَا لَهُ بِأَوَاقِ الرُّضَىٰ أَعْرَضَا
يَا حِبُّ لَوْ أَصْبَحَ بَابُ الرِّضَىٰ كَيْفَ لَمَا كُنْتُ كَأَمْسِ مَعَىٰ

وقول ابن يعمور في المحون [من الخفيف] :

ومليح يَمْلَمُ النُّحُو يَحْكِي مُشْكَلَاتُ لَهُ بَلْفَظٍ وَجِيزِ
مَا تَمَيَّزَتْ حَسَنُهُ قَطُّ إِلَّا قَامَ إِيْرَىٰ نَصْبًا عَلَى التَّمْيِيزِ

وقول ابن الأردخل ومعناه المجيد في البناء [من الكامل] :

أَبْرَأْنَامُ اللَّيْلِ وَهُوَ يَقْرَمُ حَامِي الْأَهَابِ كَأَنَّهُ مَحْمُومُ
مُعْرَىٰ بِطُولِ الْجُرِّ إِلَّا أَنَّهُ مَا زَالَ مَفْتُوحًا بِهِ الْمَضْمُومُ

وقول السراج الوراق [من الكامل] :

وَمُبْخَلٍ بِالْمَالِ قُلْتُ لِمَلُهُ يَنْدَىٰ وَطْنِي فِيهِ ظَنٌّ مَخْلَفُ
جَمْعُ الدَّرَاهِمِ لَيْسَ جَمْعُ سَلَامَةٍ فَأَجَابَنِي لَكُنْهُ لَا يُصْرَفُ
وقوله أيضاً [من الخفيف] :

كَمْ بَرِيدُ الْخُبَارِ يَرْفَعُ رَطْلِي وَأَرْجَىٰ بِالنَّصَبِ مَشَىٰ أُمُورِي
وَالِى كَمْ شِرَاىَ بِالْجُرِّ مِنْهُ وَأَنْصَرَفَىٰ بِخَاطِرٍ مَكْسُورِ

ومن التوجيه في العروض والنحو قول السباسكوني بهجو عروضياً نحوياً
في العروض من التوجيه

[من المنسرح] :

لَا تَسْكُرُوا مَا أَدْعَىٰ فُلَانٌ مِنَ الشُّعْرِ إِذَا قَالَ إِنَّهُ شَاعِرٌ
فَالنُّحُو تَمِ الْعُرُوضُ قَدْ شَهِدَا لَهُ عَلَى الشُّعْرِ أَنَّهُ قَادِرٌ
يَقْصُرُ مَمْدُودُهُ وَيَنْصَبُ فِي الْجُرِّ نَصَبُ الْفُرُومِ فِي الْآخِرِ
يَرِيكُ وَهُوَ الْبَسِيطُ دَائِرَةٌ تَجْمَعُ بَيْنَ الطَّوِيلِ وَالْوَافِرِ

ومن التوجيه في علم العروض قول نصر الله بن الفقيه ^(١) المصري [من الخفيف] :

و بقلبي من الفراق مديدٌ وبسيطٌ ووافرٌ وطويل
لم أكن عالمًا بذلك إلى أن قطع القلب بالفراق الخليل
ولا بن سارة فيه أيضًا [من السريع] :

وبى عروضي سريع الحفا وجدي بمثل جفاه طويل
قلت له قطعت قلبي أسي فقال لي التقطع دأب الخليل
والسليمان في فيه أيضًا [من مجزوء الكامل] :

لا تمدلني في الرؤ ض وإن رأيت القصد جأر
دارت علي دوائر فجهدت في فك الدوائر
ومنه قول الآخر [من الوافر] :

تقاطع صاحبائي على هناة جرت بعد النصفان والنصافي
وداما لا يضمهما مكان كأنهما معاقبة الزحافي

ومن التوجيه في صناعة الكتابة قول ابن الساعاتي [من الكامل] :

لله يومٌ في سيوط ليلة حلف الزمان بمثل لا ينط ^(٢)
بتنا وعمر الليل في غلوائه وله بنور البدر فرع أشمط
والطل في سلك النصوص كاؤلؤ رطب يصافحه النسيم فيسقط
والطير يقرأ والغدير صحيفة والريح تكتب والغمام ينقط

(١) في خزانة ابن حجة « ومن التوجيه في علم العروض قول ابن نصر الله المصري »

(٢) في خزانة ابن حجة « لله يوم في دمشق قطعته » وفيه « بمثله »

من التوجيه في
صناعة الكتابة

ومنه قول ابن لنسكك المصرى [من الطويل] :

فَإِنِ انْظُرْ إِلَى دَرِ السَّحَابِ كَأَنَّهُ نَبَّارٌ وَأُحْدَاقُ الْقَرَارَاتِ تَلْقَطُهُ
إِذَا كُنْتُ أَيْدَى الرِّيحِ عَلَى الثَّرَى بَنُورٌ فَأَيْدَى النِّيمِ بِالْقَطْرِ تَنْقَطُهُ
وقول أبى زهير مهلهل بن نصر بن حمدان [من الكامل] :

أَخَالُ الْفَوَارِسُ لَوْ رَأَيْتُ مَوَاقِفِي وَالْخَيْلُ مِنْ تَحْتِ الْفَوَارِسِ تَنْحَطُّ
لَقَرَأْتُ مِنْهَا مَا نَحَطُّ يَدُ الْوَعْنَى وَالْبَيْضُ تُشْكَلُ وَالْأَسْنَةُ تَنْقَطُّ
وقول صاحب بن عباد يصف الوحل [من البسيط] :

إِنِّي رَكَبْتُ وَكَفُّ الْأَرْضِ كَارِبَةٌ عَلَى تِبَابِي سَطُورًا لَيْسَ تَسْكُمُ
وَالْأَرْضُ مِجْبَرَةٌ وَالْجَبَرُ مِنْ لَقَى وَالطَّرْسُ نَوْبِي وَمَعْنَى الْأَشْهُبِ الْقَلَمُ
وقول حازم في مقصورته يصف ماء [من لرجز] :

إِذَا عَلَا نَشِيشُهُ عُودَ مَا جَزَمَنْ التَّنْبِتِ الْجِيمُ وَدَحَا
وَنَفَثَ الْفَضَّةَ ذَوْبًا وَغَدَا يَخْطُ مَا كَانَ الزَّمَانُ قَدْ حَا

وهو مأخوذ من قول أبى إسحاق بن خلفجة [من الكامل] :

وَعَشَى أَنَسٌ أَضْجَعَتْنِي نِسْوَةٌ فِيهِ نَمَهُدُ مَضْجَعِي وَتَدْمَتْ
خَلَّمْتُ عَلَى بِهِ الْأَرَاكُ غِظْلَهَا وَالنُّصْنُ يُصْنَى وَالْهَامُ يُحَدَّثُ
وَالشَّمْسُ تَجْنَحُ لِلْفُرُوبِ مَرِيضَةً وَالرَّعْدُ يَرْقَى وَالنَّهَامَةُ تَنْفَثُ

ومثله قول ابن قاضى ميله [من الطويل] :

وَجَوْنٌ مُرْنٌ لِرَّعْدٍ يَسْتَنُّ وَدَقَهُ تَرَى بَرْقَهُ كَالْحَيَّةِ الصَّلَّ تَطْرَفُ
كَأَنِّي إِذَا مَالَاحَ وَالرَّعْدُ مُعُولٌ وَجَوْنُ السَّحَابِ الْجَوْنُ بِالْمَاءِ يَنْدَرُ
سَلِيمٌ وَصَوْتُ الرَّعْدِ رَاقٍ وَوَدُقُهُ كَنْفَثُ الرِّقِّ مِنْ سُوءٍ مَا أَتَكَفُّ (١)

(١) السليم : اللدنيغ ، وفي أمثالهم « السليم لا ينام ولا ينيم » وقد سمعوه بذلك تفاؤلا له بالسلامة ، كما سموا الصحراء مفازة اسم مكان من الفوز . وإغاها مهلسكة ، لأنهم تفاؤلوا بالسكها بالفوز

وما أحسن قول ابن عبد الظاهر [من الخفيف] :

مُفَرَّدٌ فِي جَمَاهُ إِنْ تَبَدَّى خَجَلَتْ مِنْهُ جُمْلَةُ الْأَقَارِ
كَيْفَ أَرْجُو الْوَفَاءَ مِنْهُ وَعَامِلْتُ غَرِيماً مَنْ لِحْظُهُ ذَا انْكَسَارِ
ذُو حَوَاشٍ تَلُوحُ مِنْ قَلَمِ الرِّيحَانِ فِي خَذِهِ فَجَلَّ الْبَارِ
فِيهِ وَجِدِي مُحَقِّقٌ وَسَلَوِي وَكَلَامُ الْعَذُولِ مِثْلُ الْقَبَارِ
فَلْيَاكُنْ فِي وَصْفِهِ قَلَمُ الشَّعْسَرِ وَرَقٌ الْمَكْتُوبُ بِالطُّومَارِ

و بديع قول ابن جابر، وذكر الأقلام السبعة [من البسيط] :

تَمْلِيقُ رِدْفِكَ بِالْخَصْرِ الْخَفِيفِ لَهُ ثُلُثُ الْجَمَالِ وَقَدْ وَفَّقَهُ أَجْفَانُ
خَذُّ عَلَيْهِ رِقَاعُ الرُّوضِ قَدْ خَلَعَتْ وَفِي حَوَاشِيهِ لِلصُّدُغَيْنِ رِيحَانُ
خَطَّ الشَّبَابِ بِطُومَارِ الْعَذَارِ بِهِ سَطَرًا فَفَضَّاحُهُ لِلنَّاسِ فَتَانُ
مُحَقِّقٌ نَسَخَ صَبْرِي فِي هَوَاهُ وَمِنْ تَوَقُّعِ مَدْمَعِي الْمُنْشُورِ بُرْهَانُ
يَا حَسَنَ مَا قَلَمُ الْأَشْعَارِ خَطٌّ عَلَى ذَاكَ الْجَبِينِ فَلَا يَسْلُوهُ إِنْسَانُ
أَقْسَمْتُ بِالْمَصْحَفِ السَّامِي وَأَحْرَفَهُ مَا مَرَّ بِالْبَالِ يَوْمًا عَنْكَ سُلُوكَانُ
وَلَا غِبَارَ عَلَى حَبِيٍّ فَعِنْدَكَ لِي حَسَابُ شَوْقٍ لَهُ فِي الْقَلْبِ دِيْوَانُ
وَلَوْلَوْهُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ أُبَيَاتٍ [من الرمل] :

وَبَطُومَارِ الْوَفَا يَنْسَخُ مَا وَقَعَ الْقَلْبُ بِهِ إِذْ يَهْجُرُ
وَيَشْمُ الْقَلْبُ رِيحَانَ الرِّضَى لَيْسَ فِيهِ لِنَبَارِ أَثَرُ
فَرَجَائِي فِيهِ قَدْ حَقَّقَهُ مِنْ رِقَاعِ عُدْهَا لَا يُحْصَرُ

وله رحمه الله تعالى من أبيات أخرى [من مجزوء الرجز] :

يَا صَاحِبَ الْأَنْشَاءِ مَا سَوَاكَ عَنْهُ يَخْبِرُ
عَسَى بِطُومَارِ لَوْفَا تَوَقُّعِ سَهْمِي يُزَبِّرُ

وَأَجَنِّي رِيحَانَهُ حُونَ غِبَارٍ يُضَجِّرُ
وَمِنْ حَوَائِي مَجْدِهِ أَنْسَخَ مَا يَكْرُرُ
فَنِي مُحَقِّقُ الرِّجَا مِنْكَ الرِّقَاعُ تُسْطَرُ
وَلَا بَنَ مَلِيكَ فِيهِ أَيْضًا [من الكامل] :

فَانْخُدْ بَانَ الْوَرْدُ فِيهِ مُحَقَّقًا وَالصَّدْغُ فِيهِ مُسَلْسَلُ رِيحَانَهُ
وَمَا أَبْدَعَ قَوْلَهُ بَعْدَهُ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِمَّا نَحْنُ فِيهِ :
وَالْخَالُ حِينَ بِهِ بَدَى أَسْوَدًا أَيْقَنْتُ أَنْ شَقِيقَهُ نَعْمَانُهُ
وَقَوْلُهُ أَيْضًا [من السريع] :

وَرَزَى خِدْرٌ قَدْ ذَكَلْ شَرُّهُ عَلَيْهِ لَمَّا ضَاعَ دَارَ الْعِذَارِ
أَقْسِمُ بِالْفَضَاحِ مِنْ عَبْرَتِي رِيحَانَهُ لَيْسَ عَلَيْهِ غِبَارُ
وَمَا أَبْدَعَ قَوْلَهُ بَعْدَهُ أَيْضًا :

فَاتَرُ جَفْنٍ بَارِدٌ رَيْقُهُ بَيْنَهُمَا الْقَلْبُ مِنَ الْوَجْدِ حَارُ
وَهَذِهِ الْأَبْيَاتُ مِنْ قَصِيدَةِ بَدِيعَةِ مَظْلَمِهَا :

مَا كُنْتُ أُدْرِي قَبْلَ نَبْتِ الْعِدَارِ أَنْ يَطْلُعَ الرِّيحَانُ فِي الْجَلَسَارِ
وَمِنْ التَّوْجِيهِ فِي عِلْمِ الرَّمْلِ قَوْلُ الْبَهَاءِ زَهِيرٍ [من الطويل] :

من التوجيه في
علم الرمل

تَعَلَّمْتُ عِلْمَ الرَّمْلِ لَمَّا هَجَرْتَنِي لَعَلِّي أَرَى شَكْلًا يَدُلُّ عَلَى الْوَصْلِ
فَقَالُوا طَرِيقُ قُلْتُ يَارِبُّ لَلْعَا وَقَالُوا اجْتِمَاعُ قُلْتُ يَارِبُّ لِلشَّمْلِ

وَقَوْلُ جَمَالِ الدِّينِ بْنِ مَطْرُوحٍ [من الطويل] :

حَلَا رَيْقُهُ وَالذَّرُّ فِيهِ مُنْضَدٌ وَمَنْ ذَا رَأَى فِي الْعَذْبِ دُرًّا مُنْضَدًا
رَأَيْتُ بِحَدِيثِهِ بَيَاضًا وَحُمْرَةً فَقُلْتُ لِي الْبُشْرَى اجْتِمَاعُ تَوْلَدَا

وَمِنْ التَّوْجِيهِ فِي عِلْمِ الْهِنْدَسَةِ قَوْلُ ابْنِ جَابِرٍ أَوْ الْعُلُوِي الْأَدِيبِ الْمَعْرِيِّ فِي
مَلِيحٍ مَهْنَدِسٍ وَأُجَادٍ [من الطويل] :

من التوجيه في
علم الهندسة

يحيط بأشكال الملاحة وجهه^(١) كأن به إقليدساً يتحدث^(٢)

فعارضه خط استواء وخاله^(٣) به نقطة والصدغ شكل مثلث^(٤)

وقول ابن النبيه في صبي يشتغل بالهندسة [من الطويل] :

وبى هندسى الشكل يسبيك لحظه^(٥) وخال^(٦) وخذ^(٧) بالعدار مطرز^(٨)

ومذ^(٩) خط بيكار الجمال غذاره^(١٠) كقوس علمنا أنما انخال^(١١) مركز^(١٢)

وقول ابن التليذ أو أبى على المهندس المصرى [من الطويل] :

نقسم قلبى فى حجة^(١٣) معشر^(١٤) بكل فتى منهم هواى منوط^(١٥)

كأن فؤادى مركز^(١٦) وهم له^(١٧) محيط^(١٨) وأهواى إليه خطوط^(١٩)

وظريف^(٢٠) قول بعضهم [من الكامل] :

لما انثنى وهو البسيط تبدينت^(٢١) لى منه دائرة كحلقة^(٢٢) خاتم^(٢٣)

ورأيت^(٢٤) فى الشكل المدور نقطة^(٢٥) خللت^(٢٦) مركزها بخط^(٢٧) قائم^(٢٨)

وقول ابن فلاس النحوى [من السريع] :

إن الرملى فتى راوية^(٢٩) للطب^(٣٠) والفلسفة العالية^(٣١)

حاز المساحات فأضحى بها^(٣٢) يستنبط الماء بلا ساقية^(٣٣)

كأنما ينزل تخروطه^(٣٤) على عمود قائم الزاوية^(٣٥)

وقول هشام بن أحمد الرقشى [من الكامل] :

قد بينت^(٣٦) فيه الطبيعة أنها^(٣٧) بيدى أعمال المهندس باهره^(٣٨)

عبثت^(٣٩) بمبسمه فخطت^(٤٠) فوقه^(٤١) بالمسك قوساً من محيط الدائرة^(٤٢)

(١) فى خزانة ابن حجة « محيط بأشكال الملاحة وجهه »

(٢) فى خزانة ابن حجة « والشكل شكل مثلث »

من التوجيه
في علم النجوم

ومنه في علم النجوم قولُ ابن جابر [من الكامل] :

يا حسنَ ليلتنا التي قد زارنى فيها فأنجز ما مضى من وعدهِ
قَوِّمْتُ شمسَ جماله فوجدتها في عقربِ الصُّدغِ الذي في خدِّهِ

من التوجيه
في الموسيقى

ومنه في علم الموسيقى قول البدر بن لؤلؤ الذهبي [من الكامل] :

وبميجتى المتحملونَ عشيَّةً والركبُ بينَ تلازمٍ وعناقِ
وَحَدَاتِهِمْ أَخَذْتُ حِجَارًا بَعْدَمَا غَنَّتْ وَرَاءَ الرِّكْبِ فِي الْعِشَاءِ

ومن التوجيه النظيف ، قول ابن نباتة المصري ، في أمماء منزهات دمشق

[من الرجز] :

يا جذبا بومي بوادي جَلِّى ونزهتى معَ الغزالِ الحالىِ
من أوَّلِ الجبهةِ قد قبلتهُ مرتشفاً لآخرِ الخللِ الخالىِ

ومحاسن التوجيه كثيرة ، فلنقتصر على هذه النبذة ، والله أعلم .

١٥٤ - إِذَا مَا تَمَيَّيْتُ أَنَاكَ مَفَاخِرًا

شاهد المزل
يراد به الجذب

فَقُلْ عَدُوٌّ عَنِّي ذَا كَيْفٍ أَكُلُّكَ لِلزُّبِّ

البيت لأبي نُوَاسٍ من قصيدة من الطويل (١) ، يهجو فيها وأسداً ، ويفتخر

بقحطان ، أولها :

أَلَا حَيُّ أَطْلَافُ بَسِيحَانَ فَالْعَنْبِ إِلَى مُرْعٍ فَالْبِئْرِ بِيْرَ أَبِي رُغْبِ (٢)

(١) اقرأها في الديوان (١٥٨)

(٢) في الديوان « إلى برع » بالباء في مكان الميم ، و « أبي زعب » بالزاي ، وسبحان - بفتح فسكون - نهر بالشام ، وآخر بالهيرة . والعنذب - بفتح فسكون - شجر . وبرع - بضم ففتح - جبل بتهامة

تَمْتَنِي بِهَا عَفْرُ الْغُلَبَاءِ كَأَنِّيَا أَخَارِيدُ مِنْ دَوْمٍ يُقْسَمُ فِي نَهْبٍ (١)
 عَلَيْهَا مِنَ السَّرْحَاءِ ظَلٌّ كَأَنَّهُ هَذَا لَيْلٌ لَيْلِي غَيْرَ مُنْصَرِمِ النَّهْبِ (٢)
 تَلَاغِبُ أَبْكَارَ الْغَمَامِ وَتَنْتَمِي إِلَى كُلِّ زُحْلُوقٍ وَخَالِفَةٍ صَب (٣)
 مَنَازِلَ كَانَتْ مِنْ حَفَامٍ وَفَرَّتْنَا وَتَرِييَهُمَا هَنْدٍ فَهَاهِيكَ مِنْ تَرِبٍ (٤)
 وَبَعْدَهُ الْبَيْتُ ، وَبَعْدَهُ :

تُفَاخِرُ أَبْنَاءَ الْمُلُوكِ سَفَاهَةً وَيُولُوكَ يُجَرِّي فَوْقَ سَاتِقِ وَالْكَعْبِ
 إِذَا ابْتَدَرَ النَّاسُ الْفَعَالَ فَخَذَ عَصَى وَدَعْدَعٌ يَمْعَزِي يَا ابْنَ طَالِقَةِ الْمُنْدَرِبِ (٥)
 وَهِيَ طَبْرِيَّةٌ .

والشاهد فيه : الهزل الذي يراد به الجِدُّ ، فانَّ سؤَالَ التَّمْنِي عَنْ أَسْكَه
 الضَّبِّ فِي مَعْنَى الْاسْتِزْهَاءِ ، وَإِذَا تَأَمَّلْتَهُ فِي الْحَقِيقَةِ فَهُوَ جِدٌّ ، لِأَنَّ تَمْنِيًا يَكْتُرُونَ
 مِنْ أَكْلِ الضَّبِّ وَيُعْبَرُونَ بِهِ .
 وَكَانَ الْحِيصَ بَيْصَ الشَّاعِرِ تَمْنِيًا ، فَقَالَ أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ الْفَضْلِ ، أَوْ
 الرَّئِيسُ عَلَى بْنِ الْأَعْرَابِيِّ يَهْجُوهُ [مِنْ الْخَفِيفِ] :

- (١) الْغَفْرُ - بضم فسكون - جمع غفرة ، وهي التي لونها الْغَفْرَةُ .
 وَالْأَخَارِيدُ : الْأَبْكَارُ ، أَوِ اللَّاتِي فِي صَوْتِهِنَّ لَيْنٌ ، وَكَأَنَّهُ جَمْعُ خَرِيدَةٍ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ .
 (٢) فِي الْأَصْلِ « عَلَيْهَا مِنَ السَّرْحَاءِ » وَأَثْبَتْنَا مَا فِي الدِّيَوَانِ . وَالسَّرْحَاءُ :
 وَاحِدَةُ السَّرْحِ ، وَهِيَ الشَّجَرَةُ الطَّوِيلُ . وَالْهَذَا لَيْلٌ : جَمْعُ هَذَا لَوْلُ ، وَهُوَ أَوَّلُ
 اللَّيْلِ أَوْ بَقِيَّتُهُ . وَالنَّهْبُ : الْأَجَلُ .
 (٣) فِي الْأَصُولِ « إِلَى كُلِّ زُحْلُوقٍ زُحْلُوقَةٍ صَعْبٍ » وَقَدْ أَثْبَتْنَا مَا فِي
 الدِّيَوَانِ . وَالزُّحْلُوقُ - بِزَنة عَصْفُورٍ - النَّشِيطُ .
 (٤) فِي الْأَصْلِ « مَنَازِلَ كَانَتْ مِنْ حَفَامٍ » وَحَفَامٌ - بِالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ - مِنْ
 أَسْمَاءِ نِسَائِهِمْ .
 (٥) فِي الْأَصْلِ « يَا ابْنَ ضَالَعَةِ الزُّرْبِ » مُحَرَّفًا عَمَّا أَثْبَتْنَاهُ عَنِ الدِّيَوَانِ .
 وَدَعْدَعٌ : فَعْلٌ مِنْ قَوْلِهِمْ فِي زَجْرِ الْغَنَمِ : دَع ، دَع ، أَوْدَاعُ دَاعٍ

كَمْ تَبَادَى وَكَمْ تُطَوَّلُ طَرَطُو رَكَ مَا فِيكَ شَعْرَةٌ مَرَّتْ تَعِيمُ
فَكَلِ الضَّبَّ وَأَقْرِضِ الْخَنْظَلَ الْآخَرَ--ضَرَّ وَاشْرَبْ مَا شِئْتَ بَوْلَ الظَّلِيمِ
لَيْسَ ذَا وَجْهٍ مَنْ يُضَيِّفُ وَلَا يَقْتَرِي وَلَا يَدْفَعُ الْأَذَى عَنْ حَرِيمِ

من أمثلة المزل
الذي يراد
به الجدل

ومن شواهد ما أنشده ابن المعتز لأبي العتاهية [من البسيط] :

أَرْقِيكَ أَرْقِيكَ بِاسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ مَنْ بُوْخِلَ نَفْسُكَ عَلَّ اللَّهُ يَشْفِيكَ
مَا سَلِمُ كَفْكَ إِلَّا مَنْ يَنَاوِلُهَا وَلَا عَدُوْكَ إِلَّا مَنْ يَرْجِيْكَ

والفأخ لهذا الباب امرؤ القيس بقوله [من الطويل] :

وَقَدْ عَلِمْتُ سَلَى وَإِنْ كَانَ بَعْلَمَا بِأَنَّ الْفَقَى يَهْدَى وَلَيْسَ بِفَعَالٍ
قَالَ ابْنُ أَبِي الْأَصْبَعِ : مَا رَأَيْتُ أَحْسَنَ مِنْ قَوْلِهِ مَلْتَفَتَا « وَإِنْ كَانَ بَعْلَمَا »

ومنه قول ابن جابر [من السريع] :

تَزْعُمُ يَا ظَلِيْ مُسَاوَاتِهَا وَلَسْتُ أَبْدَى لَكَ تَفْنِيَةً
إِنْ كَانَ مَا تَزْعُمُ عَارِضٌ لَّنَا مَقْلَتَهَا وَاحْكُ لَنَا الْجِيْدَا

وقول ابن دانيال [من الخفيف] :

قُلْ لِنَصْنِ الْأَرَاكِ وَيَحْكُ تَحْكِي قَدْ مَحْبُوْبِيْ وَلَمْ تَخْشُ مِنِّيْ
أَنَا لَوْلَا غَفَلْتُ عَنْهَا فَاسَتْ مَا تَعْلَمْتَ أَنْتَ مِنْهَا التَّذْنِيْ

وقول ابن نباتة المصري [من الكامل] :

سَلَبْتُ مَحَاسِنُكَ الْفَزَالَ صِفَاتِهِ حَتَّى تَحْبِرُ كُلُّ ظَلِيْ فِيكَ
لَكَ جِيْدُهُ وَلِحَاضِلُهُ وَفَنَارُهُ وَغَدَا نَظِيرُ قُرُونِهِ لَا يَبِيْكَ

وقول أبي جعفر الغرناطي [من الخفيف] :

عَارِضُ الْبَدْرِ وَجَنَّتِيْهَا فَقُلْنَا عَدَّ عَنْ ذَا وَقُلْ لَنَا عَنْ مَحَاقِكْ
أَوْتَقْنِيْ بِحَبْهَا ثُمَّ قَالَتْ لِيْ بِاللَّهِ كَيْفَ حَالُ وَمَاتِكْ

ولا بن حجة الحموى فيه أيضا [من السريع] :

وصاحب تسمع لى نفسه بغدوة لكن إذا ما انتشى
يضحك سني للعدا عنده لكننى أقلع ضرسى العشا
وقريب من معناه قول الأديب الاسطرلابي [من الطويل] :

لنا صاحب نهوى محل فنائه ولا يتدى ضيف محل فنائه
نزلت عليه مرّة فأضافنى ولكن إلى الأفعى أنى بغداده

وقريب من معناه قول بعضهم [من الوافر] :

نزلت على أبى سعد فحيا وهيا عنده فرش القيل
وقال على بالطباخ حتى يزيد من البوارد والبقول
فعدانى برائحة الأمانى وعشاني بميعاد جميل

وقول القاضى كمال الدين بن التبيه [من الوافر] :

ألا يارب هبلى منك عمراً كليلته كل ضيف بات عنده
فكم أعطى كدّهن اللوز نفضاً وكم مخض الكلام بنير زبدته
وسفّفى سفوف الريح منه ولعقنى لعوق الماء عنده

° ° °

١٥٥ - أيا شجر الخابور مالك ورقاً

شاهد
تجامل العارف

كأنك لم تجزع على ابن طريف

البيت لليلي بنت طريف الشيباني ، ترى أخاها الوليد بن طريف ، من
أبيات من الطويل (١) ، أولها :

(١) أقرأها في الأغاني (١١ - ٨) وفي ابن خلكان (٣ - ١٠٤) مع
بعض تغيير وبعض نقص في الأغاني

بِئْلُ نَبَاتٍ رَسْمٌ قَبْرُكَانَهُ عَلَى عِلْمٍ فَوْقَ الْجِبَالِ مَنِيفٍ (١)
تَضَمَّنَ جَوْثًا حَامِيًا وَنَائِلًا وَسُورَةً مَقْدَامَ وَقَلْبِ حَصِيفٍ
وَرَأَيْتُ فِي تَارِيخِ ابْنِ خُلِكَانَ هَذَا الْبَيْتَ عَلَى غَيْرِ هَذَا الْوَضْعِ ، وَهُوَ :
تَضَمَّنَ مَجْدًا عَاصِيًا وَسُودْدًا وَهَمَّةَ مَقْدَامَ وَرَأَى حَصِيفَ (٢)
وَبَعْدَهُ الْبَيْتَ ، وَبَعْدَهُ :

فَتَى لَا يَجِبُ الزَّادُ إِلَّا مِنَ التَّنْيِ وَلَا الْمَالُ إِلَّا مِنْ قَنًا وَسَيُوفٍ
وَلَا الذَّخْرُ إِلَّا كُلُّ جَرْدَاءٍ صُلِمَ مَعَاوِدَةً لِلْكَرِّ بَيْنَ صُفُوفٍ
كَأَنَّكَ لَمْ تَشْهَدْ هُنَاكَ وَلَمْ تَقُمْ مَقَامًا عَلَى الْأَعْدَاءِ غَيْرِ خَفِيفٍ
وَلَمْ تَسْلَمْ يَوْمًا لَوْرِدٍ كَرِيهَةٍ مِنَ السَّرْدِ فِي خُضْرَاءِ ذَاتِ لَيْفٍ (٣)
وَلَمْ تَسِعْ يَوْمَ الْحَرْبِ وَالْحَرْبُ وَقَعَ وَسَمُرُ الْقَنَا يَنْهَزْنَهَا بِأَنْوَفٍ (٤)
حَلِيفُ النَّدَى مَا عَاشَ يَرْضَى بِهِ النَّدَى

فَإِنْ مَاتَ لَمْ يَرْضَ النَّدَى بِحَلِيفٍ
قَدْ نَاكَ فُقْدَانُ الشَّبَابِ وَلَيْقَنَا فِدِينَاكَ مِنْ فَنِيَاتِنَا بِأَنْوَفٍ
وَمَا زَالَ حَتَّى أَزْهَقَ الْمَوْتَ نَفْسَهُ شَجْبَى لَعْدُوٍّ أَوْ نَجَا لَضَعِيفٍ (٥)
أَلَا يَا لِقَوْمِي لِلْحَمَامِ وَلَلْبَلَى وَلِلْأَرْضِ كَهْمْتُ بَعْدَهُ بِرَجِيفٍ (٦)

- (١) وقع في الأصول « نثل نباتا » محرفا . ونباتى - بزنة سكارى -
موضع بالبصرة . وفي ابن خلكان « بثل نها كى »
(٢) الذى في نسخة ابن خلكان « تضمن مجدا عد مليا وسوددا »
(٣) في ابن خلكان « خضراء ذات رفيف »
(٤) في ابن خلكان « والحرب لا قح » وفيه « ينكرزنها بأَنْوَفِ »
(٥) في الأصل « أُولَى لَضَعِيفِ » محرفا عما أثبتناه موافقا لما في ابن خلكان
(٦) في ابن خلكان « همت بدمه برجوف » وفي الأغاني :
ألا يا لقومى للنوائب والردى ودهر ملح بالكرام غنيف

وللبدر من بين الكواكب قد هوى
والشمس لما أزمعت لكسوف^(١)
والليث كل الليث إذ يحملونه
إلى حفرة ملحودة وسقيف
ألا قاتل الله الردى حيث أضمرت
فنى كان للمعروف غير عيوف^(٢)
فإن يك أزداه يزيد بن يزيد
قرب و خوف لفتا بز خوف
عليه سلام الله وقفاً فإني
أرى الموت وقاعاً بكل شريف

وكان الوليد بن طريف هذا رأس الخوارج ، وأشدهم بأساً وصولاً ،
ترجمة الوليد
ابن طريف
وأشجعهم . وكان من بالشامسية لا يأمن طرؤقه ، واشتدت شوكرته ، وطالت
أيامه ، فوجه إليه الرشيد يزيد بن يزيد الشيباني ، فجعل يخاتله وبما كره ،
وكانت البرامكة منحرفة عن يزيد بن يزيد ، فأغروا به الرشيد ، وقالوا : إنه
يتجافى عنه للرحم ، وإلا فشوة الوليد يسيرة ، وهو يواعده ، وينظر ما يكون
من أمره ، فوجه إليه الرشيد كتاب مضضب يقول فيه : لو وجهت أقل الخدم^(٣)
لقام بأكثر مما تقوم به أنت ، ولكنك مدأهن متمصب ، وأمير المؤمنين
يقسم بالله لئن أخرت مناجزة الوليد ليوجهن إليك من يحمل رأسك إلى أمير
المؤمنين ، فلقى الوليد عشية خميس في شهر رمضان ، فيقال : إن يزيد جهده
عطشاً حتى رمى بخاتمه في فيه ، وجعل يلوكه ويقول : اللهم إنها شدة شديدة ،
فسهلها ، وقال لأصحابه : فداكم أبي وأمي إنما هي الخوارج ، ولها حملة ،
فأثبتوا لهم تحت التراس ، فاذا انقضت حملتهم فأحملوا ، فاتهم إذا انهزموا لم
يرجعوا ، وكان كما قال ، حملوا حملة فنبت يزيد ومن معه من عشيرته وأصحابه ،

(١) في ابن خلكان « إذ هوى » وفيه « أزمعت بكسوف » وفي الأغاني
« والشمس همت بعده بكسوف »

(٢) في ابن خلكان « ألا قاتل الله الهفا حيث أضمرت »

(٣) في ابن خلكان « أحد الخدم » وكذا في الأغاني

ثم حل عليهم فانكشفوا ، واتبع يزيد الوليد بن طريف فلحقه بعد مسافة بعيدة ، فاحتز رأسه . وكان الوليد خرج إليهم حين خرج ، وهو يرتجز ويقول [من الرجز] :

أنا الوليدُ بنُ طريف الشاري قسورة لا يُصطَلَى بناري
* جَوْرُكُمْ أَخْرَجَنِي مِنْ دَارِي *

فلما وقع فيهم السيف وأخذ رأس الوليد صحبته^(١) أخته ليلى بنت طريف مستعدة عليها الدرع والجوشن ، فجعلت تحمل على الناس ، فعُرفت ، فقال يزيد : دعوها ، ثم خرج إليها فضرب بالرمح قِطَافَ فرسها ، ثم قال لها : اغرُني ، غرب الله عليك ، فقد فضحت العشيرة ، فاستحييت وانصرفت ، وهي تقول الأبيات . وكان ذلك في سنة تسع وسبعين ومائة .

ولما انصرف يزيد بالطَّفَر حجب برأى البرامكة ، وأظهر الرشيد السخط عليه ، فقال : وحق أمير المؤمنين لأصيفن واشتون على فرسى أو أدخل ، فارتفع الخبر بذلك ، فأذن له ، فدخل ، فلما رآه أمير المؤمنين ضحك سرًّا وأقبل يصيح : مرحباً بالأعرابي ، حتى دخل وأجلس ، وأكرم ، وعرف بلاؤه وبقائه صدره ، ومدحه الشراء بذلك . وكان أحسنهم مدحاً مسلم بن الوليد ، فقال فيه قصيدته التي أولها [من البسيط] :

أجرزتُ حبلَ خليعٍ في الصبا غزل
وقصرتُ هممُ العذالِ عنَّ عذلي
هاجَ البكاءُ على العينِ الطموحِ هوى
مُفرَّقٍ بينَ توديعٍ ومرمحلٍ

(١) في الأصل : صحبتهم ، ثم جاءهم ، وهو خير مما
يكون عليه ما بعده .

كَيْفَ السَّلَاقُ لِقَلْبٍ بَاتَ مُخْتَلَاً

يَهْدِي بِصَاحِبِ قَلْبٍ غَيْرِ مُخْتَلِلٍ

إلى أن يقول فيها :

يَقْتَرُ عِنْدَ افْتِرَادِ الْحَرْبِ مُبْتِمَاً إِذَا تَغَيَّرَ وَجْهُ الْفَارِسِ الْبَطْلِ
مُؤَيٍّ عَلَى مُهْجٍ فِي يَوْمِ ذِي وَهْجٍ كَأَنَّهُ أَجَلٌ يَسَى إِلَى أَمَلٍ
يَنَالُ بِالْإِفْقِ مَا تَعَيَّا الرِّجَالُ بِهِ كَالْمَوْتِ مُسْتَعِجلاً يَأْتِي عَلَى مَهَلٍ
إلى أن يقول :

وَالْمَارِقُ ابْنُ طَرِيفٍ قَدَدَ لَفْتُ لَهُ بِمَارِضٍ الْمَنَاءُ مُسَلِّ هَطِلٍ ^(١)
لَوْ أَنَّ غَيْرَ شَرِيكِي أَطَافَ بِهِ فَازَ الْوَلِيدُ بِقِدْحِ النَّاضِلِ الْخَضِلِ
مَا كَانَ جَمْعُهُمْ لِمَا دَلْتُ لَهُمْ إِلَّا كَتَلُ جَرَادٍ رِيحٍ مُنْجِلِ
وَاللَّيْلَى أُخْتُ الْوَلِيدِ بْنِ طَرِيفٍ فِيهِ مَرَاتُ كَثِيرَةٍ مِنْهَا قَوْلُهَا [مَنْ الْمُتَقَارِبُ] :

ذَكَرْتُ الْوَلِيدَ وَأَيَّامَهُ إِذَا الْأَرْضُ مِنْ شَخْصِهِ بَلَقَتْ
فَأَقْبَلْتُ أَطْلُبُهُ فِي السَّمَاءِ كَمَا يَدْتَنِي أَغْصُهُ الْإِبْدَعُ
أَضَاعَكَ قَوْمُكَ فَلْيَطْلُبُوا إِعَارَةً مِثْلَ الَّذِي ضَاعُوا ^(٢)
لَوْ أَنَّ السَّيْفَ أَلْتَى حَدَّهَا يَصِيكَ تَعْلَمُ مَا تَصْنَعُ
نَبَتْ عَنْكَ أَوْ جَفَلَتْ بَحِيَّةً وَخَوْفًا لَصُوكَ لَا قَطْعُ

والخابور : نهر بين رأس عين والفرات يصب إليه .

والشاهق البيت : فجاهل العارف ، وسماه السكاكي : سوق المعلوم مسق
غيره لنسكته ، وهي هنا التوبيخ ، فانها تعلم أن الشجر لا يمزج على ابن طريف ،

(١) في الأصل « قد زلقت له » محرفاً عما ثبتناه افقالمافي الديار اذو الاغانى

(٢) في الاغانى « ايمر » هنا كان ه افادة « ايمر »

لكنها نجاهلت واستعملت « كَان » الدالة على الشك ، والله أعلم .

١٥٦ - أَلْعُ بَرْقِي سَرَى أُمُ ضَوْءُ مُصْبِحٍ
أُمُ ابْتِسَامَتِهَا بِالْمَنْظَرِ الضَّاحِي

من عوامد
تجامل المار
قبالته في المدح

البيت للبحترى ، وهو من أول قصيدة ^(١) من البسيط ، يمدح بها الفتح
ابن خاقان ، وبعده :

يَا بؤْسَ نَفْسٍ عَلَيْهَا جِدُّ آسَفٍ وشجْوَ قَلْبٍ إِلَيْهَا جِدُّ مَرِنَاحٍ
يَهْتَزُّ مِثْلَ اهْتِزَازِ النِّصْنِ أَلْعَبُ صرورُ غَيْثٍ مِنْ الوَسْمَى سَحَابٍ
وَيَرْجِعُ اللَّيْلُ مَبِيضًا إِذَا ابْتَسَمَتْ عَنْ أَبْيَضِ حَصَرِ السَّمْطَيْنِ لِمَاحٍ
وَجَدْتَ نَفْسَكَ مِنْ نَفْسِي بِمَنْزِلَةٍ هِيَ الْمَصَافَةُ بَيْنَ الْمَاءِ وَالرَّاحِ
أَنْتَنِي عَلَيْكَ بَأْسِي لَمْ أَجِدْ أَحَدًا يُلَاحِظُ عَلَيْكَ ، وَمَاذَا يَزْعُمُ الْلَاحِي
وَلَيْلَةَ الْقَصْرِ وَالصَّبَاءِ قَاصِرَةً لَهُوَ بَيْنَ أَبَارِقِي وَأَقْدَاحٍ
حَيْثُ حَدَيْكَ بَلْ حَيْثُ مِنْ طَرَبٍ
وَرَدًّا بَوْرِدٍ ، وَتَفَاحًا بَتَفَاحٍ

وهي طويلة ، ومنها في المَخَاصِي :

كَمْ نَظَرَةٌ فِي جِبَالِ الشَّامِ لَوْنَفَرَتْ رَوَتْ غَلِيلَ فَوَادِي مَنْكَ مَلْتَاخٍ ^(٢)
وَالْهَيْسُ تَرْمِي بِأَيْدِيهَا عَلَى عَجَلٍ فِي مَهْمِهِ مِثْلَ ظَهْرِ التَّرْسِ رَخْوَاخٍ
تُنْهَدِي إِلَى الْفَتْحِ ، وَالنَّمْسُ بِذَاكَ لَهُ مَدْعَا يُفْهَرُّ عَنْهُ كُلُّ مَدَاخٍ

(١) أقرأها في الديوان (١ - ١١٣)

(٢) في الديوان * كم نظرة لي حيال الشام لو وصات * وهي أحسن مما هنا

والضاحي : الظاهر .

والشاهد في البيت : تجاهل العارف للبالغة في المدح ، فانه بالغ في مدح
ابتسامها ، بحيث لم يفرق بينه وبين لمع البرق وضوء المصباح كما هو ظاهر .

*
* *

١٥٧ - * أقوم آلُ حصنٍ أم نساء *

من شواهد
تجاهل العارف
للبالغة في المدح

هو من الوافر ، وصدره :

وما أدري وسوف إخالُ أدري *

وقالته زهير بن أبي سلمى ، من قصيدة ^(١) طويلة ، قالها في هجاء بيت
من كلب من بني سليم ، وكان بلغه عنهم شيء ، وكان رجل من بني عبد الله
ابن غطفان أتى بني سليم ، فأكرموا لما نزل بهم ، وأحسنوا جواره وواسوه .
وكان رجلا مولعا بالقمار ، فتهو به عنه ، فأبى إلا المقامرة ، فقمر ^(٢) مرة فردوه
عليه ، ثم قر أخرى فردوه عليه ، ثم قر الثالثة ، فلم يردوه عليه ، فترحل عنهم
وشكا ما صنع به إلى زهير ، والعرب حينئذ يتقون الشعراء اتقاء شديداً ، فقال
القصيدة ، وأولها :

عفا من آلِ فاطمة الجِوَاءُ فيمنُ فالقوادمُ فالحساءُ
فذهواشُ رُبِيتُ عريتنا عفتها الريحُ بمدكُ والسماه ^(٣)

(١) أقرأها في الديوان (٥٦ دار الكتب)

(٢) قبر - بالبناء للمجهول - غلب في المقامرة

(٣) في الأصل « فبيت عريتنا » محرطهما أثبتناه موافقا لما في الديوان
وذوهاش وعريتنا : أرضان ، وميث - بكسر الميم - جمع ميثاء ، وهي
مسيل الماء مثل نصف الوادي أو ثلثه

فَلَا أَنْ تَحْمَلَ آلُ لَيْلَى جَرَتْ سُنْعًا فَعَلْتَ لَهَا أُجْزَى
 جَرَتْ سُنْعًا فَعَلْتَ لَهَا أُجْزَى كُنْ أَوَابِدَ الثِّرَانِ فِيهَا
 جَرَتْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ ظِلَاهُ لَقَدْ طَالَبَهَا وَلَسْكَلَ شَيْءٌ
 نَوَى مَشْمُولَةً فَتَى اللِّقَاءِ وَقَدْ أَغْدُو عَلَى شَرِّبٍ كَرَامٍ
 هَجَائِنُ فِي مَغَانِيهَا الطَّلَاهُ لَمْ تَشَاوَى وَاجِدِينَ لِمَا نَشَاهُ
 إِذَا طَالَتْ لِحَاجَتُهُ انْتِهَاهُ لَمْ رَاحَ وَرَأَوْقٌ وَمَسْكٌ
 هَجَائِنُ فِي مَغَانِيهَا الطَّلَاهُ أَمْشَى بَيْنَ قَتْلَى قَدْ أُصِيبَتْ
 إِذَا طَالَتْ لِحَاجَتُهُ انْتِهَاهُ دِمَاؤُهُمْ وَلَمْ تَقْطُرْ دِمَاهُ (٢)
 هَجَائِنُ فِي مَغَانِيهَا الطَّلَاهُ حَمِيَا الْكَأْسُ فِيهِمْ وَالنِّسَاءُ
 إِذَا طَالَتْ لِحَاجَتُهُ انْتِهَاهُ يَجْرُونَ الْبُرُودَ وَقَدْ نَمَشَتْ

وبعد البيت ، وبعده :

فَإِنْ تَكُنِ النِّسَاءُ مُخْبَاتٍ فَحَقُّ لِكُلِّ مُحْصَةٍ هِدَاءُ
 وَكَانَ زهير يقول : مَا خَرَجْتَ قَطُّ فِي لَيْلَةٍ ظِلْمَاءُ إِلَّا خَفْتُ أَنْ يَصِيبَنِي اللَّهُ
 عَزَّ وَجَلَّ بِعُقُوبَةٍ لِمَجَائِي قَوْمًا ظَلَمْتَهُمْ .
 والشاهد في البيت : نجاهل العارف للمبالغة في الذم ، وفيه دلالة على أن لفظ
 « القوم » لا يطلق إلا على الرجال خاصة .

(١) في الأصول * جرت سحافلت لها أخبرني * والسنح : جمع سنجح
 وهو ما ولاك ميامنه من ظبي أو طائر أو غيرها ، والعرب تتيامن به ، ولكن
 زهيراً تشاء به . وأجيزى : انفذى

(٢) في الأصل « في مغانيها الطلاء » محرفاً عما أثبتناه ، والمغان : جمع
 مغن - بزة مجلس - وهي الأبط وأصل التخذ ، وكل ما خبيء من الإنسان ،
 والطلاء : القطران

(٣) في الديوان « قد أصيبت نفوسهم »

من شواهد
تجاهل العارف
للتدله في الحب

١٥٨ - بالله يَا ظليبات القاع قلنَ إِنَّا

لَيَلَايَ مِنكُنَّ أُمُّ لَيْلَى مِنَ الْبَشَرِ

البيت من قصيدة من البسيط ، واختلف في نسبه : فنسب للمجنون ،
ولذي الرمة ، وللمرجي ، ولالحسين بن عبد الله النزي ، ونسبه الباخرزي ، في
دمية القصر ، لبدوي اسمه : كامل النقي (١) ، والأكثر على أنه للمرجي ،
وأول قصيدة كامل النقي (١) :

إِنْسَانَةٌ الْحَيُّ أُمُّ أَدْمَاءِ السَّمْرِ يَا لَنَهْيِ رَقَصِهَا لَحْنٌ مِنَ الْوَتْرِ
يَا مَأْمِيلِحْ غَزَلَانًا شَدَنَّا لَنَا مِنْ هُوَ لِيَاءَ بَيْنِ الضَّالِّ وَالسَّهْمِ (٢)

وقال ابن داود في الزهرة : قال بعض الأعراب :

يَا بَرَحَةَ الْحَيِّ آيْنَ الرُّوحُ وَابْكَيْ لَهْفًا تَذُوبُ وَبَيْتِ اللَّهِ مِنْ حَسْرِ
مَا أَتَتْ عَجْمَاءَ عَمَّا قَدْ سُلَّتْ فَصَا بِالْأُ الْمَسَايِلِ لَمْ تَنْطَقْ وَلَمْ تَحْرِ
يَا قَاتِلَ اللَّهِ غَادَاتٍ قَرَعْنَ لَنَا حَبَّ الْقُلُوبِ بِمَا اسْتَوْدَعْنَ مِنْ حَوْرِ
عَنْتَ لَنَا وَعَيُونٌَ مِنْ بَرَاقِمِهَا مَكْنُونَةٌ مُقَلُّ الْغَزَلَانِ وَالْبَقَرِ

وبعده * ياما أميلح البيت * .

والقاع : أرض سهلة قد انفرجت عنها الجبال والآكام ، وتجمع على قيع
وقيعا ، وأقواع ، وأقوع . والبشر : الإنسان ، ذكرًا كان أو أنثى ، واحدًا أو
جمعًا . وقد ينثى ، وقد يجمع .
والشاهد في البيت : تجاهل العارف ، للتدله في الحب ، وهو :
التخير والدهش .

(١) وقع في الأصول «كامل المنتقى» في الموضعين، وهو تحريف ما أئبناه
موافقًا لما في الدمية
(٢) في الدمية وشواهد النحاة «من هو ليا تكن الضال والسمر»

ومنه قول ذى الرمة [من الطويل] :

أيا ظبيةَ الوعاء بينَ جلاجلٍ وبينَ النقا أنتِ أم أمّ سالمٍ
وما ألطف قول المتنبي [من الخفيف] :

أثرها لكثرةُ المُثاقِرِ تحسبُ الدمعَ خِلْقَةً في المآقِ
وقول القاضي الفاضل ، يمدح الملك العادل ، أبا بكر بن أيوب ، رحمه الله تعالى : [من البسيط] :

أهنمُ سِرٌّ في المجد أم سرورُ وهنمُ أنجمُ في السعد أم غررُ ؟
وأتملُ أم بحارُ والسيوفُ لها مسوحٌ وإفرندُها في الجهادِ دُرُ
وأنتِ في الأرضِ أم فوق السماء وفي يمينك البحرُ أم في وجهك القمرُ
وقوله فيه أيضاً وأجاد [من الوافر] :

أهلّزى كفه أم غوثُ غيثٍ ولا بلغَ السحابَ ولا كرامه
وهذا بشره أم لمعُ برقٍ ومنَ للبرقِ فينا بالاقامة
وهذا الجيشُ أم صرفُ الليالي ولا بلغتُ حواديها زحامة
وهذا الدهرُ أم عبدٌ لديه يُصرفُ عن عزيمته زمامه
وهذا نصلُ غدٍ أم هلالٌ إذا أمتى كنونٌ أم قلامه
وهذا التربُّ أم خذلُ لثمنًا وآثارُ الشفاهِ عليه شامة
وقوله أيضاً [من الخفيف] :

وإذا قلتُ أينَ دَارِي وقالوا هيَ هذِي أقولُ أينَ زَمَانِي
وقول مهيار الديلمي [من الطويل] :

سلاَ ظبيةَ الوادِي وما الطَّبِيُّ مثلها وإن كان مصقولَ التَّرايِبِ أكلها
أنتِ أمرتِ البدرَ أنْ يَصْدَعَ الدُّجَى
وعَلِمْتَ غُصْنَ البَانِ أنْ يَتَمَيَّلَا

وقول ابن نباتة السعدي [من الطويل] :

فوالله ما أذكرى أكانت مُدَامَةً من الكرم تُجنى أم من الشمس تُصَرُّ
ومن البديع في هذا الباب قول ابن هانيء الأندلسي في المعز لدين الله باني
القاهرة [من الكامل] :

ابني الدوالي السُمُورِيَّةِ والموا ضى المشرفِيَّةِ والعديدِ الأكثَرِ
من منكم الملكُ المطاعُ كأنه نَحَتَ السوانحَ تَبَعٌ في خِجِرِ
يُحكي أنه لما أنشدهما تَرَجَّلَ العسكرُ كله ، ولم يبقَ رَاكِبٌ سوى المعز ،
فلا يعلم بيت شعر كان جوابه نزول عسكر جرار غيره .

وما أجود قول التهامي يشكو السهر [من الكامل] :

قَصُرَتْ جَنُونِي أم تَبَاعَدَ بَيْنَهَا أم مَقَلَّتِي خُلِقْتُ بلا أَشْفَارِ؟
وما أبدع قول الشيخ شرف الدين بن الفارض قدس الله سره [من الكامل] :
أَوْهَيْضُ بَرَقَ بِالْأَبْرِقِ لَاحَا أم في رُبَا نَجْدٍ أَرَى مِصْبَاحَا
أم تَلَكَّ لَيْلِي العَامِرِيَّةُ أَسْفَرَتْ لَيْلاً فَصِيرَتْ المِساءَ ضِباحَا
وما أحسن قول الباخري [من الكامل] :

قالت وقد فَتَشْتُ عَنْهَا كُلَّ مَنْ لَاقَيْتُهُ مِنْ حَاضِرٍ أَوْ بَادِي
أَنَا في فُؤَادِكَ فَارِمٌ لَحَظْتُكَ نَحْوَهُ تَرَنِّي فَقَلْتُ لَهَا وَأَيْنَ فُؤَادِي
وفي معناه قول المولى الفاضل بن مليك يرثي ولده [من الخفيف] :

يَا مَكَانَ الفُؤَادِ أَيْنَ فُؤَادِي أَتَرَاهُ مِنْهُمْ عَلَى مِيعَادِ

وقول العميد أبي سهل محمد بن الحسن [من البسيط] :

يَا دَهْرَنَا أَيْنَا أَشْجِي بَيْنَهُمْ أَأَنْتَ أَمْ أَنَا أَمْ رِيَا أَمْ البَارُ
يَا لَيْتَ شِعْرِي مَا أَلَوِي بِجِدَّتِهَا هَوَجُ الرِّيحِ وَصُوبُ الغَيْثِ مَدْرَارُ
أَمْ صُوبُ دُمْعِي وَأَنْفَاسِي فَنَ لَهَا بَعْدَ الْأَحْبَةِ أَرْوَاحُ وَأَمْطَارُ

وقول ابن المنير الضرابلى [من البسيط] :

من ركب البذر فى صدور الردينى وموه السحر فى حد اليماني
وانزل النير الأعلى إلى فلك مداره فى القباء الخسروانى
طرف زانم قراب سدر صارمه واغيد ماس أم أعطاف خطى

وقول أبى نصر - معيد بن الشه [من البسيط] :

أظاعن أم مقيم أنت يا خلدى فاني أول الغادين بعد غد
وما أحسن ما قال بعده أيضاً :

غدا أودع قوما أودعوا كبدى نارا، وعهاى بهم بردا على الكبد
أبدي التجلد أحيانا فينهرنى ريق يحف وخذ بالشموع ندى
لأنس يوم تنازعنا حديث نوى وقولها وهى تبكى : خاني جلدى
فسمعها برد فوق العقيق جرى وريقها ضرب قد شيب بالبرد
كنا إلى الوصل قد ملنا فغصه هذا الرحيل الذى مادارقى خلدى

وقول الوزير أبى سعد منصور بن الحسين الأبى [من المتقارب] :

أيا ربح علوة بالمنحنى أنت بها مغرم أم أنا
ويا طلل الحى ما بانا لبست البلى ولبست الضنى
وما أحسن قوله بعدهما أيضاً :

أناشدك الله فى قربنا واتى ومن أين لى قربنا
بشرقى سلمى لنا منزل رفيع القواعد على البنا^(١)
أتنى قتالت لأتراها لنعم الفتى إن قوى عندنا
قلت لها أين معناكم ونحن بحزوى قتالت هنا
ولكن من دوتنا باسلا يفار علينا إذا رزتنا

(١) سلمى : أحد جبلى طوى ، والثانى أجا

فشاوَر إذا جَنَتْ جَنَحَ الظَّلامِ فأما علينا وإما لنا
فلما اَمْتَلَيْتُ إِلَيْهَا الدُّجَى دُفِئْتُ إِلَى رِزْهِهَا مَوْهِنًا
فقامتْ تَجَرُّ فُضُولَ الرِّدَاءِ وَتَسْفِرُ لِلوَصْلِ ما بَيْنَنا
تَبِعْتُ إِلَى خِذْرِهَا رِزْهِها فصَدَّتْ وَقَدَّ رايها أُمُرُنا
وقالتْ أُنَرِضِ بَنيرَ الرَضَى بِكَوْنِكَ يا ضَيْفَنا ضَيْفَنا

ومن المعجب هنا قول بعضهم [من الوافر]:

أقولُ له عَلامَ تَميلُ مُجَبِّيًا على ضَمَني وَقَدُّكَ مُسْتَقِيمُ
فقالَ تقولُ عني في مِيلُ فقلتُ له كذا قَلَّ التَّسِيمُ

ومن ظريف ما سمع فيه قول الصوري [من مجزوء الرمل]:

بالَّذي أَلْهَمَ تَعْدِيبي ثَنائَكَ العَذابا
والَّذي صَبَّرَ حَظِّي مِنْكَ هَجْراً واجْتِنابا
والَّذي أَلْبَسَ خَدْيَكَ مِنَ الوَرْدِ رِقابا
ما الَّذي قالَهُ عينا كَ لِقائِي فأجابا

ولأحمد بن حمد يس [من الخفيف]:

أبروقُ تَلالَاتُ أم نَعورُ ولبالِ دَجَتْ لَنَا أم شعورُ
وغصونُ تَأَوَّدَتْ أم قُدُودُ خاملاتُ رَمَاهُنَّ الصُّدُورُ

ولابن شمس الخلافة [من الطويل]:

أشعْرُكَ أم ليلُ وَوَجْهَكَ أم قَمَرُ وَتَشْرَكَ أم مَسْكَ وَتُزْرَكَ أم دُرَرُ
وَخَذَكَ أم وَرْدُ وَرَيْقَكَ أم طَلْيُ وَجِسْمَكَ أم مالا وَقَلْبَكَ أم حَجَرُ
شَكَّكُنَا على عِلْمٍ وَمِنْ غَلَبِ الهوى على قَلْبِهِ غَطَى على السَّمْعِ والبَصَرِ

ولمؤلفه رحمه الله تعالى فيه [من البسيط]:

أَلْوَلُّوْا نَظْمُ هَذا النَّمْرِ أم حَبَبُ وَقَرَقَتْ طَعْمُ ذاك الرِّيقِ أم ضَرْبُ
وما أَرَاهُ بَرُوضِ الخُلْدِ وَرَدُّ رُبًّا أم جَنَّةُ بَدَمِ العُشاقِ تَحْتَضِبُ

وَفِي لِحَاظِكَ سَحَرٌ يُسْتَطَالُ بِهِ عَلَى الْقُلُوبِ أَمْ الْمُسَوْنَةُ الْقُضْبُ
وَمِنْ مَجْوَنَةٍ فِيهِ قَوْلُ بَعْضِهِمْ [مِنَ الطَّوِيلِ]:

وَلَمْ أَذْرِ إِذْ رَقَّ النَّسِيمُ وَعَيْشُنَا وَصَوْتُ مُغْنَيْنَا وَصَهْبَاهُ قَرَقَفُ
أَعْيَشَى أَمْ صَوْتُ الْمَغْنَى أَمْ الصَّبَا . أَمْ الْكَاسُ أَمْ دِينِي أَرْقَى وَأَضْعَفُ
هُوَ مِنْ قَوْلِ الْآخَرِ [مِنَ الْخَفِيفِ]:

إِسْفَى خَمْرَةً . كَرَقَةً دِينِي أَوْ كَفَلِي وَلَا أَقُولُ كَحَالِي
خِيفَةً مِنْ تَوْثُمِ النَّاسِ أُنَى قُلْتُ هَذَا فِي مَعْرِضٍ لِسُؤَالِ
وَلَطِيفِ قَوْلِ الشَّيْخِ صِلَاحِ الدِّينِ الصَّفْدِيِّ [مِنَ الطَّوِيلِ]:

أَقُولُ لَهُمْ قَدْ رَقَّ عَيْشِي وَالصَّبَا وَعَقْلِي وَكَسَانِي وَصَوْتُ الَّذِي غَنَى
قَالَ الَّذِي أَهْوَى: وَخَصَرِي نَسِيْتُهُ، قُلْتُ لَهُ: وَاللَّهِ قَدْ جِئْتُ فِي الْمَعْنَى
وَالْمَرْجِي ^(١) هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ [عَمْرِ بْنِ ^(٢)] عَمْرُو بْنُ عَثَانَ بْنِ
أَبِي الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ .

وَلِنَّمَا لَقِبَ بِالْمَرْجِي لِأَنَّهُ كَانَ يَسْكُنُ عَرَجَ الطَّائِفِ ، وَقِيلَ : بَلْ سَمِيَ بِذَلِكَ
لَمَّا كَانَ لَهُ وَمَالٌ كَانَ عَلَيْهِ بِالْعَرَجِ .

وَكَانَ مِنْ شُعْرَاءِ قُرَيْشٍ ، وَمِنْ شَهْرِ الْغَزْلِ مِنْهُمْ ، وَنَحَانَحُو عَمْرُ بْنُ أَبِي رِيْعَةَ
فِي ذَلِكَ ، وَتَشَبَّهَ بِهِ ، وَأَجَادَ ، وَكَانَ مَشْفُوعًا بِاللَّهِ وَالصَّيْدَ حَرِيصًا عَلَيْهِمَا قَلِيلُ
الْمِبَالَةِ بِأَحَدٍ ^(٣) فِيهِمَا ، وَلَمْ تَسْكُنْ لَهُ نَبَاهَةٌ فِي أَهْلِهِ ، وَكَانَ أَشْقَرُ أَزْرَقُ جَمِيلُ
الْوَجْهِ ، وَكَانَ مِنَ الْفُرْسَانِ الْمُعْدُودِينَ مَعَ مُسْلِمَةَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ بِأَرْضِ الرُّومِ

(١) لِلْمَرْجِي تَرْجَمَةٌ فِي الْأَغَانِي (١-١٥٣) وَفِي مَهْذَبِ الْأَغَانِي (٧-٢٩)
وَفِي بَعْضِ نَسَخِ الْأَغَانِي « هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَرْوَانَ عَمْرُو بْنُ عَثَانَ »
(٢) الزِّيَادَةُ عَنِ الْأَغَانِي

(٣) فِي الْأَغَانِي مَكَانُ هَذِهِ الْجُمْلَةِ « قَلِيلُ الْمَحَاشِلَةِ لِأَحَدٍ مِنْهُمَا »

وكان له معه بلاء حسن ونفقة كثيرة ، وباع أهوالاً عظيمة وأطعم^(١) منها في سبيل الله تعالى حتى نفد كل ذلك ، وكان قد أخذ غلامين فاذا جاء الليل نصب قدوره وقام الدالمان يوقدان ، فاذا نام أحدهما قام الآخر ، فلا يزالان كذلك حتى يصبحا يقول : لعل طارقاً يطرق .

وحدث مصعب قال : كانت حبشية من مولدات مكة المشرفة ظريفة صارت إلى المدينة المنورة ، فلما بلغت موت عمر بن أبي ربيعة اشتد جزعها وجعلت تقول : من لمكة وشعابها وأباطحها ونزهاها ووصف نساءها وحسنهن وجمالهن ؟ فقيل لها : خفضي عليك فقد نشأ فتى من ولد عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه يأخذه ، ويسلك مسلكه ، فقالت : أنشدوني من شعره شيئاً ، فأنشدها ، فقالت : الحمد لله الذى لم يضيع حرمة ، ومسحت عينها .

وقال سلمة بن إبراهيم بن هشام : كنت عند أيوب بن مبله ومعنا أشعب ، فذكرنا قول العرجي [من الخفيف] :

أين ما قلت مت قبلك أينما ابن تصديق ما عهدت إلينا
فلقد خفت منك أن تصرى الجبل وأن تجمى مع الضرم بيناً
ما تقولين فى فتى هام إذ ها م بمن لا يبال جهلاً ومينا^(٢)
فاجلى بيننا وبينك عدلاً لا تخينى ولا يحيف علينا
واعلى أن فى القضاء شهوداً وبميناً فأحضرى شاهدينا
خأتى لو قدرت منك على ما قلت لى فى الخلاء حين التقينا
ما تخرجت من دعى علم الله ولو كنت قد شهدت حيننا

(١) فى الأغاني « وأطعم منها فى سبيل الله » .

(٢) كذلك ، والذى فى الأغاني ومهذبه « بمن لا يبال جهداً وحيناً » ، وهو

قال : قال أيوب لأشعب : ما تظن أنها وعدته ؟ قال : أخبرك يقيناً لا ظناً
 وعدته أن تأتيه في شعب من شعاب العُرج يوم الجمعة إذا نزل الرجال إلى الطائف
 فصلاة ، فعرض لها عرض شغلٍ فقطعها عن مواعده ، قال : فمن كان الشاهدان ؟
 قال : كبير وعوير ، وكلٌّ غير خير : فبذَّ أبو زيد مولى عائشة بنت سعد ، وزر
 العلق^(١) مولى الأنصار ، قال : فمن الحكم العدل ؟ قال : حصين بن غزير^(٢)
 الحيرى ، قال : فاحكم به ؟ قال : أدت إليه حقه فسقطت المؤنة عنه ، قال :
 يا أشعب ، لقد أحكت صناعتك ، قال : سل علامة عن علمه .

وحدث محمد بن مخارق قال : واعد العرجى ذات هوى له إلى شعب من
 شعاب عُرج الطائف إذا نزل رجالها يوم الجمعة إلى مسجد الطائف ، فجاءت على
 أنان لها معها جارية لها ، وجاء هو على حمار له ومعه غلام له ، فواقع هو المرأة ، وواقع
 الغلام الجارية ، ونزا الحمار على الأنان ، فقال العرجى : هذا يوم قد غلب عداله .
 وحدث الزهرى^(٣) وغيره أن العرجى خرج إلى جنبات الطائف^(٤) يوماً
 متنزها ، فربطن النقيع^(٥) فنظر إلى أم الأوقص — وهو محمد بن عبد الرحمن
 المخزومي القاضي — وكان يتعرض لها ، فاذا رآها زمت نفسها^(٦) وتسترته منه ،
 وهي امرأة من بنى تميم ، فبصر بها في نسوة جالسة وهن يتحدثن ، ففرقها وأحب
 أن يتأملها من قرب ، فعدل عنها ، ولقي أعرابيا من بنى نصر على بكر له ومعه

- (١) في الأغاني « وزور الفرق » ، وفي بعض نسخه « وزر الفرق »
 (٢) في الأغاني « حصين بن عرير » بالهمزة ، ولكن ذكر فيه في الأخبار
 الآتية بالمعجمة كما هنا

- (٣) في الأغاني « الزبيرى وغيره » وهو الصواب
 (٤) في الأصل « جنبان الطائف » محرفاً عما أثبتناه موافقاً لما في الأغاني
 (٥) في الأصل « يبتلع النقيع »
 (٦) في الأصل « تبتلع »

وطَبَّانٍ من لبن ، فدفع إليه دابته وثيابه وأخذ قَمُودَه ولبسه ولبس ثيابه ، ثم أقبل
 فر على النسوة ، فصحن به : يا أعرابي ، أملك لبن ؟ قال : نعم ، فقال إليهن ،
 وجعل يتأمل أم الأوقص ، وتوأنب من معها إلى اللبن ، وجعل المرجى يلحظها
 وينظر أحياناً إلى الأرض كأنه يطلب شيئاً ، وهن يشربن اللبن ، فقالت امرأة
 منهن : أى شئ تطلب يا أعرابي في الأرض ؟ أضاع منك شئ ؟ قال : نعم ،
 قلبي ، فلما سمعت التميمية كلامه نظرت إليه ، وكان أزرق ، فعرفته فقالت : المرجى
 ورب الكعبة ، ووثبت وسَرَها نساؤها ، وقلن له : انصرف عنا لا حاجة بنا
 إلى لبنك ، فضى منصرفاً ، وقال في ذلك [من الوافر] :

أقول لصاحبي ومثل ما بي شكاهُ المرء ذُو الوجد الأليم
 إلى الأخوينِ مثلهما إذا ما تساوَبُهُ مَوْرَقَةُ المَعمومِ
 لحيني والبلاء قيتُ ظَهراً بأعلى النعمِ أختَ بني تميم
 فلما أن رأت عيناى منها أسيلَ أَخْذٍ في خلق عظيم^(١)
 وعيني جَوْدِرٍ خُشِفٍ وتفرأ كلونِ الأقحوانِ وجيدِ ريم^(٢)
 حنا أثرابها دُوني عليها حنوُ العائِداتِ على السقيمِ

وحدث مصعب بن عبد الله عن أبيه ، قال : أُناتى أبو السائب الخزومي ليلة
 بعد ما رقد الناس^(٣) فأشرفت عليه ، قال : سهرت وذكرت أخاً لي أستمع به فلم
 أجد سواك ، فلو مضينا إلى العقيق وتناشدنا وتحدثنا ، فضيئنا فأشدته في بعض
 ذلك بيتين للمرجى ، وهما [من الكامل] :

بانا بأنعم . أبلة حتى بدا صُبْحٌ تلوح كالأغر الأشقر

(١) في الأغاني « في خلق عيم »

(٢) في الأغاني « وعيني جَوْدِرٍ خُشِفٍ » ويقال : خرق الظبي فهو خرق -

خُشِفٍ فهو فُشِفٌ . إذا فُشِفَ من فزع

(٣) في الأغاني « فلو مضينا »

فَتَلَاَزَمَا عِنْدَ الْفَرَّاقِ صَبَابَةً أَخَذَ الْغَرِيمُ بِفَضْلِ ثَوْبِ الْمُعْسِرِ
 قَدَل : أَعْدَهُ عَلَى ، فَأَعْدَتْهُ ، فَقَالَ : أَحْسَنَ وَاللَّهِ ، أَمْرَاتُهُ طَالِقٌ إِنْ لُفِقَ
 بِمَحَرِّ غَيْرِهِ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى بَيْتِهِ ، قَالَ : فَلَقَيْنَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ حَسَنِ [بْنِ حَسَنِ] ^(١) ،
 فَلَمَّا صَرْنَا إِلَيْهِ وَقَفَ بِنَا وَهُوَ مُنْصَرَفٌ مِنْ مَالِهِ يَرِيدُ الْمَدِينَةَ الْمُنُورَةَ ، فَسَلِمَ ثُمَّ قَالَ :
 كَيْفَ أَنْتَ يَا أَبَا السَّائِبِ ؟ فَقَالَ لَهُ :

فَتَلَاَزَمَا عِنْدَ الْفَرَّاقِ صَبَابَةً أَخَذَ الْغَرِيمُ بِفَضْلِ ثَوْبِ الْمُعْسِرِ
 فَانْتَفَتَ إِلَى وَقَالَ : مَتَى أَنْكَرْتَ صَاحِبِكَ ؟ فَقُلْتُ : مِنْذُ اللَّيْلَةِ ، فَقَالَ : إِنَّا
 لِلَّهِ ، وَأَيُّ كَهْلٍ أَصِيبَتْ بِهِ قَرِيشٌ ؟ ثُمَّ مَضَيْنَا فَلَقِينِي مُحَمَّدُ بْنُ عِمْرَانَ التَّنِيسِيُّ ^(٢) قَاضِي
 الْمَدِينَةِ يَرِيدُ مَا لَا عَلَى بَغْلَةٍ لَهُ وَمَعَهُ غُلَامُهُ عَلَى عَقْفِهِ مَخْلَاةٌ فِيهَا قَيْدُ الْبَغْلَةِ ، فَسَلِمَ عَلَيْهِ
 ثُمَّ قَالَ لَهُ : كَيْفَ أَنْتَ يَا أَبَا السَّائِبِ ؟ فَقَالَ : * فَتَلَاَزَمَا عِنْدَ الْفَرَّاقِ صَبَابَةً * وَذَكَرَ
 الْبَيْتَ ، فَانْتَفَتَ إِلَى وَقَالَ : مَتَى أَنْكَرْتَ صَاحِبِكَ ؟ فَقُلْتُ كَمَا قُلْتَ آتَفًا ، فَلَمَّا ارَادَ
 الْمَضَى قُلْتُ : أَفْتَدَعُهُ هَكَذَا ؟ وَاللَّهِ لَا أَمْنُ أَنْ يَتَهَوَّرَ فِي بَعْضِ آبَارِ الْعَقِيقِ ، قَالَ :
 صَدَقْتَ . يَا غُلَامُ قَيْدُهُ بِقَيْدِ الْبَغْلَةِ ، فَوَضَعُهُ فِي رِجْلَيْهِ ، وَهُوَ يَنْشُدُ الْبَيْتَ وَيُشِيرُ
 بِيَدِهِ إِلَيْهِ ، يَرَى أَنَّهُ يَفْهَمُ عَنْهُ قِصَّتَهُ ، ثُمَّ نَزَلَ الشَّيْخُ وَقَالَ لِلْغُلَامِ : احْمَلْهُ عَلَى
 بَغْلَتِي وَأَخْلِقْهُ بِأَهْلِهِ ، فَلَمَّا كَانَ بِمَحِيطٍ عَلِمْتُ أَنَّهُ قَدْ فَاتَهُ أَخْبَرْتُهُ بِخَبْرِهِ ، فَقَالَ : قَبْحَكَ
 اللَّهُ مَا جَانَا ! فَضَحَتْ شَيْخًا مِنْ شَبَوَاحِ قَرِيشٍ وَغَرَزَتْ نِسِي .

وَكَانَ الْعَرَجِيُّ يُشَبُّ بِمُجِيدَاءَ - وَهِيَ أُمُّ مُحَمَّدِ بْنِ هِشَامِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْحَزْرَوِيِّ -
 لِيَفْضَحَ ابْنَهَا لِلْحَبَّةِ كَانَتْ بَيْنَهُمَا ، فَكَانَ مُحَمَّدُ بْنُ هِشَامٍ يَقُولُ لِأُمِّهِ : أَنْتَ غَضَضْتَ
 مِنِّي لِأَنَّكَ أُمِّي ، وَأَهْلَكْتَنِي وَقَتْلَتَنِي ، فَتَقُولُ لَهُ : وَيَحْكُ ! وَكَيْفَ ذَلِكَ ؟ فَيَقُولُ :
 لَوْ كَانَتْ أُمِّي مِنْ قَرِيشٍ مَا وُلِيَ الْخِلَافَةَ غَيْرِي .

(١) الزيادة عن الأغاني .

(٢) فِي الْأَصْلِ « التَّمِيزِي » مَحْرُوفًا عَمَّا أَنْبَتْنَاهُ وَهُوَ مُوَافِقٌ لِمَا فِي الْأَغَانِي

وكان العرجى في خلال ذلك يهجو محمد بن هشام ، فلم يزل مضطرباً عليه
متطلباً سبيلاً إليه حتى وجده فيه ، فأخذه وقيدته وضربه وأقامه للناس على البُلْسِ
ثم حبسه وأقسم أن لا يخرج من السجن ما دام له سلطان ، فكش في حبسه نحواً
من تسع سنين حتى مات فيه .

وروى أن السبب في حبس محمد بن هشام العرجى أنه لا حتى مولى لامية فأمضه^(١)
العرجى ، فأجابه المولى بثل ما قاله له ، فأمله حتى إذا كان الليل أتاه مع جماعة
من مواله وعبيده ، فهجم عليه في منزله فأخذه فأوثقه كناناً ، ثم أمر عبيده أن
ينكحوا امرأته بين يديه ففعلوا ، ثم قتله وأحرقه بالنار ، فاستعدت امرأة المولى عليه
محمد بن هشام ، فحبسه .

وقيل : إن العرجى كان قد وكل بحجّره مولى له يقوم مقامه بأمره ، فبلغه أنه
يختلف إليهن^(٢) ، فلم يزل يرصده حتى وجده يحدث بعضهن ، فقتله وأحرقه بالنار ،
فاستعدت عليه امرأة المولى محمد بن هشام الخزومي ، وكان والياً على مكة المشرقة
في خلافة هشام بن عبد الملك بن مروان ، فضر به ، وأقامه على البُلْسِ ، وسجنه .
وروى أن أشعب كان حاضراً العرجى وهو يشتم مولاة هذا ، وأنه طال شتمه
إياه ، فلما أكثر ردّ المولى عليه ، فاختلف العرجى^(٣) من ذلك وقال لأشعب :
اشهد على ماسعت ، فقال أشعب : وعلى م أشهد وقد شتمته ألفاً وشتمك واحدة ؟
والله لو أن أمك أم الكتاب وأمه حمالة الحطاب ما زاد على هذا شيئاً
ولما أخذ العرجى أخذ معه الحصين بن غرير الحميري ، وكان صديقاً له ،
وخليطاً فجدا وصب الزيت على رؤوسهما ، وألقيا على البُلْسِ بمكة ، فجعل العرجى
ينشد [من الوافر] :

(١) أمضه : آلمه وأوجمه

(٢) في الآغاني « يخالف إليهن »

(٣) اختلف : أراد أنه غضب غضباً شديداً ، حتى لكأنما فسد عقله

(١٢) - مسامد (٣)

سَيَنْصُرُنَا الْخَلِيفَةُ بَعْدَ رَبِّي وَيَغْضِبُ حِينَ يُخْبِرُ عَنْ مَسَاقِي
عَلَى عِبَادَةٍ بَلَقَاءَ لَيْسَتْ مَعَ الْبَلَوَى تَغْيِبُ نَصْفَ سَاقِي
وَتَقْضِبُ لِي بِأَجْمَعِهَا قُصَى قَطِينُ الْبَيْتِ وَالْمُدَّاءِ الرِّقَاقِ

ثم يصيح : يا غرير أجيد يا غرير أجيد ، يعنى به الحصين بن غرير المجلود
معه ، فيقول له : ألا تدعنا ، ألا ترى ما نحن فيه من البلاء ؟

ومر رجل على العرجى وهو واقف على البُلسِ هز ورفيقه ، والناس مجتمعون
ينظرون إليهما ، وكان الرجل صديقاً للعرجى ، وكان فأفاه ، فوقف عليه وأراد أن
يتوجع لما ناله ويدعوه ، فلجلج لما كان في لسانه كما يفعل الفأفاه ، فقال ابن
غرير : لا فرجت من فيك أبداً ، فقال له الرجل : فكأنك إذا لا برجت
منه أبداً .

ومر به صبيان يلتقطون النوى ، فوقفوا ينظرون إليه ، فالتفت ابن غرير إلى
العرجى وقال له : ما أعرف في الدنيا شيخين أشأم مني ومنك ، إن هؤلاء الضبيان
لأهلهم عليهم في كل يوم على كل واحد منهم مدُّ نَوَى ، فقد تركوا تقطعهم النوى
ووقفوا ينظرون إلى وإليك ، وينصرفون بنير شئ ، فيضربون فيكون شؤمنا
قد لحقهم .

وكانت وفاة العرجى سنة (١)

ولما ولى الوليد بن يزيد الخلافة كان مضطرباً على عهد بن هشام الخزرجى
للأشياء كانت تبلغه عنه في حياة هشام ، قبض عليه ، وعلى أخيه إبراهيم بن
هشام ، وأُشْخِصَ إليه إلى الشام ، ثم دعا لهما بالسياط ، فقال له محمد : أسألك

(١) كتب مصحح نسخة بولاق على هامش النسخة هنا ما نصه :

« هكذا في الأصول التي بأيدينا ولم نقف له على تاريخ وفاة بعد مراجعة
بعض المطان » .

بالتقربة ، قال : وأى قرابة بينى وبينك ، وهل أنت إلا من أشجع ، قال : فأسألك
بصهر عبد الملك ، قال : لم تحفظه ، قال : يا أمير المؤمنين قد نهى رسول الله
صلى الله عليه وسلم أن يضرب قرشى بالسياط إلا فى حدٍّ ، قال : فى حدٍّ أضربك
وقودٍ ، أنت أول من سن ذلك على العرجى ، وهو ابن عمى وابن أمير المؤمنين
عثمان رضى الله تعالى عنه ، فما رَعَيْتَ حق جده ولا نسبه بهشام ولا ذكرت حيثنذ
هذا الخبر ، وأنا ولي ثأره ، اضرب يا غلام ، فضر بهما ضرباً مبرحاً وأثقالاً بالحديد
ووجه بهما إلى يوسف بن عمر بالكوفة ، وأمره باستصفائهما ^(١) وتعذيبهما حتى
يتلقأ ، وكتب إليه : احبسهما مع ابن النصرانية ، يعنى خالد القسرى ، ونفسك
نفسك إن عاش أحد منهم ، فعذبهم عذاباً شديداً ، وأخذ منهم مالا عظيماً ، حتى
لم يبق فيهم موضع للضرب ، وكان محمد بن هشام مطروحاً فاذا أرادوا أن يقيموه
أخذوا بلحميته وجذبوه منها ، ولما اشتدت عليهما الحال تحامل إبراهيم لينظر وجه
أخيه محمد فوقع عليه فاتا جميعاً ، ومات خالد القسرى معها فى يوم واحد ، وقال
الوليد بن يزيد لما حملهما إلى يوسف بن عمر هذه الآيات [من المنسرح] :

قد راح نحو العراق مشحلبه قصاره السجج بدمه الخشبة
يركبها صاغراً بلا قنب ولا خطام وحوله جلبه
فقل لدعجا إن مررت بها لن يُعجز الله هازب طلبه
قد جعل الله بعد غلبتيكم لنا عليكم بأمره الغلبة
لست لهاشم ولا إلى أسد ولا إلى نوفل ولا الحجة
لكننا أشجع أبوك سلى السكلى لا ما تزوق الكذبة

(١) فى الأصل « باستصفائهما » محرفاً عما أثبتناه موافقاً لما فى الأغانى
ويؤيده قوله فيما بعد « وأخذ منهم مالا عظيماً » وهو معنى الاستصفاء

وحدث إسحاق قال : غنيت الرشيد يوماً في عرض الفناء • أضاعوني وأى
فنى أضاعوا • فقال لي : ما كان سبب هذا الشر حتى قاله المرجى ؟ فأخبرته بخبره
من أوله إلى أن مات ، فرأيتني يذيقني كل ما مر منه شيء ، فأتيت به بمحدث ، قتل ابني
هشام ، فجل وجهه يذفر وغيظه يسكن ، فلما انقضى الحديث قال لي يا إسحاق
لولا ما حدثتني به من فعل الوليد لما تركتُ أحداً من أمانتل بني مخزوم إلا قتلته
بالمرجى ، وسيأتي خبر هذا الشر في التضمين ، إن شاء الله تعالى .

١٥٩ - قُلْتُ ثَقُلْتُ إِذْ أَتَيْتُ مُرَّارًا قَالَ ثَقُلْتُ كَاهِلِي بِالْأَيَادِي

شاهد القول
بلوجب أسلوب
الحكيم

البيت من الخفيف ، وبعده :

قُلْتُ طَوَّلْتُ قَالَ لَا بَلْ تَطَوَّلْتُ وَأَبْرَمْتُ قَالَ جَبَلٌ وَدَادِي
والبیتان منسوبان لابن حجاج ، ولم أرهما في ديوانه ، ونسبهما سبط ابن الجوزي
صاحب مرآة الزمان لحمد بن إبراهيم الأسدي .
والكاهل : الحارك ، أو مُقَدَّمُ أَعْلَى الظهر مما يلي العنق ، وهو الثلث الأعلى
وفيه ست فقر ، أو هو ما بين الكتفين وموصل العنق في الصلب ، والأيدى :
جمع يده ، وهي النعمة .

وفي معنى البيت قول ابن الخازن [من الوافر] :

لَئِنْ سَمَّيْتُ إِبْرَاهِيمًا وَقَتْلًا زِيَارَاتٍ بَيْنَ رَفَعَتْ قَدْرِي
فَمَا أَبْرَمْتُ إِلَّا جَبَلٌ وَدِي وَمَا أَثْقَلْتُ إِلَّا ظَهْرَ شَكْبِي

وقول ابن البغدادي [من الطويل] :

حَجَّجْتُ إِلَيْهِ وَالْمَذُولُ بِحُجَّتِي عَلَيْهِ فَكَانَ الْمَذْلُ رَنَةً جَادِي
فَأَحْرَمْتُ لَكِنْ مُثْلِي سِنَّةَ الْكَوْثَى وَطُفْتُ وَلَكِنْ حَوْلَهُ بُودَادِي

والشاهد فيهما: القول بالموجب، ويسمى أسلوب الحكيم، وهو على ضربين:
أحدهما أن تقع صفة في كلام النير كناية عن شيء أثبت له حكم فنثبت تلك الصفة
لنير ذلك الشيء من غير تعرض لثبوته له أو نفيه عنه، والثاني: حمل لفظ وقع في
كلام النير على خلاف مراده مما يحتمله بذكر متعلقه، وهذا هو القسم المستعمل
بين الناس ونظمه الشعراء، ومما يستشهد به عليه قول الأراجاني [من الرمل]:

غَالَطَنِي إِذْ كَسَتْ جِسْمِي ضِيَّ كِسْوَةِ أَغْرَتْ مِنَ اللَّحْمِ الْعِظَامَا
نَمْ قَالَتْ أَنْتَ عِنْدِي فِي الْمَوَى مِثْلَ عَيْنِي، صَدَقْتَ لَكِنْ سَقَامَا
وَقَدْ أَخَذَهُ ابْنُ قَنَادَةَ أَخْذًا قَبِيحًا فَقَالَ [من الرمل]:

غَالَطَنِي حِينَ حَاكِي خَصَرُهَا جِسْمِي الْمَرُوضَ وَجَدًا وَغَرَامَا
نَمْ قَالَتْ أَنْتَ عِنْدِي نَاطِرِي وَلَعَزَى صَدَقْتَ لَكِنْ سَقَامَا
وَقَدْ أَخَذَهُ آخَرُ أَيْضًا فَقَالَ [من الوافر]:

شَكَوْتُ صَبَابِي يَوْمًا إِلَيْهَا وَمَا تَأَسَّيْتُ مِنْ أَلَمِ الْفَرَامِ
فَقَالَتْ أَنْتَ عِنْدِي مِثْلُ عَيْنِي لَقَدْ صَدَقْتَ وَلَكِنْ فِي السَّقَامِ
وَقَدْ وَقَعَ لِمَوْلَاهُ رَحِمَهُ اللَّهُ هَذَا الْمَعْنَى فِي عُرُوضٍ قَصِيرٍ فَقَالَ [من الرمل]:

غَالَطَنِي حِينَ قَالَتْ وَالْجَوَى يَبْدِي الْعِظَامَا
أَنْتَ عِنْدِي مِثْلُ عَيْنِي صَدَقْتَ لَكِنْ سَقَامَا
وَوَقَعَ لَهُ فِي هَذَا النَّوعِ أَيْضًا وَهِيَ وَاقِعَةٌ حَالٌ فَقَالَ [من مخلم البسيط]:

طَلَبْتُ خَصَمًا فَلَاذَ مَنِيْ بِظَالِمِ سِفْلَةٍ مَعْلَبِ
وَقَالَ ذَا فِي حِمَى كَلَيْبِ يَصْدُقُ لَكِنْ مِنَ الْكَلَابِ

وما أصدق قول ابن حجلة [من الكامل]:

رُؤْسَاؤُنَا مَنْ جَاءَهُمْ بِقَصِيدَةٍ كَانَتْ بَعْدَئِزْمُ هَلْبِهَا شَكْرُهُ

وإذا طَلَبْتَ وَطِيقَةً مِنْ حَاكِمٍ فَأَبْشِرْ فَقَدْ وَلَاكَ لَكِنْ ظَهَرَهُ
وَقَوْلُهُ أَيْضًا [مِنْ الْوَافِرِ] :

شَكَوْتُ إِلَى الْحَبِيبَةِ سُوءَ حَظِّي وَمَا أَلْقَاهُ مِنْ أَلَمِ الْبُعَادِ
فَقَالَتْ أَنْتَ حَظُّكَ مِثْلُ عَيْنِي فَقُلْتُ نَعَمْ وَلَكِنْ فِي السَّوَادِ
وَلَا بِي عَامِرُ الْجِرَاحِي فِيهِ [مِنْ الْمُتَقَارِبِ] :

عَبْرَتِي مِنْ شَاطِئِرِ أَغْضَبُوهُ فُجِرْدَ لِي مَرْهَقًا فَاتَّسَكَ
وَقَالَ أَنَا لَكَ يَا ابْنَ الْحَسَنِ وَهَلْ لِي رَجَاءٌ سِوَى ذَلِكَ
وَمِثْلُهُ قَوْلُ صَدْرِ الدِّينِ بْنِ الْوَكِيلِ [مِنْ الطَّوِيلِ] :

وَبِي مِنْ قَسَا قَلْبًا وَلَانْ مَعَاطِفًا إِذَا قُلْتُ أَدْنَانِي يُضَاعَفُ تَبْعِيدِي
أَقْرَبُ بَرَقَ إِذْ أَقُولُ أَنَا لَهُ وَكَمْ قَالَهُ يَوْمًا وَلَكِنْ لِتَهْدِيدِي
وَلِلْسَرَّاجِ الْوَرَّاقِ أَيْضًا [مِنْ الْكَامِلِ] :

قَالُوا وَقَدْ ضَاعَتْ جَمِيعُ صَلَاحِي لِمَعُومٍ دَهْرِي لَيْتَ لَأَحْمُلْتُهَا
قَدْ كَانَ عِنْدَكَ يَا فُلَانُ صَرِيحَةً فَأَجَبْتَهُمْ بَعْتُ الْحَمَارَ وَبَعْتُهَا
وَلَهُ أَيْضًا رَحِمَهُ اللَّهُ [مِنْ مَجْزُوءِ الْكَامِلِ] :

مُتَمَارِضٌ جَلَّ التَّفَا شَيْ مِنْ خُبَاتِنِهِ سَبَبُ
وَيَقُولُ مَا أَنَا طَيِّبٌ صَدَقَ الْعَيْنُ وَمَا كَذِبُ

وَلَهُ أَيْضًا [مِنْ السَّرِيعِ] :

وَسَائِلِي يَسْأَلُ مِنِّي وَقَدْ أَنْشَدْتُ شِعْرًا يَشْبُهُ الشَّعْرَى
يَقُولُ إِنْ كُنْتُ لَدَى مُمْسِرٍ قَدْ عَبَدُوا الْبَيْضَاءُ وَالصُّفْرَاءُ
مَا حَصَلَتْ دَائِرَةٌ بَيْنَهُمْ فَاثْنَانِ بَطِيخَةٌ خَضْرَاءُ
وَلَهُ أَيْضًا [مِنْ الْمَجْتَمِعِ] :

لَقَنَتُهُ الْعَذْرُ عَنْ تَرْكِ حَاجَتِي لَوْ تَصَوَّرُ

فَقُلْتُ أَنْسَيْتَهَا وَالنَّسْيَانُ أَمْرٌ مُقَدَّرٌ

فَقَالَ لَسْتُ بِنَاسٍ فَقُلْتُ مَوْلَايَ أَخْبِرْ

وله أيضاً [من البسيط] :

وَقَائِلٌ قَالَ لِي لَمَّا رَأَيْتُ قَلْبِي لَطُولَ وَعْدٍ وَأَمَلٍ تَمَنِّيْنَا

عَوَاقِبُ الصَّبْرِ فِيمَا قَالَ أَكْثَرُهُمْ مَحْمُودَةٌ قُلْتُ أَخْشَى أَنْ تَخْرِيَنَا

وله أيضاً [من الكامل] :

قَالَتْ جَمَعَتْ لِفَاقَةٍ كَسَلًا فَاتَّبَعْتُ وَقَمَّ وَادَّابَ لَهُمُ الْعَائِلَةُ

فَأَجِبتُ هَلْ تَدْرِي لَهُمْ سَبَبًا قَالَتْ وَلَا وَتَدْنِ الْفَاصِلَةُ

وَلَا بِنِ سَنَاءِ الْمَلِكِ رَحِمَهُ اللَّهُ [من السريع] :

لَهْفِي عَلَى عُشَاقِكَ الطَّرْشِ الْمُعْنَى فِي عَشْقِكَ لَا الْعُمَشِ

عَاشَقْتُ الْقَشَّ وَلَا غَرَوَانُ تَلْتَهَبُ النِّيرَانُ فِي الْقَشِّ

قَالُوا لَقَدْ أَحْدَثَ مِنْ بَعْدِنَا مَا لَا يَرَى قُلْتُ عَلَى الْفَرْشِ

وَلِشَمْسِ الدِّينِ مُحَمَّدِ التَّلْمِسَانِي [من مخلع البسيط] :

اسْمُ حَبِيبِي وَمَا يِعَانِي قَدْ شَغَلَا خَاطِرِي وَلِيَّيْ

قَالُوا عَلَى قُلْتُ قَدَرًا قَالُوا كَوَافِي قُلْتُ قَلْبِي

وَمَا أَحْسَنَ قَوْلَ بَعْضِهِمْ [من الخفيف] :

قُلْتُ لِلْأَهْوَيفِ الَّذِي فَضَحَ الْفُضْنَ كَلَامُ الْوُشَاةِ مَا يَنْبَغِي لَكَ

قَالَ قَوْلُ الْوُشَاةِ عِنْدِي رَيْحٌ قُلْتُ أَخْشَى يَا غُصْنُ أَنْ يَسْتَمِيلَكَ

ولبعضهم في معناه وإن لم يكن من هذا الباب [من الوافر] :

تَنْتَبِهُ عِظْفُهُ خَطَرَاتُ دَلٍّ إِذَا لَمْ تَذَنْهُ نَشَوَاتُ رَاحٍ
يَمِيلُ مَعَ الْوُشَاةِ وَأَيُّ غَضَنِ رَطِيبٍ لَا يَمِيلُ مَعَ الرِّيحِ

وقد ألم به ابن سناء الملك فقال [من البسيط] :

يَا عَاطِلُ الْجَبَدِ إِلَّا مِنْ مَحَاسِنِهِ عَظَلْتُ فَيْكَ الْحَشَى إِلَّا مِنْ الْحَزَنِ
فِي سِلْكِ جِسْمِي دُرُّ الدَّمْعِ مُنْتَظِمٌ قَهْلُ لَجِيدِكَ فِي عَقْدٍ بِلَا تَمَنِ
لَا تَخْشَى مَنِي فَأَيُّ كَالْتَسِيمِ ضَنِّي وَمَا النَّدِيمُ بِمَخْشِي عَلَى الْغُضَنِ
وقول ابن نباتة هنا غاية ، وهو [من الكامل] :

وَمَوْلَةٌ فِي الْحُبِّ لَمَّا أَنْ رَأَتْ أَثَرَ السَّقَامِ بِعَظْمَى الْمُنْهَاضِ
قَالَتْ تَغَيَّرْنَا فَقُلْتُ لَهَا نَعَمْ أَنَا بِالسَّقَامِ وَأَنْتَ بِالْأَعْرَاضِ
ونعه من قول السراج الوراق [من خلع البسيط] :

قَالَ صَدِيقٌ وَلَمْ يَعْدَنِي وَعَارِضُ السَّهْمِ فِي أَثَرِ
لَقَدْ تَغَيَّرْتَ يَا صَدِيقِي وَبَعَلَّمَ اللَّهُ مَنْ تَغَيَّرَ
وما أبلغ قول ابن نباتة أيضاً [من الطويل] :

أَتَارَكْتُ بِالْحُزَنِ قَلْبِي مُقِيداً وَدَمْعِي عَلَى الْخَدَّيْنِ وَهُوَ طَلِيقُ
يَقُولُونَ قَدْ أَخْلَقْتَ جَنَّتَكَ بِالْبُكْيِ نَعَمْ إِنْ جَفْنِي بِالْبُكَاءِ خَلِيقُ
دَعَا الدَّمْعُ لِلْجَنِّ الْقَرِيبِ مُوَاخِيَا فَأَيُّ فَقَدْتُ الْخَدَّ وَهُوَ شَقِيقُ
وقوله أيضاً [من السريع] :

مُقَبَّلُ الْوَجْهِ أَدَارَ الطَّلَا وَقَالَ لِي فِي شُرْبِهَا عَارِبِي
عَنْ أَحْمَرِ الْمَشْرُوبِ مَا تَنْتَهَى قُلْتُ وَلَا عَنْ أَخْضَرِ الشَّارِبِ (١)

(١) في الأصل « فقلت ولا عن أخضر الشارب » ولا يستقيم وزن البيت إلا مع حذف الهاء من « فقلت » كما أثبتناه .

ولابن الصائغ أيضا [من السريع]:

عارضني العدالُ في عارضٍ قالوا بلطفٍ بعد ما أظنُّوا
ما أن بالعارض أن تنتهي قلت ولا بالشيب لا تتبعوا

والشهاب محمود [من المتقارب]:

رأيتني وقد نال مني النحولُ وفاضت دُموعي على الخدِّ فيضا
فقلت بغيري هذا السقامُ فقلت صدقت وبالحصر أيضا

ولحاسن الشراء، وهو من أحسن ما وقع في هذا النوع [من الطويل]:

ولما أتاني العاذلونَ عديهمُ وما فيهم إلا للحبي قارضُ
وقد بُهتوا لما رأوني شاحباً وقالوا به عينٌ فقلت وعارضُ

ومن هنا أخذ ابن النقيب قوله [من الطويل]:

ومابي سوى عينٍ نظرتُ لحسها وذاك لجهلى بالعيون وغرتي
وقالوا به في الحبِّ عينٌ ونظرةٌ نعم صدقوا عين الحبيب ونظرتي

وأصله من قول الأول [من الطويل]:

وجاؤا إليه بالتماويز والرقى وصبوا عليه الماء من ألم التمسك
وقالوا به من أعين الجن نظرةٌ ولو صدقوا قالوا به نظرة الانس

ولابن الدويدة المعري من أبيات يخاطب بها من أودع قاضيا مالا فادعى

ضياعه فقال [من الكامل]:

إن قال قد ضاعت فيصدق أنها ضاعت ولكن منك يعني لو تعى
أو قال قد وقعت فيصدق أنها وقعت ولكن منه أحسن موقع

ومثله قول علي بن فضالة، أو ابن الرومي [من الوافر]:

وإخوكان حسبهم دُرُوعا فكأنها وأكبر للأعاد،

وخلتهمُ سُهاما صائباتٍ فكَانُواها وَلَكِنْ فِي فَوَادِي
وَقَالُوا قَدْ صَغَتْ مِنَّا قُلُوبٌ لَقَدْ صَدَقُوا وَلَكِنْ مِنْ وَدَادِي
وَقَالُوا وَدَّ سَعِينًا كُلَّ سَعِيٍّ لَقَدْ صَدَقُوا وَلَكِنْ فِي فَسَادِي

وما أطف قول السراج الوراق [من الوافر]:

شَكِي رَمْدًا قُلْتُ عَسَاهُ كَلْتُ لَوَاحِظُهُ مِنَ الْفَتَكَاتِ فِينَا
وَقَالُوا سَيْفٌ مُقْلَبٌ تَصَدَّى قُلْتُ نَعَمْ لَتَلِ الْعَارِشَيْنَا
وَالصَّلَاحِ الصَّفْدَى فِي الْقَوْلِ بِالْمَوْجِبِ [من الكامل]:

وَلَقَدْ أَتَيْتُ لَصَاحِبِي وَسَأَلْتُهُ فِي قَرْضِ دِينَارٍ لِأَمْرٍ كَانَا
فَأَجَابَنِي وَاللَّهِ دَارِي مَا حَوَتْ عَيْنًا قُلْتُ لَهُ وَلَا إِنْسَانَا
وَلَهُ أَيْضًا رَحِمَهُ اللَّهُ [من السريع]:

وَصَاحِبٍ لَمَّا أَتَاهُ الْغِنَى تَاهَ وَنَفْسُ الْمَرْءِ طَمَاحَةٌ
وَقِيلَ هَلْ أَبْصَرْتَ مِنْهُ يَدًا تَشْكُرُهَا قُلْتُ وَلَا رَاحَةً

وَالنُّورَ الْأَسْعَدَى أَيْضًا [من المتقارب]:

سَأَلْتُ الْوَذِيرَ أَتَهْوَى النِّسَاءَ أَمْ الْمَرْدُ جَارُوا عَلَى مُهْجِنِكَ
فَقَالَ وَأَبْدَى الْخَلَاعَاتِ لِي كَذَا وَكَذَا قُلْتُ مَنْ زَوْجَتِكَ
وَلَهُ عِنْدَمَا عَمِي فِي آخِرِ عَمْرِه [من الوافر]:

سَأَلْتُ اللَّهَ بِخَيْرٍ فَعَجَّلَهُ وَلَكِنْ فِي عِيُونِي
وَعَلَى ذِكْرِ عَمَاهُ فَمَا أَغْذَبَ قَوْلَهُ [من السريع]:

يَا سَائِلِي إِيَّا رَأَى حَالَتِي وَالطَّرْفُ مِنْ لَيْسَ بِالْمُبْصِرِ
لَسْتُ أَحَاشِيكَ وَلَسْتُ كُنْتُ سَمَحْتُ بِالْعَيْنَيْنِ لِلْأَعْوَرِ

وهو يشبه قول الجلال بن نباتة [من الطويل]:

يَقُولُونَ مَنْ وَطِئَ الذَّمَّاءِ خَفِيَ الْعَمَى فَقُلْتُ دَعُوا قَصْدِي فَا فِيهِ مِنْ شَيْنٍ
إِذَا كَانَ شَفَرُ الْعَيْنِ دُونَ نَحْلِهَا فَعِنْدِي أَنَا الْأَشْفَارُ خَيْرٌ مِنَ الْعَيْنِ

وقال الصلاح الصفدي [من السريع] :

صَدَقَ خَلِيٌّ نَسَمَاتِ الصَّبَا فَيَا رَوْتَ عَنْكُمْ وَمَا شَكَا
وَقَالَ لَا أَخْبَرَ مِنْهَا بِمَا جَاءَتْ بِهِ قُلْتُ وَلَا أَزْكِي
وله أيضا رحمه الله [من الوافر] :

بَدَأَ فِي الْخَلَدِ عَارِضُهُ فَأُضْحِي عَلَيْهِ مُعْنَى بِاللَّوْمِ يُغْرِي
وَحَاوَلَ أَنْ يَرَى مِنْي سُؤْلًا وَقَالَ لَقَدْ تَعَدَّرَ قُلْتُ صَبْرِي
وله أيضا [من السريع] :

قَوْلٌ صَحْبِي إِذْ أَتَى مِنْكَ مُشْرِفٌ بِالْقَتُ فِي شُكْرِهِ
هَلْ يَلْتَقِي أَكْرَمَ مِنْ طَيْبِهِ قُلْتُ وَلَا أَطِيبَ مِنْ نَشْرِهِ

وَالنُّورُ الْأَسْعَدِي مِمَّا جَنَّا لِلزَّيْنِ الْأَسْعَدِي [من الخفيف] :

قُلْتُ يَوْمًا لِلزَّيْنِ هَلْ تَثْبُتُ الْبُعْثُ وَتَنْفِي إِنْكَارَهُمْ لِلْحَشْرِ
قَالَ أَثْبَتْتُ فَقُلْتُ ذَنْكَ فِي اسْتَى قَالَ أَنفَى قُلْتُ فِي وَسْطِ جُحْرِي

وهو مأخوذ من قول الآخر [من السريع] :

جَاءَ فُلَانُ الدِّينِ فِي وَجْهِهِ أَنْفٌ لَهُ كَادَ يُؤَارِيهِ
قُلْتُ لَهُ : مَاذَا الْفَضَاءُ قَالِي ذَا مَنْخَرِي ، قُلْتُ : أَنَا فِيهِ

ومثله قول الوداعي [من السريع] :

وَذِي ذَلَالٍ أَحْوَرٍ أَغْيِدِ أَصْبَحَ فِي عَقْدِ الْهَوَى شَرْطِي
طَافَ عَلَى الْقَوْمِ بِكَاسَاتِهِ وَقَالَ سَاقِي قُلْتُ فِي وَسْطِي

وحذاق البديع أخلوا هذا النوع من لفظة لكن ، وخصوصا بها نوع الاستدراك ليحصل الفرق بينهما .

ولذلك طرفاً من ترجمة من أُسب البيت إليه

أما ابن الحجاج فهو^(١) أبو عبد الله الحسن بن أحمد البغدادي

ترجمة
ابن حجاج

قال الثعالبي في حقه : هو من سحرة الشعراء^(٢) وعجائب العصر، وفرد الزمان في فنه الذي شهر به ، ولم يُسَبَقْ إلى طريقته ، ولم يلحق شأوه في نمطه ، ولم ير كاقتراده على ما يريد من المعاني التي تقع في طَرَزِه ، مع سلاسة الألفاظ وعذوبة المعاني ، وانتظامها في سلك الملاحة ، وإن كانت مفصحة عن السخافة ، مشوبة بلبات المحدثين والمولدين^(٣) وأهل الشطارة ، لكنه على علته يتفكه الفضلاء بشارعهم ، ويستلمح الكبراء ببنات فكره ، ويستخف الأدباء بأرواح نظمه ، ويحتفل المحتشمون فرط رفته وقذعه^(٤) ومنهم من ينلو في الميل إلى ما يضحك ويمتع من نوادره ، ولقد مدح الملوك والأمراء [والوزراء]^(٥) والرؤساء فلم يخل قصيدة فيهم عن صفاتج هزله ، ونتائج فحشه ، وهو عندهم مقبول الجملة غالى مهر الكلام موفور المظ من الاكرام والانعام ، مُحْجَب إلى مقترحه من الصلّات الجسام ، والأعمال المجدبة التي ينقلب منها إلى خير حال ، وكان طول عمره يعيش في أكتافهم عيشة راضية ، ويستثمر نعمة صافية ضافية^(٦)

فن نظمه قوله يصف نفسه [من الخفيف] :

(١) اقرأ هذه الترجمة في يتيمة الدهر للثعالبي (٣-٢٥ - ٨٧ مصر)

(٢) في اليتيمة « سحرة الشعر » وهو أنسب بطريقة الثعالبي المبنية على السجع .

(٣) في اليتيمة مكان هذه الكلمة « مشوبة بلغات الخلددين والمكدين »

(٤) في الأصل « وفدغه » وقد أثبتنا لفظ اليتيمة إذ كان هو المنقول عنه

(٥) الزيادة غن اليتيمة .

(٦) وقع في الأصل « نعمة طافية صافية » وأثبتنا لفظ اليتيمة

حَدَّثُ السَّنُّ لَمْ يَزَلْ يَتَلَهَّى عِلْمُهُ بِالشَّايِخِ الْعُلَمَاءِ
خَاطِرُ يَصْنَعُ الْفَرْزَدَقَ بِالشَّعْرِ وَنَحْوُ يَنِيكَ أُمِّ الْكُفَّاءِ
وقوله [من الوافر] :

نَرَانِي سَاكِنًا حَانَوْتَ عَطِيرٍ فَإِنْ أُنْشِدْتُ نَارَكَ الْكَنِيفِ
وقوله [من مجزوه الكامل] :

شَعْرِي الَّذِي أَصْبَحْتُ فِيهِ فَضِيحَةً بَيْنَ الْمَلَأِ
لَا يَسْتَجِيبُ لَخَاطَرِي إِلَّا إِذَا دَخَلَ الْخَالَا

ومن ملح أنه دعا يوماً مغنية ، وكانت قبيحة المنظر ، فلما دارت الكؤوس
تساکرت عليه وتناومت وهو جالس فقال [من مجزوه الرمل] :

خَطَّتِ الْبُظْرَاءُ لَمَّا عَايَنْتُ مِفْتَاحَ دَبْرِي^(١)
وَرَجَبْتُ مَنِي خَيْرًا قُلْتُ لَا تَرْجِيْنِ خَيْرِي
أَقْعُدِي عَنِّي وَهَذَا فَاغْلِيهِ مَعَ غَيْرِي
أَنْتِ فِي دَعْوَةٍ أَذْنِي لَسْتُ فِي دَعْوَةٍ أَيْرِي

وحضر يوماً مع صديق له يكنى أبا الحسين في دار رجل بخيل فالتمس أبو الحسين
العشاء بعد الغداء فقال [من مخلم البسيط] :

يَا سِيدِي يَا أَبَا الْحُسَيْنِ أَنْتَ رَفِيعٌ بِنَقَطَتَيْنِ
يَا كَلْبَ الضَّرْسِ لَنْ يَدَاوِيَ ضَرْسُكَ إِلَّا بِكَلْبَتَيْنِ^(٢)

(١) في البيعة « عطت البظراء »

(٢) في البيعة « ما يداوى » .

ويحك قل لي جنفت حتى تلتبس الخبز مرتين
 في دار من خبره عليه ألف رقيب بأفد عين
 وحضر في دعوة رجل آخر فأخر الطعام إلى المساء فقال [من مجزوء الكامل]:
 يا صاحب البيت الذي ضيفانه ماتوا جميعاً^(١)
 حصللنا حتى نموت بدائنا عطشاً وجوعاً
 مالي أرى فلك الرغيف لديك مشترفاً رفيعاً
 كالبدن لا ترجو إلى وقت المساء له طلوعاً
 وصار صاحب الدعوة يحى ويذهب في داره فقال [من السريع]:
 يا ذاهباً في داره جائياً لغير مامنى ولا فائدة
 قد جن أضيافك من جوعهم فاقراً عليهم سورة المائدة
 وكان بعض أصحاب الدواوين يطالبه بحساب ناحية قد كان وليها، فكتب
 إليه [من الوافر]:

أيا من وجهه قر منير يضي لنا وراحته سحب
 إذا حضر الحساب أعدت ذكرى وتنسأى إذا حضر الشرب
 أجبني بالقنأى والثأنى ووجهك إنه نعم الجواب
 وكلني في الحساب إلى إله يسألني إذا وضع الحساب
 وكان له صديق له ابن يكنى أبا جعفر، وكان مشرباً بالقحاب، فسأله أن يعاتبه
 ويشير عليه بالنزج فكتب إليه [من السريع]:

إياك والعفة إياك إياك أن تفسد معنا
 أنت بخير يا أبا جعفر مادمت صلباً لا يرئاً كا

فَيْكَ وَلَوْ أَمَّكَ وَاصْفَعْ وَلَوْ أَبَاكَ إِنْ لَامَكَ فِي ذَاكَ
 وكان الرئيس أبو الفضل والوزير أبو الفرج قد دخلا الديوان لعقوبة أصحاب
 الوزير المهلب عتب، ومته، وأمرأ بأن تلوث ثياب الناس بالنفط إن قربوا من
 الباب، وكان المهلب قد فعل مثل هذا، فحضر ابن الحجاج فُحِجِبَ وخاف من
 النفط فانصرف وقال [من مخلم البسيط]:

الصفعُ بالنفط في الثياب مالم يكن قَطُّ في حسابي^(١)
 ليسَ يَقُومُ الوصولُ عِنْدِي مقامَ خيطينِ مِنْ ثِيَابِي^(٢)
 ياربُّ مَنْ كَانَ سَنَ هَذَا فزده ضِعْفًا مِنَ الدَّاءِ
 وكان ابن شيرزاد^(٣) قد صارع السبع فقتله، ثم عاد مثله، فكتب إليه ابن
 الحجاج يقول [من مخلم البسيط]:

يَا مَنْ إِلَى نَجْدِهِ انْقَطَاعِي وَمَنْ بِهِ أَخَصَبَتْ رَبَاعِي
 قد زاد خوفي عليكَ جدا وعظمَ الأمرُ في ارتبَاعِي
 فِي كُلِّ يَوْمٍ سَبْعَ جَدِيدٍ يَنْفِرُ مِنْ ذِكْرِهِ اسْتِمَاعِي
 تَعْدُو إِلَيْهِ بَلَا احتشامٍ وَلَا اقْبَاضٍ وَلَا امْتِنَاعٍ
 وَلَيْسَ قَتْلُ السَّبَاعِ مِمَّا يُدْرِكُ بِالْخَلِّ والْخِدَاعِ
 إِنَّ صِرَاعَ السَّبَاعِ عِنْدِي حَاشَاكَ ضَرْبُ مَنْ الصُّدَاعِ^(٤)
 اعدلْ إِلَى الكَأْسِ والنَّدَامَى وَالْأَكْلِ والشَّرْبِ وَالسَّمَاعِ

(١) في الأصل « الصفع بالنفط في الحجاب » وقد أثبتنا ما في اليتيمة،
 وهو المتجه، بدليل عجز البيت الثاني.

(٢) في الأصل « مقام خطين » وأثبتنا ما في اليتيمة.

(٣) في اليتيمة « ابن شيراز ».

(٤) في الأصل « ضرب من الصراع » وأثبتنا ما في اليتيمة.

وَأَمَرَ جَامِعَ لَشَرْطِ السَّعْنَقِ وَالْبُوسِ وَالْجَمَاعِ
بَلَى أَجِيعَ لِي السَّبَاعِ وَطَرَحَ خَصْبِي فِي بَرَكَةِ السَّبَاعِ
وَقَلَّده لوزير ناحية ، فخرج إليها يوم الخميس ، وتبعه كتابُ الصُّرْفِ يوم
الأحد ، فكتب إليه [من مجزوء الكامل] :

يَا مَنْ إِذَا نَظَرَ الْهَلَا لُ إِلَى مُحَاضِرٍ سَجَدَ
وَإِذَا رَأَتْهُ الشَّمْسُ كَا دَتَ أَنْ تَمُوتَ مِنَ الْحَسَدِ
يَوْمَ الْخَمِيسِ بِمِثْنِي وَصَرَفْتَنِي يَوْمَ الْآحَدِ
فَالنَّاسُ قَدْ غَنَّوْا عَلَيَّ كَمَا رَجَعْتُ إِلَى الْبِلَدِ
مَا قَامَ عَرُوفِي الْوَلَا يَةِ سَاعَةً حَتَّى قَعَدَ
وَمِنْ شَعْرِهِ فِي بَوَابِ أَعُورِ حُجْجِهِ عَنْ رُئُوسِ [من السريع] :
صَحَّفْتُ نَيْمِينَ مَاتَ أَوْ مَن بَقِيَ بِمَقْبَلِ بَوَابِهِ أَعُورُ
وَاللَّوْزَةُ الْمُرَّةُ يَا سَيِّدِي يَفْسُدُ فِي الطَّعْمِ بِهَا السَّكْرُ
وَمِنْهُ أَيْضاً [من البسيط] :

إِنِّي ابْتَلَيْتُ بِأَقْوَامٍ مَوَاعِدُهُمْ تَزِيدُ فَوْقَ الَّذِي أَلْقَاهُ مِنْ مَحْنٍ
وَمَنْ يَذُقُ لِسَةً الْأَفْمَى وَإِنْ سَلِمَتْ مِنْهَا حَشَاشَتُهُ يَفْرَعُ مِنَ الرَّسَنِ (١)
وَقَالَ [من السريع] :

قَرُّ وَذَلَّ وَخَمُولٌ مَعًا أَحْسَنْتَ يَا جَامِعَ سَفِيَانِ (٢)

(١) في هذا المعنى تقول العامة من أهل مصر « الذي تلدغه الحية يخاف من الجبل »

(٢) جامع سفيان : يضرب مثلاً للشيء الجامع لكل شيء ، ومثله سفينة فوح ، وقبل البيت الذي رواه المؤلف قوله :
بأنه قولوا لي ولا تفضبوا لست من الحق بفضبان

وكتب إلى أبي أحمد بن نوبة ، وقد شرب دواء مسهلاً [من الخفيف] :

يَا أَبَا أَحْمَدٍ بِنَفْسِي أَفْدِيكَ وَأَهْلِي مِنْ سَائِرِ الْأَنْوَاءِ
 كَيْفَ كَانَ انْخِطَاطُ جِصِّكَ فِي طَائِعَةِ شَرْبِ الدَّوَاءِ يَوْمَ الدَّوَاءِ
 كَيْفَ أَمْسَى مَسَالُ مَبْعَرِكَ النَّذْرَ لِرِخْصِيَّ بِالْمِرَّةِ الصَّفْرَاءِ (١)
 يَا أَبَا أَحْمَدٍ وَنَصْحُكَ عِنْدِي وَاجِبٌ لِلْأَخَاءِ فَاحْفَظْ إِخَائِي (٢)
 رَبُّ رِيحٍ يَوْمَ الدَّوَاءِ دُبُورٍ شَوَّشَتْ فِي عَصَاصِ الْأَغْنِيَاءِ
 قَدَّرُوهَا فَسَاءَ وَقَدْ كُنَ الْجَعْسُ لُهُمْ فِي مَهَبِ ذَاكَ الْفُسَاءِ
 فَإِذَا الْفَرْشُ فِي خَلِيجِ سُلَاحٍ ذَائِبٍ فِي قِوَامِ جِسْمِ الْمَاءِ
 فَاتَّقِ اللَّهَ أَنْ تَفْرَكَ رِيحٌ عَصَفَتْ فِي جَوَانِبِ الْأَحْشَاءِ
 لَا تَنْفَسُ خَنَاقَ سِرْمِكَ عَنْهَا أَوْ تَخْلِي سَبِيلَهُ فِي الْخِلَاءِ
 وَالنَّدَاءِ الْغَدَاءِ فَاحْذَرْ بَانَ تَفَسَّسُوا فَوْقَ الْفَرَّاشِ بَعْدَ الْغَدَاءِ
 اخْتَرَسَ إِنَّهَا نَصِيحَةٌ كَهْلٍ حَنَكْتُهُ تَجَارِبُ الْآرَاءِ
 غَيْرَ أَنِّي أَصْبَحْتُ أَضْيَعُ فِي الْقَوْرِ مِ مِنْ الْبَدْرِ فِي لَيَالِي الشَّتَاءِ

وقال يعاتب أبا الفضل أحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن على قبوله دعوى
 من ادعى عنده أنه هجاء ، وأبو الفضل يومئذ بشيراز ، وابن الحجاج ببغداد ،
 من السريع] :

يَا سَامِعَ الزُّورِ وَبَهَنَانِهِ وَدَافِعَ الْحَقِّ وَبَرْهَانِهِ
 عَجِبْتُ مَنْ رَأَيْكَ فِي الَّذِي أَنْكَرَنِي مِنْ بَعْدِ عِرْفَانِهِ

(١) في اليتيمة « سبال مبعرك » وفيه « في المرة الصفراء »

(٢) في اليتيمة « واجب في الاخاء »

فكيف تمضي ذم من مدحه فكيف يرى أولك ديوانه
 ومن له في شعرو مذهب ذكر لك منه نور بستانه
 تمضي لياليه وأيامه وسره فيك كاعلانه
 ونست بالسكن في منزل ينبو ولو يوماً بسلطانه
 ولا الذي يرهب في الحق من سلطان ذي عز لسلطانه
 قل للذي جهز في السعي بي تجارة عادت بخسرانه
 يا ذا الذي لا بد من صفعه ألفاً ومن تعريك آذانه
 لا تغترر أنك من فارس في معدن الملك وأوطانه
 لو حدثت كسرى بذانفسه صفته في جوف إيوانه (١)

وقال بهجويجيلا [من المقارب] :

وذى همة في حضيض الكنيف وقرنين في فلك المشتري
 دخلت عليه انتصاف النهار على غفلة حين لم يشعر
 وبين يديه رغبان مع سكرجة كان فيها مرى
 فلما قعدت فسا فسوة فلم تخط عصمتها منخرى
 وأقبل يضط في إثرها فقلت أقوم، وإلا خرى

وقريب منه قول الآخر [من المقارب] :

تغير إذ جنته للسلام وأزع لما رآني دخلت
 فقلت له لا يرعك الدخول فاجت والله حتى أكلت

وقال في صديق عاتبه على هفوة فاستدركها بشر منها [من مجزوء الخفيف] :

لي صديق جنى على مراراً فأكثر

(١) في الأصل د في جوف ديوانه. هجروفا ما أثبتناه

نَمْ لَمَّا عَتَبْتُهُ غَسَلَ الْبَوْلَ بِالْخَرِّ

وَقَالَ فِي إِنْسَانٍ مَاتَ بِالْعَوْنِجِ [مَنْ مَجْزُوءَ الرَّجْزِ] :

يَا أَيُّهَا الثَّائِبُ الَّذِي أَفْلَحَ لَوْ كَانَ خَرًّا

لَمَثَلُ ذَا الْيَوْمِ يُقَا لُ مِنْ خَرٍّ فَقَدْ بَرَّا

وَمِنْ مَجُونِهِ الْحَسَنُ أَيْضًا قَوْلُهُ [مَنْ السَّرِيعُ] :

قَالَتْ وَقَدْ قُلْتُ اعْبَثِي لِي بِرَ يَوْمًا وَقَدْ قَامَتْ وَقَدْ نَامَا

لَوْ كَانَ إِسْرَافِيلُ فِي رَاحَتِي يَنْفِخُ فِي أَيْرِكَ مَا قَامَا

وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ أَيْضًا فِي الْمَجُونِ [مَنْ الْبَسِيطُ] :

تَقُولُ لِي وَهِيَ غَضْبَى مِنْ تَدَلُّهَا وَقَدْ دَعَتْنِي لَشَيْءٍ رُبَّمَا كَلَامَا

إِنْ لَمْ تَتَكُنْ نِيكَ الْمَرْءَ زَوْجَتُهُ فَلَا تَلْنِي إِذَا أَصْبَحْتَ قَرْنَانَا

كَأَنَّ أَيْرِكَ شَمْعٌ فِي رَخَاوَتِهِ فَكَلِمَا عَرَّكَتُهُ رَاحَتِي لَا نَا

وَقَدْ تَبِعَهُ السَّرَاجُ الْوَرَّاقُ ، فَقَالَ [مَنْ مَجْزُوءَ الْكَامِلِ] :

طَوَّتِ الزَّيَارَةُ إِذْ رَأَتْ عَصَرَ الْمَشِيبِ طَوَى الزَّيْلَرَةَ

نَمْ ائْتَنَنْتُ لَمَّا ائْتَنَيْتَ بَعْدَ الصَّلَاةِ كَالْمُحْجَلَرَةِ

وَبَقِيتُ أَهْرَبُ وَهِيَ تَسْأَلُ جَارَةً مِنْ بَعْدِ جَارَةٍ

وَتَقُولُ يَا سَتَى اسْتَرْحَسْنَا لَا سَرَاجَ وَلَا مَنْارَةَ

وَقَالَ أَيْضًا [مَنْ الْمُتَقَارِبُ] :

إِذَا يَثْسُ الْمَرْءُ مِنْ أَيْرِهِ رَأَتْ عِرْسَهُ الْيَأْسُ مِنْ خَيْرِهِ

وَمِنْ كَانَ فِي سَنِهِ طَاعِنًا فَقَدْ عَدِمَ الطَّعْنَ فِي غَيْرِهِ

وَقَالَ أَيْضًا [مَنْ الْمُجْتَنِّبُ] :

يَأْقُومُ عَاجِلَتْ أَيْرِي بِالْحَشْرِ لَمَّا تَكْمَلْ

وَلَمْ يَصْحَ وَدَادِي مِنْ غَادَةٍ مُذْ تَوَعَّكَ
وَقَالَ أَيْضًا [مِنْ مَخْلَعِ الْبَسِيطِ] :

قَامَ ، فَلَمَّا دَنَوْتُ مِنْهَا نَامَ وَمَا مِثْلُ ذَلِكَ خَجَلُهُ
وَكُلَّ كَفَى لِفَرْطِ جَذْبِي لَهُ وَمَا لِلْجِبَابِ حِمْلُهُ
وَأَصْبَحَى لَا تَزَالُ جَنْبًا لَهُ وَلَا هِمَّةَ اسْفِيسَلُهُ
فَوَحَزَحَتْ وَانْتَنَتْ وَقَالَتْ قَوْمُوا انْظُرُوا عَاشَةً بَوَصْلُهُ
فَقُلْتُ هَذَا لِفَرْطِ حُبِّي قَالَتْ دَعِ التَّرَهَاتِ بِاللَّهِ
قُلْتُ أَقْبِمِ الدَّلِيلَ قَالَتْ لَوْ قَامَ مَا احْتَجَّتِ الْأُدْلَةُ

وَقَالَ الشَّهَابُ ابْنَ جَلْنِكَ [مِنْ الْوَاوِرِ] :

وَعَلِقَ مِنْ بَنَى الْأَرَاكَ أَلْمَى لَهُ عَيْنَانِ وَكُنْتَا بَهْشِكِي
ظَفِرْتُ بِهِ عَلَى رَغَمِ اللَّيَالِي فَلَمْ يَدْخُلُوا كَثَرْتُ فِي النَّشْكِي
يَحُولُ غَمِيرَةٌ أَدْفَعْنِي عَلَيْهِ وَلَا تَجْزَعْ وَهَانَ عَلَى صَكِي
فَلَمْ أَدْفَعْ عَلَيْهِ فَظَلَّ أَبْرَى يُقْبِلُ بَابَ مَفْسَاهُ وَيَبْكِي
رَمَلْ آخِرَ [مِنْ السَّرِيعِ] :

وَرُبُّ عَلِقَ قَالَ لِي مَرَّةً يَرِيدُ تَوْبِيخِي عَلَى ظَنِّهِ
أَبْرَكَ هَذَا مَا تَقُلْتُ أُنْحِي كَرَامَةُ الْمَيْتِ فِي دَفْنِهِ
وَعَكْسَ ذَلِكَ مَلْفَزًا فِيهِ [مِنْ السَّرِيعِ] :

وَصَاحِبِ مَا زِلْتُ دُفْهَرِي لَهُ بَكَلْ مَلِيحِ أَتَمْنَاهُ
يَعْنِجُنِي الشَّيْءُ فَأَخْتَارُهُ لَهُ بِجَهْدِ عِلْمِ اللَّهِ
إِنْ مَاتَ لَا يُمْكِنُنِي دَفْنُهُ وَإِنْ يَعْشُ يَوْمًا دَفَنَاهُ

وَقَالَ الصَّلَاحُ الصَّفْدِيُّ مُضْمِنًا [مِنْ الْخَفِيفِ] :

لِي أَبْرَ يَنَامُ لَوْ مَا وَشَوْ مَا إِنْ أَنَانِلْتُ مِنْ حَبِيبٍ وَصَالًا

وإذا ما غدتُ في البيت فرداً طلب الطمن وحدهُ والتزلاً
وللسراج الوراق مضمناً أيضاً [من الكامل] :

عهدي بأبري وهو فيه تيقظُ كم تام منتصباً إذا نهتهُ
والآن كالطفل الصغير عهدهُ يزدادُ يوماً كلما حركتهُ

وقال غيره أيضاً [من الطويل] :

تعفَ فوقَ الخصيتين كأنهُ رشاً على رأس الرِكبةِ ملتفُ
كفرخٍ له يؤمان يرفعُ رأسهُ إلى أبويه ثم يسقطهُ الضفُّ

ولترجع إلى شعر ابن الحجاج ، ومنه وهو من هذه المادة [من الكامل] :

أسنى عليه ممدداً فوقَ الخصى شبه العليل فديتهُ من نائمٍ
طعمُ الغواني في انتظار قيامه طعمُ الروافض في انتظار القائمِ

وقال وهو في غاية الحكمة [من السريع] :

لما رآتهُ قائماً صفقتُ كذلك الناسُ مع القائمِ

وقال من قصيدة ، وقد راوده بعض الوزراء على الخروج للقتال ،

[من المنسرح] :

أهوى انحداري والحزمُ يكرههُ وباركُ الحزم يركبُ الفَرَارَ

لأنني عاقلٌ ويعجبنى لزومُ بيتي وأكرهُ السفرَ

الحَيْشُ نصفَ النهار يعجبنى والماءُ في الكوز بارداً خصرًا ^(١)

والشربُ في روشني أقولُ بهُ كما أرى الشمس منه والقمرًا ^(٢)

(١) في البيتة « والحيش وسط النهار » وهو تحريف عما هنا ، وفيه في عجز البيت * والماء بالثاج بارداً خصرًا *
(٢) في البيتة « كما أرى الماء منه والقمر »

وَلَا أَتَوُدُّ الْخَلِيلَ الْمَتَّاقَ ، بَلَىٰ
 مِنْ كُلِّ جَامُوسَةٍ يُقْبِلُهَا رَأْسُ بَهْرَنِيَةٍ يَفْلُقُ الْحَجَرَ (١)
 قَدْ نَفَخَ الشَّحْمُ بَطْنَهَا فَنَدَا كَأَنَّهُ بَطْنُ نَاقَةٍ عَشْرًا (٢)
 أَحْسَنُ فِي الْحَرْبِ مِنْ صَفْوِكُمْ عِنْدِي قَمُودِي أَصْفَى الطُّرُورَا (٣)
 هِيَهَاتَ أَنْ أَحْضَرَ الْقِتَالَ وَأَنْ نَرَى بِمَيْنِكَ فِيهِ لِي أُنْرَا
 بَلِ الَّذِي لَا يَزَالُ بِعَجْبِي السَّدِيبُ فِي اللَّيْلِ خَائِفًا حَذَرَا
 أَتَى إِلَى تِلْكَ وَهِيَ نَائِمَةٌ وَذَا إِلَى ذَاكَ بَعْدَ مَا سَكُرَا
 وَضَعْتُ النِّيكَ كُلَّمَا ضَرَطْتُ وَاحِدَةً تَحْتَ وَاحِدٍ تَحْرَا
 وَقَوْلُ بَعْضِ الْمَيِّزِينَ وَقَدْ شَمَّ فُسَانَا بِأَنْفِهِ سَحْرَا (٤)
 فِي جَسِّ هَذَا فَطُورِهِ وَآرَى أَنْ خَرَا ذَاكَ بَعْدَ مَا اخْتَمَرَا
 الدَّفُّ يَوْمَ الصُّبُوحِ يَعْجِبُنِي وَالْبُوقُ وَالنَّايُ كُلَّمَا زَمَرَا (٥)
 وَخَرْنِي كُلَّمَا رَمَيْتُ بِهَا مَقْتَلَ سُرْمٍ خَضِبَتْهَا بِخَرَا (٦)
 هَذَا اعْتَقَلَدِي وَهَكَذَا أَبْدَا أَرَى لِنَفْسِي فَأَنْتَ كَيْفَ تَرَى

(١) في البيتة « من كل جاموسة لعنيلها » والعنيل - بضم العين والباء - البظر

(٢) في البيتة « قد نفخ الشحم جوفها ففدا »

(٣) في البيتة « فدا قمودي أصف للطرورا »

(٤) في الأمل « خف فسانا » وقد أثبتنا ما في البيتة

(٥) روى هذا البيت في البيتة هكذا :

الدَّفُّ يَوْمَ الصُّبُوحِ دَبْدَبُنِي . وَبُوقِي النَّايُ كُلَّمَا زَمَرَا

(٦) روى هذا البيت في البيتة هكذا :

وَخَرْنِي كُلَّمَا رَمَيْتُ بِهَا مَقْتَلَ ذَقْنٍ خَضِبَتْهَا بِخَرَا

ومن شعره أيضا قوله [من السريع] :

قد وقع الصلحُ على غلتي فاققسموهُ كارةَ كارةَ
لا يدبرُ البقالُ إلا إذا تصانج السُّنُورُ والناعيةُ

وهذا مثل للعوام يقولون ؛ في مصالحة السُّنُورِ والغارِ خواب بيت العطار ،
وقال من أخرى [من السريع] :

فُدَيْتَ بِى يا سيدي وَحْدِي وعشت ألفي سنةَ بدي
قد رحل النرجس فاشرب على محاسن المنثور والورد
من لى بها عندك مشولةٌ قد أصبحت معدومةً عندي
يمزجها لى رشاً أُعيدُ بريقه أجلي من الشهد
نهاية الحرِّ بحسُّ استه وريقه فى غاية البرد
جنى من البستان لى وَرْدَةً أحسن من إنجازهِ وَعْدِي
فقال والوردة فى كفه مع قدحِ أذكى من الندى
اشربْ هنيئاً لك يا عاشقى ريقى من كفى على خدي

وقال أيضا [من الوافر] :

فتاةٌ ما عرفنا قطَ منها بحمد الله إلا كل خير
فما تهوى سوى أيار شهرأ وليس إمامها غير الزبير

وقال من أخرى [من مخلص البسيط] :

صبيحةٌ بَطَرُها مجنبي يبيت مثل الصبي الخضب
مفعول باب استنها بأير الفساعل فوق الفراش يُنصبُ
وسرُّها أمس كان غراً لم يتفقه ولا تاذبُ
فاليوم قد صار منذ قاسى أيورَ أهل الزنى وجربُ
إذا رأى الأير من بعيدٍ بوّقى فى وجهه ودَبَبُ

وديوان شعره كبير جدا ، وفيما أوردناه منه مقطع ، وكانت وفاته يوم الثلاثاء السابع والعشرين من جمادى الآخرة عام إحدى وتسعين وثلاثمائة ، بالنيل ، وهو نهز وبلة معروف بأرض العراق مخرجه من الفرات وعليه قرى كثيرة حفره الحجاج ابن يوسف وسماه باسم نيل مصر ، ثم حمل ابن الحجاج إلى بغداد ودفن عند مشهد موسى بن جعفر الصادق ، وأوصى بأن يدفن عند رجله وأن يكتب على قبره (وكلهم باسط ذراعيه بالوصيد) وكان من كبار الشيعة المفاخين في حب أهل البيت .

قال أبو الفضل بن الخازن رأيت أبا عبد الله بن حجاج في المنام بعد موته فسألته عن حاله فأنشدني [من مشطور الرجز] :

أفسدَ حُسنَ منعي في الشعرِ سوءَ المذهبِ
وحملَ الجِدُّ على ظَهْرِ حِصانِ اللَّعبِ
لم يَرُضْ مولاى على سبِّ لأصحابِ النبي
وقال لي ويلَكَ يا أحمقَ لمْ تَتُبْ
مِنْ سبِّ قومٍ مَنْ رجا ولاءهم لم يَخْبِ
رُمْتَ الرُّضا جهلاً بما أصلاك نَارَ اللَّهبِ

قال هبة الله بن الدياس : أنشدنا ابن الخازن هذه الأبيات بمحضر جماعة من أهل الأدب ، فقالوا : والله إنها لتُفَسِّسُ ابن حجاج ، وكتبوها عنه .

ولما ملت رثاه الشريف الرضى الموسوى بقصيدة منها [من المتقارب] :

نَعْوَةٌ على حُسنِ ظنِّي به فله ما ذا نَعَى النَّاعِيانِ
رَضِيعُ ولاءٍ له شُعْبَةٌ من القلبِ مثلُ رَضِيعِ اللَّيَّانِ

وما كنتُ أَحْسَبُ أن الزمانَ يَفْلُ مضاربَ ذاك اللسان^(١)
 بِكِتَابِكَ لِلشَّرِّ السَّارَا تَتَعَنقُ ألفاظها بالمعاني
 لِيَبْكِ الزَّمانُ طَوِيلًا عَلَيْكَ فَقَدْ كُنْتَ خِيفَةً رُوحِ الزَّمانِ

وأما محمد بن إبراهيم الأسدي فقد ذكره العماد الكاتب قال : هو من
 أهل مكة ، لقي أبا الحسن التهامي في صباه ، ومروله بمكة المشرقة ، ومنشأه بالحجاز
 وتوجه إلى العراق ، وخدم الوزير أبا القاسم المغربي ، ثم بلغ خراسان وعُمر إلى أن
 بلغ حد المائة ، ولقي القرن بعد القرن والفتنة بعد الفتنة ، وتوفي بغزوة سنة خمسمائة ،
 ومن شعره [من الطويل] :

كفى حَزَنًا أَنِي خَدَمْتُكَ بَرَهَةً وَأَتَقْتُ فِي مَدْحِكَ شَرَّخِشْبَانِي
 فَلَمْ يُرَ لِي شُكْرٌ بَنِيرِ شَكَايَةٍ وَلَمْ يُرَ لِي مَدْحٌ بَنِيرِ عِتَابِ

١٦٠ — إِنْ يَقْتُلُوكَ فَقَدْ ثَلَمْتَ عَرْوَتَهُمْ بَعْتِيَّةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ شَهَابٍ شَاهِدَ الْأَطْرَادِ

البيت من الكامل ، وهو لربيعة من بني نصر بن قُصَيْن يَرْنِي ذُوأَبَا ابْنِهِ ،
 ويقال : قاله داود بن ربيعة الأسدي ، وبعد البيت :

بِأَجْبِهِمْ فَقَدْ لَأَى أَعْدَائِهِ وَأَشَدَّهُمْ فَقَدْ لَأَى الْأَصْحَابِ

والنُّلْ : الهدم ، يقال : نُلَّ الله عروشهم ، أي هدم ملكهم ، ويقال للقوم
 إذا ذهب عزم وتضعف جاههم : قد نُلَّ عرشهم ، والمعنى : إن تبجحوا بقتلك
 وصاروا يفخرون به فقد أثرت في عزمهم وهدمت أساس مجدهم بقتلك رئيسهم
 عتيبة بن الحارث ، وكان من خبر قتله ما حكاه أبو عبيدة .

(١) في الأصل « يفل مضارب ذاك اللسان » محرزا عما أئبناه .

والشاهد فيه : الاطراد ، وهو أن يأتي الشاعر باسم الممدوح أو غيره وأسماء
آبائه على ترتيب الولاده من غير تكلف ، ومنقوله عليه الصلاة والسلام «الكريم
ابن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم»

ومن شواهد الشعرية قول دريد بن الصمة يرثي أخاه عبد الله [من الطويل] :

من أمثلة
الاطراد

قتلنا بعبد الله خيرَ لدائِه ذؤابَ بن أسماء بن زيد بن قاربِ
يرى أن سيرة بن عياض الجشمي أفضله عبد الملك بن مروان قصيدة دريد
التي منها هذا البيت ، فلما وصل إليه قال : كاد يبلغ به آدم ، ولما وصل إلى قوله
منها :

ولولا سَوادُ الليل أدركَ رَهْطَنَا بذى الرمث والأزطى عياض بن ناشبِ

قال عبد الملك : لبت الليل أمهله ساعة ، أو قال : وددت أنه كان بقي عليه

فَوَاقٍ من النهار

ومنه قول الأعشى [من الطويل] :

أفيسُ بن مسعود بن قيس بن خالدٍ وأنت امرؤ ترجو بقاءك وأملُ

وقول الحارث بن دوس الأيادي [من الرمل] :

وشبابٍ حَسَنٍ أَوْجُهُم من إياد بن نزار بن مَعَدَّة

وقول أبي تمام الطائي [من السريع] :

مناسِبٌ تَحَسَّبُ من مَرَدِّها منازلاً للقمر الطالع

كالدنو والحوت وأشرَاطِه والبطن والنجم إلى التالع

نوح بن عمرو بن حوى بن عمرو بن حوى بن الفقى المائس

فأنى بستة وقابلها بستة لولا أنه نفص بذكر الفقى في سادس جده ، ولم يرد فقى

السن ، وإنما أراد التتوة ، ولكنه موم . والتالع : الدبران ، كأنه تلج جبهه :

أى مده ، وقوله أيضا وهو ظاهر التكلف الذى يباهه الاطراد [من الكامل] :

عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب بن سعد سمحهم لا يفهم
وقال الآخر [من الخفيف] :

من يكن رَامَ حَاجَةً بُعِدَتْ عَنْهُ وَأُعِيَتْ عَلَيْهِ كُلُّ الْعِيَاءِ
فَلَهَا أَحْمَدُ الْمَرْجِيَّ بْنَ بَحْيٍ بِسَنِّ مَعَاذِرِ بْنِ مُسْلِمِ بْنِ رَجَاءِ
وقال ابن دريد وجمع ثمانية أسماء في بيت واحد [من الطويل]

فَنِعْمَ أَخُو الْجَلِيِّ وَمُسْتَنْبِطُ التَّدَا وملجأ محزونٍ وَمَفْزَعُ لَاهِثٍ
عِيَاذُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْحُلَيْسِ بْنِ عَامِرِ بْنِ زَيْدِ بْنِ مَذْكَورِ بْنِ سَعْدِ بْنِ حَارِثٍ
وقول بعضهم في تهنئة الصاحب بن عباد [من الكامل] :

تَهْنِئْ ابْنَ عِبَارِ بْنِ عَبَّاسِ بْنِ عَبْسِ اللَّهِ نَعْمَى بِالْكَوَامَةِ تَرْدُفُ

وقول الأديب يعقوب بن أحمد النيسابوري في السيد أبي القاسم علي بن موسى

الموسوي [من الطويل] :

يَقُولُونَ لِي هَلْ الْمَكَارِمُ وَالْعُلَا قَوَامٌ فَنِيهِ لَوْ عَلِمْتَ دَوَامَهَا

فَقُلْتُ لَهُمُ وَالصَّدَقُ خُلُقٌ الْفَنَةُ عَلِيُّ بْنُ مُوسَى الْمَوْسَوِيُّ قَوَامَهَا

وقوله فيه أيضاً [من المتقارب] :

يَقُولُ صَدِيقِي أَلَا دُلِّي عَلَى بَرْمَكِ الْجَوْدِ أَوْ حَاتِمِ

فَقُلْتُ وَأَقْسَمْتُ : رَبُّ الْعَلَا عَلَى بْنِ مُوسَى أَبُو الْقَاسِمِ

وقول الباخريزي من قصيدة يمدح بها أبا الحسن محمد بن الحسين بن طلحة

[من المتقارب] :

أَبَا الْحَسَنِ السَّيِّدِ الْأَرِيحِيِّ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ طَلْحَةَ

وقول أمية في القاضي منصور بن محمد الأزدي [من الكامل] :

قَالَتْ تُفَشُّ عَنْ أَوْلَى الْمَجْدِ مَنْ فِي الْأَنَامِ لَطَائِبِ الرَّفْدِ

فُجِّبَتْ قَاضِيَنَا وَسَيِّدَنَا مَنُصُورَ بْنَ عَمْدٍ الْأَزْدِي
وقول الأديب أبي الحكم مالك بن المرحل يمدح الفقيه الفاضل أبا عبد الله
ابن يربوع [من البسيط] :

صَحِبْتُ فِي عَمْرِنَا نَاسًا أَوَّلَى حَسَبٍ حَازُوا الثَّنَاءَ بِمُؤَرِّثِهِ وَمُطْبِوعِ (١)
فَلَمْ أَجِدْ فَاضِلًا فِيهَا صَحِبْتُ سِوَى عَمْدِ بْنِ أَبِي الْعِيْشِ بْنِ يَرْبُوعِ
وقول ابن باتلين من أبيات [من الكامل] :

لَا مَوَاعِلِي ظَمِي إِلَيْكَ فَمَا دَرَوَا فِي مَاءِ خَدِّكَ مَا حَلَاوَةُ مُوَرِّدِي
طَوْرًا أَجْبَى بِالْأَطَاخِ وَتَارَةً فِي الْخَلْدِ بِالرَّيْحَانِ وَالْوَرْدِ النَّدِي
وَجَهْ كَمَا سَقَرَّ الصَّبَاحُ وَحَوْلُهُ حَسَنِي بِقَايَا جَنَحِ لَيْلِ أَسْوَدِ
وَكَاثِمًا خَافَ الْعَيُونَ فَأَلْبَسَتْ وَجَنَاتُهُ زُرْدًا مَخَافَةَ مُعْتَدِي
أَنْ يَخَافَ مِنْ اسْتِجَارِ حَبِيبَةٍ بِمُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ
وقول السراج الوراق في ولد هذا الممدوح، وهو أكل مما قبله [من الكامل] :

فَلَهُ الْجَمَالُ غَدَا بَغْيَرِ مَنَازِعِ وَلِيَّ الْجَوَى فِيهِ بَغْيَرِ قَسِيمِ
وَكَذَا الْعَمَلُ لِمُحَمَّدِ بْنِ عَمْدٍ بِسَنِّ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَلِيمِ
وقول ابن أبي الأصم [من البسيط] :

أَجَلُّ مَلَكٍ إِلَى الْعَلَمَاءِ مَنَسُوبُ عَمْدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَيُّوبَ
وَلَوْلَا فِيمَنْ أَلَفَ الْكِتَابَ بِاسْمِهِ الْكَرِيمِ [من مجزوء الرجز] :

فَاقِ بِجَمِيعِ الْأَقْرَانِ وَسَادِ كُلِّ الْأَعْيَانِ
وَلَمْ يَفْتَهُ فَضْلُهُ بَلْ زَادَ فَوْقَ الْإِحْسَانِ

(١) في الأصل « صحبت في عمري » ولا يستقيم به وزن البيت

أبو البقاء يحيى بن شاكر بن الجيعان^(١)
 ومنه ما كتبه محمد الدين بن الظهير الحنفي على إجازة [من مجزوء الرجز]
 أجازَ ما قد سألوا بشرطِ أهل السندِ
 محمد بن أحمد بن عمرو بن أحمد
 ولأبي جعفر الأندلسي في مثله أيضاً [من الرجز] :
 أذنت أن يروؤا جميع ما به . حدثنني كلُّ إمامٍ سالكِ
 يقول ذا متبعاً لشرطِ أحمد بن يوسف بن مالك
 ومن البديع فيه قول ابن معايا الشاعر يمدح الخليفة بالأندلس إدريس بن
 حمود من أبيات [من الرمل] :
 وكأن الشمس لما أشرقتْ فانتنت عنها عيونُ الناظرين
 وجه إدريس بن يحيى بن علي بن حمود أمير المؤمنين
 وكان وهو في حالة الانشاد وراء الحجاب على عادة خلفائهم في ذلك ، فلما بلغ
 إلى قوله :

انظرونا نقبس من نوركم إنه من نور رب العالمين
 أمر برفع الحجاب حتى نظر إليه .
 ومن المحزون فيه قول ابن مهدي الكسروي في ضرورة وهب بن سليمان
 [من مجزوء الرمل] :

إن وهب بن سليمان بن وهب بن سعيد
 حل الضرطة للرئى . على ظهر البريدِ
 في مهملة أمورٍ منه بالكسز الشديد

(١) في الأصل « أبو البقاء بن يحيى بن شاكر » ولا يستقيم معه وزن البيت .

استه تنطق يوم الجفيل بالامر الرشيد

لم يجيد في القول فاحتاج إلى دُرٍّ بُجيدٍ

وضرطة وهب هذا ذاع أمرها، وشاع ذكرها، وأكثر شعراء عصره من النظم فيها بما الاعراض عن ذكره أليق، والاضراب عن نشره أنسب. ذكر على ابن يحيى قال: ما رأيت أطرف من سليمان بن وهب، ولا أحسن أذبا، خرجنا نلتقه عند قدومه من الجبل مع موسى بن بقاء فقال: هات الآن حديثي يا أبا الحسن بعجبكم، وما أظنك تحدثني بأعجب من خبر ضرطة وهب بمحضرة القاضي، وما سير من خبرها، وما قيل فيها، ومن العجائب أنها بشهادة القاضي فليس يزيلها الانكار، وجعل يضحك، وسليمان بن وهب هذا تنقلت به الأحوال إلى أن استورزه المهدي، ثم قبض عليه الموفق أخو المتمد، وعلى ابنه عبيد الله بعد أن استكتبتهما، فنكبهما، ومات سليمان في محبسه، ورثاه الشعراء بمرث كثيرة، والله أعلم.

١٦١ - مامات من كرم الزمان فإنه بجيالى يحيى بن عبد الله

شاهد الجناس
للستوف البيت لأبي تمام من قصيدة من الكامل^(١) يمدح بها أبا الغريب يحيى بن عبد الله أولا:

إحدى بنى عمرو بن عبد مناه بين الكتائب الفرد فالأمواه
ألقى النصيف فانت خاذلة الهوى أمنية الخصالى ولمو اللامى^(٢)

- (١) أقرأها في ديوان أبي تمام (٣٤١ بيروت) وانظر نقدا لصدر المطلع
وهج البيت السادس في الموازنة للأمدى (٣٤ بتحقيقنا)
(٢) في الديوان « فانت خاذلة المها »

- رَبًّا يَمَارِضُ خَصْرُهَا أَرْدَاقَهَا (١) وَتَطِيبُ نَكَمَتَهَا بَلَا اسْتِنْكَاهِ (١)
عَرَضَتْ لَنَا يَوْمَ الْوَكْيِ فِي خَرْدِ كَالسَّرْبِ حَوَائِيٍّ وَأَمْسَ شِفَاهِ (٢)
بِيضٌ يُلَوِّحُ الْحَسَنُ فِي وَجَنَاتِهَا وَالْمَلْحُ بَيْنَ نَظَائِرِ أَشْبَاهِ (٣)
لَمْ يَجْتَمِعْ أَمْثَالُهَا فِي مَوْطِنٍ لَوْلَا صِفَاتُ فِي كِتَابِ الْبَاهِ (٤)
وَمُقَنَّدٌ لَوَّامَةٌ نَهْنَهَتْهُ عَنِ مُنْظَرٍ لَعْدُوهُ نَجَّاهِ (٥)
وَمُؤَنَّبٌ لِي كَيْ أَفِيقَ وَإِنِّي لِأَصْمُ عَنْ يَاهُ وَعَنْ بِيَاهِ (٦)
دَعْنِي أَقْمِ أَوَدَ الشَّبَابِ بَوْصَلَهَا إِنْ السَّفَاهُ بِهَا لَغَيْرِ سَفَاهِ (٧)
فَإِذَا اقْتَضَتْ أَيَّامُ تَشْيِيعِ الصَّبَا أَظْهَرَتْ تَوْبَةَ خَاشِعٍ أَوَاهِ
وَمَا وَدَّ لِلْبَيْدِ لَا يَهْفُو بِهِ هَافٍ وَلَا يَزْهَاهُ فِيهَا زَاهِ
مُهْدٍ لِأَلْطَافِ النَّعَاءِ إِلَى فِتْنٍ كَالْبَدْرِ لَا صَلْفٍ وَلَا تِيَاهِ
لَأَبْنَى الْغَرِيبِ غَرَائِبًا مِنْ مَدْحَتِي فِي غَيْرِ تَعْقِيدٍ وَلَا اسْتِكْرَاهِ (٨)

(١) في الديوان « ربا يجاذب خصرها أرداقها » وفيه « على استنكاه »

(٢) في الديوان « عرضت لنا يوم الحكي »

(٣) في الديوان « بيض يحول الحسن »

(٤) في الأصل « لولا صفات في الكتاب الناهي » محرفا عما أثبتناه

موافقا لما في الديوان ، وفي الموائمة (ص ٢٤ بتحقيقنا)

(٥) في الأصل « عن ملفظ » محرفا عما أثبتناه موافقا لما في الديوان .

والمفند : المخطئ . ونهنته : زجرته أو كلفته ، والنجاه : الذي يستقبل

الناس بما يكرهون ، وهو من صفات المفند

(٦) في الديوان « ومؤنيه بي كي أفيق » والمؤنيه : المنادى .

(٧) في الأصل « إن الشفاه بها لغير شفاه » وهو تحريف ما أثبتناه

موافقا لما في الديوان .

(٨) في الديوان « لأبني الغريب غرائبا من مدحه »

وبعد البيت ، وبعده :

كالسيف ليس برُمْلٍ شَهْدَارَةٍ يَوْمًا وَلَا بُضْبُةٍ جَبَّاهٍ (١)
وهي طويلة ، والزمل — بضم الزاي وتشديد الميم — الجبان الضعيف ،
والشهادة — بالكسر — الفاحش والتمام المفسد بين الناس والقصير والغليظ .
والشاهد فيه : الجنس المستوفى ، وهو : أن يكون اللفظان المتفقان من نوعين
كاسم وفعل .

ومن الشواهد الشعرية عليه قول محمد بن عبد الله بن كنانة الأسدي الكوفي
وهو ابن أخت إبراهيم بن آدم رحمه الله [من الطويل] :

ومحمتهُ يحيي ليحيا فلم يكن إلى رَدٍّ أمر الله فيه سبيل
تفادلت لو يفنى التفاؤل باسمه وما خلت فألا قبل ذاك يفيل
ومن ملح هذا النوع قول ابن الرومي [من البسيط] :

للسود في السود آثار تَرَكْنَ بها وقامن البيض يثنى عين البيض
وقول أبي الفتح البستي في السلطان عين الدولة [من الوافر] :

يسف الدولة اتسقت أمورُ رأيناها مبددةً النظام
نمّا وحى بنى سام وحام فليس كثنله سام وحام
وقوله أيضا [من السريع] :

قلت لطرّف الطبع لما وئى ولم يطع أمرى ولا زجرى
مالك لا تجرى وأنت الذى تجرى مدى العلياء إذ تجرى
فقال لى دغى ولا تؤذى إلى متى أجرى بلا أجر

(١) في الأصل « ولا معضوبة جباه » وقد أثبتنا ما في الديوان . والمعضبة :
كثير المضرب ، والجباه : الذى يلقى الناس بما يكرهون .

وقول علي بن أحمد الحلبي البديهي الملقب بنقيب الشعراء من أبيات وهي
[من البسيط]:

فما طنى قهوةً صهباء صافيةً بها تطايرَ عن قلبي الجوى شفق
من كفت ساقٍ إذا ما جاءنا فسقى دعا إلى حبه أهواء من فسقا
وقول النزي أيضاً [من البسيط]:
لم نلقَ غيرك إنساناً تلوذُ به فلا برحتَ لعينِ الدهر إنسانا
وقول الصفي الحلي في مطلع قصيدة امتدح بها الملك الناصر حسن وهو
[من الكامل]:

أسبلن من فوقِ النهودِ ذوائباً فتركنَ حباتِ القلوبِ ذوائباً
ومثله قول الامام أبي الحسن نصر المروغيناني [من الطويل]:
ذوائبُ سودٌ كالنقايدِ أسبلتُ فمن أجلها منّا النفوسُ ذوائبُ
وقول ابن نباتة في مطلع قصيدة امتدح بها الملك الأفضل صاحب حماة
[من الكامل]:

مابتُ فيكِ بدمعِ عيني أشرقُ إلا وأنتِ من الزالَةِ أشرقُ
ولؤلفه رحمه الله تعالى في مطلع قصيدة مهنثا بالشفاء لمن ألف هذا الكتاب
باسمه الكريم [من الكامل]:

بذرُ الهنا بشفاء ذاتك أشرقاً وأغص من يَجفُو علاك أشرقاً
وما أطف قول بعضهم [من المجث]:
القلبُ مِنِّي صَبُّ والدَّمْعُ مِنِّي صَبُّ
وقد أخذه ابن نباتة وحصر المعنيين في ركن واحد فقال [من الكامل]:
دَمْعُكَ عَلَيَّ بِجَانِسٍ قَلْبِي فانظر على الحالين في الصَّبِّ

ومثله قول مجير الدولة بن عبد الظاهر ملازاني كوز [من مجزوء الوافر] :

وَذِي أَدْنٍ بِلا سَمْعٍ لَهُ قَلْبٌ بِلا قَلْبٍ
إِذَا اسْتَوَلَى عَلَى صَبٍ فَقُلْ مَا شَقَّتْ فِي الصَّبِّ

وما أحسن قول ابن شرف [من مجزوء الرجز] :

يَا نَارِيًّا فِي مَعْشَرٍ قَدْ اصْطَلَى بِنَارِهِمْ
إِنْ تَبَكَّ مِنْ شِرَارِهِمْ عَلَى بَدَى شِرَارِهِمْ
أَوْ تَزَمَّ مِنْ أَحْجَارِهِمْ وَأَنْتَ فِي أَحْجَارِهِمْ
فَمَا بَقِيَتْ جَارِهِمْ فِي هَوَاهُمْ جَارِهِمْ
وَأَرْضُهُمْ فِي أَرْضِهِمْ وَدَارِهِمْ فِي دَارِهِمْ

وقول ابن فضالة المجاشعي القيرواني ، وقيل : ابن شرف [من السريع] :

إِنْ تَلُفَّكَ الْغُرْبَةُ فِي مَعْشَرٍ قَدْ أَجْمَعُوا فِيكَ عَلَى بَنَفْهِمْ
فِدَارِهِمْ مَا دُمْتَ فِي دَارِهِمْ وَأَرْضُهُمْ مَا دُمْتَ فِي أَرْضِهِمْ

شاهد جناس ١٦٢ — إِذَا مَلَكَ لَمْ يَكُنْ ذَاهِبَةً فِدَعُهُ فِدَوْلُهُ ذَاهِبَةً
التركيب

البيت لأبي الفتح البستي، من المتقارب .

والشاهد فيه : جناس التركيب، وهو : المتفق لفظاً وخطاً .

وما أحسن قول الشاعر فيه [من مجزوء الرمل] :

عَضْنَا الدَّهْرُ بِنَابِهِ لَيْتَ مَا حَلَّ بِنَابِهِ

وقول شمسويه المصري في غلام يبيع الفرائي [من الخفيف]

قُلْتُ لِلْقَلْبِ مَاذَا هَاكَ أَرَجِبِي قَالَ لِي بِأَنْعُ الْفَرَايَ فَرَايِي

ناظراهُ فبما جنىَ ناظراهُ أو دعاني أُمْتُ بما أو دعاني
وقول أبي الحسن المرغيناني : من مجزوء الرمل [:

صارَ متنى مثل قوسٍ نزعَتْ مُدًا صارَ متنى
وقول الحاكم أبي حفص عمر المطوعي [من الوافر] :

أَلَا يَا سَيِّدًا خُلِقْتَ يَدَاهُ لِنِزْوَةٍ مُعْصِمٍ أَوْ يُسْرِعَانِي
مَضَى الْعَسْرَ الَّذِي قَامِيَتْ فَاعْدَلُ إِلَى يُسْرِينَ نَحْوَكُ يُسْرِعَانِ
وقول بعض المناربة ، وأجاد [من الخفيف] :

لَبَسَ الْبَرْنَسَ الْمَلِيحُ فَبَاهِي وَدَرَى أَنِّي عَجَبٌ فَتَاهَا
لَوْ رَأَتْهُ زَلِيخَةٌ حِينَ وَافَى لَنَتَسَّهُ أَنْ يَكُونَ فَتَاهَا
ومثله قول بعضهم [من الخفيف] :

رَبِّ سَهْلٍ عَلَى فَتَايَ فَتَايَ لَتَرَى هَلْ سَلَا فَتَاهَا فَتَاهَا
عَلِمَتْهُ جَنُوبَهَا آيَ سَحَرٍ مَا تَلَاهَى عَنْ حَبِيبٍ مَدَّ تَلَاهَا
وقول الباخري أيضا [من السريع] :

قَدْ مُلِئْتُ زَوْزَنُ مِنْ سَادَةٍ هُمْ نَفُوسٌ بِاللَّيْلِ عَارِفَاتُ
مَا اغْتَدَى إِلَّا وَمِنْ عِنْدِهِمْ عَارِفَةٌ عِنْدِي أَوْ عَارِفَاتُ
قَدْ بَقِيَ الْفَخْرُ بِهِمْ وَالنَّدَى وَالْبَاسُ وَالْبَخْلُ مَعَ الْعَارِفَاتُ
ومثله قول أبي بكر اليوسفي [من السريع] :

وَرَكْتُ مَالِينَ فَأَلْفَيْتُهُمَا رُمانَةً حَبَابَهَا الْمَكْرُمَاتُ
أَصْبَحَ مِنْ ظَرْفِ سَجَائِلِهِمْ عَاشَ الْوَقْلَهُ الْمُحْضُ وَالْمَكْرُمَاتُ
وقول أبي الفضل الميسكالي [من البسيط] :

تَفَرَّقَ النَّاسُ فِي أَرْزَاقِهِمْ فِرْقًا فَلَا بَسَّ مِنْ نَوَاءِ الْبَدَلِ أَوْ عَارِي

كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ الْقِصَّةَ الَّتِي كُنَّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ
مِنْ قَبْلُ مِنْ قَبْلُ فِي قِصَّةِ هَارُونَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَآلِهِ
وَقِصَّةِ يُونُسَ [مِنْ غَدَابَةٍ] :

لَمَّا أَتَى قَوْمَهُ بَعْدَ مَا جَاءَهُ بِالنُّوحِ وَكَانَ قَوْمُهُ
كَافِرِينَ لِقَوْلِهِمْ كَذِبٌ مُزْمَنٌ مِنْهُمْ كَذِبٌ مُزْمَنٌ
وَقَالَ قَوْمُ يُونُسَ لِمَ اتَّخَذْتُمُ الْيُونُسَ نَبِيًّا دُونَ هَارُونَ
وَقَالَ يُونُسَ إِنَّهُ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ

وَقَالَ يُونُسَ إِنَّهُ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ وَكَانَ يُونُسَ
مِنْ قَبْلُ فِي قِصَّةِ يُونُسَ وَكَانَ يُونُسَ
بَدَأَ لَأَعْلَى وَكَانَ لَأَعْلَى وَكَانَ يُونُسَ
وَقَالَ يُونُسَ إِنَّهُ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ [مِنْ كَذِبٍ] :

كَانَ يُونُسَ وَكَانَ يُونُسَ وَكَانَ يُونُسَ
لَمَّا أَتَى قَوْمَهُ بَعْدَ مَا جَاءَهُ بِالنُّوحِ وَكَانَ قَوْمُهُ
كَافِرِينَ لِقَوْلِهِمْ كَذِبٌ مُزْمَنٌ مِنْهُمْ كَذِبٌ مُزْمَنٌ
وَقَالَ قَوْمُ يُونُسَ لِمَ اتَّخَذْتُمُ الْيُونُسَ نَبِيًّا دُونَ هَارُونَ
وَقَالَ يُونُسَ إِنَّهُ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ

يَا مَنْ لَوْ مَا أَكَلُ لَعَلَّ الْيُونُسَ نَبِيًّا
أَنَا عَجَبٌ حَقًّا لَمَّا أَتَى قَوْمَهُ بَعْدَ مَا جَاءَهُ بِالنُّوحِ
وَقَالَ يُونُسَ إِنَّهُ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ

وَالْبَقِيَّةُ (١) هُوَ : أَبُو الْقَاسِمِ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْكَلْبِيُّ .

زوجة القاص
القصص

عَلِ الْقَاسِمِ ، وَرَجُلٌ تَمَلَّكَ فِي حَقِّهِ : هُوَ صَاحِبُ الطَّرِيقَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ ، فِي
الْجَنَاسِ الْإِسْلَامِيِّ ، الْبَدِيعِ الْقَلْبِيِّ ، وَكَانَ يَسْمُوهُ الْقَتَابَةَ ، وَيَأْتِي فِيهِ بِكُلِّ
طَرِيقَةٍ وَلِلْبَدِيعِ . وَكَانَ يَلْفُظُ شَرَهُ الْعَجِيبِ الْعَجِيبَةِ ، الْبَدِيعِ الْعَجِيبَةِ .
مِنْ كُلِّ مَقَامٍ يَكُونُ لَيْتُ يُشْفَعُ حَتَّى وَبِهِ الْقَرِطَانُ وَالْقَلَمُ

(١) نَرَأَى هَذِهِ الطَّرِيقَةَ فِي بَيْتَةِ الدَّمْعِ الْقَتَابِيِّ (٤ - ٢٨٤ مِصْر) وَابْنِ
الْقَاسِمِ زَوْجَةُ صَغِيرَةٍ فِي ابْنِ خَلْقَانَ (٢٠٢ - ٥٢)

بنقض ما بقي من شأنه، يقتضيان أن أسأله الاعتزال في بعض أطراف مملكته،
 رينما يستقر هذا الأمر في نصابه، فيكون ما أليه من هذه الصناعة، أسلم من
 التهمة، وأقرب إلى السداد، وأبعد من كيد الحساد، فارتاح لما سمعه، وأوقعه
 من الاحقاد. وقعه، فأشار على "بناحية الرخج"، وحكى في أرضها أثبوا منها
 حيث أشاء، إلى أن يأتيني الاستدعاء، فتوجهت نحوها فارغ البال، ورافه العيش
 والحال، سليم اللسان والقلم، بعيد القدم من مخاضات التهم. وكنت أدلت
 ذات ليلة - وذلك في فصل الربيع - أوم منزلا أسامى، فلما أصبحت نزلت فصليت
 وسبحت ودعوت وقت للركوب، ففتح ضياء الشروق طرفي على قرية ذات يمنة
 محفوفة بالخضر، معمومة بالنور والزهر، وأمامها أرض كأنها بطون الحيات
 في صفاء ما الحياة، وقد فتمنى من نسيم هوائها عرّف المسك السحيق، بالغدير
 القتيق، فاستطبت المكان، وتصورت منه الجنان، وفزعت إلى كتاب أدب
 كنت أستصحبه لأخذ الفال على المقام والارتجال، فكشف أول سطر من
 الصفحة عن بيت شعر، وهو [من مجزوه الكامل]:

وإذا انتهيت إلى السلا مة في مدالك فلا تجاوز

فقلت: والله هذا هو الوحي الناطق، والفأل الصادق، وتقدمت بعطف
 ضمني إليها، وعشت سنة أشهر بها في أنعم عيش وأرخاء، وأهنا شرب وأمرأه،
 إلى أن أتاني كتاب الأمير في استدعائي إلى حضرته بتبجيل وتأهيل، وترتيب
 وترحيب، فهضت إليها، وحظيت بما حظيت منها إلى يومى هذا.

قال: فكان اختياره ذلك أحد ما استدبل به الأمير على عقله وجودة رأيه،
 وتبهره ووزاته، ودرج به إلى محله ومكانته، وصار من بعده ينظم بأقلام
 مشور الآثار عن حسابه، ويلسج بعباراته وشئ فتوحه ومقاماته. وهلم جرا إلى
 زمن السلطان المعظم بين الدولة، وأمين الملة محمود بن سبكتكين، فقد كتب
 له عدة فتوح، قال في أحد كتبه « كتبت وقد هبت ربيع النصر من مهبها،

والأرض مشرقة بنور ربها - إلخ » واستمر إلى أن زحزحه القضاء عن خدمته ،
ونبذته إلى ديار الترك عن غير قصده وإرادته ، فانتقل بها إلى جوار ربّه عز وجل
في سنة أو بمائة من الهجرة النبوية .

ولنذكر من مליح نثره ونظمه مارقاً له وراق ، وحلا في الإذواق .

فن فصوله القصار ، وأمثاله التي انتشر فضلها وسار : من أصلح فاسده
أرغم حاسده ، من أطاع غضبه أضاع أربه . عادات السادات سادات العادات .
من سعادة جدك وقوفك عند حديق . أفحش الاضاعة الاذاعة . الرشوة رشاء
الحاجة . اشتغل عن لذاتك بعمارة ذاتك . إذا بقي ماقاتك فلا تأس على ماقاتك .
ربما كانت الفطنة فتنة ، والحنّة منحة . من حصن أطرافه حسن أوصافه .
أحصن من الجنة لزوم السنة . الرد الهائل خير من الوعد الحائل . طلوع العقوق
أقول الحقوق . الحدة والندامة فرسا رهان ، والجود والشجاعة شريكا عنان .
والتواني والخبية ضيما لبان . الفكر رائد العقل . نعم الشفيع إلى عدوك عقله .
مسلك الحزن حزن . الخلاف غلاف الشر . المراء يهدم المروءة . رضى المرء عن
نفسه دليل تخلفه ونقصه . عسى تحظى في نمدك برغدك . ربما أغنت المداواة
عن المباراة . لا ضمان على الزمان . من لزم السلم سلم . ليكن قرينك من يزيناك
إفراط السخاوة رخاوة . ربما كانت العطية خطية . لا يعدم السرعة ذو السرعة
لكل حادث حديث . البشر نور الأصحاب . ما كل خاطر باطر . ما خلق
الريق مرقع . إن يكن لنا مطعم في درك درك ، فأعنا من شرك شرك . النيث
لا يخلو من الميت .

ومن شعره في الغزل وغيره [من البسيط] :

يا يوسف الحسن ليلى بعد فرقتكم بحكى سني يوسف طولاً وتعديبا
والشان في أنى أوى لأجلكم بمثل ما قد رمى إخوانك القديما

ومنه [من الكامل] :

قالتُ وقد رآودتها عن قبلة تشفى بها قلباً كثيراً مفرماً
قدّمَ يداً من قبل أن تدنى يداً ومبرّةً من قبل أن تدنى فداً
إن الغرام غرامةٌ فتي تكن بي مفرماً فلتحملن لي مفرماً

ومنه [من الكامل] :

أرايت ما قد قال لي بدر الدجى لما رأى طرفي يُديمُ سُهوذاً
حتى مَ ترمقني بطرفٍ ساهرٍ أقصرُ فلستُ جيبك المفقوداً
ومنه [من الخفيف] :

رُبَّ يومٍ للأنس فيه فراغٌ ولكأسِ السرورِ فيه مساعُ
بيننا للبخور غيبٌ ، ولما وزدِ طش ، ولانوالى رداغُ
ومنه [من الكامل] :

يومٌ له فضلٌ على الأيامِ مزجَ السحابُ ضياءهُ بظلامِ
فالبرقُ يخفقُ مثل قلبٍ هامٍ والقيمُ يبكي مثل طرفٍ هامٍ
وكانَ وجهُ الأرضِ خدّ متيمٍ وُصِلتْ دموعُ سحابه بسجّامِ
فاطلب لي يومك أربعاً هنّ المنى وبينُ تصفو لذّةُ الأيامِ
وجه الحبيبِ ومنظرٌ مُستشرفا ومُعنيّاً غرداً وكأسُ مُدامِ

ومنه في وصف الكتب والخط والبلاغة [من الوافر] :

كتابك سيدي جليّ مومي وجلّ به اغتباطي وابتهاجي
كتابٌ في سرّائه سرورٌ مُناجيه من الأحزان ناجي
فكم معنى لطيفٍ درج لفظٍ هنالك تراوَجاً أي ازدواجٍ (١)

(١) في اليتيمة • فكم معنى لطيف ضمن لفظ •

كَرَّاحٍ فِي زَجَاجٍ بِلِ كُرُوحٍ سَرَى فِي جِسْمٍ مُتَدَلِّ الْمَزَاجِ
 وَمِنْهُ أَيْضًا [مِنْ الطَّوِيلِ] :
 بَنَفْسِي مِنْ أَهْدَى إِلَى كِتَابِهِ فَأَهْدَى لِي الدُّنْيَا مَعَ الدِّينِ فِي دَرَجِ
 كِتَابٍ مَعَانِيهِ خِلَالِ سَطُورِهِ لَأَلِيٍّ فِي دَرَجِ كَوَاكِبُ فِي بُرْجِ
 وَمِنْهُ [مِنْ الْبَسِيطِ] :
 لَمَّا أَتَانِي كِتَابُكَ مِنْكَ مَبْتَسِمٌ عَنْ كُلِّ بَرٍّ وَفَضْلٍ غَيْرِ مُحْدُودِ
 حَكَتْ مَعَانِيهِ فِي أَثْنَاءِ أُسْطُورِهِ أَثَارَكَ الْبَيْضُ فِي أَحْوَالِ السُّودِ
 وَمِنْهُ [مِنْ الْبَسِيطِ] :
 مَا إِنْ سَمِعْتُ بِتَوَارِهِ لَهُ ثَمْرٌ فِي الْوَقْتِ يَمْتَعُ سَمْعُ الْمَرْءِ وَالْبَصَرَا
 حَتَّى أَتَانِي كِتَابُكَ مِنْكَ مَبْتَسِمٌ عَنْ كُلِّ لَفْظٍ وَمَعْنَى يُشَبِّهُ الدَّرَرَا
 فَكَانَ لِنَفْثِكَ مِنَ الْأَثْنَاءِ زَهْرًا وَكَانَ مَعْنَاهُ فِي أَثْنَائِهِ ثَمْرًا
 تَسَابَقًا فَأَصَابَا التَّصَدَّقَ فِي طَلْقِي اللَّهُ مِنْ ثَمَرٍ قَدْ سَابَقَ الزَّهْرَا
 وَمِنْهُ [مِنْ الْوَافِرِ] :
 إِذَا أَحْبَبْتَ أَنْ تَحْظِيَ بِسَحْرِ فَلَا تَخْتَرْ عَلَى لَفْظٍ وَشَعْرِ
 فَأَحْسِنُ مِنْ نِظَامِ الدَّرَنَظْمِيِّ وَأَتَّقُ مِنْ نِثَارِ الْوَرْدِ نَثَرِي
 وَمِنْهُ فِي النِّقَبَاتِ [مِنْ الطَّوِيلِ] :
 عَلَيْكَ بِمَطْبُوحِ النَّبِيزِ فَانْهُ حَلَالٌ إِذَا لَمْ يَخْطِفِ الْعَقْلُ وَالْفَهْمَا
 وَدَعْ قَوْلَ مَنْ قَدْ قَالَ إِنَّ قَلِيلَهُ يُعِينُ عَلَى الْأَسْكَارِ فَاسْتَوْيَا حِكْمَا^(١)
 فَلَيْسَ لِمَا دُونَ النَّصَابِ قَضِيَّةُ النَّصَابِ وَإِنْ كَانَ النَّصَابُ بِهِ تَمَّا

ومنه في معناه [من البسيط] :

معاشر الناس أصفوا قد نصحت لكم في الراح حكمٌ ملبحٌ غيرُ ممقوتٍ
قليلها مُستباحٌ والكثيرُ عَمَى كغرفةٍ فردَةٍ من نهرٍ طالوتِ (١)

ومنه في الطبّيات والفلسفات [من الخفيف] :

لَا يَفْرُثُكَ أَتْنَى أَلَيْنُ الْمَسِّ فَعَزَمِي إِذَا انْتَضَيْتُ حَسَامُ (٢)
أَنَا كَالْوَرْدِ فِيهِ رَاحَةُ قَوْمٍ ثُمَّ فِيهِ لِآخِرِينَ زَكَامُ

ومنه [من المتقارب] :

خَفَّ إِلَهُ وَأَطْلَبَ هُدَى دِينِهِ وَبَعْدَهُمَا فَاطِلِبُ الْفَلَسَفَةِ
لَسَلَا يُفْرَكُ قَوْمٌ رَضُوا مِنَ الدِّينِ بِالزُّورِ وَالْفَلَسَفَةِ
وَدَعَوْكَ قَوْمًا يَعْيُونَهَا فِلَسْفَةُ الْمَرْءِ كُلُّ السَّفَةِ

ومنه في النجوميات [من البسيط] :

قَدْ غَضَّ مِنْ أَمَلِي أَنِّي أَرَى عَمَلِي أَقْوَى مِنَ الْمَشْتَرَى فِي أَوَّلِ الْحَمَلِ
وَأَنْتِي رَاحِلٌ عَمَّا أَحَاوَلُهُ كَأَنِّي أَسْتَدِرُّ الْحِظَّ مِنْ زُحَلِ

ومنه [من البسيط] :

إِذَا غَدَا مَلِكٌ بِاللَّهْوِ مُشْتَغِلًا فَاحْكُمْ عَلَى مَلِكِهِ بِالْوَيْلِ وَالْخَرْبِ
أَمَّا تَرَى الشَّمْسَ فِي الْمِيزَانِ هَابِطَةً لَمَّا غَدَا بَرَجَ نَجْمِ اللَّهْوِ وَالطَّرَبِ

ومنه [من البسيط] :

لَا تَمْجِبَنَّ لِدَهْرٍ ظِلٌّ فِي صَبَبٍ أَشْرَافُهُ وَعَلَا فِي أَوْجِهِ السَّفَلُ

(١) في اليتيمة « والكثير حمى » وهو الصواب ، والحمى : الذي حماه الله ومنع من أن تقر به . وفي الحديث « ألا وإن لكل ملك حمى ، ألا وإن حمى الله محارمه »

(٢) في الأصل « أَلَيْنُ الْمَسِّ » وقد أنبتنا ما في اليتيمة ؛ وفي اليتيمة « ففر بي إذا انتضيت حسام »

وانظر لأحكامه أنى تقادُ بها فاشترى السعد عالى فوقه زُحل^(١)
ومنه [من الوافر] :

سل الله الغنى تسأل جوادا أمنت على خزائنه النفاذا^(٢)
وإن أدناكَ سلطانَ فضلٍ فلا تغفل رقبك البعادا
قد تدنى الملك لدى رضاها وتبعد حين تحتد احتقادا
كما المريح في التثليث يعطى وفي التربيع يسلب ما أفادا
ومنه [من الرمل] :

شرف الوعد يوعد مثله مثل ما فيه زيف وزلل^(٣)
ودليل الصدق فيما قلته شرف المريح في بيت زحل
ومنه في الإخوانيات [من المتقارب] :

لِقَاؤُكَ يَدْنِي مَنَى الْمُنْجَى ويفتح باب الهوى المريح
فأَسْرِعْ إلينا ولا تُبطِن فإنا صيامٌ إلى أن نجى
ومنه [من الكامل] :

عندي فديتك سادة أحرار وقلوبهم شوقاً إليك حرار
وشرابنا شرب العلوم وروضنا نزه الحديث ونقلنا الأشعار
فلمن علينا بالبدار فأنما أعمار أوقات السرور قصار
ومنه [من الخفيف] :

لا تظنن بي وبرك حتى أن شكرى كشكر غيرى موات

(١) في البيمة « أنى تقاربها »

(٢) في البيمة * سل الله العظيم تسأل جوادا *

(٣) في البيمة « الوعد » في الموضعين ، بعين مهملة .

أَنَا أَرْضٌ وَرَاحَتُكَ سَمَاءٌ وَالْأَيْدَى وَبَلٌّ وَشُكْرَى نَبَاتٌ
ومنه [من البسيط]:

مَنْ شَاءَ عَيْشًا رَحِيًّا يَسْتَفِيدُ بِهِ فِي دِينِهِ نَمَّ فِي دُنْيَاهُ إِقْبَالًا
فَلْيَنْظُرُنْ إِلَى مَنْ فَوْقَهُ أَدْبًا وَلْيَنْظُرُنْ إِلَى مَنْ دُونَهُ مَالًا
ومنه [من الطويل]:

أَفْذِ طَبْعَكَ الْمَكْدُودَ بِالْجِدِّ رَاحَةً قَلِيلًا وَعَلَاهُ بَشْيٌ مِنَ الْمَرْحِ
وَلَكِنْ إِذَا أَعْطَيْتَهُ ذَلِكَ فَلْيَكُنْ بِمَقْدَارٍ مَا يَعْطَى الطَّعَامُ مِنَ الْمِلْحِ
ومنه [من المتقارب]:

إِذَا مَا أَصْطَفَيْتَ أَمْرًا فَلْيَكُنْ شَرِيفَ التَّجَارِ زَكِيَّ الْحَسَبِ
فَنَدْلُ الرِّجَالِ كَنَدْلِ النَّبَاتِ فَلَا لِلتَّارِ وَلَا لِلْحَطَبِ
ومنه [من الطويل]:

عَفَا عَلَى هَذَا الزَّمَانِ فَإِنَّهُ زَمَانٌ عَقُوقٍ لَا زَمَانٌ حُقُوقٍ
فَكُلُّ رَفِيقٍ فِيهِ غَيْرُهُ مُوَافِقٍ وَكُلُّ صَدِيقٍ فِيهِ غَيْرُهُ صَدُوقٍ
ومنه [من البسيط]:

كَأَنِّي فَرَسُ الشَّطْرَنْجِ لَيْسَ لَهُ فِي ظِلِّ رَابِطِهِ مَالٌ وَلَا عَلَفٌ
ومنه قوله في المشاورة [من الوافر]:

خَصَائِصُ مَنْ تَشَاوَرَهُ ثَلَاثٌ فَخِذٌ مِنْهَا جَنِيمًا بِالْوَقِيعَةِ
وَدَادٌ خَالِصٌ وَوُفُورٌ عَقْلِي وَمَعْرِفَةٌ بِحَالِكَ فِي الْحَقِيقَةِ
فَمَنْ حَصَلَتْ لَهُ هَذِي الْمَعَارِفُ فَتَابِعْ رَأْيَهُ وَالْزَمْ طَرِيقَهُ
وقوله أيضًا [من الكامل]:

إِنْ كُنْتَ تَطْلُبُ رُبَّةَ الْأَحْرَارِ فَاعْدُدْ لِحِلْمِ رَاجِحٍ وَوَقَارِ

وَحَذَّارٍ مِنْ سَفَرٍ يَشِينُكَ وَصْفُهُ
 إِنَّ السَّفِينَةَ إِذَا تَصَدَّى لِأَمْرِئٍ
 مَتَحَلَمٍ وَنَهَاهُ بِالْأَضْرَارِ
 فَلَمَّا يُطْفِئُ وَهُوَ كَأَنَّ مَسْهُ
 عَذَبُ مَذَاقَتِهِ كَلِيبِ النَّارِ
 وَمِنْهُ [من الوافر] :

وَمَا اسْتَوْفَى شُرُوطَ الْحَزْمِ إِلَّا
 فَتَى فِي خُلُقِهِ سَهْلٌ وَحَزْنٌ
 وَمِثْلُهُ قَوْلُ ابْنِ شِمْسٍ الْخَلَّافَةِ [من الطويل] :
 فَلَيْسَ كَالْمَرْءِ بِالْخَيْرِ وَحَدَّةٌ
 إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي الْمَرْءِ شَيْءٌ مِنَ الشَّرِّ
 وَمَحْسَنُ أَبِي الْفَتْحِ الْبَسْتِيُّ كَثِيرَةٌ ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى ! وَفِيهِ أَوْرَدْنَاهُ كِفَايَةً .

* * *

شاهد
الجناس
المفروق

كُلُّكُمْ قَدْ أَخَذَ أَتَجَلَا مَ وَلَا جَامَ لَنَا
 مَا الَّذِي ضَرَّ مُدِيرَ السَّجَامِ لَوْ جَامَلَنَّا

١٦٣ -

البيتان من مجزوء الرمل ، وهما لأبي الفتح البستي أيضاً .
 والشاهد فيهما : الجناس المفروق ، وهو : المتفق لفظاً لاختلاف المعنى ، كقول المصنف
 ابن عباد يحكى قول جارية له في محنته [من مجزوء الرجز] :

قَالَتْ لَقَدْ هِنَّا هُنَا
 مَوْلَايَ أَيْنَ جَاهِنَا
 قُلْتُ لَهَا إِنْ هُنَا
 صَبَرْنَا إِلَى هُنَا

وقول المطويعي [من الوافر] :

أَمِيرٌ كُلُّهُ كَرَمٌ سَعْدَانَا
 بِأَخْذِ الْحَبْرِ عَنْهُ وَاقْتِبَاسُهُ
 يُحَاكِي النَّبِيلَ حِينَ يَرُومُ نَيْلًا
 وَيَحْكِي بِاسْلَافٍ فِي وَقْتِ بَاسِهِ

وقوله أيضاً [من الكامل] :

لا تعرضن على الزواجر قصيدة مالم تبلغ قبل في تهذيبها
فتى عرضت الشعر غير مهذب عدوه منك وساوساً تهذي بها
وقول ابن أسد الفارقي [من الطويل] :

غدونا بأموالٍ ورُحنا بخيبة أماتت لنا أفهامنا والقرايحنا
فلا تلق منا غادياً نحو حاجة لتسأله عن حاله والى رايحنا
وقول أبي الفتح البستي ^(١) [من البسيط] :

إن سل أقلامه يوماً ليعملها أنساك كل كمي هز عامله
وإن أقر على رقي أنامله أقر بالرق كتاب الأنامله
وقوله أيضاً ^(٢) [من مجزوء الوافر] :

إلى حتى سعى قدمي أرى قدمي أراق دمي ^(٣)
فكم أقد من ندم وليس ينافع ندمي
وقوله ^(٤) [من الكامل] :

كم من أخ قد هدمت أخلاقه في آخر ما قد بني في الأول
نسي الوفاء ولست أنسى عهداً شاهدت منه في الزمان الأطول
برمي سهاماً إن أسر المفتى بالكيد لا يقصد غير المقتل
وقوله ^(٥) [من الهزج] :

-
- (١) البيتان في يتيمة الدهر للشعالبي (٤-٢٩٩) كما هنا ، وفي تاريخ
ابن خلكان (٢-٥٢) وفيه في أولها « إن هز أقلامه »
(٢) البيتان في يتيمة (٤-٣٠٤)
(٣) في يتيمة « مشي قدمي »
(٤) الأبيات في يتيمة الدهر (٤-٣٠١)
(٥) الأبيات في يتيمة الدهر (٤-٣٠٣)

جَعَلْنَا أَجْنَبِيَّيْنِ بِلاَ جُزْمٍ وَلَا تَبَلٍ
وَأَقْصَيْنَا وَمَا خُفَاً وَمَا زُغْنَا عَنِ الْعَدْلِ
قَتَلْنَا لِي يَا أَخَا السُّودِ دِيوَ الْهَمَّةِ وَالْفَضْلِ
إِلَى كَمْ نَحْنُ فِي ضَيْقٍ وَفِي عَزَلٍ وَفِي أَزَلٍ
أَمَا تَذْشَعُ أَنْ تُتَمَلَى عَلَى الْكُتَابِ أَنْتُمَلَى

وقوله (١) [من مجزوء الخفيف] :

لَا يَسُوْأُنَاكَ إِنْ بَرَا نِي دَهْرٌ فَلَمْ يَرِشْ
أَنْتَ عِشْ سَالِمًا فَانْصُكْ إِنْ عِشْتَ أَنْتَ عِشْ

وقول العميد بن سهل [من الطويل] :

عَجِبْتُ مِنَ الْأَفْلَامِ لَمْ تَنْدُ خُضْرَةً وَبِاشْرَنْ مِنْهُ كَمَهُ وَالْأَنَامِلَا
لِوَانِ الْوَرَى كَانُوا كَلَامًا وَأَحْرَفًا لِسَكَانِ نَعْمٍ مِنْهَا وَكَانَ الْأَنَامُ لَا
وقول أبي بشر المأموني بن علي الخوارزمي مهنشاً بعض أصحابه بزفاف

[من المنسرح] :

بَذَرْدُجِي أَصْحَبُوهُ شَمْسٌ ضَحَى بَارَكَ رَبُّ السَّمَاءِ فِيهَا لَهْ
ضَمَّتْهَا هَالَةٌ الْوِصَالِ مَعَا مِنْ ذَا رَأَى النَّبْرَيْنِ فِي هَالَةٍ

وقول أبي بكر اليوسفي يصف أفعلاماً، وهي [من الكامل] :

قَصَبَاتُ فَضْلٍ قَدْ جَرَتْ قَصَبَاتُهَا بِحَرَى مَوَافٍ كَبُوءٍ وَعِثَارِ
يَكْتُبْنَ فِي الْقَرَطِاسِ أَخْبَارَ النَّهْيِ يَلْعَابِ مِنْقَارٍ لَهَا مِنْ قَارِ

وقول صدر الدين الخجندی [من السريع] :

(١) البيهقي في بَيْتِيْمَةِ الدَّهْرِ لِلنَّعَالِي (٤ - ٢٩٩) .

أُنْفِقْ حَبْرًا وَاسْتَرْقِ الْعَلَاءَ وَلَا تَخَفْ خَشْيَةَ إِمْلَاقِ
النَّاسِ أَكْثَانَهُ إِذَا قَوْلُهُمْ إِنْ فُاقَ شَخْصٌ فَلَا تَفَاقِ
وَمَا لَطَفَ قَوْلُ ابْنِ نَبَاتَةَ [من الكامل] :

قَرَأَ نَزَاهُ أُمٌّ مَلِيحًا أَمْرَدَا وَلَخَاطَهُ بَيْنَ الْجَوَانِحِ أُمٌّ رَدَى
وَسَبَقَهُ إِلَى ذَلِكَ الْأَمِيرُ أَبُو الْفَضْلِ الْمِكَلِّي فَقَالَ [من الرجز] :

يَا مَنْ دَهَاهُ شَعْرُهُ وَكَانَ غَضًّا أَمْرَدَا
سَيِّئَانِ فَاجَا أَمْرَدَا فِي الْخَدِّ شَعْرُ أُمٍّ رَدَى

وَلَا بِي الْفَضْلُ فِي هَذَا أَيْضًا قَوْلُهُ [من مَخْلَعِ الْبَسِيطِ] :

لَنَا صَدِيقٌ مُجِيدٌ لَقَاءُ رَاحَتُنَا فِي أَدَى قَنَاهُ
مَا ذَاقَ مِنْ كَسْبِهِ وَلَكِنْ أَدَى قَنَاهُ أَذَاقَ فَاهُ

وَلَهُ أَيْضًا [من مجزوء الرجز] :

لَنَا صَدِيقٌ إِنْ رَأَى مُهَنْفَبًا لَا طَفَهُ
وَإِنْ يَكُنْ فِي دَهْرِنَا ذُو ابْنَةٍ لَا طَ فَهُوَ

وَلَهُ أَيْضًا [من الطويل] :

لَقَدْ رَاعَنِي بَذْرُ الدُّجَى بِصُدُودِهِ وَوَكَّلَ أَجْفَانِي بَرَعِي كَوَاكِبِهِ
فِي أَجْزَعِي مَهْلًا عَسَاهُ يَمُودُ لِي وَيَا كِبْرِي صَبْرًا عَلَى مَا كَوَاكِبُهُ
وَلِلشَّهَابِ مَحْمُودٌ فِيهِ [من الوافر] :

وَلَمْ أَرِ مَثَلَ نَشْرِ الرُّوْضِ لَمَّا تَلَقَيْنَا وَبَنَتْ الْعَامِرِي
جَرَى دَمْعِي وَأَوْمَضَ بَرَقُ فِيهَا فَقَالَ الرُّوْضُ فِي ذَا الْعَامِرِي

وَلَا بِنَ جَابِرِ الْأَنْدَلُسِيِّ [من الرمل] :

قَدْ سَجَى قَلْبِي غَزَالٌ فَاتِنٌ سَلَّ بِهِ كَيْفَ اعْتَدَى فِي سَلْبِهِ

أَنَا لَا أَعْتَبُهُ فِيمَا جَرَى صَفَحَ اللَّهُ لَهُ عَنْ ذَنْبِهِ

وقوله أيضاً [من الرمل] :

أَيُّهَا الْعَاذِلُ فِي حَيٍّ لَهَا خَلَّ نَفْسِي فِي هَوَاهَا تَحْتَرِقُ
مَا الَّذِي ضَرَّكَ مِنِّي بَعْدَ مَا صَارَ قَلْبِي مِنْ هَوَاهَا تَحْتَ رَقِ

وقول الشاب الظريف محمد بن العفيف [من مخلع البسيط] :

أَسْرِعْ وَسِرَّ طَالِبَ الْمَعَالِي بِكُلِّ وَادٍ وَكُلِّ مَهْمَةٍ
وَأِنْ لَحَى عَاذِلٌ جَهْلٌ قُلْ لَهُ : يَا عَنُودُ مَهْ مَهْ

وقوله رحمه الله تعالى [من مجزوء الرجز] :

إِنِّ الَّذِي مَنَزَلُهُ مِنْ سُحْبٍ عَيْنِي أَمْرَعَا
لَمْ أُدْرِ مِنْ بَعْدِي هَلْ ضَبَعَ عَهْدِي أَمْ رَعَى

وقول قاضي القضاة بهاء الدين السبكي [من الكامل] :

كُنْ كَيْفَ شِئْتَ ، عَنْ الْهَوَى لَا أَتَنَبَّئِي

حَتَّى تَعُودَ لِي الْحَيَاةُ وَأَنْتَ هِي

ومثله قول أبي نصر القشيري [من مجزوء الكامل] :

تَقْبِيلَ خَدِّكَ أَشْتَهِي أَمَلٌ إِلَيْهِ أَتَنْهِي

إِنْ نَلْتُ ذَلِكَ لَمْ أَبْلُ بِالرُّوحِ مِنِّي أَنْ تَنْهِي

دُنْيَايَ لَذَّةُ سَاعَةٍ وَعَلَى الْحَقِيقَةِ أَنْتَ هِي

١٦٤ - هـ يَمْدُونُ مِنْ أَيْدِي عَوَاصِرِ عَوَاصِمِ *

شاهد
الجناس
المطرف

هـ صدر بيت مرز الطويل ، ونعامة :

* تصولُ بأسياfer قَوَاضٍ قَوَاضٍ *

وقائله أبو تمام ، من قصيدة ^(١) يمدح بها أبا ذؤلف العجلي ، أولها :

على مثلها من * أرْبعٌ ومَلأعبِ

أهينت مصوناتُ الدموعِ السواكبِ ^(٢)

وهي طويلة ، وما أحسن قوله في مخلصها :

إذا العيسُ قد لاقَتْ أبادلفٍ فقد * تَقَطَّعَ ما بيني وبين النوائبِ ^(٣)

هنالك تلقى الجود في حيث قُطعتْ * تمامهُ والمجدُ وافي الذوائبِ ^(٤)

تسكادُ عطاياهُ تحنُّ جنوبها إذا لم يُؤدَّها بنعمة طالبِ ^(٥)

وهذا البيت مما انتقد به على أبي تمام حتى قال بعضهم : ^(٦) وما باله ينسبها

إلى الجنون ويلمس لها العوذ والرق ؟ هلا فك إسارها وعجل خلاصها ولم ينتظر

بها نعمة الطالب ففعل كما قال أبو الطيب المتنبي [من الكامل] :

وعطاه من نوعداهُ طالبٌ أنفقتهُ في أن تلاق طالباً

وقد تداول الناس هذا المعنى ، فقال مسلم [من الطويل] :

(١) ارجع إليها في الديوان (٤٠)

(٢) في الديوان « أذيات مصونات الدموع » والمعنى واحد ، وانظر هذا

المطلع في الموازنة (٤١٦ بتحقيقنا)

(٣) في الديوان « إذا العيس لاقَتْ بي » وهي أظرف

(٤) في الديوان « هنالك تلقى المجد » وفيه « والجود مرخي الذوائب »

(٥) في الأصل « بنعمة طالب » بعين مهملة ، وهو تحريف لا يتفق مع

ماوجه إلى البيت من النقد ، والذي أثبتناه موافق لما في الديوان ، وما في

الوساطة (٧٤ طبع مطبعة الحلبي)

(٦) هذا الكلام بنصه في « الوساطة بين أبي الطيب المتنبي وخصومه »

إلى آخر الشواهد التي ذكرها على تداول الشمر ، هذا المعنى .

أخ لي يعطيني إذا ما سألتُهُ وإن لم أعرضُ بالسؤال ابتدئنا
وقال أبو العتاهية [من المتقارب] :

وإنما إذا ما تركنا السؤالَ فمروفهُ أبدأً يبتدينا^(١)
وإن نحن لم نبغ معروفهُ فمروفهُ أبدأً يبتغينا

وقال أبو تمام الطائي [من الطويل] :

فأضحت عطاياه نوازعَ شُرُداً تسائلُ في الآفاق عن كلِّ سائلٍ
وقال أيضاً [من الكامل] :

ورأيتني فسألت نفسك سيديها لي ثم جدت وما انتظرت سؤالي
وقد زاد أبو الطيب عليهم بقوله المتقدم :

* أنفقه في أن تلاق طالبا *

وإترجع إلى شعر أبي تمام — ومن محاسن قصيدته هذه قوله :

يرى أقبح الأشياء أوبةً أملٍ كسته يدُ المأمول خلةً خائبٍ
وأحسن من نورٍ يفتحهُ الندى بياضُ العطايا في سواد المطالبِ

وهذا البيت من أحسن الشواهد على المقابلة ، وهو مأخوذ من قول الأخطل

[من الطويل] :

رأينا بياضاً في سواد كأنه بياض العطايا في سواد المطالبِ
ويحكى أن أبا تمام لما أنشد أبا دلف قوله :

* على مثلها من أرْبِعٍ وملاعبٍ *

قال : من أراد يُبْكِيَهُ : لعنة الله والملائكة والناس أجمعين .

(١) عجز هذا البيت في الوساطة « فلم نبغ نائله يبتدينا »

التوليد نوع من البدیع یسمى التوليد ، فان هذا القائل وَلَدَ من الكلامين
البدیع كلاما یناقض غرض أبی تمام من وجهین . ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠ ٣١ ٣٢ ٣٣ ٣٤ ٣٥ ٣٦ ٣٧ ٣٨ ٣٩ ٤٠ ٤١ ٤٢ ٤٣ ٤٤ ٤٥ ٤٦ ٤٧ ٤٨ ٤٩ ٥٠ ٥١ ٥٢ ٥٣ ٥٤ ٥٥ ٥٦ ٥٧ ٥٨ ٥٩ ٦٠ ٦١ ٦٢ ٦٣ ٦٤ ٦٥ ٦٦ ٦٧ ٦٨ ٦٩ ٧٠ ٧١ ٧٢ ٧٣ ٧٤ ٧٥ ٧٦ ٧٧ ٧٨ ٧٩ ٨٠ ٨١ ٨٢ ٨٣ ٨٤ ٨٥ ٨٦ ٨٧ ٨٨ ٨٩ ٩٠ ٩١ ٩٢ ٩٣ ٩٤ ٩٥ ٩٦ ٩٧ ٩٨ ٩٩ ١٠٠ ١٠١ ١٠٢ ١٠٣ ١٠٤ ١٠٥ ١٠٦ ١٠٧ ١٠٨ ١٠٩ ١١٠ ١١١ ١١٢ ١١٣ ١١٤ ١١٥ ١١٦ ١١٧ ١١٨ ١١٩ ١٢٠ ١٢١ ١٢٢ ١٢٣ ١٢٤ ١٢٥ ١٢٦ ١٢٧ ١٢٨ ١٢٩ ١٣٠ ١٣١ ١٣٢ ١٣٣ ١٣٤ ١٣٥ ١٣٦ ١٣٧ ١٣٨ ١٣٩ ١٤٠ ١٤١ ١٤٢ ١٤٣ ١٤٤ ١٤٥ ١٤٦ ١٤٧ ١٤٨ ١٤٩ ١٥٠ ١٥١ ١٥٢ ١٥٣ ١٥٤ ١٥٥ ١٥٦ ١٥٧ ١٥٨ ١٥٩ ١٦٠ ١٦١ ١٦٢ ١٦٣ ١٦٤ ١٦٥ ١٦٦ ١٦٧ ١٦٨ ١٦٩ ١٧٠ ١٧١ ١٧٢ ١٧٣ ١٧٤ ١٧٥ ١٧٦ ١٧٧ ١٧٨ ١٧٩ ١٨٠ ١٨١ ١٨٢ ١٨٣ ١٨٤ ١٨٥ ١٨٦ ١٨٧ ١٨٨ ١٨٩ ١٩٠ ١٩١ ١٩٢ ١٩٣ ١٩٤ ١٩٥ ١٩٦ ١٩٧ ١٩٨ ١٩٩ ٢٠٠ ٢٠١ ٢٠٢ ٢٠٣ ٢٠٤ ٢٠٥ ٢٠٦ ٢٠٧ ٢٠٨ ٢٠٩ ٢١٠ ٢١١ ٢١٢ ٢١٣ ٢١٤ ٢١٥ ٢١٦ ٢١٧ ٢١٨ ٢١٩ ٢٢٠ ٢٢١ ٢٢٢ ٢٢٣ ٢٢٤ ٢٢٥ ٢٢٦ ٢٢٧ ٢٢٨ ٢٢٩ ٢٣٠ ٢٣١ ٢٣٢ ٢٣٣ ٢٣٤ ٢٣٥ ٢٣٦ ٢٣٧ ٢٣٨ ٢٣٩ ٢٤٠ ٢٤١ ٢٤٢ ٢٤٣ ٢٤٤ ٢٤٥ ٢٤٦ ٢٤٧ ٢٤٨ ٢٤٩ ٢٥٠ ٢٥١ ٢٥٢ ٢٥٣ ٢٥٤ ٢٥٥ ٢٥٦ ٢٥٧ ٢٥٨ ٢٥٩ ٢٦٠ ٢٦١ ٢٦٢ ٢٦٣ ٢٦٤ ٢٦٥ ٢٦٦ ٢٦٧ ٢٦٨ ٢٦٩ ٢٧٠ ٢٧١ ٢٧٢ ٢٧٣ ٢٧٤ ٢٧٥ ٢٧٦ ٢٧٧ ٢٧٨ ٢٧٩ ٢٨٠ ٢٨١ ٢٨٢ ٢٨٣ ٢٨٤ ٢٨٥ ٢٨٦ ٢٨٧ ٢٨٨ ٢٨٩ ٢٩٠ ٢٩١ ٢٩٢ ٢٩٣ ٢٩٤ ٢٩٥ ٢٩٦ ٢٩٧ ٢٩٨ ٢٩٩ ٣٠٠ ٣٠١ ٣٠٢ ٣٠٣ ٣٠٤ ٣٠٥ ٣٠٦ ٣٠٧ ٣٠٨ ٣٠٩ ٣١٠ ٣١١ ٣١٢ ٣١٣ ٣١٤ ٣١٥ ٣١٦ ٣١٧ ٣١٨ ٣١٩ ٣٢٠ ٣٢١ ٣٢٢ ٣٢٣ ٣٢٤ ٣٢٥ ٣٢٦ ٣٢٧ ٣٢٨ ٣٢٩ ٣٣٠ ٣٣١ ٣٣٢ ٣٣٣ ٣٣٤ ٣٣٥ ٣٣٦ ٣٣٧ ٣٣٨ ٣٣٩ ٣٤٠ ٣٤١ ٣٤٢ ٣٤٣ ٣٤٤ ٣٤٥ ٣٤٦ ٣٤٧ ٣٤٨ ٣٤٩ ٣٥٠ ٣٥١ ٣٥٢ ٣٥٣ ٣٥٤ ٣٥٥ ٣٥٦ ٣٥٧ ٣٥٨ ٣٥٩ ٣٦٠ ٣٦١ ٣٦٢ ٣٦٣ ٣٦٤ ٣٦٥ ٣٦٦ ٣٦٧ ٣٦٨ ٣٦٩ ٣٧٠ ٣٧١ ٣٧٢ ٣٧٣ ٣٧٤ ٣٧٥ ٣٧٦ ٣٧٧ ٣٧٨ ٣٧٩ ٣٨٠ ٣٨١ ٣٨٢ ٣٨٣ ٣٨٤ ٣٨٥ ٣٨٦ ٣٨٧ ٣٨٨ ٣٨٩ ٣٩٠ ٣٩١ ٣٩٢ ٣٩٣ ٣٩٤ ٣٩٥ ٣٩٦ ٣٩٧ ٣٩٨ ٣٩٩ ٤٠٠ ٤٠١ ٤٠٢ ٤٠٣ ٤٠٤ ٤٠٥ ٤٠٦ ٤٠٧ ٤٠٨ ٤٠٩ ٤١٠ ٤١١ ٤١٢ ٤١٣ ٤١٤ ٤١٥ ٤١٦ ٤١٧ ٤١٨ ٤١٩ ٤٢٠ ٤٢١ ٤٢٢ ٤٢٣ ٤٢٤ ٤٢٥ ٤٢٦ ٤٢٧ ٤٢٨ ٤٢٩ ٤٣٠ ٤٣١ ٤٣٢ ٤٣٣ ٤٣٤ ٤٣٥ ٤٣٦ ٤٣٧ ٤٣٨ ٤٣٩ ٤٤٠ ٤٤١ ٤٤٢ ٤٤٣ ٤٤٤ ٤٤٥ ٤٤٦ ٤٤٧ ٤٤٨ ٤٤٩ ٤٥٠ ٤٥١ ٤٥٢ ٤٥٣ ٤٥٤ ٤٥٥ ٤٥٦ ٤٥٧ ٤٥٨ ٤٥٩ ٤٦٠ ٤٦١ ٤٦٢ ٤٦٣ ٤٦٤ ٤٦٥ ٤٦٦ ٤٦٧ ٤٦٨ ٤٦٩ ٤٧٠ ٤٧١ ٤٧٢ ٤٧٣ ٤٧٤ ٤٧٥ ٤٧٦ ٤٧٧ ٤٧٨ ٤٧٩ ٤٨٠ ٤٨١ ٤٨٢ ٤٨٣ ٤٨٤ ٤٨٥ ٤٨٦ ٤٨٧ ٤٨٨ ٤٨٩ ٤٩٠ ٤٩١ ٤٩٢ ٤٩٣ ٤٩٤ ٤٩٥ ٤٩٦ ٤٩٧ ٤٩٨ ٤٩٩ ٥٠٠ ٥٠١ ٥٠٢ ٥٠٣ ٥٠٤ ٥٠٥ ٥٠٦ ٥٠٧ ٥٠٨ ٥٠٩ ٥١٠ ٥١١ ٥١٢ ٥١٣ ٥١٤ ٥١٥ ٥١٦ ٥١٧ ٥١٨ ٥١٩ ٥٢٠ ٥٢١ ٥٢٢ ٥٢٣ ٥٢٤ ٥٢٥ ٥٢٦ ٥٢٧ ٥٢٨ ٥٢٩ ٥٣٠ ٥٣١ ٥٣٢ ٥٣٣ ٥٣٤ ٥٣٥ ٥٣٦ ٥٣٧ ٥٣٨ ٥٣٩ ٥٤٠ ٥٤١ ٥٤٢ ٥٤٣ ٥٤٤ ٥٤٥ ٥٤٦ ٥٤٧ ٥٤٨ ٥٤٩ ٥٥٠ ٥٥١ ٥٥٢ ٥٥٣ ٥٥٤ ٥٥٥ ٥٥٦ ٥٥٧ ٥٥٨ ٥٥٩ ٥٦٠ ٥٦١ ٥٦٢ ٥٦٣ ٥٦٤ ٥٦٥ ٥٦٦ ٥٦٧ ٥٦٨ ٥٦٩ ٥٧٠ ٥٧١ ٥٧٢ ٥٧٣ ٥٧٤ ٥٧٥ ٥٧٦ ٥٧٧ ٥٧٨ ٥٧٩ ٥٨٠ ٥٨١ ٥٨٢ ٥٨٣ ٥٨٤ ٥٨٥ ٥٨٦ ٥٨٧ ٥٨٨ ٥٨٩ ٥٩٠ ٥٩١ ٥٩٢ ٥٩٣ ٥٩٤ ٥٩٥ ٥٩٦ ٥٩٧ ٥٩٨ ٥٩٩ ٦٠٠ ٦٠١ ٦٠٢ ٦٠٣ ٦٠٤ ٦٠٥ ٦٠٦ ٦٠٧ ٦٠٨ ٦٠٩ ٦١٠ ٦١١ ٦١٢ ٦١٣ ٦١٤ ٦١٥ ٦١٦ ٦١٧ ٦١٨ ٦١٩ ٦٢٠ ٦٢١ ٦٢٢ ٦٢٣ ٦٢٤ ٦٢٥ ٦٢٦ ٦٢٧ ٦٢٨ ٦٢٩ ٦٣٠ ٦٣١ ٦٣٢ ٦٣٣ ٦٣٤ ٦٣٥ ٦٣٦ ٦٣٧ ٦٣٨ ٦٣٩ ٦٤٠ ٦٤١ ٦٤٢ ٦٤٣ ٦٤٤ ٦٤٥ ٦٤٦ ٦٤٧ ٦٤٨ ٦٤٩ ٦٥٠ ٦٥١ ٦٥٢ ٦٥٣ ٦٥٤ ٦٥٥ ٦٥٦ ٦٥٧ ٦٥٨ ٦٥٩ ٦٦٠ ٦٦١ ٦٦٢ ٦٦٣ ٦٦٤ ٦٦٥ ٦٦٦ ٦٦٧ ٦٦٨ ٦٦٩ ٦٧٠ ٦٧١ ٦٧٢ ٦٧٣ ٦٧٤ ٦٧٥ ٦٧٦ ٦٧٧ ٦٧٨ ٦٧٩ ٦٨٠ ٦٨١ ٦٨٢ ٦٨٣ ٦٨٤ ٦٨٥ ٦٨٦ ٦٨٧ ٦٨٨ ٦٨٩ ٦٩٠ ٦٩١ ٦٩٢ ٦٩٣ ٦٩٤ ٦٩٥ ٦٩٦ ٦٩٧ ٦٩٨ ٦٩٩ ٧٠٠ ٧٠١ ٧٠٢ ٧٠٣ ٧٠٤ ٧٠٥ ٧٠٦ ٧٠٧ ٧٠٨ ٧٠٩ ٧١٠ ٧١١ ٧١٢ ٧١٣ ٧١٤ ٧١٥ ٧١٦ ٧١٧ ٧١٨ ٧١٩ ٧٢٠ ٧٢١ ٧٢٢ ٧٢٣ ٧٢٤ ٧٢٥ ٧٢٦ ٧٢٧ ٧٢٨ ٧٢٩ ٧٣٠ ٧٣١ ٧٣٢ ٧٣٣ ٧٣٤ ٧٣٥ ٧٣٦ ٧٣٧ ٧٣٨ ٧٣٩ ٧٤٠ ٧٤١ ٧٤٢ ٧٤٣ ٧٤٤ ٧٤٥ ٧٤٦ ٧٤٧ ٧٤٨ ٧٤٩ ٧٥٠ ٧٥١ ٧٥٢ ٧٥٣ ٧٥٤ ٧٥٥ ٧٥٦ ٧٥٧ ٧٥٨ ٧٥٩ ٧٦٠ ٧٦١ ٧٦٢ ٧٦٣ ٧٦٤ ٧٦٥ ٧٦٦ ٧٦٧ ٧٦٨ ٧٦٩ ٧٧٠ ٧٧١ ٧٧٢ ٧٧٣ ٧٧٤ ٧٧٥ ٧٧٦ ٧٧٧ ٧٧٨ ٧٧٩ ٧٨٠ ٧٨١ ٧٨٢ ٧٨٣ ٧٨٤ ٧٨٥ ٧٨٦ ٧٨٧ ٧٨٨ ٧٨٩ ٧٩٠ ٧٩١ ٧٩٢ ٧٩٣ ٧٩٤ ٧٩٥ ٧٩٦ ٧٩٧ ٧٩٨ ٧٩٩ ٨٠٠ ٨٠١ ٨٠٢ ٨٠٣ ٨٠٤ ٨٠٥ ٨٠٦ ٨٠٧ ٨٠٨ ٨٠٩ ٨١٠ ٨١١ ٨١٢ ٨١٣ ٨١٤ ٨١٥ ٨١٦ ٨١٧ ٨١٨ ٨١٩ ٨٢٠ ٨٢١ ٨٢٢ ٨٢٣ ٨٢٤ ٨٢٥ ٨٢٦ ٨٢٧ ٨٢٨ ٨٢٩ ٨٣٠ ٨٣١ ٨٣٢ ٨٣٣ ٨٣٤ ٨٣٥ ٨٣٦ ٨٣٧ ٨٣٨ ٨٣٩ ٨٤٠ ٨٤١ ٨٤٢ ٨٤٣ ٨٤٤ ٨٤٥ ٨٤٦ ٨٤٧ ٨٤٨ ٨٤٩ ٨٥٠ ٨٥١ ٨٥٢ ٨٥٣ ٨٥٤ ٨٥٥ ٨٥٦ ٨٥٧ ٨٥٨ ٨٥٩ ٨٦٠ ٨٦١ ٨٦٢ ٨٦٣ ٨٦٤ ٨٦٥ ٨٦٦ ٨٦٧ ٨٦٨ ٨٦٩ ٨٧٠ ٨٧١ ٨٧٢ ٨٧٣ ٨٧٤ ٨٧٥ ٨٧٦ ٨٧٧ ٨٧٨ ٨٧٩ ٨٨٠ ٨٨١ ٨٨٢ ٨٨٣ ٨٨٤ ٨٨٥ ٨٨٦ ٨٨٧ ٨٨٨ ٨٨٩ ٨٩٠ ٨٩١ ٨٩٢ ٨٩٣ ٨٩٤ ٨٩٥ ٨٩٦ ٨٩٧ ٨٩٨ ٨٩٩ ٩٠٠ ٩٠١ ٩٠٢ ٩٠٣ ٩٠٤ ٩٠٥ ٩٠٦ ٩٠٧ ٩٠٨ ٩٠٩ ٩١٠ ٩١١ ٩١٢ ٩١٣ ٩١٤ ٩١٥ ٩١٦ ٩١٧ ٩١٨ ٩١٩ ٩٢٠ ٩٢١ ٩٢٢ ٩٢٣ ٩٢٤ ٩٢٥ ٩٢٦ ٩٢٧ ٩٢٨ ٩٢٩ ٩٣٠ ٩٣١ ٩٣٢ ٩٣٣ ٩٣٤ ٩٣٥ ٩٣٦ ٩٣٧ ٩٣٨ ٩٣٩ ٩٤٠ ٩٤١ ٩٤٢ ٩٤٣ ٩٤٤ ٩٤٥ ٩٤٦ ٩٤٧ ٩٤٨ ٩٤٩ ٩٥٠ ٩٥١ ٩٥٢ ٩٥٣ ٩٥٤ ٩٥٥ ٩٥٦ ٩٥٧ ٩٥٨ ٩٥٩ ٩٦٠ ٩٦١ ٩٦٢ ٩٦٣ ٩٦٤ ٩٦٥ ٩٦٦ ٩٦٧ ٩٦٨ ٩٦٩ ٩٧٠ ٩٧١ ٩٧٢ ٩٧٣ ٩٧٤ ٩٧٥ ٩٧٦ ٩٧٧ ٩٧٨ ٩٧٩ ٩٨٠ ٩٨١ ٩٨٢ ٩٨٣ ٩٨٤ ٩٨٥ ٩٨٦ ٩٨٧ ٩٨٨ ٩٨٩ ٩٩٠ ٩٩١ ٩٩٢ ٩٩٣ ٩٩٤ ٩٩٥ ٩٩٦ ٩٩٧ ٩٩٨ ٩٩٩ ١٠٠٠

ومن لطیف التوليد قول بعض العجم ، وهو توليد المتكلم ما يريد من لفظ
نفسه [من الوافر] :

كَأَنَّ عِذَارَهُ فِي الْخُدَّ لَامٌ وَمِبْسَهُ الشَّمَى الْعَذَبُ صَدُ
وِطْرَةٌ شَعْرُهُ لَيْلٌ بِهَيْمٌ فَلَا عَجَبَ إِذَا سُرِقَ الرِّقَادُ

فانه ولد من تشبيه العذار باللام ، وتشبيه الفم بالصاد ، لفظة لص ؛ وولد من
معناها ، ومعنى تشبيه العارة بالليل ، ذكر سرقة النوم ؛ وهذا من أغرب توليد سمع .
رجع إلى الكلام على البيت : عواص : جمع عاصية ، من عصاه : ضرب به
بالسيف ، أو العصا ، وعواصم : من عصمه حفظه وحماه ، وقواص : من قضى
عليه حكم ، وقواصب : من قضيه قطعه .

والشاهد فيه : الجنس الناقص المطرف

ومن الشواهد عليه قول البحترى [من الطويل] :

فَإِنَّ صَدَقْتَ عَنَا قُرْبَةً أَنْفَسِ صَوَادٍ إِلَى تِلْكَ الْوُجُوهِ الصَّوَادِفِ

وما أنشده الشيخ عبد القاهر ، وهو [من الطويل] :

وَكَمْ سَبَقَتْ مِنْهُ إِلَى عَوَارِفٍ ثَنَانِي عَلَى تِلْكَ الْعَوَارِفِ وَارِفٍ
فَكَمْ غَرَّرَ مِنْ بَرٍّ وَلَطَائِفٍ فَشَكَرِي عَلَى تِلْكَ اللَّطَائِفِ طَائِفٍ
وقول الآخر [من الطويل] :

عَذِيرِي مِنْ دَهْرٍ مُوَارِبٍ لَهُ حَسَنَاتٌ كُلُّهُنَّ ذُنُوبٌ

وقول البهاء زهير ^(١) [من مجزوء الكامل] :

(١) تنسب هذه الآيات لأبي حفص سلطان العاشقين ابن الفارض ، ولكنها
بغير البهاء زهير أشبه

من شواهد
الجناس
المطرف

أشكرو وأشكرو فعله فاعجب لثاك منه شاكر

ومنها :

طَرَفِي وَطَرَفُ النَجْمِ فَيْسَكُ كَلَامَا سَاهِ وَسَاهِرُ
يَهْنِيكَ بِذُرُكٍ حَاضِرُ يَالَيْتَ بَدْرِي كَانَ حَاضِرُ
حَتَّى يَبِينَ لِنَظَرِي مَنْ مِنْهُمَا زَاهٍ وَزَاهِرُ

وقول المقتد بن عباد ، وقد كتب به إلى صاحب له يدعوهُ إلى مجلس

أنس ، وهو [من الخفيف] :

أَيُّهَا الصَّاحِبُ الَّذِي قَارَنْتَ عَيْسَى وَنَفْسِي مِنْهُ السَّنَا وَالسَّنَاءَ
نَحْنُ فِي الْمَجْلِسِ الَّذِي يَهْبُ الرَّا حةُ وَالْمَسْمَعُ الْغَنَى وَالْغَنَاءَ
نَتَمَاطِي الَّتِي تُنَسِّي مِنَ اللَّذَّةِ وَالرَّقَّةِ الْهَوَى وَالْهَوَاءَ
فَاتِهِ تَلْقَى رَاحَةً وَحُيًّا قَدْ أَعَدَّا لَكَ الْحَيَا وَالْحَيَاءَ

وقول ابن جابر الأندلسي [من الطويل] :

مَنَازِلُ قَلْبِي لَيْسَ فِيهِمْ نَازِلُ سَوَاكَ ، وَلِي شَوْقٌ لِقِيَاكَ دَائِمُ
فَيَا رَاكِبَ الْوَجَنَاءِ هَلْ أَنْتَ عَالِمُ فِدَاؤِكَ نَفْسِي كَيْفَ تَلِكِ الْمَعَالِمُ

وقول أبي جعفر النرناطي [من السريع] :

أَرَى أَنَا سَاءَ مَنْ أَرَادَ الرِّضَى مِنْهُمْ رَجَا مَا لَيْسَ بِالْمُسْكِنِ
سَيَانٍ أَنْ يُعْطُوا وَأَنْ يَمْنَعُوا قَدْ ضَاعَ مِنْهُمْ كَرَمُ الْحَسَنِ
وَمَا أَحْسَنَ قَوْلَ ابْنِ شَرْفِ الْمَارْدِينِيِّ مِنْ قَصِيدَةِ [من الوافر] :

هَلَالٌ فِي بُرُوجِ السَّعْدِ سَارٍ غَزَالٌ فِي مَرْجِ الرُّوحِ سَارِحُ

شاهد
الجناس اندين

١٦٥ - إِنَّ الْبَكَاءَ هُوَ الشُّقَا

* مِنْ الْجَوَى بَيْنَ الْجَوَانِحِ

البيت من مجزوء الكامل المرفل ، وقائله الخنساء من قصيدة^(١) تروى بها
أخاها صخرًا ، أولها :

يَا عَيْنُ جُودِي بِالْهُمُومِ عَنِ الْمُسْتَهْلَاتِ السَّوَافِحِ
فَيْضًا كَمَا قَاضَتْ غُرُوبُ الْمُتَرَعَاتِ مِنَ النَّوَاضِحِ^(٢)
وبعد البيت ، وبعده :

وَابْكِي لَصَخِرٍ إِذْ تَوَى بَيْنَ الضَّرِيحَةِ وَالصَّفَائِحِ^(٣)
أَمْسَى لَدَى جَدَثٍ تُنْذِيعُ بِتَرْبِهِ هُوجُ النَّوَافِحِ^(٤)
وَالسَّيْدُ الْجَعْفَجَانُ وَابْنُ السَّادَةِ الشَّمُّ الْجَحَاجِحِ
والشاهد فيه : الجناس المذيل ، وهو : ما كان بأكثر من حرف .

ومنه قول حسان بن ثابت رضى الله تعالى عنه [من الطويل] :
وَكُنَّا مَتَى يَنْزُو النَّبِيُّ قَبِيلَةً نَصِلُ جَانِبِيهِ بِالْقَنَائِلِ

(١) اقرأها في أنيس الجلساء شرح ديوان الخنساء ، (٢٥ بيروت)

(٢) في أنيس الجلساء :

فيضا كما فاض الفرو ب المتراعات من النواضح
(٣) وفيه « فابكي لصخر » والضريح والضرحة : الشق في وسط
القبر ، والصفايح : الحجارة المراض .

(٤) في أصل هذا الكتاب « رسا لدى جدث » وهى رواية في البيت ،
وقد تخيرنا رواية الديوان . والزمن والجدث كلاهما القبر ، وتذيع بتربه :
تذهب به وتنسفه ، والهوج : جمع هوجاء ، وأصلها النافقة التى تركب رأسها ،
وقد استعارتها للريح ، والنوافع : أرا الباردة .

وقول النابتة أيضاً [من الطويل] :

لما نأزجنا بعد أنسٍ نَحْوُوا وَزَالَ بِهِمْ صَرْفُ النَّوَى وَالنَّوَابِ

وقول الآخر في رثاء [من الطويل] :

فِيكَ مِنْ حَزْمٍ وَعِزْمٍ طَوَاهِمَا جَدِيدُ الرَّدَى نَحْتَ الصَّفَا وَالصَّفَامِحِ

ولابن جابر الأندلسي فيه [من الكامل] :

بَيْنَ الْجَوَانِحِ لَوْ عَلِمْتَ مِنَ الْجَوَى نَارٌ عَلَيْهَا سَكَبُ دَمِي يَصْنَعُ

فَدَعِ الْمَدَامَعَ فِي مَدَى جَرَّيَاهَا فَالذَّمْعُ بَعْدَ فِرَاقِهِمْ لَا يَنْبَغُ

تتمة — قد ذكر المصنف رحمه الله تعالى بقية أقسام الجناس ، ولم يذكر

لها شواهد شعرية ، فلنذكر منها شيئاً تنميها للفائدة .

فمن شواهد الجناس المشتق قول أبي تمام [من الطويل] :

وَأَتَجِدْتُمْ مِنْ بَعْدِ إِيْهِمَ دَارَكُمْ فَيَا دَمْعَ أَتَجِدُنِي عَلَى سَاكِنِي نَجْدِ

وقول محمد بن وهيب [من الطويل] :

قَسَمْتُ صُرُوفَ الدَّهْرِ بَأْسًا وَنَائِلًا

فَأَلَاكَ مَوْتُورٌ وَسَيْفَكَ وَاتْرُ(١)

وقول الصاحب بن عباد [من المتقارب] :

وَقَائِلَةٌ لِمِ عَرَّتِكَ الْهُمُومُ وَأَمْرُكَ مِمَثَّلٌ فِي الْأَمِّ

فَقُلْتُ ذَرْنِي عَلَى غَضَبِي فَإِنَّ الْهُمُومَ بِقَدْرِ الْهَمِّ

ولابن جابر الأندلسي فيه [من الخفيف] :

قَدْ نَعْمًا يَسْفَحُ نَعْمَانُ لَكِنْ عَقَى الْبَعْدُ وَالْعَقُوقُ قَبِيحُ

قُلْ لِأَهْلِ الْخِلَامِ أَمَا فَوَازِي فَجَرِيحُ لَكِنْ حَبِي صَحِيحُ

(١) موتور : أراد به أنه هالك في الجود ، وواتر : أراد به أنه ماض في

رقاب الأعداء

ولبعضهم وهو بالجناس المطلق أشبه [من المتقارب] :

إذا أعطشتك أ كفتُ اللثامَ كفتك القناعُ شيئاً ورياً
فكن رجلاً رجلاً في الثرى وهامة هامة في الثرى

وما أحسن قول كشاجم في خادم أسود مشهور بالظلم [من السريع] :

يا مُشبهاً في لونه فصله لم تُخطِ ما أوجبت القسمة
فملاك من لونك مُستخرج والظلم مُشتق من الظلمة

ولطيف قول بعضهم أيضاً [من الطويل] :

على بابك الممور لا زال عالياً مَطِيَّاتُ آمالِ البرية واقعه
لموجودك موجود وطولك طائل وعُرفك معروف وكُفُّك وكُفُّه

وما أحسن قول بعض المتأخرين في هذا النوع أيضاً [من البسيط] :

عانيتُ طيفَ الذی أهوى وقلتُ له

كيفَ اهتديتَ وجنحُ الليلِ مسدولُ

قالَ آنتُ ناراً منَ جِواريحِكمُ يُضئُ مِنها لَدَى السَّارِينَ قنديلُ

قلتُ نارُ الجِوى معنى وليسَ لها نورُ يُضئُها فإِذَا القَوْلُ مَقْبُولُ

قالَ نَسبتُنا في الأمرِ وإِحنةُ أنا الخِبالُ ونارُ الشوقِ نُحْيِلُ

وقد نبه على الاشتقاق في قوله « نَسبتُنا في الأمرِ وإِحنة »

ومن الجناس المطلق، ويفرق بينه وبين المشتق بأن معنى المشتق يرجع إلى أصل واحد، والمطلق كل ركن منه يباين الآخر، قول الشاعر [من الكامل] :

عرب سَرامَ أجمينَ عن القَرى منزولينَ عن الضيوفِ التَّزَلُّ

فأَقَتُ بَيْنَ الأَذَرِ غيرَ مَرَوِدٍ ورحلتُ من حِوَلانٍ غيرَ مُحَوِّلٍ

وقول الآخر أيضاً [من البسيط] :

من هوامد
الجناس المطلق

بِحَنْبِيبِ الْكَرْمِخِ مِنْ بِنْدَادَ عَنْ لَنَا ظَبْيٌ يَنْفَرُهُ عَنْ وَصَلْنَا فَرُّ
ظَنْبِرَتَاهُ عَلَى قَتْلِي تَطْلُفَاتَا يَأْمَنْ رَأْيَ شَاهِرٍ أَوْ دِيٍّ بِوَلَدِهِ (١)
وَقَالَ أَبُو فِرَاسٍ الْهَدَنِيُّ [مِنْ الْبَسِيطِ] :

فَا السَّلَافُ أَزْدَهَنِي بَلْ سَوَالِفُهُ وَلَا السَّمُولُ دَعْنِي بَلْ صَحَابَتُهُ
ومثله قول البهاء زهير

يَا مَنْ لَبِيتَ بِهِ شَمُولٌ مَا أَلْفَ هَذِهِ الشَّامِلُ
وَالْبَحْتَرَى فِيهِ أَيْضًا [مِنْ الْخَفِيفِ] :

وَإِنَّمَا مَا رِيَّاحٌ جَوْرَكَ هَبَّتْ صَارَ قَوْلُ الْوُشَاةِ فِيهَا جَاءَ
وظريف قول ابن العفيف [مِنْ الْوَافِرِ] :

أَرَاكَ فَيَمْتَلِي قَلْبِي مَرُورًا وَأَخْشَى أَنْ تَشْطُبَ بِكَ الْهَوْلُ
نُجْرٌ وَأَجْزُرٌ وَصَدُّ وَلَا تَصِلْنِي رَضِيتُ بَأَنْ نَجُورَ وَأَنْتَ جَارُ
ولشيخ شيوخ حملة [مِنْ الْمُتَقَارِبِ] :

تَوَلَّى شَبَابِي فَوَلَّى الْغَرَامُ وَلَا زَمَ شَيْبِي لَزُومَ الْغَرِيمِ
وَلَوْ لَمْ يَصْدِنِي بَازِيُهُ لِمَا صَارَ مَنِي مَهْلَةُ الصَّرِيمِ

ومن شواهد الجناس المحرف قول أبي تمام [مِنْ الْكَامِلِ] :

هَنْ الْحَامُ فَإِنْ كَسَرْتَ عِبَاقَةً مِنْ حَلِيمٍ فَإِنَّهُمْ حِمَامٌ
وقول أبي العلاء المرعي [مِنْ الطَّوِيلِ] :

من شواهد
الجناس المحرف

(١) كتب مصحح نسخة بولاق على هامش النسخة هنا مانعه و قوله
ظنيرتاه ، كذا في النسخ ، والظاهر فيه ، والمعرف بالصاد ، قلت : والمخارجة
ينطقون بالصاد ظاه ، فلمله جاء به على منطقتهم .

لنغيري زكّاة من جمالٍ فان تنكّن زكّاة جمالٍ فاذكرى ابن سبيلٍ
وقول الحريري [من السريع]:

لله من ألبسى قُرْوةً أضحت من الرعدق لي جنة
ألبسها وإقياً مُهجتي وفى شرّ الانس والجنة
سيكتسى اليوم ثنائى وفى غدٍ سيكسى سندس الجنة
وقول الآخر [من مجزوء الكامل]:

قلبٌ وقلبٌ فى يديك معذبٌ ومنمٌ
ظانٌ يطلبُ قطرةً تشفى صدهُ وينمٌ

وبدع قول سلطان بلنسية أبى عبد الملك بن مروان بن عبد الله بن
عبد العزيز وهو يعالج سكرات الموت وقد أشرف على الفوت [من الوافر]:

إله الخلقِ هبْ لى منك عفواً تحطّ به وتغفرُ من ذُنوبى
وسعت الخلقَ إجمالاً ولطفاً فهل لى فى نوالك من ذُنوبِ
وما أبدع قول ابن الفارض [من الكامل]:

هلاًّ هناك نهالك عن لوم امرئ لم يُلفَ غيرَ منعمٍ بشقاء
وقول شيخ شيوخ حماة [من الوافر]:

لعبنى كل يوم فيك عبّرةٌ تُصيرُنِي لأهلِ المشق عبّرةٌ
وقول ابن النقيب [من الخفيف]:

لا أجازى حبيبَ قلبى بظأمةٍ أنا أحنى عليه من قلب أمةٍ
جوزهُ مثل عدله عند من يهواه مثل وظأمةٍ ظلمه
وقول البهاء زهير [من المتقارب]:

زهى وزدْ خديك لکنه بغيرِ النَّواظرِ لم يُقطِفِ

وقد زَعَوْا أَنَّهُ مُضْعَفٌ وَمَا عَلِمُوا أَنَّهُ مُضْعَفِي
وقول ابن جابر الأندلسي [من الرمل] :

حَلَّ عَقْدَ الصَّبْرِ مَنَى عَقْدُهَا إِذْ سَبَتْ قَلْبِي بِمَا فِي قَلْبِهَا
نَحَسِبُ الدُّرَّ عَلَى لَبَّتِهَا أَنْجَمًا قَدْ حَلَّى الْبَدْرَ بِهَا

ومن شواهد الجناس المضارع - وهو : ما أبدل من أحد ركنيه حرف من من شواهد
الجناس
المضارع مخرجه أو قريب منه - قول الشريف الرضي [من البسيط] :

لَا يَذْكُرُ الرَّمْلَ إِلَّا حُرٌّ مُغْتَرَبٌ لَهُ إِلَى الرَّمْلِ أَوْطَارٌ وَأَوْطَانٌ
وقول ابن نباتة [من الكامل] :

رَقَّ النَّسِيمُ كَرَقَّتِي مِنْ بَعْدِكُمْ فَكَأُنَّا مِنْ حِكْمٍ تَتَغَايَرُ
وَوَعَدْتُ بِالسَّلْوَانِ وَاشْ عَابِكُمْ فَكَأُنَّا فِي كَذْبِنَا تَتَخَايَرُ
وقول ابن جابر الأندلسي [من الرمل] :

سَلَبَ الْقَلْبَ غَزَالٌ قَدُهُ قَدْ حَكَى الْبَانَ لَنَا وَالسَّلْمَا
نُونٌ صُدْغِيهِ إِذَا أَبْصَرَهُ كَاتِبٌ أَلْقَى إِلَيْهِ الْقَلَمَا
وقوله أيضاً [من الكامل] :

أَمَرَ الشَّبَابُ قَضِيبَ مِعْطَفَا فَهَذَا قَنَالَتْ مِنْ دَمِي أَمَلَا
أَسْرَ الْهَوَى مَوْجَ الْأَنَامِ لَهَا إِذْ هَزَّ مِنْ أَعْطَافِهَا أَسْلَا

ومن شواهد الجناس اللاحق - وهو عكس المضارع - قول البحتری في من شواهد
الجناس اللاحق مطلع قصيدة [من الخفيف] :

هَلْ لِمَا فَاتَ مِنْ تَلَافٍ تَلَا فِي أَمٍّ لَشَاكٍ مِنَ الصَّبَابَةِ شَا فِي

يقول فيها ه وهو من المستشهد به على هذا النوع

عجِبَ الْفُلْسُ لَأَعْتَرَى وَفِي الْأَطْمَسِرَافِ تُلْفَى مَنَازِلُ الْأَشْرَافِ

وقودى عن التَّمَلُّبِ والأَرَضُ لئلى رجبهُ الأَكلَفِ
لستُ عن نَرَوَةٍ بلفتُ مَدَاها غَيْرَ أَنى أَمْرُؤُ كَمَانى كَفَانى
وقول أبى هلال العسكرى [من الوافر] :

أَراعى نَحْتَ حَاشِيَةِ الدِّيَابِجِ شَقَاتِقَ وَجَنَةِ سُقَيْتِ مُدَامَا
وإنْ ذُكِرَتْ لَوَاحِظُ مَقْلَبِيهِ حَسِبْتُ قُلُوبَنَا مَطَرَتْ سِهَامَا
وإنْ مَدَّتْ بِعِطْفِيهِ قَتْمُولُ سَقَانَا مِنْ تَهَامِلِهِ سَقَامَا
وقول الآخر [من الطويل] :

نَظَرْتُ السَّكْنِيبَ الأَجْرَعَ الفَرْدَ مَرَّةً
فَرَدَّ إِلَى الطَّرْفِ يَدْمَى وَيَسْمَعُ

وقول ابن جابر [من المديد] :

بَادِرِ الحَسَنَ الذِّى مَنَحْتُ فَاسْتَرِقَ مِنْ خَدِّهَا نَظْرَا
قَهَرَ الأَغْصَانُ مِعْطَفُهَا حِينَ وَافَى حَامِلًا قَمَرَا

ومن شواهد الجنس اللفظى — وهو : ما تماثل ركناه وتجانسا خطأ ، وخالف أحدهما الآخر فى حرف فيه مناسبة لفظية ، كما يكتب بالضاد والظاء ، ويلحق به ما يكتب بالثاء والهاء ، أو بالنون والتنوين ، وهذا نوع قليل جداً — قال الأراجنى [من الوافر] :

وَبِيضُ الهِنْدِ مِنْ وَجْدٍ هَوَازٍ بِأَحْدَى البِيضِ مِنْ عَلِيَّاهَوَازٍ
وقال ابن العفيف [من الرجز] :

أَحْسَنُ خَلْقِ اللَّهِ وَجْهًا وَقَمًا إِنْ لَمْ يَكُنْ أَحَقُّ بِالْحَسَنِ قَمَنَ

ومن شواهد الجنس المقلوب — ويسمى جناس العكس ، وهو : الذى يشتمل كل واحد من ركنيه على حروف الآخر من غير زيادة ولا نقص ، ويتخالف

الجناس
اللفظى

الجناس
المقلوب

أحدهما الآخر في الترتيب — قولُ العباس بن الأحنف [من الوافر] :
 'صامَكَ فِيهِ لِلْأَحْبَابِ فَتَحُ' وَرَحَكَ فِيهِ لِلْأَعْدَاءِ حَنْفُ'
 وقول القاضي أبي بكر البسقي [من الطويل] :

حَكَانِي بِهَارِ الرُّؤُوسِ لَمَّا أَلْفَتْهُ وَكَلُّ شَوْقٍ لِلْبَهَارِ مُصَاحِبُ'
 قُلْتُ لَهُ مَا بَالُ لَوْ نَكَ شَاغِبًا فَقَالَ لِأَنِّي حِينَ أَقْلَبُ رَاهِبُ'
 وزاد على هذا المعنى ابن عبد الله النواص^(١) [من الرمل] :

مَنْ عَذِيرِي مِنْ عَذُولِي فِي قَرْ قَامِرِ الْقَلْبِ هَوَاهُ قَمَرُ'
 قَرَّ لَمْ يُبْقِ مِنِّي حَبَّةُ وَهَوَاهُ غَيْرَ مَقْلُوبٍ قَرَّ^(٢)
 ومثله قول قر الدولة بن دواس [من مجزوء الرمل] :

أَجْلِي يَا جُلُّ إِنِّي رَجُلٌ مَا فِيهِ قَلْبُهُ
 أَوْ يَكُنْ ذَاكَ فَاِنِّي قَرَّ مَا فِيهِ قَلْبُهُ^(٣)

وقول بعضهم [من المتقارب] :

وَتَحْتَ الْبَرِّ أَقَرَّ مَقْلُوبُهَا تَدِبُ عَلَى صَحْنٍ خَدَّيْ^(٤)
 نَسَلَمُ مَنْ وَطَنْتْ خَدَّهُ وَتَسَلَّبُ قَلْبَ الشَّحَى الْأَبْعَدِ

وقول الآخر [من الطويل] :

قَالَتْ تُرَى مَاذَا الَّذِي أَنْتَ قَانِعٌ بِهِ مِنْ هُوَ أَنَا قُلْتُ مَقْلُوبُ قَانِعٍ^(٥)

(١) البيتان في يتيمة الدهر (٤٤٣ / ٤) بتحقيقنا (منسوين له أيضاً ؛

(٢) مَقْلُوبُ قَرَّ هُوَ « رَمَقٌ » وَالرَّمَقُ : بَقِيَّةُ الْحَيَاةِ ، يَعْنِي أَنَّ حَبَّهُ وَهَوَاهُ لَمْ يَبْقِ مِنْهُ غَيْرُ ذَلِكَ .

(٣) مَقْلُوبُ الْبَرِّ أَقَرَّ هُوَ « عَقَارِبُ »

(٤) مَقْلُوبُ قَانِعٍ هُوَ « عَنَاقُ »

وقول ابن المغيرة مع زيادة التورية [من السريع] :

أُسْكِرْنِي بِاللَّحْظِ وَالْمَقْلَةِ السَّكَلَاءِ وَالْوَجْنَةِ وَالْكَاسِ
سَاقِرٍ يُرِينِي قَلْبَهُ قَسْوَةً وَكُلُّ سَاقٍ قَلْبُهُ قَاسٍ

ومثله قول الصلاح الصفدي [من الخفيف] :

قَلْبُ الدُّنْيَا مَنْ أَحَبُّ فَأَضْحَتْ نَفْحَةُ النَّدَى مِنْ مَحْيَاةٍ مُهْدَى
قَالَ لِي أَعْجِبْ فَقُلْتُ مَاذَا عَجِيبٌ كُلُّ دُنْيَا قَلْبُهُ صَارَ دُنْيَا

وقول أبي نصر أحمد بن الحسين الباخري [من السريع] :

مَنْ عَاذِرِي مَنْ عَاذِلَ قَالَ لِي وَيَحْكُ كَمْ تَمْشِقُ يَا مُفْرَمُ
وَأَلَمَ الْقَلْبَ وَلَا غَرُو إِذْ كُلُّ مَلُومٍ قَلْبُهُ مُوَلَمٌ

وقول النيلي [من مخلع البسيط] :

إِذَا رَأَيْتَ الْوَدَاعَ فَاصْبِرْ وَلَا يَهْمُكَ الْبَسَادُ
وَانْتَظِرِ الْعَوْدَ عَنْ قَرِيبٍ فَإِنَّ قَلْبَ الْوَدَاعِ عَادُو

وما أحسن قول الوداعي في مليح ينتف [من الطويل] :

تَمْشَقْتُ ظُلُمًا نَاعَسَ الطَّرْفُ نَاعِمًا إِلَى أَنْ تَبْدَى الشَّمْسُ وَالْمَشَقُّ الْوَانُ
وَقَالُوا أَفَقٌ مِنْ حَبِّهِ فَهَوَا نَافُ فَقُلْتُ عَكْسَتُمْ إِنَّمَا هُوَ فَتَانُ

وما أبعد قول ابن نباتة في الأمير بهرام [من مجزوء الخفيف] :

قِيلَ كُلُّ الْقُلُوبِ مِنْ رَهَبِ الْحَبِّ تَضْطَرِبُ
قُلْتُ هَذَا تَحْرُصُ قَلْبُ بَهْرَامٍ مَا رَهَبُ

ومن الغايات فيه قول عبد الله بن رواحة يمدح النبي صلى الله عليه وسلم ،

وقيل : إنه أمدح بيت قائله العرب ، وهو [من البسيط] :

نَحْمَلُهُ النَّاقَةَ الْأَذْمَاءَ مَعْتَجِرًا بِالْبَرْقِ كَالْبَدْرِ جَلِيَّ نَوْرِهِ الظَّلْمَا

وقال ابن أبي الأصبع : رأيت في بعض الكتب : أن هذا البيت ، أحد
بيتين مجرورين لكعب بن زهير ، وهما :

تحملهُ الذاقة الأدماء معتجراً بالبرْدِ كالبدْرِ جلى ليله الظلم
وفى عطافيه أو أثناء برْدته ما يعلم الله من دين ومن كرم
أقول : ورأيت في حماسة أبي تمام ، نسبة البيت الذى ذكره ابن أبي
الأصبع ، لأبي دهل الجحى ، فى الأزرق الخزوى ، يرثيه فى أبيات آخر .
وما ألفت قول القائل [من الطويل] :

والفتيهم يستعرضون حوائجاً إليهم ولو كانت عليهم جوائح
ومثله قول الآخر [من الخفيف] :

إن بين الضلوع منى ناراً تتلظى فكيف لى أن أطقها
فبحق عليك يا من سقانى أرحيقاً سقيتى أم حريقاً
وقول الآخر [من مجزوء الرمل] :

قلتُ لما لاح لى من شعاعٍ وبريقٍ
أشقيقٌ لَمْ عقيقٌ أم حريقٌ أم رَحيقٌ

وقول الآخر ، وهو من الغايات هنا [من الرمل] :

لبقُ أقبل فيه هيفٌ كلُّ ما أملك إن غنى هبة

وأحسن ما فى هذا النوع : أن يكون أول البيت كلمة مقلوها عافيه ،
كقول الشاعر [من مجزوء الكامل] :

رقتُ شمائلُ قاتلى فلذاك رُوحى لا تترُ
ردُّ الحبيبُ جوابهُ فكأنه فى اللفظ دُرُ

ومثله قول الصلاح الصفدى [من الكامل] :

رَضْتُ قَوَادِي غَدَةٍ مَا كُنْتُ أُحِبُّهَا تَصَرُّ

رَدْتُ رَسُولِي خَتَبَ قَدَامِي أَبَدًا تَبَيَّرَ

وما ألفف قول ابن جابر الأندلسي [من الرمل]:

بَيْنَ لَمَّازٍ وَمَكْرٍ مَلَأَ لَيْسَ مِنْهُمْ لَحِبٌ أَلَمْ

كَلَفَ مِنْهُمْ يَدْرُ حَلٌّ فِي فَلَكِ الْعَلِيَّةِ طَعْرِفَ مَنْ هُمْ

وقوله [من السريع]:

قَدِ يَنْ عَذْرَى فِي مَلِيحٍ لَهُ لَحْظُ رَشَا يَلْحَظُ عَنْ دُعْرِ

إِنِّي عَلَى الْهَجْرِ مَطِيحٌ لَهُ مَمْشَلٌ فِي السَّرِّ وَالْجَهْرِ

وقوله [من الرمل]:

أَبَدًا أَبْطُ خَدِي أَبَدًا لَكُمْ يَا أَهْلَ ذَاكَ الْعَلَمِ

أَسْأَلِي أَنِّي أَرَى رَمَكُم فَبِذِ يَنْعَبُ عَنِّي أَلِي

ومن شواهد الجنس الملق، وهو: أَنْ يَكُونَ كُلُّ مِنَ الرَكْبَيْنِ مَرَكَا مِنْ

كَتْبَيْنِ، قولُ الطُّوعِيِّ [من الطُّوِيلِ]:

وَكَمْ لَجْلِمِ الرَّاغِبِينَ إِلَيْهِ مِنْ مَجَالِ سَجُودٍ فِي مَجَالِسِ جُودِ

ومنه قول الصَّفْدِيِّ [من الطُّوِيلِ]:

وَسَلَقَ غَمًا يَنْتَبِهُ بِكَاسٍ وَمَلَرَتْهُ يَحْمَرُّ أَسْبَلًا لَسِيرِ كِفْلَانِ

بِنَا جَرَحَ الشَّقْ طَوَّافَتْ فِي مَكَارِجِ رَاحٍ أَمْ مَدَارِ جِرَاحِ

ولطف قول القاضِي أَبِي عَلِيٍّ عَبْدِ الْبَاقِي بْنِ أَبِي حَصِينٍ وَقَدْ وَلى قَضَاءَ الْمَرْءِ

وَهُوَ ابْنُ عَشْرِينَ سَنَةً، وَأَقْلَمَ فِي الْحُكْمِ خَمْسَ سَنِينَ، وَهُوَ [من الْوَافِرِ]:

وَلَيْتَ الْحُكْمَ خَمًّا وَفِي خَمْسٍ لَمَرَّتِي وَالصَّبَا فِي الصُّنُونِ

ظَمَّ تَضَعُ الْأَعْلَى قَدَرًا شَانِي وَلَا تَلَا فُلَانٌ قَدَرًا شَانِي

من شواهد
الجنس
الملقى

وما أعجب قول ابن عتير هنا [من الخفيف] :

خبروها بأنه ما تصدى خلق أعجب وتوهمت مدًا

ومن أنواع التجنيس جنس الإشارة، وهو : أن لا يظهر التجنيس بلفظ بل بالإشارة، كقول الشاعر [من الرمل] :

حَيْثُ حَلِيَّةُ مُوسَى بِاسْمِهِ وَيَهْرُونَ بِذَا مَا قَلْبُ^(١)

ومثله قول الأديب نصر بن أحمد الخيزراني [من الطويل] :

لقد عمرت في وجه سَحْبَانَ حَلِيَّةٍ وما عمرت إلا وفي القلبِ نَجْرِيَّةٍ

فَلَيْتَ اسمَ مُوسَى فَوْقَهَا مَتَكُنُّ وَإِنْ غَلِبَ مُوسَى فَاسْمُهُ يُونُوعِيَّةٍ

ومثله قول أبي روح الهروي [من المرح] :

حَقِيقُ لَكَ أَنْ تَقْضَى عَقْصًا وَهُوَ مَكْرُوسُ^(٢)

وَأَنْ يَلْبِسَ جَنْبُكَ لَهْيَ مَقْلُوبِ طُوسِ^(٣)

ثم التجنيس إذا يستحسن إذا كان سهلاً لا أثر للكلمة عليه، وأما إن خرج عن هذا الحد فانه مريب عند أهل النقد، وينهب بيجة الشعر وحسنه، وهنا وقع في أكثر شعر المتأخرين، وقد حكى صاحب الحديقة أن ابن حديس أخبره أن عبد الله بن مالك القرطبي عمل قصيدة يقول فيها [من الكامل] :

حَيَّيْتُ إِذْ حَيَّتْ حَلَى عَيْسِي فَكَأَنَّ عَيْسِي مِنْ حُدُودِ الْبَيْرِ

فَلَا فِيهِ بَعْضُ الشَّرَاهِ [من الكامل] :

تَهَلَّلْتَ بِالتَّجْنِيسِ خَةً رُوحِيهَا مَا كُنْ أَغْنَاهَا عَنِ التَّجْنِيسِ

(١) مقلوب هرون هو «نورة» وهو مسحوق زول الشعر

(٢) مقلوب عقص هو «صنع» وهو الضرب على القفا.

(٣) أي مقلوب طوس هو «سوط» وهو ما يضرب به

ولحبك التجنيسَ جئتَ ببدعةٍ فجعلتَ عيسى من حُدَاةِ العيسِ

شاهد
رد المعجز
على الصدر

١٦٥ - سرّيعٌ إلى ابنِ العمِّ يُلْطِمُ وجهَهُ وليسَ إلى ذَا عِى النَّدى سَرِيعِ

البيت من الطويل ، وبعده :

حريصٌ على الدنيا مُضِيعٌ لدينِهِ وليسَ لما في بيتهِ بِمُضِيعِ
وقاثلها الاتيشر الشاعر ، وكان شريباً للخمر ، منهسكاً به ، لا يدخل في
يدهِ شيءٌ إلا أنفقهُ فيه ، وكان له ابن عم موسر ، فكان يسأله فيعطيه ، حتى كثر
ذلك ، فغنه وقال له : إلى كم أعطيتك مالى وأنت تنفقه فى شرب الخمر ؟ والله لا
أعطيتك شيئاً أبداً ، فتركه حتى اجتمع قومه فى ناديتهم ، وهو فيهم ، ثم جاء
فوقف عليهم ، فشكاه إليهم وذمه ، فوثب إليه ابن عمه فطمعه ، فقالهما .

والشاهد فيه: رد المعجز على الصدر، وصماه المتأخرون التصدير، وهو: أن يكون
أحد اللفظين المكررين أو المتجانسين أو الملحقين بهما فى آخر البيت واللفظ
الآخر فى صدر المصراع الأول ، أو حشوه ، أو آخره ، أو صدر المصراع الثانى .

ومن شواهد قول بعضهم [من الطويل] :

تمنّتْ سَلَيْتَنِي أَنْ أَمُوتَ صَبَابَةً وَأَهْوَنُ شَيْءٍ عِنْدَنَا مَا تَمُنْتُ
ومثله قول الآخر [من الكامل] :

سُكْرَانِ سَكْرُهُوًى وَسَكْرُهُمْ مَدَامَةٌ أَتَى يُفِيقُ قَتَى بِهِ سُكْرَانِ
وقول أبى نواس [من مجزوء الكامل] :

وحياةٍ رَأْسِكَ لَا أَعُو دُلْ لَهَا وَحْيَاةٍ رَأْسِكَ

وقول ابن جابر [من مخلع البسيط] :

جال هذا الغزال سحرٌ يا حَبْدًا ذاكَ الجالُ
 هلالُ خديه لم يُغَيِّبْ عني وإنْ غُيِّبَ الهلالُ
 غزالُ إنسٍ يصيدُ أسدًا فاعجب لما يصنعُ الغزالُ
 دَلالُهُ دَلٌ كُلُّ شَوْقِي عليه إذ زانهُ الدلالُ
 كاله لا يخافُ نقصا دامَ لَهُ الحسنُ والكمالُ
 نبالُهُ قد رَمَتْ فُؤادِي لا أخطأتُ تلكمُ النبالُ
 حلالُ وصلى لَهُ حرامٌ وحكم قَتلى لَهُ حلالُ
 زُلالُ ذاكَ أَلَمي حيانِي وأين لي ذلكَ الزُّلالُ
 قتاله لا يُطاقُ لكنْ بعجبي ذاكَ القتالُ

وقول أبي جعفر الفرناطى [من الطويل] :

منازلُ ليلي إن خَلَتْ فَلطالما بها عَمَرَتْ فى القلبِ مَنى منازلُ
 وسائلُ شَوْقِي كلَّ يومَ تزورها وما ضُيِّعت عندَ الكرامِ الوسائلُ

وقول أبي الفتح البسى [من البسيط] :

سَحَبانُ مِن غيرِ مالٍ باقِلٌ حَصيرُ وباقلُ من نِراءِ المالِ سَحَبانُ

ترجمة
الاقشير

والأقشير^(١) اسمه المنيرة بن عبد الله ، ينتهى نسبه لمضر بن نزار ، ويكنى
 أبا معرض ، وعمر طويلا ، ولقب بالأقشير لحرارة وجهه ، وكان يفض من هذا
 اللقب . اجتاز يوما على مجلس لبنى عبس فناده أحدهم بأقشير ، فزجره الأشياء
 ثم عاد الأقشير ومعه رجل وقال له : قف معي ، فإذا أنشئت بيتنا قل : ولم ذاك ؟
 ثم أتى مجلس القوم وقد عرف الشاب ، فأقبل عليه وقال [من الوافر] :

(١) للأقشير ترجمة فى الأغاني (١٠ - ٨٤ - ٩٧ بلاق)

أَتَدْعُو فِي الْأَقْيَشِرِ ذَاكَ إِسَى وَأَدْعُوكَ ابْنَ مَطْفِئَةِ السَّرَاحِ
 فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ : وَلَمْ ذَاكَ ؟ فَقَالَ :
 تَنْأَحِي خِدْمَتَهَا فِي اللَّيْلِ سِرًّا وَرَبُّ النَّاسِ يَعْلَمُ مَا تَنْأَحِي
 وَقَالَ مَدِينُ سَلَامٍ : كَانَ الْأَقْيَشِرُ كُوفِيًّا خَلِيعًا مَاجِنًا مَدْمَنًا لِلْخَمْرِ ، وَهُوَ الَّذِي
 يَقُولُ لِنَفْسِهِ [مِنَ الْمُتَقَارِبِ] :

فَإِنْ أَبَا مُعْرَضٍ إِذَا حَسَا مِنْ الرِّاحِ كَلِمًا عَلَى الْمَنْبَرِ
 خَطِيبٌ لَيْبٌ أَبُو مُعْرَضٍ إِذَا لِمَ فِي الْحَرِّ لَمْ يَصْبِرْ
 أَحْلُ الْحَرَامِ أَبُو مُعْرَضٍ فَصَارَ خَلِيعًا عَلَى الْمَكْبَرِ
 يَجِبُ النَّامُ وَيُلْحِي الْكَرَامَ وَإِنْ أَقْصَرُوا عَنْهُ لَمْ يَقْصُرْ ^(١)
 وَكَانَ الْأَقْيَشِرُ عَيْنِي لَا يَأْتِي النِّسَاءَ ، وَكَانَ يَصِفُ ضِدَّ ذَلِكَ مِنْ نَفْسِهِ ، فَجَلَسَ
 يَوْمًا رَجُلٌ مِنْ قَيْسٍ فَأَنَشَدَهُ الْأَقْيَشِرُ [مِنَ الْكَمَالِ] :

وَلَقَدْ أَرْوَحَ بِمُشْرِفٍ ذِي مَتَبَةٍ عَيْرٍ الْمَكْرُةِ مَاؤُهُ يَنْقَصِدُ ^(٢)
 مَرَحٌ بِطَيْرٍ مِنَ الْمَرَاحِ لِمَا بِهِ وَيَكَادُ جِلْدُهُ إِهَابُهُ يَنْقَدُّ
 ثُمَّ قَالَ لِلرَّجُلِ : أَتَبْصُرُ الشَّعْرَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : فَأَوْصَفْ ؟ قَالَ : فَرَسًا ، قَالَ :
 أَفَنَكُنْتَ رَوَّاءَ يَنْتَرِكُكَ ؟ فَقَالَ : إِي وَاللَّهِ ، وَأَتْنِي عَطْفُهُ ، فَكَشَفَ الْأَقْيَشِرُ عَنْ أَيْرِهِ وَقَالَ :

(١) فِي الْأَغَانِي « بِجِلِّ النَّامِ »

(٢) فِي الْأَسْلَ « ذِي مَنَعَةٍ » بِالنُّونِ . وَأَرَادَ تَحْرِيفًا عَمَّا أَتَيْتُهُ ، وَالْمِجْعَةُ :
 النَّشَاطُ ، وَفِي الْأَغَانِي « بِمُشْرِفٍ ذِي شَعْرَةٍ » وَفِي دِيْوَانِ الْخَمْسَةِ (٤ - ٣٥٥)
 بِتَحْقِيقِنَا (بَيْتَانِ مِثْلِ هَذَيْنِ إِلَّا فِي الْقَافِيَةِ ، وَقَدْ رَوَى التَّبْرِيزِيُّ فِي شَرْحِهِ
 (٤ - ٣٥٦) بِتَحْقِيقِنَا) ثَلَاثَةَ أُبْيَاتٍ مِنْهَا هَذَانِ الْبَيْتَانِ مَعَ بَعْضِ تَغْيِيرٍ وَنَسْبِهَا
 لِلْأَقْيَشِرِ .

هذا وصفت ، فقم فاركبه ، فوثب الرجل عن مجلسه وهو يقول : قبحك الله من جليس ! .

وشرب الأقيشر يوماً في بيت فيه خياط مقعد ورجل أعمى ، وعندما هخت بينهم ، فطرب الأقيشر فسقاهم من شرابه ، فلما انتشوا قام الأعمى يسى في حوائجهم ، وقفز الخياط المقعد يرقص على ظلمه ويجهد في ذلك جهده ، فقال الأقيشر [من الطويل] :

ومَقْعِدِ قوم قد مَشَى من شرابنا وأعمى سقيناہ ثلاثا فأبصرَا
شراباً كريح المنبر الورد ربحهُ وسحق هندی من المسك أذفرا

وحدث رجل من بنى أسد قال : سمعت عمة الأقيشر تقول له يوماً : اتق الله فقم فصل ، فقال : لا أصلى ، فأكثرته عليه ، فقال : قد أبرمتني فاختارى خصلة من خصلتين : إما أن أصلى ولا أتطهر ، وإما أن أتطهر ولا أصلى ، قالت : قبحك الله ! فان لم يكن غير هذا فصل بلا وضوء ، فقام فصلى بشير وضوء

وقال أبو أيوب المدائني : حدثت أنه شرب يوماً في بيت خمار بالحيرة فجاءه شرطي من شرط الأمير ليدخل عليه ، فأغلق الباب ، فناداه الشرطي : اسقني نبينا وأنت آمن ، فقال : والله أنبت ما آمنك ، ولكن هذا ثقب في الباب فاجلس عنده وأنا أسقيك منه ، ثم وضع له أنبوباً من قصب في الثقب وصب فيه نبينا من داخل ، والشرطي يشرب من خارج حتى سكر فقال الأقيشر [من الرمل] :

سأل الشرطى أن نَسْقِيَهُ فسقيناہ بأنبوب القصب^(١)
إنما نشربُ من أموالنا فاسأل الشرطي ما هذا النضبُ

وعن الهيثم بن عدي قال : كان قيس بن محمد بن الأشعث ضرباً للبصر ، وكان

ينسك أتاه الأقيشر، فسأله، فأمر قهرمانه فأعطاه ثلاثمائة درهم، فقال: لا أريدها
جمله ولكن مر القهرمان أن يعطيني كل يوم ثلاثة دراهم حتى تنفذ، فأمره بذلك،
فكان يأخذها فيجعل درهما لطمائه، ودرهما لشرابه، ودرهما لدابة تحمله إلى بيوت
الحجارين، فلما نفذت الدراهم أتاه الثانية فسأله، فأعطاه، وفعل بها مثل ذلك، ثم أتاه
الثالثة فأعطاه وفعل بها مثل ذلك، ثم أتاه الرابعة فسأله فقال له قيس: لا أبالك
كأنك قد جعلت هذا خراجا علينا، فانصرف وهو يقول [من الطويل]:

ألم ترَ قيسَ الأكمةَ ابنَ عَجْدٍ يَقُولُ وَلَا تَلْقَاهُ لِلخَيْرِ يَفْعَلُ
رَأَيْتُكَ أَعْمَى الْعَيْنِ وَالْقَلْبِ مُمَسْكَ وَمَا خَيْرُ أَعْمَى الْقَلْبِ وَالْعَيْنِ يَبْخُلُ^(١)
فَلَوْ صَمٌّ تَمَّتْ لَعْنَةُ اللَّهِ كُلُّهَا عَلَيْهِ وَمَا فِيهِ مِنَ الشَّرِّ أَفْضَلُ
فقال قيس: لو نجى أحدٌ من الأقيشر لنجوت منه

واختصم قوم بالكوفة في أبي بكر وعمر وعثمان وعلى رضي الله عنهم فقالوا: نجعل
بيننا أول من يطلع علينا، فطلع الأقيشر عليهم وهو سكران، فقال بعضهم لبعض:
انظروا مَنْ حَكَمْنَا، فقالوا: يا أبا معرض قد حكمتك، قال: فيأبذا؟ فأخبروه،
فكث ساعة ثم أنشأ يقول [من الوافر]:

إِذَا صَلَّيْتُ خَسَاءً كُلَّ يَوْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَنْفِرُ لِي فُسُوقٍ
وَلَمْ أَشْرِكْ رَبَّ النَّاسِ شَيْئًا قَدْ أَمْسَكَتُ بِالْجَمَلِ الْوَثِيقِ
وَهَذَا الْحَقُّ لَيْسَ بِهِ خَفَاءٌ فَدَعْنِي مِنْ بُنْيَاتِ الطَّرِيقِ

وقال ابن الكلبي: كان الأقيشر يأتي الحيرة ليشرب الخمر، فلما دخل شهر
رمضان منه ابن عمه يقال له أسيد من الخروج إليها والشرب فيها، فلقبه صاحب
له وقد شحب لونه وهزل فقال له: مالي أراك متغير اللون يا أبا معرض؟ فقال
[من الكامل]:

(١) في الأصل «ينحل» محرطهما أثبتناه، ووافقا لما في الأغاني، وأقول له «ممسكا».

إماتراني قد هلكْتُ فإِنما رمضانُ أهلكني ودينُ أُسيدِ
 هذا يُصرِّدُني فلستُ بِشارِبٍ وَأُخْ يُورِّقُني مع التصريدِ
 قال : وشرب الأقيشر من حاتوتِ خمارٍ حتى أغدما معه ، ثم شرب بَثِياه
 حتى غلقت فلم يبق عليه شيء ، وجلس في تبنٍ في جانب البيت إلى حلقة
 مستدفئا به ، فر عليه رجل ينشد ضالةً فقال : اللهم ارددْ عليه واحفظ علينا ،
 فقال له الخمار : سَخَّيْتُ عينك ! أي شيء يحفظ عليك ربك ؟ فقال : هذا التبن
 لا آمن أن تأخذه فأموت من البرد ، فضحك الخمار وردَّ عليه مِياه ، وقال له :
 اذهب فاطلب ما تشرب به ، ولا تجئني بَثِياك فإني لأستريحُها أبدا بعد هذا
 وحكى عنه أنه أتى يوماً من الأيام بيت الخمار الذي كان يأتيه فلم يجده ،
 وانتظره ، فدخلت امرأة عبادة فقال لها : ما فعل فلان ؟ قالت : مضى لحاجته
 وأنا امرأته ، وقيل : إن الخمار كان اسمه حنيناً وإن المرأة قالت له : أنا أم حنين
 فأتريد ؟ قال : نبيذاً ، قالت : بكم ؟ قال : بدرهمين ، قالت له : هلم درهميك
 وانتظرني ، قال : لا ، بل أكون معك ، قالت : أنت وذاك ، فضبت وتبهما
 فدخلت داراً لها بابان فخرجت من أحدهما ، وجلس هو ينتظر ، فلما طل
 جلوسه خرج بعض أهل الدار فقال : ما يجلسك^(١) ؟ فأخبره القصة ، قال : تلك
 امرأة محتالة من العباديين يقال لها أم حنين ، فلم أنه خلع فقال [من الخفيف] :
 لا تفرُّ ذاتُ خُفِّ سِوانا . بَعَثَ أختَ العبادِ أم حنين^(٢)
 وعدتنا بدرهمين شِواءً وطلاءً مُعجلاً غير دين^(٣)

(١) في الأغاني « ما يجلسك » .

(٢) في الأغاني * لم يفرر بذات خف سِوانا *

(٣) في الأغاني :

تَمُوتُ بِالْأَرْهَمِينَ جِبَةً بِقَوِيٍّ لَصِيغَةٍ لَمُزْمِينِ
 عَصَتْ رِيحَهُ وَهَدَى قَلْبِي سَوْفَ نَعْدُو حَسْبِي وَلَمِيحِ
 صَعَتْ كَضْبٍ يُضَرِّجَانَا وَاقِرَ كَأَمْرِ مُرْسَلِ خَصِيصِينَ
 قَالَهُ نَجْرًا ذَهَبَتْ هَلَاتُ سَوْفَ نَعْبُكُ نَجْرَةُ مَرِيحِينَ
 هَيْبَةُ الْآنَ بِالْمَدْحِ هَدَى سَفَتُهُ أَرْضُهُ بِالْآخِرِينَ (١)
 تَلَهَا لِلْحَيْنِ ثُمَّ انْطَهَرَ نَحْرَهُ الْأَذَى الْفَيْحَ لِحَالِيهِ
 نَيْبًا تَلَاكَ مِنْهُ وَهَوَى نَحْوِي ضَوْءُ بِلَسَنٍ وَالْخَصِيصِينَ
 جَلَّاهُ زَوْجًا وَهَدَى شَيْبَةً فِيهَا ذُو اتِّصَابٍ مَوْتِ الْأَخَصِيصِينَ
 فَتَنَى وَقَلَّ وَيَلَا طَوِيلًا لُحَيْنٍ مِنْ عَوَامِ حَيْنِ (٢)

قل : فله حنين الخلد قل : يا هانا - أريدت إلا هجلاً وهجاء ، أمي اقل :
 أخذت مني درهمين ولم تطع شرايأ ، قل : لا ، والله لا تركت أمي ولا أخذت
 منك شيئاً قط ، فانظر إلى أمي فإن كانت صحتك غرمت لك الدرهمين ، قل :
 لا والله لا أعرف غير أم حنين وما هجو إلا أم حنين وابنها ، فإن كانت أمك عايلها
 أعنى ، ولين كانت أم حنين أخرى فإيلها أعنى ، قل : فإنا لا يفرق الناس بينهما
 قل : ماعلى ؟ أرى أن درهمي يضمن علي ؟ قل : علم إنا أغرمها لك ، لا بركة الله
 لك فيها ! .

وحكى أنه تزوج بابتنة عمه يقال لها الربيب على أربعة آلاف درهم ، فأتى
 قومه فأنلم فلم يسطوه شيئاً ، فأتى ابن رأس البذل وهو دهقان الصين ، وكان مجوسياً
 فسأله فأعطاه الصداق كله قال [من المتقارب] :

- (١) في الأغاني • ... أرضته بالآخرين • ولعله عرف مما هنا .
 (٢) في الأغاني • ... وقال ويل طويل ، بالرفع ، وهو وجه حسن
 في العربية .

كمدى نحوى موارثي
فناه الجوى خل وعه
شمت عيت بنب الأروم
وئك بحر جواد ختم
وئك سبه أهل الجيم
بذا ما تردت فيمن ظم
نحور همت في قمرها
وقر عون وانكفى بالمك

قال الجوى : ويحك : سألت قومك فلم يذكروك شيئا ، وجئني :
فأعطيتك فزيتق هذا القول ، ولم أفلت من شركه ، قال : أو ما ترى أن
جيتك مع الخوك وفوق أبي جبل ؟ ثم جله إلى عكرمة بن ربي التيسى فله ،
فلم يصف شيئا ، قال [من المطلوب] :

سألت ربيعة من شرها
أبا نمر أمة ، صلوا ية
قلت لأعلم من شركه
وأحمل لب فيكم موه
صنوا لمكرمة التحزيت
وماذا يرى الناس في عكرمة
فإن يك عبدا زكاه
فغير ذافيه من مكرمة

ومن شعر الأثير قوله [من السريع] :

يا أيها السائل عما مضى
من علم هنا زمن قد أهاب
إن كنت تبغى العلم أو أهله
أو شاهداً ينجي عن غائب
فاختبر الأرض بأهلها
واعبر الصالح بأهلها
وكان الأثير مولداً بهجاء عبد الله بن إسحق ، ومدح أخيه زكرياء ،

(١) روى هذا البيت في الأغاني هكذا :

شهدت بأنك رطب المشاش وأن أباك الجواد الخضم

(٢) في الأغاني • تجاوزوا زارون •

(٣) في الأغاني • وأجل لب فيه سمه •

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ لِلْهَانَةِ : أَلَا تَرَيْهِ وَفِي (١) مِنْهُ ، فَجَمَعُوا بِعَرَّاءٍ وَقَصَبًا ، بَظْهَرِ
الْكُوفَةِ ، وَجَلَوْهُ فِي وَسْطِ إِدْرَةِ ، وَأَقْبَلَ الْأَفْيَشِرَ ، وَهُوَ سُكْرَانٌ مِنَ الْخَيْرةِ ، عَلَى
بَنِي أَبِي الْمَضَاءِ رَجُلٍ مُسْكَارٍ ، فَأَنزَلُوهُ عَنِ الْبَنَلِ ، فَفَارَوْا وَأَخَذُوا الْأَفْيَشِرَ ،
فَشَدُّوهُ رِبَاطًا ، ثُمَّ وَضَعُوهُ فِي تِلْكَ الْأَرَةِ ، وَأَلْهَبُوا النَّارَ فِي ذَلِكَ الْقَصَبِ وَالْبَعْرِ
وَجَلَّتِ الرِّيحُ تَسْفَعُ وَجْهَهُ وَجَسَمَهُ بِتِلْكَ النَّارِ ، فَأَصْبَحَ مَيْتًا ، وَلَمْ يَذَرْ مِنْ قَتْلِهِ ،
وَكَانَ ذَلِكَ فِي حُدُودِ الثَّمَانِينَ مِنَ الْهَجْرَةِ الْمَشْرِفَةِ .

*
* *

١٦٦ - تَمَنُّعٌ مِنْ تَكْوِيمِ عَرَّارٍ نَجْدٍ

من شواهد
ردالمجز
على الصدر

فَمَا بَعْدَ الْعَشِيَةِ مِنْ عَرَّارٍ

الْبَيْتَ لِلصِّمَةِ الْقَشِيرَى ، مِنْ أُبَيَاتٍ مِنَ الْوَافِرِ ، وَهِيَ :

أَقُولُ لِصَاحِبِي وَالْعَيْسُ تُتَوَّى بِنَاءً بَيْنَ الْمُنِيفَةِ ، فَالضَّارِ

وَبَدَهُ الْبَيْتَ ، وَبَعْدَهُ :

أَلَا يَا حَبِيبًا نَفَحَاتُ نَجْدٍ وَرِيًّا رَوْضِهِ بَعْدَ الْقِطَارِ

وَأَهْلَكَ إِذْ يَحُلُّ الْحَيُّ نَجْدًا وَأَنْتَ عَلَى زَمَانِكَ غَيْرُ زَارٍ

شَهْرٌ يَنْقُضِينَ وَمَا سَعَرْنَا بِأَنْصَافٍ لَهْنٍ وَلَا سَرَارٍ

فَأَمَّا لَيْلُهُنَّ فَخَيْرُ لَيْلٍ وَأَقْصَرُ مَا يَكُونُ مِنَ النَّهَارِ

وَقِيلَ : الْأُبَيَاتُ لِحَمْدَةِ بَنِ مَعَاوِيَةَ بْنِ حَزْمِ الْعَقِيلِي .

وَمِنْ ظَرِيفٍ مَا يَحْكِي هُنَا أَنَّ عَلِيَّ بْنَ عَيْسَى الرَّبْعِي النَّحْوِي - وَكَانَ يَرَى

(١) هَكَذَا فِي الْأَصْلِ ، وَقَدْ حَذَفَ نُونُ الرَّفْعِ لَمَّا اجْتَمَعَتْ هِيَ وَنُونُ
الْوَقَايَةِ ، وَالْأَصْلُ « تَرِيحُونِي » وَذَلِكَ أَحَدُ ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ فِي مِثْلِ ذَلِكَ ؛ وَهُوَ
أَضْعَفُهَا ، وَثَانِيهَا بَقَاؤُهَا بِجَاهِلِهَا ، وَثَالِثُهَا أَنْ تَدْغُمَ إِحْدَاهَا فِي الْآخَرَى .

بالجنون - مرة يوماً بسرکان ملقى على قارعة الطريق ، فخل الربى سراً وبه ،
وجلس على أنف السرکان ، وجعل يضطو ويشمه ، ويقول :

تمنحُ مِن شَمِيرِ عَرَّارٍ نَجْدٍ فما بعدَ المشيِّعِ مِن عَرَّارٍ
وعلى ذكره فانه كان مبتلى بالكلاب : سأل يوماً أولاد الآ كابر ، الذين
كانوا يحضرون عنده أن يمضوا معه إلى كلواذا ، فظنوا ذلك لحاجة عرضت له ،
فركبوا خيولاً ، وخرجوا ، وجعل هو يمشى بين أيديهم ، فسألوه الركوب ، فأبى
عليهم ، فلما صار بخربها أوقفهم على ظم ، وأخذ كساء وعصا ، وما زال يمدو
إلى كلب هناك ، والكلب يثب عليه تارة ، ويهرب منه أخرى ، حتى أعياه ،
فعاونوه عليه ، حتى أمسكوه له ، فأخذ بعض على الكلب بأسنانه عضاً شديداً
والكلب يستغيث ويزعق ، فلما تركه حتى استشفى ، وقال : هذا عضنى منذ
أيام ، وأردت أن أخالف قول الأول [من السريع] :

شأبني كلبُ بنى مسمٍ فصنتُ عنه النفسَ والعرضَ
ولم أجبهُ لاحتمارى لهُ ومن بعض الكلب إن عضاً ؟
وهذان البيتان ، أنشدتهما أبو عمرو بن العلاء ، عن ثعلب في المبرد ، ومنه أخذ
الناجم [من الوافر] :

عذيري من أخى سفه رماني بما فيه فقلتُ لهُ سلاماً
أبى لي أن أجيبك أن قدري أبى لي أن أنزعك الكلاماً
ومن عجيب ما يحكى في التطير أن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب
لما خرج من القاهرة إلى جهة البلاد الشامية ، أقام ظاهر البلد لتجتمع العساكر
وعنده الأعيان من [رجال] الدولة والعلماء والأدباء ، فأخذ كل واحد يقول
شيئاً في الوداع والفراق ، وكان في الحاضرين معلم أولاده ، فأخرج رأسه من
بين الحاضرين ، وأشار إلى السلطان منشداً :

تَمَجُّعٌ مِنْ شَمِيمِ عَرَّارٍ نَجْدٍ فَمَا بَعْدَ الْعَشِيَةِ مِنْ عَرَّارٍ
فَانْتَبِضَ السُّلْطَانُ وَالنَّاسُ ، وَتَطْيَرُوا مِنْ ذَلِكَ ، وَكَانَ الْأَمْرُ عَلَى مَا قَالَ ، فَانْه
لَمْ يَمُدَّ إِلَى مِصْرَ بَعْدَهَا ، وَاشْتَغَلَ بِالْبِلَادِ الشَّرْقِيَّةِ ، وَفَتْوحِ الْقُدُسِ وَالسَّوَاوِلِ ،
إِلَى أَنْ مَاتَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى .

وهذه الواقعة لا يتغرب مثلها من معلم أطفال ، فان لهم نوادر يعجز جحا
عن حدها ، ويقصر هبةً عَنْ شَاوِهَا .

فَمِنْ ذَلِكَ مَا حَكَاهُ بَعْضُهُمْ ، قَالَ : عَبَّرْتُ عَلَى مُعَلِّمٍ ، وَهُوَ يَمْلِكُ عَلَى غِلَامٍ بَيْنَ
يَدَيْهِ (فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ) فَقُلْتُ لَهُ : يَا هَذَا : إِنْ اللَّهُ لَمْ يَقُلْ
إِلَّا (فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ) ، فَقَالَ : أَنْتَ تَقْرَأُ عَلَى حَرْفِ أَبِي
عَاصِمٍ بِنِ الْعَلَاءِ الْكِسَائِيِّ ، وَأَنَا أَقْرَأُ عَلَى حَرْفِ أَبِي حَمْرَةَ بِنِ عَاصِمِ الْمَدَنِيِّ ، فَقُلْتُ
لَهُ : مَعْرِفَتُكَ بِالْقُرْآنِ أَعْجَبُ إِلَى مِنْ مَعْرِفَتِكَ بِالْقُرْآنِ ، وَانصَرَفَتْ .

وقال آخر : مررت ببغربة ، وإذا معلم واقف على أربع ينيح نبيح الكلاب
فجعلت أنظر إليه ، وإذا صبي قد رفع سترًا وخرج ، فقبض المعلم عليه ، فقلت
للمعلم : عرفني خبرك ، قال : نعم هذا صبي أؤدبه وهو ينصص التأديب ويفر منه
فيدخل إلى داخل ، فلا يخرج ، فإذا طلبته بكى ويؤذيهم ، وله كلب يلعب به ،
فأنيح له فيظن أنه كلبه فيخرج إلى ، فأخذه .

وقال آخر لبعض المعلمين : مالي لا أرى لك عصا ، قال : لا أحتاج إليها .
إنما أقول : من لم يرفع صوته بالهجاء فأنه زانية ، فيرفعون أصواتهم ، وهذا أبلغ
من العصا وأسلم .

وآذى معلماً رائحة الفناء ، فصاح بالصبيان : ويلكم تخرجون الريح .
فجحدوا جميعاً ، فصاح واحد منهم : يا معلم فقله أخى ، فقال المعلم : أترأى لا أعلم
أنها فسوته ، ولكن أعلل نفسي بالأباطيل .

وقال صبي للصبيان : هل لكم في أن نقلب اليوم مهلنا ؟ قالوا : نعم ، قال :
 تماثروا حتى نشهد عليه أنه مريض ، فجاء واحد وقال : أراك ضعيفا ، وأظنك
 مستحماً . فلو أتيت المنزل فاسترحت وقت أنا مقامك ، فقال : يا فلان ، زعم
 فلان أني عليل ، فقال : صدق والله ، وهل يخفى هذا على جميع الصبيان ؟ إن سألتهم
 أخبروك ، فسألهم فشهدوا ، فقال : انصرفوا اليوم وتعالوا غداً .

وضرب معلم صبياً ، فقيل له : ما ذنبه ؟ قال : أنا أضربه قبل أن يذنب ،
 مثلاً يذنب .

وقال بعضهم : رأيت صبياً تعلق بآخر ، وأحضره بين يدي معلم ، وقال :
 يا أستاذي : هذا عضو أذني ، فقال : والله ما عضضتها ، وإنما هو عضو أذن
 نفسه ، فقال المعلم : يا ابن الخليفة ، هو صار جملاً حتى يعض أذن نفسه .

وقال الجاحظ : رأيت معلماً يبكي ، فقلت له : ما يبكيك ؟ قال : مَرَقَ
 الصبيان خبزى .

وقرأ صبي على معلم : (هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تَنْفَعُوا إِلَّا مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ)
 فقال المعلم : من عند أيك القرآن أولى ، فانه كثير المال يا ابن الفاعلة ، أتلتزم
 النبي صلى الله عليه وسلم نفقة لانجب عليه ؟ أعجبك كثرة ماله ؟ .

وقال معلم لصبي : ما هجاء حمار ؟ فقال : حاء راء ميم كاف . فقال المعلم :
 يا ابن الفاعلة : أقول لك هجاء حمار وتقول هجاء حرامك .
 ونواذرهم كثيرة فلا حاجة إلى الاطالة بها .

وما أحسن قول بعض المعلمين بيلمح - وقد جلس حديث عهد بتعليم الصبيان -
 [من مجزوء السكامل] :

مَا طَارَ بَيْنَ الْخَافِقِينَ أَقْلٌ عَقْلًا مِنْ مُعَلِّمٍ
 وَلَقَدْ دَخَلْنَا فِي الصَّنَاءِ عَةٍ مِنْ قَرِيبٍ نَزَبَ سَلَمٌ

عود إلى
بيت الشاعر

وَتَرْجِعْ إِلَى الْكَلَامِ عَلَى الْبَيْتِ الْمُسْتَشَدِّ بِهِ عَلَى النَّوعِ
وَقَدْ ضَمَّنَهُ أَبُو جَعْفَرٍ الْأَنْدَلُسِيُّ قَال [مَنْ لَوَافِرُ] :

لَقَدْ كَرَّ الْيَذَارُ بُوَجْنَتَيْهِ كَمَا كَرَّ الظَّلَامُ عَلَى النَّهَارِ

فَنَابَتْ شَمْسُ وَجْنَتَيْهِ وَجَاءَتْ عَلَى مَهْلٍ عَشِيَّاتُ الْعَرَارِ

قُلْتُ لِنَاطِرِي لِمَا رَأَى وَقَدْ خَلَطَ السَّوَادُ بِالْأَحْمَرِ

تَمْنَعُ مِنْ شَعِيمِ عَرَارٍ نَجْدٍ فَأَبْدَى الْعَشِيَّةِ مِنْ عَرَارِ

وَالشَّيْمِ: مَصْدَرُ كَالشَّيْمِ. وَالْعَرَارِ: بَفَتْحِ الْعَيْنِ - بَهَارِ الْبَرِّ. وَاحِدَتُهُ بَهَاءٌ.

وَهُوَ وَرْدٌ فَاغَمُّ أَصْفَرٌ طَلِبُ الرَّائِحَةِ.

وَالشَّاهِدُ الْبَيْتُ: جَمْعُ الْفِعْلِ الْآخَرِ فِي حِشْوِ الْمَضَاعِ الْأَوَّلِ وَمِنْهُ قَوْلُ

جَرِيرٍ [مَنْ الطَّوِيلُ] : .

سَقَى الرَّمْلَ جَوْنٌ مُسْتَهْلٌ غَمَامَةٌ

وَمَا ذَاكَ إِلَّا حُبٌّ مِنْ حُلٍّ بِالرَّمْلِ

وَقَوْلُ زُهَيْرٍ [مَنْ الْوَافِرُ] :

كَفَكَ خِيَمُهُمْ وَلِكُلِّ قَوْمٍ إِذَا مَسْتَهْمُ الضَّرَاهِ خِيَمُ

وَقَوْلُ أَبِي نَمَلٍ [مَنْ الْوَافِرُ] :

وَلَمْ يَحْفَظْ مُضَاعَ الْمَجْدِ شَيْءٌ مِنَ الْأَشْيَاءِ كَلِمَالِ الْمَضَاعِ

وَقَوْلُ الْخَلِيجِ الشَّامِيِّ ^(١) [مَنْ الْكَامِلُ] :

بُخَذَ بِغِلَامٍ عَنَانَ طَرَفِكَ فَاتَنَوُ عَنَى قَدْ مَلَكَ الشُّمُولُ عَنَائِي

وَقَوْلُ أَبِي الْفَتْحِ الْبَسْتِيُّ [مَنْ السَّرِيعُ] :

أَشْفَقَ عَلَى الدَّرَمِ وَالْعَيْنِ تَسْلَمُ مِنَ الْغِيَةِ وَالذَّيْنِ

قُوَّةُ الْعَيْنِ بَانْسَاتَهَا وَقُوَّةُ الْإِنْسَانِ بِالْعَيْنِ

وقول أبي جعفر البحث، وقد حلم بخيال حبيب له ، فنبه ذلك الحبيب
[من البسيط] :

يا من ينبهني عن رَقْدَةٍ جَعَثُ بَيْنِي وَبَيْنَ خِيَالٍ مِنْهُ مَا نُسِرِ
دَعْنِي فَإِنَّكَ مَحْرُوسٌ وَمُرْتَقَبٌ وَخَلَّيْنِي وَخِيَالًا غَيْرَ مَحْرُوسِ
وقول النزي [من الوافر] :

فَلَوْ مِمَّحَ الزَّمَانُ بِهَا لَصَنَّتْ وَلَوْ مِمَّحَتْ لَصَنَتْ بِهَا لَزَمَانُ
ولا بن جابر فيه [من الخفيف] :

بَيْنَ تِلْكَ الْخِيَامِ أَكْرَمُ قَوْمٍ ضَرَبْتُ لِلنَّدَى عَلَيْهِمْ خِيَامُ
قَدْ أَقَامُوا بَيْنَ الْعَبْقِيِّ وَسَلَمٍ فحياةَ النفوسِ حَيْثُ أَقَامُوا
وله أيضا [من الخفيف] :

خَجَلْتُ عِنْدَ مَا نَظَرْتُ إِلَيْهَا وَانْتَشْتُ وَهِيَ بَيْنَ تَيْبٍ وَمَنْعَرِ
إِنَّمَا وَرَدُ خَدَّهَا زَرْعُ طَرْفٍ حِينَ يَرُونُ فَكَيْفَ أَحْرَمَ زَرْعِي

والصمة ^(١) هو : ابن عبد الله بن الطفيل بن قُرَّة بن هبيرة القشيري ، شاعر

إسلامي ، بدوي ، مُقل من شعراء الدولة الأموية ، ولجده قرة بن هبيرة صحبة
مع النبي صلى الله عليه وسلم . وهو : أحد وفرد العرب عليه . وكان الصمة يهودي
ابنة عم له [دنية ^(٢)] ، يقال لها : العامرية ^(٢) ، أوثر عليه في تزويجها غيره ، لأن

ترجمة
الصمة
القشيري

(١) تمجد للصمة القشيري ترجمة في الأغانى (٥ - ٣١ بلاق) .

(٢) في الأصل « ابنة عم له يقال لها ذُبَّة » وهو من عجائب التعريف
وقد أثبتنا ما في الأغانى ، والذي يظهر أن كلمة « دنية » التي زدناها عن
الأغانى ، ومعناها القرابة القريبة ، يعنى أن أباهما أخو أبيه لا ابن عمه ، قد
انحرفت عن موضعها . فقلنا الناسخ اسم ابنة العم وحرفها .

عنه لئوم في السماح بالمر ، وكان قد اشتط فيه ، واؤم أبوه في إكمله ، فأف الصمة من فعلهما وخرج إلى طبرستان فأقام بها إلى أن مات .

وحكى ابن دأب أن الصمة هوى امرأة من بنى عمه يقال لها : العامرية بنت عطيف ، فخطبها إلى أبيها ، فأبى أن يزوجه بها ، وخطبها عامر بن بشر الجعفرى ، فزوجه إياها ، فلما بنى بها زوجها وجد بها وجداً شديداً ، فزوجه أهل امرأة منهم يقال لها : جبرة ، فأقام معها يسيراً ، ثم رحل إلى الشام غضباً على قومه ، وقال [من الطويل] :

لعمري لئن كنتم على النأى والقلئ
بكم مثل ما بنى إنكم لصديق
إذا زفرت الحب صعدن في الحشئ
رُددن ولم ينبج لهن طريق

وقال أيضاً [من الطويل] :

إذا ما أتننا الريح من نحو أرضكم
أتننا برياً كم فطاب هبوبها
أتننا برح المسك خايط عنبراً
وريح الخزامى باكرتها جنوبها

قال : وخرج الصمة في غزو إلى الديلم ، فمات بطبرستان .

وحكى عن رجل من أهل طبرستان ، قال : بينا أنا أمشى في ضيعة لى ، فيها ألوان من الفاكهة والزعفران ، إذا بانسان مطروح عليه أبواب خلقات ، فدنوت منه ، فإذا هو يتحرك ، ويتكلم ، فأصغيت إليه ، فإذا هو يقول بصوت خفى ، [من الطويل] :

نمز بصير لا وربك لا ترى
سنام الحمى آخرى الليالى النواير
كان فؤادى من تذكره الحمى
وأهل الحمى يهوى به ريش طائر

فأزال يردد هذين البيتين حتى فاضت نفسه ، فسألت عنه ، فقيل لى : هذا الصمة بن عبد الله القشبرى .

من سواهد
رد المحزن على
الصدر أيضا

١٦٧ - وَمَنْ كَانَ بِالْبَيْضِ الْكَوَاعِبُ مُفْرَمًا

فَا زَلَّتْ بِالْبَيْضِ الْقَوَاضِبُ مُفْرَمًا

البيت لأبي تمام ، من قصيدة (١) من الطويل ، يمدح بها محمد بن يوسف الطائي ، أولها :

عَمَى وَطَنٌ يَذْنُوهُمْ وَلَعَلَّاهُ
لَهُمْ مَنْزِلٌ قَدْ كَانَ بِالْبَيْضِ كَالَّذِي
وَرَدَّ عُيُونُ النَّاظِرِينَ مَهَانَةً
تَبَدَّلَ غَاشِيَهُ بِرَبِّهِ مُسْلِمًا
وَمِنْ وَشَى خَسَزْلَمْ يَنْمُنْ فِرْنَدَهُ
وَبِالْحُلَى إِنْ قَامَتْ تَرْنَمُ فَوْقَهَا
وَبِالْخُدَّةِ السَّاقِ الْخُدْمَةُ الشَّوَى
لَقَدْ أَصْبَحَ الثَّرَوَانُ سَدَّيْنِ بَعْدَهَا
وَكُنْتُ لِنَاشِيهِمْ أَبًا وَلِكَهْلِهِمْ
وَبَعْدَهُ الْبَيْتَ ، وَبَعْدَهُ :

وَمَنْ تَيَمَّتْ سَمَرُ الْحَسَانِ وَأَدْمَهَا
فَا زَلَّتْ بِالسَّمْرِ الْعَوَالِي مَتْبَهَا (٢)

وهي طريقة بديعة .

وَالْكَوَاعِبُ : جمع كاعب ، وهي : الناهضة الثدي . وَالْبَيْضُ الْقَوَاضِبُ :
السيوف القواطع .

(١) انظرها في الديوان (٢٩٤)

(٢) في الديوان « ومن وشى خد »

(٣) في الديوان * قلائص ينعمن القسي المخدماء وفيه بين هذا البيت والذي
بعده ستة أبيات

(٤) في الديوان * وما تيمت سمر الغواني وأدما *

والشاهد في البيت : مجيء اللفظ الآخر في آخر المصراع الأول . ومنه قول
 أبي الأسود الدؤلي [من الطويل] :
 وما كلُّ ذى لبٍ يؤتيكَ نُصْحَهُ وما كلُّ مُؤْتٍ نُصْحُهُ بليِّبٍ
 وقول أبي تمام [من الطويل] :
 وجوهٌ لو أن الأرض فيها كواكبٌ تَوَقَّدُ للسَّارِى لكانت كواكبا
 وقول ابن الرومي [من الكامل] :
 رِنَحَاتُهُمْ ذهبٌ على دُرِّهِ وشَرَابُهُمْ دُرٌّ على ذهبٍ
 وقول ابن جابر [من الخفيف] :
 لكَ نَفْسِي إِذَا بَدَتْ لَكَ نَجْدٌ فَلَقد سَرَّني الزَّمانُ يَنجِدِ
 فَلَذلكَ الخَليامِ عَندى عَهدِ وأبى الله أن أَضَيِّعَ عَهدِي
 وما أبدع قول البديع الممداني في معنى بيت أبي تمام المستشهد به هنا، وهو
 من شواهد البيت قبله [من مجزوء الكامل] :
 وَهَوَاىَ اللَّبِيزِ الصَّبَا حَ هَوَاكَ اللَّبِيزِ الصَّفَا

١٦٨ - وإن لم يكن إلَّا مُعَرَّجُ سَاعَةٍ

من شواهد
رد المجرى على
الصدر أيضا

قليلًا فإني نافعٌ لى قليلها

البيت لذى الرمة، من قصيدة من الطويل، قالها في صاحبه ميةً، أوها :
 خَلِيْلِي عُدَا حَاجَتِي مِنْ هَوَاكَا وَمَنْ ذَا يُوَاتِي النَّفْسَ إِلَّا خَلِيلُهَا
 أَلَمَّا عَلَى الدَّارِ الَّتِي لَوْ وَجَدْتُمَا بِهَا أَهْلَهَا مَا كَانَ وَحْشًا مَقِيلُهَا
 وبعده البيت ، وبعده :

لَقَدْ أَشْرَبَتْ قَلْبِي لِمَى مَوْدَةٍ تَقْضَى اللَّيَالَى وَهَوَا بَاقٍ وَسِيلُهَا

مُهَيَّئَةُ الْكُشْحِينَ رُوْدُ شَبَابِهَا مُبْتَلَىٰ خَوْدُ نَبِيلٍ حُجُولُهَا
وَقَدْ تَيَّمَّتْ قَلْبِي فَلَيْسَ بِنَازِعٍ وَقَدْ شَفَّهَ هِجْرَانُهَا وَمَطُولُهَا

روى عن سليمان بن عباس ، قال : أخبرني أبي ، قال : مررت في أرض
بنى عقيل ، فرأيت جارية بيضاء ، تَدَاغُ في مشيها تدافع الفرس المحتال ، تنظر
عن عينين نجلاوين بأهداب كقوادم النسور ، لم أر أكل جمالا منها ، فوقفتُ
لأَكلها ، فقالت لي عجوز بفناء منزلها : مالك ولهذا النزال النجدي ، الذي
لاحظ لك فيه سوى قول القائل [من الطويل] :

ومالكَ منها غيرُ أنكَ نائِكٌ بعينيكَ عينيها وأيركَ خائبُ
فَقالتَ لها الفتاة : دعيه يَأْمامه يكن كما قال ذو الرمة :

وإن لم يكنْ إلا مَرَجُ ساعةٍ قليلا فاني نافعٌ لى قليلها
ومنه قول يزيد بن الطثيرة [من الطويل] :

أليسَ قليلاً نظرةً إنْ نظَرْتِها إليك ، ولكنْ ليسَ مِنْكَ قليلُ
وقول أبي إسحاق الموصلي [من الخفيف] :

إنْ ماقلُ مِنْكَ يَكْثُرُ عِنْدِي وكثيرٌ مِنْ نَحْبٍ قليلُ
وقول الخوارزمي [من مغلغ البسيط] :

إذا مَلَكْتُمْ فلا تَنْتَهِوا وإنْ حَكَمْتُمْ فلا تَجُورُوا
تَعَطَّفُوا وارْحَمُوا عَجْباً قليلُكم عِنْدَهُ كَثِيرُ
وقول المتنبي [من الوافر] :

وجُودُكَ بِالْمَقَامِ وَلَوْ قَلِيلاً فماَ فِياً تَجُودُ بِهِ قَلِيلُ
وقول أبي نصر أحمد الميكالي [من الوافر] :

قَلِيلٌ مِنْكَ يَكْفِينِي وَلَكِنْ قَلِيلُكَ لاَ يَقَالُ لَهُ قَلِيلُ

وقد ألم بهذا المعنى شرف السادة : محمد بن عبيد الله الحسيني البلخي بقوله
من قصيدة طويلة [من الكامل] :

ولُبِّمَا مِمَّحَ الْبَكِّيُّ بَدْرَهُ وَشَنَّى الْغَلِيلَ تَعْلَلُ بِقَلِيلِ

والتعريض : الاقامة على الشيء، وحَبَسَ المطى على المنزل .

والمعنى : إن لم يكن المأموكاً - أى نزولكم القليل بالدار - إلا تعريض ساعة
قال قليلها ينفعني ويشئ غليل وجدى .

والشاهد فيه : مجيء اللفظ الآخر فى صدر المصراع الثانى ، وما أحسن قول
ابن جابر [من الخفيف] :

صَفَحُوا عَنْ مَحَبِّهِمْ وَأَقَالُوا مِنْ عِثَارِ النُّوَى وَنُؤُوا بِوَصْلِ

لَسْتُ أَسْتَوْجِبُ الْوَصَالَ وَلَكِنْ

أَهْلُ أَهْلُ تِلْكَ الدِّيَارِ أَكْرَمُ أَهْلٍ

ترجمة
ذو الرمة (١) هو : أبو الحارث غِيلَان بن عَقْبَةَ ، ينتهى نسبه لِتَرَارِ ، الشاعر
المشهور ، أحد فحول الشعراء .

يقال : إنه كان يفتشد شعره فى سوق الابل ، فجاء الفرزدق فوقف عليه ،
فقال له ذو الرمة : كيف ترى ما تسمع يا أبا فراس ؟ قال : ما أحسن ما تقول ! قال :
فقال لا أذكر مع الفحول ؟ قال : قَصَّرْ بك عن غائبهم بكأوك فى الدَّمْنِ ،
ووصفك الأبعاد والعطن :

قال أبو عمرو بن العلاء : ختم الشعر بنى الرمة ؟ والرجز بروثة بن العجاج ،

(١) لدى الرمة ترجمة فى الأغاني (١٦ - ١١٠ بلاق) وتزين الأسواق
(١ - ٩٣) وخزانة الأدب لبغدادى (١ - ٥٠) وابن خلكان (٢ - ١٣٧)
والشعر والشعراء لابن قتيبة (٣٣٣) .

قيل له : إن رُؤبةً حىً ، فقال : نعم ، ولكنه ذهب شعره كما ذهب مطعمه
وملبسه ومنكحه . قيل له : فهؤلاء الآخرون . قال : مرقون مهدمون ،
إنما هم كلٌّ على غيرهم .

وذو الرمة : أحد عشاق العرب المشهورين بذلك ، وصاحبه مئة ابنة
مقاتل (١) ابن طلحة بن قيس بن عاصم المنقرى . وقيس بن عاصم : هو ابنى
قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد بني تميم ، فأكرمه وقال له : أنت
سيد أهل الوبر . وكان ذو الرمة كثير التشيب بها في شعره . وإيها عنى أبو تعلم
الطائي في قصيدته البائية بقوله [من البسيط] :

مَا رُبِعَ مِةٌ مَمُورًا يُطِيفُ بِهِ غِيلَانُ أَبْنَى رُبْعًا خَرِبَ
وَقَالَ ابْنُ قَتِيْبَةٍ : قَالَ أَبُو ضَرَارٍ الْغَنَوِيُّ (٢) : رَأَيْتُ مِةً وَإِذَا مَعَهَا بَنُونَ لَهَا ،
قَهَلَتْ : صَفْهَا لِي ، فَقَالَ : مَسْنُونَةُ الْوَجْهِ ، طَوِيلَةُ الْخَدِّ ، شَاءَ الْأَنْفِ ، عَلَيْهَا
وَسَمُّ جَمَالٍ . قُلْتُ : أَمْ كَانَتْ تَنْشُدُكَ شَيْئًا مِمَّا قَالَ فِيهَا ذُو الرِّمَةِ ؟ قَالَ : نَعَمْ .
وَمَكُنْتُ مِةً زَمَانًا تَسْمَعُ شَعْرَ ذِي الرِّمَةِ وَلَا تَرَاهُ . فَجَعَلْتُ اللَّهُ عَلَيْهَا أَنْ
تَنْحَرَ بَدَنَةً إِذَا رَأَتْهُ ، فَلَمَّا رَأَتْهُ رَأَتْ رَجُلًا دَمِيمًا أَسْوَدَ ، وَكَانَتْ مِنْ أَهْلِ الْجَمَالِ ،
فَقَالَتْ : وَاسْوِءَ تَاهُ ! وَابْؤَسَاهُ ! فَقَالَ ذُو الرِّمَةِ [مِنَ الطَّوِيلِ] :

عَلَى وَجْهِ مِةٍ مَسْحَةٌ مِنْ مَلَاخٍ وَتَحْتَ الثِّيَابِ الْعَارِلُوكُنْ بِأَدْيَا (٣)
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمَاءَ يَجْبُثُ طَعْمُهُ وَإِنْ كَانَ لَوْنُ الْمَاءِ أَبْيَضَ صَانِيَا

(١) هكذا سُمي ابن خلكان أباهَا ، وقال ابن قتيبة « مِة بنت فلان
ابن طلحة »

(٢) هكذا في ابن خلكان عن ابن قتيبة . وهو إحدى نسخ الشعر
والشعراء ، وفي أخرى « ابن سوار الغنوي » ومثله في الأغاني .

(٣) في الشعراء « وَتَحْتَ الثِّيَابِ الشَّيْنِ »

فباضِمة الشعر الذى لَحَّ قَاتَقْضَى بِمَى فَلَمْ أَمْلِكْ ضَلالَ فؤاديا (١)

ومن شعره السائر فيها [من الطويل] :

إِذَا هَبَّتِ الْأَرْوَاحُ مِنْ نَحْوِ جَانِبٍ بِهِ أَهْلٌ مِى هَاجَ قَلْبِي هَبُّوْهَا
هَوَى تَنَفَّرَ الْعَيْنَانِ مِنْهُ ، وَإِنَّمَا هَوَى كُلُّ نَفْسٍ أَيْنَ حَلَّ حَبِيبُهَا

وكان ذو الرمة يُشَبِّبُ بِخِرَاءٍ أَيْضاً ، وهى من بنى البكاء بن عامر بن صعصعة .
وسبب تشبيهه بها أنه مر فى سفر ببعض البوادرى فإذا خرقاء خارجة من خباء ،
فنظر إليها فوقعت فى قلبه ، فخرق إداوته ودنا منها يستطعم كلامها ، فقال :
إِنِّى رَجُلٌ عَلَى ظَهْرِ سَفَرٍ وَقَدْ تَخَرَّقَتْ إِداوَتِي فَأُصْلِحِيهَا لِي ، فقالت : والله ما أحسن
العمل وإِنِّى خِرْقَاءٌ — والخِرْقَاءُ : التى لاتعمل شيئاً لكرامتها على أهلها — فشَبَّبَ
بها ذو الرمة ، وسماها خرقاء ، وإياها عنى بقوله [من الطويل] :

وَمَا شَدَّنَا خِرْقَاءَ وَاهِيَةَ الْكُلَّى سَقَىٰ بِيهَا سَاقٍ فَلَمْ يَبْلَلًا
بِأَضْبَعٍ مِنْ عَيْنَيْكَ لِلدَّمْعِ كُلِّمَا تَذَكَّرْتَ رَبِّمَا أَوْ تَوَهَّمتَ مَنْزِلًا

وقال المفضل الضبي : كنت أنزل على بعض الأعراب إذا حججت ، فقال
لى : هل لك فى أن أريك خرقاء صاحبة ذى الرمة ؟ فقلت : إن فعلت فقد بررتنى ،
فتوجهننا جميعاً نريدها ، فعدل بنا عن الطريق بقدر ميل ، ثم أتينا أبيات شعر ،
فاستفتح بيتنا ففتح له ، وخرجت علينا امرأة طويلة حُسنانة بها فوه (٢) . والحُسنانة
أشد حسناً من الحسناء ، فسلمت وجلست ، فتحدثنا ساعة ثم قالت : هل حججت
قط ؟ قلت : غير مرة ، قالت : فما منعك من زيارتى ؟ أما علمت أنى مَدَسَكَ مِنْ

(١) فى الشعراء « ولم أملك ضلال فؤاديا »

(٢) فى الأصل « بها قوة » وقد أثبتنا ما فى الشعراء لأنه أصل هذه
الترجمة وعنه أخذ المؤلف

مناسك الحج ؟ قلت : وكيف ذاك ؟ قالت : أما سمعت قول عمك ذى الرمة حيث يقول [من الوافر] :

تمامُ الحجُّ أنْ تقفَ المطايا على خرقاءَ واضعةَ اللثامِ
وكان ذو الرمة كثير المدح لبلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري ، رضى الله عنه ! وفيه يقول مخاطباً ناقته صَيْدَحَ ، وكان هذا الاسم علماً عليها ، بقوله [من الوافر] :

رَأَيْتُ النَّاسَ يَنْتَجِعُونَ غِيثًا قُلْتُ اصْیَدَحْ اَنْتَجِیْ بِلَالًا (١)
وبقوله [من الطويل] :

إِذَا ابْنُ أَبِي مُوسَى بِلَالًا بَلَعْتِهِ فَقَامَ بَقَاسُ بَيْنَ عَيْنَيْكَ جَازِرُ (٢)
وقد أخذ من قول الشماخ في عرابة الأوسى يخاطب ناقته [من الوافر] :
إِذَا بَلَعْتَنِي وَحَلَّتْ رَحْلِي عَرَابَةٌ فَاشْرَقَ بَدَمُ الْوَتْبَيْنِ
وجاء بعدهما أبو نواس فكشف هذا المعنى وأوضحه بقوله في الأمين محمد بن الرشيد [من الكامل] :

وَإِذَا الْمَطِيُّ بَنَا بَلَعْنُ عَمْدًا فَظُهُورُهُنَّ عَلَى الرِّجَالِ حَرَامُ
والأصل في هذا المعنى قول الأنصارية المأسورة بمكة — وقد كانت نَجَتْ على ناقه لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم — فلما وصلت إليه قالت له : يا رسول الله ، إني نذرت إن نجوت عليها أن أنحرها ، فقال صلى الله عليه وسلم : بئس ما جزيت بها (٣) .

-
- (١) برويه النحاة * سمعت الناس ينتجعون غيثا * ويحكون النصب والرفع في كلمة « الناس » على روايتهم
(٢) بروي * فقام بقاس بين وصليك جازر *
(٣) كذا ، وتخرج على أن زيادة الياء لاشباع كسرة التاء ، ولها نظائر .

ومعنى الآيات الثلاثة أنى لست أحتاج أن أرحل إلى غيرك فقد كفيتهنى ،
وأغنيتهنى ، إلا أن الشماخ وعد ناقته بالذبح ، وذو الرمة دعا أيضاً عليها بالذبح ،
وأبو نواس حرم الركوب على ظهرها وأراحها من السكد فى الأسفار ، فهو أتم فى
المقصود ، لكونه أحسن إليها فى مقابلة إحسانها إليه حيث أوصلته إلى المدوح .
وقد نظم أبو نواس هذا المعنى أيضاً عائداً على الشماخ قوله [من الوافر] :

أقولُ نساقتى إذ بَأَفَّتَنِي لقد أَصَبَحْتَ مِنى باليمينِ
فلم أجعلك للتربانِ نحلاً ولا قُلْتُ أشرَقَ بِدَمِّ الوتينِ

وكان لذى الرمة إخوة : هشام ، وأوفى ، ومسمود ، فأت أوفى ثم مات ذو الرمة
بعده ، فقال مسمود يرثيها ، هكذا قال ابن قتيبة ، وقال فى الحماسة فى المرائى
خلاف ذلك ، والآيات التى قالها مسمود هى [من الطويل] :

تَمَرَّيتُ عَنْ أَوْفَى بِفَيْلَانَ بَعْدَهُ عزاءُ وَجَفَنُ العَيْنِ مِلَانُ مُتَرَعُ
وَلَمْ يُلْئِسنِي أَوْفَى المصِيبَاتِ بَعْدَهُ ولكن رَأَيْتُ القَرَحَ بِالقَرَحِ أَوْجَعُ
فى جملة أبيات قالها .

وأخبار ذى الرمة كثيرة والاختصار أولى .

والرمة — بالضم — قطعة من جبل ، وتكسر ، ولقب بذلك لقوله فى
الوند [من الرجز] :

* أَشْمُتُ بِأَقَى رُمَّةٍ التَّقْلِيدِ *

ولما حضرته الوفاة قال : أنا ابن نصف الهرم ، أنا ابن أربعين سنة ، وأنشد
[من البسيط] :

يا قابض الروح عن نفسى إذا اَحْتَضَرْتُ وغافر الذنبِ زحزحنى عن النارِ
وكانت وفاته سنة سبع عشرة ومائة ، رحمه الله تعالى .

من شواهد
رد الجبر
على الصدر
أهنا

١٦٩ - دعاني من ملائِكَ سفاها فدأى الشوق قبلكا دعاني
البيت للأرجاني، من قصيدة (١) من الوافر، يمدح بها الوزير سعد الملك أولها:
إذ لم تقدر أن أن تُسمداني على شجني فسيرًا واركاني
وبعد البيت، وبعده:

وَأَبْنَ مِنَ الْمَلَامِ لَقَى هُمُومٍ بَيْتٌ وَفَضْلُهُ مَلَقَى الْجِرَانِ
أَمِيلُ عَنِ السُّلُوفِ فِيهِ بَرُهُ وَأَعْلَقُ بِالْفَرَامِ وَقَدْ بَلَغَ (٢)
وَأَعْجَبُ مِنْ حَنِينِي فِي التَّنَائِي وَأَعْجَبُ مِنْ صُدُوكِ فِي التَّدَانِي (٣)
أَلَا اللَّهُ مَا صَدَّعَتْ بِعَقْلِي عَقَائِلُ ذَلِكَ الْحَيِّ الْإِمَانِي
نَوَاعِمُ يَنْتَقِبْنَ عَلَى شَقِيقِي بَرْقٌ وَيَتَسَمَّنُ بِأَفْعُوَانِ
دَنُونٌ عَشِيَّةَ التَّوَدِيعِ مَنَى وَلَى عَيْنَانِ بِالْأَلَمِ تَجْرِيَانِ
فَلَمْ يَمَسَّحَنَّ إِكْرَامًا جَفُونِي وَلَكِنْ رَمَنَ تَخْضِيبَ الْبَنَانِ
وهي طويلة.

والسفاه والسفه والسفاهة: خفة الحلم، وتثلث سينه، وقيل: هو هيفه،
أو الجهل.

والشاهد فيه: وقوع أحد اللفظين المتجانسين في آخر البيت والآخر في صدر
المصرع الأول، وهما دعاني الأولى بمعنى أتركاني ودعاني الثانية من الدعاء، ولمؤلفه
فيه [من الخفيف]:

ناظراه إذا تنكَّرَ تيهًا في الذي أودث الحشى ناظراه

(١) اقرأها في الديوان (٤٠٣)

(٢) في الديوان «وقد براني».

(٣) في الديوان «وأعجب من حنيني»

١٧٠ - وإذا البَلَابِلُ أَفْضَتْ بِلَهَاءِهَا فانفجرت البَلَابِلُ باحترساً به بلابل

من عوامه
وهو البحر
على الصدر
أحسنا

اليت للثعالب ، من السكاكل ، والبلايل الأولى : جمع بلبل ، وهو الطائر
المحرف ، والثانية : جمع بلبل ، وهو الرحاه في الصدر ، والثالثة : جمع بليلة ،
وهي قنقة السكر التي يصب منها الماء ، والاحقة : الشرب .

والشاهد فيه : بجي المنجاس الآخر في حشو المصراع الأول .

والثعالب ^(١) هو أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل النيسابوري ،

ترجمة
أبو منصور
الطائي

والثعالب : نسبة إلى خياطة جلود الثعالب وحملها ، قيل له ذلك لأنه كان فراء

قال ابن بسام في حقه : كان في وقته راعي تَلَمَّاتِ العلم ، وجامع أَشْثَاتِ النثر
والنظم ، رأس المؤلفين في زمانه ، والمصنفين بحكم قرانه ^(٢) ، سار ذكره سير المثل
وضربت إليه آباط الابل ، وطلعت دواوينه في المشارق والمغارب ، طلوع النجم
في النياهب . وتأليفه أشهر مواضع ، وأبهر مطالع ، وأكثر [راوها وجامع ^(٣)]
من أن يستوفيهما حد أو وصف ، أو يوفى حقوقها نظم أو رصف .

وقال في حقه البَاخَرُزِّيُّ صاحب دمية القصر : هو جاحظ نيسابور ، وزبدة
الأحقاب والدهور ، لم تر الميون مثله ، ولا أنكرت الأعيان فضله ، وكيف ينكر
وهو المزن بمحمد بكل لسان ، أو كيف يستر وهو الشمس لا تخفى بكل مكان ،
وكنت وأنا فرخ أزعج ، في الاستضاءة بنوره أزعج ، وكان هو والدي [بليسا بور ^(٤)]
لصيفي دار ، وقريني جوار ^(٥) ، فكلم حملت ' كتباً تدور بينهما في الاخوابيات ،

(١) للثعالب ترجمة في ابن خلكان (١-٢٢٩) .

(٢) في الأصل « بحكم أقرانه » وأثبتنا ما في ابن خلكان نقلاً عن ابن بسام .

(٣) الزيادة عن ابن خلكان نقلاً عن ابن بسام .

(٤) زيادة عن دمية القصر

(٥) في الدمية « وقريني جوار »

وقصائد ينقادون بها في الجاهات ، وما زال في رؤوفاً وعلى حانياً ، حتى طائفة
أها وبابها ، رحمه الله عليه كل صباح نضيق وأيات أنواره ، وساء تسلطهم أمواج
ببارة ١١١

ومن شعره ما كتبه إلى الأمير أبي الفضل الميكال ياتيه [من السريع] :
باسمِ دَأْ بالـكـرماتِ ارتدَى وانتمل العيقُ والفرقةُ
مالكَ لا نهرى على مُنْطَوى وودَّ طال عليها التمدى
إن غبتُ لم أطلبْ وهذا سليمانُ بن داودَ نبي الهدى
تمتدَّ الطيورُ على شغلٍ قال: مالى لا أرى الهدى هذا
ومنه [من السريع] :

وسائلُ من دهمي السائل وحال لوني الكاسفِ الحابل
قلت له والأرضُ في ناظري أوسعُ منها كفة الحابل
بليتُ والله بمملوكة في ثقلتيها ملكا بابل
فان لحاني عاذلي في الهوى يوماً فإ العاذلُ بالعاذل
ومنه [من الكامل] :

لا كانَ في عيني مَجَالٌ للسنَّةِ وجملتُ عرضي عرضةً للأنسنةِ
إن ذقتُ طعمَ العيشِ بعدك ساعةً ورأيت يومَ البينِ إلا كالسنَّةِ
ومنه [من الخفيف] :

(١) في الدمية بعد هذا الكلام وقبل ذكر المختار من شعره ، ما نصه :
« ووقعت إلى بعد وفاته جملة من أشعاره وفيها محاريبانه ، وحلوه آثار بنانه
فالتقطت منها ما يصلح لكتابتى هذا من أوساط عقوده ، وأتأسى عيونهم ،
فإن ذلك ما كتب به إلى الأمير أبي الفضل الميكال - إلخ .

هذه ليلة لها بهجة الطلح ووسحناً واللون لون العُذاف
 رقد الدهر فانتبهنا وسارقناه حظاً من السرور الوافي
 بعدام صافٍ وخلٍ مُصافٍ وجيبٍ وافيٍ وسعدٍ موافٍ
 ومنه [من السريع] :

طالعٌ سعدى غيرُ منحوسٍ فأسقني يا طاردَ البُوسِ (١)
 كأماً كمين الديك في روضةٍ كأنها حلةٌ . طاوسٍ
 ومنه [من السريع] :

ويوم سعدٍ حسنَ البشرِ عذب السجايا طيب النثرِ
 لم تَنزَدَ عيني بأذاهُ ولم يطر فؤادى بيدِ الذُّعُرِ
 ولم يرعنى لاولاً ساءنى كعادة الأيامِ في الشرِّ
 شبهته منتزعاً من يد الأحداثِ ذات الشرِّ والضُرِّ
 باللبن السائغِ ذاك الذى من بين فرثٍ ودمٍ يجرى
 وكتب إلى أبى نصر سهل بن مرزبان وقد لسعته عقرب على قدمه ، فلما
 وجب وقتل زال الوجع ، وحصل الشفاء المرتجع [من الكامل] :

يا عدة الأمراء والوزراء يا عدة الأدباء والشعراء
 يا غرة الزمن وناظر الكرم الصميم وواحد الفضلاء
 أرايت همة عقرب دبت إلى قدمها تخطو إلى العلياء
 لما ارتقت للسع أعظم مرتقى أخت عليها رتبة العظماء (٢)

(١) فى الدمية « طالع يومى » وفيها « فسقنى يطارده البوس »

(٢) فى الدمية « لما ارتقت بالسع »

إن ذقت ضراء العقارب فاستعن بعقارب الأصداع في الدراء (١)
يا طيب لسعة عقرب درياقها ريق الحبيب بقوة اعتداء (٢)

وقال النعالي : قال لي سهل بن مرزبان : إن من الشعراء من شلشل ، ومنهم من سلسل ، ومنهم من قلقل ، ومنهم من بلبل ، فقال النعالي : إني أخاف أن أكون رابع الشعراء ، أراد قول الشاعر [من الرجز] :

الشعراء فاعلمن أربعة شاعرٌ يجري ولا يُجْزَى مَمَّة
وشاعرٌ من حقّه أن ترفعه وشاعرٌ من حقّه أن تسمعه
* وشاعرٌ من حقّه أن تصفحه *

وأراد بقوله « منهم من شلشل » قول الأعشى [من البسيط] :
وقد أروحُ إلى الحاناتِ يقبني شاورٌ مثلُ شلُولٍ شلشلٌ شُولُ
وأراد بقوله « منهم من سلسل » قول مسلم بن الوليد [من الكامل] :
سلت وسلت ثم سل سليلها فأتى سليل سليلها مسلولاً
وأراد بقوله « منهم من قلقل » قول المتنبي [من الطويل] :
فقلقلت بالهم الذي قلقل الحشى قلاقل هم كلهن قلاقل
قال النعالي : نعم إني قلت بعد ذلك بيمين [من الكامل] :
فاذا البلابل أفصحت بلغاتها فانف البلابل باحتساء بلابل (٣)

(١) في الدمية « إن ذقت ضراء العقارب فابقين » وأحسبه محرراً عما هنا
(٢) في الدمية « درياقها »

(٣) البلابل الأول : جمع بلبل وهو طائر غرد ، والبلابل الثاني جمع بلبل
وأراد أذهب عنك الهواجس والخواطر ، والبلابل الثالث جمع بلبله وهي في
الأصل قناة السكوز التي يصب منها الماء وأراد منها الحر من باب إطلاق اسم
المحل على الحال .

والشعالي ، يصفُ فرساً ، أهداه له ممدوحه [من الكامل] :
 يَا وَاهِبَ الطَّرْفِ الْجَوَادِ كَأَنَّمَا قَدْ أَنْفَلُوهُ بِالْبَاحِ الْأَرْبَعِ
 كَالْجَاهِمِ الْمَشْبُوبِ أَوْ كَالْهَاطِلِ الْمَصْبُوبِ أَوْ كَالْبَاشِقِ الْمَتَسَرِّعِ (١)
 لَأَشْيءَ أَسْرَعَ مِنْهُ إِلَّا خَاطِرِي . فِي شُكْرِ نَائِلِكَ الْلطِيفِ الْمَوْقِعِ
 وَلَوْ أَنَّي أَنْصَفْتُ فِي إِكْرَامِهِ لَجَلَّالٍ مُهْدِيهِ الْكَرِيمِ الْأَلْمَعِ (٢)
 أَقْضَمْتُهُ حَبَّ الْفُرَادِ لِحَبِّهِ وَجَمَلْتُ مَرْبَطَهُ سَوَادَ الْأَدْمَعِ (٣)
 وَخَلَمْتُ ثُمَّ قَطَعْتُ غَيْرَ مُضِيْقٍ بُرْدَ الشَّبَابِ لِحِلِّهِ وَالْبَرَقِ
 وله [من المَجْث] :

سَقِيًّا لَدَهْرٍ سُرُورِي وَالْعِيشِ بَيْنَ السَّرَارِي
 إِذْ طِيرَ سَمْعِي جَوَارٍ مَعَ امْتِلَاكِ الْجَوَارِي
 وَغَيْمٌ لَمْ يَسُ مَطِيرٌ كَوَزْنَدُ أَنْسَى وَارِي
 أَيَّامَ عَيْشِي كَعُودِي وَقَدْ مَلَكَتْ اخْتِيَارِي (١)
 أَجْرِي بَغِيرِ عَذَارٍ أَجْنَى بَغِيرِ اعْتِدَارٍ
 وله فِي الشُّكْوَى [من الْوَافِر] :

(١) فِي الدِّمِيَّةِ « أَوْ كَالْبَاشِقِ الْمَتَسَرِّعِ » وَمَا هُنَا أَجُودٌ ، وَقَدْ سَقَطَ الْبَيْتُ مِنْ الْوَقْفِيَّاتِ .

(٢) فِي الدِّمِيَّةِ « الْكَرِيمِ الْأَوْرَعِ » وَفِي ابْنِ خَلِّكَانِ مِثْلُ مَا هُنَا .

(٣) فِي الدِّمِيَّةِ « سَوَادَ الْمَدْمَعِ » وَهَذَا الْبَيْتُ مُتَأَخِّرٌ فِي الدِّمِيَّةِ مِمَّا ذَكَرَ هُنَا بَعْدَهُ ، وَفِي ابْنِ خَلِّكَانِ مِثْلُ مَا هُنَا لَفْظًا وَتَرْتِيبًا .

(٤) فِي الدِّمِيَّةِ « أَيَّامَ عَيْشِي كَعُودِي » وَهُوَ تَحْرِيفٌ صَوَابُهُ مَا هُنَا ، لِأَنَّ غُودَ الْعُقَابِ أَسْوَدٌ ، وَأَرَادَ أَنْ عَيْشُهُ مُسْتَقِيمٌ لَهُ عَلَى مَا يَحِبُّ .

ثلاثٌ قد رُميتَ بهنَّ أضحتْ لِنارِ القلبِ منى كالآلثاقِ (١)
 دُيونٌ أنقَضَتْ ظهري وجورٌ من الأيامِ شَابَ له عُذافي
 وفقدانُ الكُفَّافِ وأئى عَيشٍ لمنْ يَمْنى بفقدانِ الكُفَّافِ
 وللنعالبي تأليف كثيرة ، منها : فقه اللغة . [وسحر البلاغة] (٢) وسر
 البراعة ، ومن غاب عنه المطرب ، ومؤنس الوحيد ، وأجلها وأحسنها « يقيمة
 الدهر ، في محاسن أهل العصر » ، وفيها يقول ابن قلاؤس :
 أبيات أشعار اليتيمة أباكراً أفكار قديمة
 ماتوا وعاشتْ بدمهم فلذلك سميت اليتيمة
 وشعره مدون ، وكانت ولادته : سنة خمسين وثلاثمائة . ووفاته : سنة تسع
 وعشرين وأربعمائة ، رحمه الله تعالى !

* *

١٧١ فشفوفُ بآياتِ المثنائي ومفتونُ برناتِ المثنائي
 هومن الوافر ، وقائله : أبو عبد الله [وأبو] محمد القاسم الحريري (٣) ، من
 أبيات ، أولها :
 بها ما شئت من دينٍ ودنياً وجيرانٍ تنافوا في المعاني (٤)

- (١) في الدمية « ثلاث قد منيت بهن »
 (٢) الزيادة عن ابن خلكان ، والجلتان اسم لكتاب واحد ، وهو معروف مطبوع في دمشق .
 (٣) أقرأها في أثناء المقامة الثامنة والأربعين من مقاماته (ص ٣٨٩ بلاق
 سنة ١٢٧٢ هـ)
 (٤) تنافوا : اختلفوا ، وبين في بيت الشاهد والذي بعده وجوه
 اختلافهم ، وأنهم ضروب في البراعة والفضل .

وبنده البيت ، وبمده :

وَمَضْلَعٌ بِنَلْخِصِ الْمَعَانِي وَمَطْلَعٌ إِلَى تَخْلِصِ عَانِي
وَكَمْ مِنْ قَارِيءٍ فِيهَا وَقَارٍ أَضْرًا بِالْجَنُونَ وَبِالْجَفَانِ^(١)
وَكَمْ مِنْ مَسْئَلٍ لِلْعِلْمِ فِيهَا وَنَادٍ لِلنَّدَى حُلُولِ الْمَجَانِي
وَمَعْنَى مَا تَزَالُ تُقْنُ فِيهِ أَغَارِيدُ الْغَوَانِي وَالْأَغَانِي^(٢)
فَصِلْ إِنْ شِئْتَ فِيهَا مَنْ يَصَلِّي وَإِمَاشَتْ قَادِنُ مِنَ الدَّنَانِ
وَدُونِكَ صَحْبَةُ الْأَكْيَاسِ فِيهَا أَوَالِكُاسَاتُ مَنْطَلِقِ الْعَنَانِ

والثاني الأول : القرآن أو ماثنى منه مرة بعد مرة أو الحمد لله أو من البقرة إلى براءة أو كل سورة دون الطوال ودون المائتين وفوق المفضل ، والثاني الثانية من أوتار العود التي بعد الأول واحدها مثنى .

والشاهد فيه : بحى المتجانس الآخر في آخر المصراع الأول، ومثله قول ابن جابر [من الكامل] :

زرت الديار عن الأحبة سائلاً ورجعت ذا أسف ودمع سائلاً
ونزلتُ في ظل الأراكَة قائلاً والرَّيْعُ أُخْرَسُ عَنْ جَوَابِ الْقَائِلِ
والحريرى^(٣) هو أبو عبد الله [وأبو^(٤)] محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان
ترجمة الحريري

- (١) القارىء : اسم فاعل من القراءة ، والقارى : اسم فاعل من قرأ
الضيف . والجفون : جمع جفن العين وهو راجع إلى القارىء ، والجفان : جمع
جفنة وهي القصعة التي يقدم فيها الطعام للضيف وهذا راجع إلى القارى .
(٢) تغن : تسمع ، وأصله من الغنة وهي صوت من الخيشوم .
(٣) للحريرى ترجمة في ابن خلكان (٢-١٦٥) وفي معجم الأدباء
لياقوت الرومى (١٦-٢٦١-٢٩٣) وفي مطلع مقاماته المطبوعة ببولاق (عام
١٢٧٢ من الهجرة) .
(٤) زبادة لا بد منها ، وقد كناه ابن خلكان وياقوت بأبي محمد، وسيدكر
المؤلف ولديه وليس فيهما من اسمه محمد .

البصري الحرّاميّ، صاحب المقامات . كان أحد أئمة عصره ، ورُزق الحُظوة
 التامة في عمل المقامات . وفضلها أكثر من أن يحصر ، وأشهر من أن يذكر .
 ومن عرفها حق معرفتها ، استدل بها على فضل هذا الرجل ، وغزارة مادته ،
 وكثرة اطلاعه . وكان سبب وضعها ما حكاه ولده أبو القاسم عبد الله ، قال :
 كان أبي جالسا بمسجد بني حرّام ، فدخل شيخ ذو طمرين ، عليه أهبة السفر
 رث الحال ، فصيح الكلام ، حسن العبارة ، فسأله الحاضرون : من أين الشيخ ؟
 فقال : من سروج ، فاستخبروه عن كنيته ، فقال : أبو زيد ، فعمل أبي المقامة
 المعروفة « بالحرّامية » ، وهي الثامنة والأربعون ، وعزاها إلى أبي زيد المذكور
 واشتهرت ، فبلغ خبرها الوزير شرف الدين أبا نصر أنوشروان بن خالد بن
 محمد القاشاني ، وزير الامام المسترشد بالله ، فلما وقف عليها أعجبه ، وأشار على
 والذي أن يضمّ إليها غيرها ، فأتمها خمسين مقامة . وقد وجدت نسخ كثيرة من
 المقامات بخط مصنفها ، وفيها بخطه أيضا أنه صنفها للوزير جلال الدين بن عميد
 الدولة أبي على الحسن بن أبي العز على بن صدقة ، وزير المسترشد أيضا . قال
 ابن خلكان : ولا شك أن هذا أصح من الرواية الأولى ، لكونه بخط المصنف
 وأما تسميته الراوي لها بالخارث بن همام فأنما عني به نفسه ، وهو مأخوذ من
 قوله صلى الله عليه وسلم « كلّمكم خارث ، وكلّمكم همام » . فالخارث : الكاسب
 والهمام : الكثير الاهتمام . وقد بسطت الكلام على ما يتعلق بذلك في شرحي
 على المقامات .

ويقال : إن الحزيري كان عملها أربعين مقامة ، وحملها من البصرة إلى
 بغداد ، وادعاه ، فلم يصدقه في ذلك جماعة من أدباء بغداد ، وقالوا : إنها ليست
 من تصنيفه ، بل هي لرجل مغربي من أهل البلاغة مات بالبصرة ، ووقعت
 أوراقه إليه ، فادعاه ، فاستدعاه الوزير إلى الديوان وسأله عن صناعته ، فقال :

أما رجل منشىء ، فاقترح عليه إنشاء رسالة في واقعة عينها ، فانفرد في ناحية من الديوان ، وأخذ الدواة والورقة ، ومكث زماناً كثيراً ، فلم يفتح الله سبحانه وتعالى عليه بشئ من ذلك ، فقام خجلاً . وكان في جملة من أنكروا دعواه أبو القاسم علي بن أفلح ، الشاعر المشهور ، فلما لم يعمل الرسالة المقترحة عليه أنشد فيه بيتين ، وقيل : هما لابن جكين البندادي ، وهما [من المنسرح] :

شيخ لنا من ربيعة الفرس ينفث عُشُونَهُ مِنْ الْهُوسِ
أنطقُ اللهُ بالمشانِ كما رَمَاهُ وَسَطَ الدِّيَوَانِ بِالْخُوسِ

وكان الحريري يزعم أنه من ربيعة الفرس . وكان مولماً بفتح الحين عند الفكرة . وكان يسكن في شان البصرة . وهو بفتح الميم ^(١) وفتح الشين المعجمة وبمدها ألف ونون : بلدة فوق البصرة ، كثيرة النخيل ، موصوفة بشدة الوخم وكان أصله منها ، ويقال : إنه كان له بهائم ثمانية عشر ألف نخلة ، وإنه كان من ذوى اليسار ، ولما رجع إلى بلده عمل عشر مقامات وسيرهن ، واعتذر من عيه وحصره بالديوان بما لحقه من المهابة .

ويقال : إنه كان قدراً في نفسه وشكله ولبسه ، قصيراً دميماً يخيل ، مولماً بفتح الحين ، فنهاه أمير البصرة وتوعده على ذلك ، وكان كثير المجالسة له ، فبقى كالقيد ، لا يتجاسر أن يعث بلحيت ، فتكلم في بعض الأيام بكلام أعجب الأمير ، فقال له : سلني شيئاً حتى أعطيك ، فقال : تقطنني الحين . قال قد فعلت .

(١) وقع في أصل هذا الكتاب « يضم الميم » لكن الذي في وفيات الأعيان لابن خلكان أنه بفتح الميم ، ولم أجد الضم منصوعاً عليه في غير أصول هذا الكتاب ، والأغلب أنه تحريف . وقد أثبتنا ما في ابن خلكان ، إذ كانت هذه الترجمة منقولة عنه .

وجاءه شخص غريب يزوره يأخذ عنه شيئاً ، فلما رآه استزرى شكله ،
ففهم ذلك عنه ، فلما التمس منه أن يعلى عليه قال له : اكتب [من البسيط] :
ما أنت أول سار غرة قر ورائد أعجبت خضرة الدمن
فاختار لنفسك غيرى ، إني رجل مثل الميديد فاستمع في ولا تزي^(١)
فجعل الرجل وانصرف عنه .

وقال القاضي جابر بن هبة الله : قرأت المقامات على الحريري ، في سنة
أربع عشرة وخمسمائة ، فقرأت قوله [من الرجز] :

يا أهل ذا المنى وقيم شراً ولا لقيم ما بقيم ضراً
قد دفع الليل الذي اكفهرأ إلى ذراً كم شعناً مغيراً
فقرأته سنباً معترأ ، وكنت أظنه كذاك ، ففكر ، ثم قال : لقد أجدت
في التصحيف ، وإنه لأجود ، فرب شعث منبر غير محتاج . والسف المعتر
موضع الحاجة ، ولو لا أني قد كتبت خطي إلى هذا اليوم على سبعاينة نسخة قرمت
على المنبرته كما قلت .

وللحريري تأليف حسان . منها : درة النواص في أوهام الخواص . ومنها
ملحة الاعراب في النحو وشرحها أيضا . وله ديوان رسائل ، وشعر كثير غير
شعره الذي في المقامات . فمن ذلك قوله [من البسيط] :

قال العواذل ما هذا الغرام به أم ترى الشعر في خدي به قد نبثا
قلت : والله لو أن المفتد لي تأمل الرشد في عينيه ما نبثا
ومن أقام بأرض وهي مجدبة فكيف يرحل عنها والريبع آتى
وقوله [من مجزوء الخفيف] :

كم ظباء بمحاجر فتنت بالمحاجر

(١) في المطبوعتين «مثل الميديد تسمع في ولا تزي» ولا يستقيم عليه الوزن ،
وهو غير مستقيم عربية إذ ليس في الكلام ما يقتضى جزم «تسمع» و «تزي»

وفوس نفائس حذرت بالمحاذير
 وشجون تضافرت عند كشف الظنائر^(١)
 وتتنن لخاطر هاج وجداً بخاطرى
 ورعدار لأجله عاذلى عاد عاذرى

وله أيضاً [من البسيط] :

لَا تَخْطُونَ إِلَى خَطَايَا وَلَاءِ خَطَا

مِنْ بَعْدِ مَا الشَّيْبُ فِي فُؤَادِكَ قَدْ وَخَّطَا
 وَأَيُّ عُذْرٍ لِمَنْ شَابَتْ ذَوَائِبُهُ

إِذَا سعى فِي مَبَادِينِ الصَّبَا وَخَطَا

ومن الغارز [من الخفيف] :

مِمُّ مَوْسَى مِنْ نُونِ نَصْرِ فَنَقَشَ أَيُّهَا ذَا الْأَمِيرُ مَاذَا عَنَيْتُ

معنى ميم أصابه الموم ، وهو البرسام ، ويقال : هو أثر الجدرى ، والنون :
 السمكة ، يعنى أكل ممكة نصر فأصابه الموم . ومنها [من الخفيف] :

بَاءَ بَكَرٍ بِلَامٍ لَيْلَى فَمَا يَنْسِفُكُ مِنْهَا إِلَّا بَعِينَ وَهَاءِ

البكر : الحمل ، وباء أقر به . واللام : الزرع ، فلازمته ليلَى فَمَا يَنْفِكُ مِنْهَا مِمَّا
 تَلْعَلُهُ فِي وَجْهِهِ إِلَّا بَعِينَ وَاهِيَةً مِنَ اللَّطَمِ .

وله قصائد استعمل فيها التجنيس كثيراً ذكرت منها طرفاً في شرحى
 عَلَى الْقَامَاتِ .

(١) هكذا ورد في الأصل ، وقد كتب مصحح مطبوعة بلاق بهامش النسخة
 ما نفعه « قوله الضفائر ، المعروف فيه لغة الضاد » اه . أقول : ولو أنه قيل :

وشجون تصافرت عند كشف الضفائر

بالضاد « تصافرت » وفي « الضفائر » - لم وضع البيت من أجله ، وللم
 من الاعتراض .

وكانت ولادته سنة ست وأربعين وأربعمائة . وتوفي في سنة عشر — وقيل :
خمس عشرة — وخمسمائة بالبصرة في سكة بنى حرام . نسبة إلى طائفة من العرب ،
سكنوا في هذه السكة . وخلف ولدين ، هما : نجيم الملك عبد الله ، وقاضي قضاة
البصرة : ضياء الاسلام عبيد الله ، رحمهم الله تعالى .

* * *

١٧٢ — أَمَلْتُهُمْ نَمَّ تَأْمَلْتُهُمْ فَلَاخَ لِي أَنْ لَيْسَ فِيهِمْ فَلَاخٌ
البيت الأَرَجَانِي ، من السريع ، من قصيدة يمدح بها شمس الملك ^(١) بن نظام
الملك ، أولها :
من شواهد
رد الجبر على
المدر أيضا

صوت حمام الأليك عند الصباح جددت تذكارى عهد الصباح ^(٢)
علمتنا الشجر فيا من رأى عجماً يعلم رجلاً فصاح
ألحان ذات الطوق في غضبها مذكرنى أيلم ذات الوشاح
لا أشكر الطائر إن شاقني على نوى من سكنى وأنزاح
وإنما أشكر كؤ أنه أعازنى أيضاً إليه جناح ^(٣)
إلى أن يقول في مديحها :

يا كعبة للوجود مأهولة إذا غدا الوفد إليها وراح
يغديك قوم حاولوا ضلة تناول المجدي بأيدي شحاح
معاشر أموألهم في حمى وعرضهم من لؤمهم مستباح
والقصيدة طويلة .

وفلاح الثانية: الفوز ، والنجاة ، والبقاء في الخير .

(١) أقرهافي الديوان (ص ٨٠) وادم شمس الملك عثمان بن نظام الملك حسن بن علي

(٢) في الديوان « جدد تذكارى »

(٣) في الأصول « وأنما أشكوه لو أنه » وأثبتنا ما في الديوان

والشاهد فيه : بحىء المتجانس الآخر ، فى صدر المصراع الثانى ، ومثله
قول الأُمير أبى الفضل الميكالى [من الخفيف] :
إن لى فى الهوى لساناً كَتوماً وفؤاداً يخفى حريقَ هواه
غيرَ أنى أخافُ دَمعى عليه سترَاهُ ييدى الذى سترَاهُ

* * *

١٧٣ - ضرائبُ أْبْدَعْتُمْها فى السباح

فلسنا نرى لكَ فيها ضريباً

من شواهد
ود البحر على
الصدر أيضاً

البيت نسبة للبحترى غالبُ شراح التلخيص ؛ وليس الأمر كذلك ،
وإنما هر السرى الرفاء ، وقد سرق معناه من بيت البحترى ، فلذا سبق الوم
إلى نسبته إليه ، وبيت البحترى لفظه [من المتقارب] :

بَلَوْنَا ضَرَائِبَ مَنْ قَدْ نَرَى فما إن رأينا لفتح ضريباً

وهو من قصيدة ^(١) من المتقارب بمدح بها الفتح بن خاقان ، أولها :

لَوْتُ بِالسَّلامِ بَناناً خَضِيماً وَلَحْظاً يَشوقُ الفؤادَ الطُّرُوباً

وَرَارَتْ عَلَى عَجَلٍ مَا كَتَسَى لَزُورَتِهَا أَبْرَقُ الحَزَنُ طَيْباً ^(٢)

فَكَانَ العَبِيرُ بِهَا وَاشِياً وَجَرَسُ الحُلَى عَلَيْهَا رَقِيماً

ومى طويلة .

وبيت السرى الرفاء من قصيدة بمدح بها أبا الفوارس سلامة بن فهد . أولها :

تَعَفَّقَى إِنْ أَطْلَتْ النَحِيْبَ وَأَسْبَلَتْ للعَيْنِ دَمْعاً سَكُوباً

وَأَذْنَى المَحْبَبِينَ فى نَجْمِهِ مَحَبٌّ بِكى يَوْمَ بَيْنِ حَبِيْباً

(١) أقرأها فى الديوان (١ - ٥١)

(٢) فى الأصل « أبرق الجيد » وما أثبتناه عن الديوان .

دَعَا دَمْعُهُ وَدَعَتْ دَمْعُهَا فَبَلَّلَ مِنْهَا وَمِنْهُ الْجِيُوبَا
غَدَاةَ رَمْتِهِ بِسَهْمِ الْجَفُونِ وَمَدَّتْ إِلَيْهِ بَنَانًا خَضِيئَا
وَعَمْدَى بِهَا لَا تَدِيمُ الصَّدُودَ وَلَا تَجْعَلُنِي عَلَى الذَّنُوبَا
لِيَسَالَى لَا وَصَلْنَا خُلْسَةً نَرَاقِبَ لِلْخَوْفِ فِيهَا الرُّقِيَا
وَلَا بَرَقَ لِدَاثِنَا خُلْبَةً إِذَا مَا دَعَوْنَا لَوْصَلِ خَلُوبَا
وَكَمْ لِي وَلِلْبَيْنِ مِنْ مَوْقِفٍ يَمِيتُ بِلَحْظِ الْعَيُونِ الْقُلُوبَا
إِذَا مَا انْتَضَى اللَّحْظُ أَسْبَابَهُ تَدْرَعْتُ لِلصَّبْرِ بُرْدًا قَشِيَا

ومنها في المديح :

فَكَمْ لَكَ مِنْ سُرُودٍ كَالْعَبِيرِ أَصَابَ مِنَ الْمَدْحِ رِيحًا جَنُوبَا
وَرَأَيْ يَكْشِفُ لَيْلَ الْخَطُوبِ ضِيَاءَ إِذَا انْطَظَبُ أَعْيَا لَلْبِيَا
وَمُشْتَمِلٍ بِنِجَادِ الْحَسَامِ يَحُلُّ شَبَا الْحَرْبِ بِأَسَا مُهْبِيَا
مَلَأَتْ جَوَانِبُهُ رَهْبَةً فَأَطْرَقَ وَالْقَلْبُ يُدِي وَجِيَا
كَسَوَتْ الْمَكَارِمُ نُوبَ الشَّبَابِ وَقَدَرْنَ الْبَسْنَ فِينَا الْمَشِيَا

وبعد البيت ، وبعده :

تَخَلَّصْتَنِي مِنْ يَدِ النَّائِبَاتِ وَأَحْلَانِي مِنْكَ رَبِّمَا خَضِيَا
وَمُلْكْتَ مَدْحِي كَمَا مَلَكْتَ بَنُو هَاشِمٍ بُرْدَهَا وَالْقَضِيَا
وَإِنِّي لَوَارِدُ بَحْرِ الْقَرِيضِ إِذَا وَرَدَ الْمَادِحُونَ الْقَلْبِيَا
وَلَسْتُ كَمَنْ يَسْتَرِدُّ الْمَدِيحَ إِذَا مَا كَاهَهُ الْكَرِيمُ الْمَشِيَا
يَحْلِي بِمَدْحَتِهِ غَيْرَهُ فَيَمْسِي بِحُلِيِّ وَيُضْحِي سَلِيَا

وقد استعمل السرى معنى البيت المستشهد به ، فقال يمدح ابن فهد أيضاً

[من الوافر] :

مَمَتْ بِأَبْنَى النَوَاسِرِ فِي الْمَلَى صَرَائِبُ كَمَالِهِ فِيهَا ضَرْبُ
والضرائب : جمع ضريبة ، وهي الضريبة التي تُضرب الرجل وطبع عليها ،
والضرب : المَثِيل .

والشاهد فيه : محيى الملحق بالمتجانس الآخر في صدر المصراع الأول .
ومثله قول عبد الرحيم بن محمد بن يوسف السهوى الخطيب [من الكامل] :
تُبْدِي ضُرُوبَ محاسنٍ لِسَانَتِي بَيْنَ الْوَرَى يَوْمَهُ لَهْنٌ ضَرِيْبَا
ومنه قول بعضهم [من السريع] :

تِلْكَ أَهْلُ الْفَضْلِ قَدْ دَلَّتْ أَنَّكَ مَنَقُوصٌ وَمَثْلُوبٌ

والسرى ^{ترجمة} السرى الرفاء (١) هو [ابن] (٢) أحمد الكندى المعروف بالرِّفَاء ، قال النعماني في حقه :
السرى ، وما أدراك ما السرى ، سرى كاسمه ، صاحب سر الشعر ، الجامع بين
نظم عقود الدر والثغ في عقد السحر ، والله دره ما أعذب بحره ، وأصفى قطره ،
وأعجب أمره ، وقد أخرجت من شعره ما يكتب على جبهة الدهر ، ويلقى في
كعبة الظرف (٣) ، وكتبت من ذلك محاسن وملحاً ، وبدائع وطرفاً ، كأنها
أطواق الحمام ، وصدور البزاة البيض ، وأجنحة الطواويس ، وسوالف الغزلان ،
ونهود العذارى الحسان ، وغمزات الحدق الملاح .

- (١) انظر ترجمه السرى الرفاء في وفيات الأعيان لابن خلكان (١-٣٥٨) .
النيل) وفي معجم الأدباء لياقوت (١١-١٨٢ - ١٨٩ مصر) ثم انظر ترجمة
مطولة له في يتيمة الدهر (٢-١٠٣ مصر) .
(٢) زيادة لا بد منها ، في يتيمة الدهر « السرى بن أحمد الكندى »
وفي معجم الأدباء لياقوت « السرى بن أحمد بن السرى أبو الحسن الكندى
المعروف بالسرى الرفاء » وفي الوفيات « أبو الحسن السرى بن أحمد بن
السرى الكندى الرفاء الموصلى الشاعر المشهور » .
(٣) في اليتيمة « ويلقى في كعبة الفكر » وهو أنسب بسجع النعماني

بلغنى أنه أسلم صبيًا فى الرقائن بالموصل ، فكان يرفو ويطرز إلى أن قضى
بأكورة الشباب وتكسب بالشمر . ومما يدل على ذلك ما قرأته بخطه وذكر أن
صديقاً كتب إليه يسأله عن خبره وهو بالموصل فى [سوق] ^(١) البزازين يطرز
فكتب إليه يقول [من السريع] :

يكفيك من جملة أخبارى يُسرى من الحب وإعشارى
فى سوق أفضلهم مرتد قصاً فضلى بينهم عارى
وكانت الأبرة فيما مضى صائنة وجهى وأشعارى
فأصبح الرزق بها ضيقاً كأنه من ثقبها جارى

قال : ولم يزل السرى فى ضحك من العيش إلى أن خرج إلى حلب ، واتصل
بسيف الدولة ، واستكثر من المدح له ، فطلع سعدة بعد الأفلح ، وبعد صيته
بعد الخول ، وحسن موقع شعره عند الأمراء من بنى حمدان ورؤساء الشام والعراق
ولما توفى سيف الدولة ورد السرى بغداد ، ومدح لوزير المهلبى وغيره من الصدور
فارتفع بهم ، وارتزق منهم ، وسار شعره فى الآفاق ، ونظم حاشيتى الشام والعراق
ومن ملححه قوله من قصيدة ^(٢) [من الطويل] :

عليلة أنفاس الرياح كأنما يعل بماء الورد نرجسها الندى
يشق جيوب الورد فى شجراتها نسيم متى ينظر إلى الماء يبرد
ويادبرها الشرق لازال رائح يحمل عقود المزن فيك ويتدى

وقال [من الكامل] :

تلك المسكارم لا أرى متأخراً أولى بها منه ولا متقدماً
غنوا أظل ذوى الجرائم ظله حتى لقد حصد المطيع المجرماً

(١) زيادة عن البيهية

(٢) وقع ثالث هذه الآيات فى البيهية أولها

وهو من قول أبي تمام :

وتسكّل الأيتامَ عن آبائهم حتى وددنا أننا أيتامُ
وقال من قصيدة أيضاً [من الوافر] :

ليالينا بأحشاء النعيم . سقيت ذهاب مذهب الموم^(١)
مضت بك رافة الأيام فينا وغفلة ذلك الزمن الحليم
وكنا منك في جنات عيش . وقت حُسناً بجنات النعيم
رياض محاسن وسناشموس وظل دساكي رجنى كروم
وأجفان إذا لحظت جسوماً خلعت سة آمن على الجسوم
وإنما أخذ هذا المثال من قول أبي تمام [من الوافر] :

فيا حسن الرؤوم وما تمشى إليها الدهر في صور العباد
وإذ طير الحوادث في رباهما سوا كن وهي غناه المراد
مذاكي حلبة وشروب دجن وسامر فتية وقدر صا
وأعين رب رب كحلت بسحر وأجساد تضح بالفساد

ومن أخذ هذا المثال مع ركوب هذه القافية القاضي أبو الحسن علي بن
عبد العزيز [الجزاني]^(٢) حيث قال [من الوافر] :

وأجفان تروى كل شئ سوى قلب إلى الأحباب صا
بذاك جزييت إذ فارقت قوماً لبست لبيهم ثوب حداد

(١) في اليتيمة «ليالينا بأحشاء النعيم» وأحشاه عرفاً عما هنا، وفيها «سقيت ذهاب مذهب الموم»
(٢) زيادة عن اليتيمة

مَعَادِنُ حِكْمَةٍ وَغِيوُثُ جَذَبٍ وَانْجَمُ حَبِيرَةٍ وَصُدُورُ نَدٍ
وقال السري الرفاء [من البسيط] :

وَفَتْيَّةٌ زَهْرُ الْأَدَابِ بَيْنَهُمْ أَهْبَى وَأَنْصَرُ مِنْ زَهْرِ الرِّيَاحِينَ
مَشَوْا إِلَى الرَّاحِ مَشَى الرِّيحُ وَأَنْصَرَفُوا وَالرَّاحُ تَمَشَى بِهِمْ مَشَى الْفَرَازِينَ^(١)
وقال في معناه أيضاً [من السريع] :

رَاحُوا عَنِ الرَّاحِ وَقَدْ أَبْدَلُوا مَشَى الْفَرَازِينَ بِمَشَى الرِّيحِ^(١)
وقال في قلب معناه ، ووصف الشطرنج [من الكامل] :

يُبْدِي لَعِينِكَ كَلِمَا عَايَنَتْهُ قَرْنَيْنِ جَلَا مُقَدِّمًا وَمُخَاتَلًا
فَكَانَ ذَا صَاحٍ يَسِيرُ مَقُومًا وَكَانَ ذَا نَشْوَانٍ يَخْطُرُ مَائِلًا

ونحاسنه كثيرة ، وقد ضمنت هذا المؤلف منها ما فيه مستمتع ، إن شاء الله تعالى ! ومن شعره [من الطويل] :

رَأَيْتُكَ تَبْنِي لِلصَّبِّيقِ نَوَافِنَا عِدْوُكَ مِنْ أَوْصَابِهَا الدَّهْرَ أَمِنُ
وَتَكْشِفُ أَسْرَارَ الْأَخْلَاءِ مَازِحًا وَارْتُبُ مَزَحٍ عَادَ وَهُوَ ضَعْفَاثِنُ
سَاحِظُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ صَائِنًا عَهْدُكَ ، إِنْ الْحَرْمُ لِلْعَهْدِ صَائِنُ
فَالْقَاكَ بِالْبَشْرِ الْجَلِيلِ مَدَاهِنًا وَلِي مِنْكَ خَلٌّ مَا عَلَتْ مَدَاهِنُ
أَتَمُّ بِمَا اسْتَوْدَعْتَهُ مِنْ زَجَاجَةٍ تَرَى الشَّيْءَ فِيهَا ظَاهِرًا وَهُوَ بَاطِنُ

(١) الرخ : قطعة من قطع الشطرنج تسير في اعتدال من الجوانب الأربعة لاتقف عند حد ، والمراد بمشيها هنا الاعتدال ، والفرازين : جمع فرز ، وهي الوزير في لعبة الشطرنج ، وتسير في كل اتجاه من غير حد ، والمراد هنا المشى على غير اعتدال .

١٧٤ — إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَخْزَنْ عَلَيْهِ لِسَانَهُ فَلَيْسَ عَلَى شَيْءٍ سِوَاهُ بِخَزَّانٍ
من شوهد
رد المعجز على
الصدر

البيت لامرئ القيس ، من قصيدة من الطويل ^(١) أولها :

قَتَانُكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٌ وَعِرْفَانٍ وَرَسْمٌ عَفَتْ أَيْكَاثُهُ مِنْذُ أَزْمَانٍ
أَنْتَ حَجَجَ بَعْدِي عَلَيْهَا فَأَصْبَحَتْ كَخَطِّ زَبُورٍ فِي مَصَاحِفِ رُهْبَانٍ ^(٢)
ذَكَرْتُ بِهَا الْحَيُّ الْجَمِيعُ فَهَيَّجَتْ عَقَائِلَ سَقَمٍ مِنْ ضَمِيرٍ وَأَشْجَانٍ
فَسَحَتْ دُمُوعِي فِي الرِّدَاءِ كَأَنَّهَا كَلَى مِنْ شَعِيبٍ ذَاتِ سَحٍّ وَتَهْنَانٍ ^(٣)

و بعده البيت ، و بعده :

فَأَمَّا تَرْبِي فِي رَحَالَةِ جَابِرٍ عَلَى حَرَجٍ كَالْقَرِّ تَخْفُؤُ كَفَانِي
فِيَارِبَ مَكْرُوبٍ كَرَرْتُ وَرَاءَهُ وَعَانٍ فَكَكْتُ الْقَدِّ عَنْهُ فَغَدَانِي ^(٤)
وَفَتَيَانَ صِدْقٍ قَدْ بَعَثْتُ بِسُحْرَةٍ فَقَامُوا جَمِيعًا بَيْنَ عَاثٍ وَنَشْوَانٍ ^(٥)
وَحَرْقٍ بَعِيدٍ قَدْ قَطَعْتُ نِيَابَتَهُ عَلَى ذَاتِ لَوْثٍ سَهْوَةِ الْمَشَى مَدْعَانٍ

ومعنى البيت : إذا لم يخزن المرء لسانه على نفسه ولم يحفظه مما يعود ضرره إليه فلا يخزنه على غيره ولا يحفظه مما لا ضرر له فيه .

والشاهد فيه : بجيء الملحق الآخر في حشو المصراع الأول .

(١) اقرأها في الديوان (١٨٤ مصر) وفي شعراء النصرانية (٦٦ بيروت)
(٢) في شعراء النصرانية : « أَنْتَ حَجَجَ بَعْدِي عَلَيْهِ » والضمير للرسم ،
وفي الديوان مثل ما هنا ، ومن رواه « عليها » ، فأما أعاد الضمير على الآيات
(٣) في الأصل * فسحت دموعي في الردى فكأنها * وما أثبتناه موافق لما
في الديوان وشعراء النصرانية

(٤) في شعراء النصرانية « فَكَكْتُ الْكَبَلِ » وفي الديوان « فَكَكْتُ
الغل » ومعنى الجميع واحد .
(٥) يروى « عَاثٌ وَسُكْرَانٌ »

من شواهد
رد المعجز
على الصدر
أيضا

١٨٥ — لو اَخْتَصَرْتُمْ مِنَ الْاِحْسَانِ زُرْتَكُمْ
والعَذْبَ يَهْجُرُ لِلْاَفْرَاطِ فِي الْخَمْرِ

البيت لأبي العلاء المعري ، من قصيدة^(١) من البسيط ، يمدح بها أبا الرضاء المصيصي أولها:

يا سَاهِرَ الْبَرْقِ أَيْقِظْ رَاقِدَ السَّمْرِ
لعل بالجزع أعواناً على السهر^(٢)
وإن بَخِلْتَ على الأحياء كلهم
فاسقِ المواطِرَ حياً من بني مَطَرٍ^(٣)
وبأسيرة حَجَلَيْهَا أرى سفهاً
حمل الخلى لمن أعيا عن النظرِ
ما بَرِثَ إِلَّا وظيفَ مَنْكَ يَضْحَكُنِي
سرُى أُمَامِي وتأوياً على أنرى
لو حطَّ رَحْلِي فوق النجم رافعهُ
ألقيت ثم خيلاً منك منتظري^(٤)
يود أن ظلامَ الليل دَامَ له
وزيد فيه سوادُ القلب والبصر^(٥)
وبعد البيت ، وبعده :

(١) اقرأها في سقط الزند (التنوير ٣٠/١ بولاق) و (ص ١١٤ من القسم الأول من طبعة دار الكتب المصرية) .

(٢) في الأصل « أَيْقِظْ سَاهِرَ السمر » محرفاً عما أثبتناه موافقاً لما في السقط والسمر : ضرب من الشجر يعظم ويطول ، والجزع : منعطف الوادي ، والمعنى أن صاحبه نام في ظل السمر وترك مساعدته لقلته رعايته فطلب إلى البرق أن يكثر من دويه ليوقظه

(٣) في السقط « وإن بخلت عن الأحياء » وفي الأصل « فاسقِ المواطِن » محرفاً عما أثبتناه موافقاً لما في السقط وهو الجاري على طريقة أبي العلاء من جناس الاشتقاق .

(٤) في الأصل « لو حط قدرى » وأثبتنا ما في السقط .

(٥) قال التبريزي : إنما يود الخيال أن يدوم له الظلام ويزاد فيه سواد القلب والبصر ليكون سبباً لثلا يفارقه .

أَبْعَدُ حَوْلٍ تَنَاجَى الشُّوقَ نَاجِيَةً هَلَا وَنَحْنُ عَلَى عَشْرِ مِنْ الْمُشْرِ (١)
 كَمْ بَاتَ حَوْلَكَ مِنْ رِيحٍ وَجُودَةٍ يَسْتَجِدُّ بِأَنَاكَ حُسْنَ الدَّلِّ وَالْحَوْرَ (٢)
 فَمَا وَهَبْتَ الَّذِي يَعْرِفُنَ مِنْ خَلْقِي لَكِنْ سَمَحْتَ بِمَا يَنْكَرُنَ مِنْ دُرِّ
 وَمَا رَكَتْ بِذَاتِ الضَّالِّ عَاطِلَةً مِنَ الظُّبَاءِ وَلَا عَارٍ مِنَ الْبَقَرِ
 قَلَدْتَ كُلَّ مَهَاةٍ عَقْدَ غَانِيَةٍ وَفَزَتْ بِالشُّكْرِ فِي الْأَرَامِ وَالْمُعْرِ
 وَرَبُّ سَاحِبٍ وَشَيْءٍ مِنْ جَازِهَا وَكَانَ يَرْفُلُ فِي ثَوْبٍ مِنَ الْوَبْرِ
 حَسَنَتْ نَظْمَ كَلَامٍ تَوْصِفِينَ بِهِ وَمَنْزِلًا بِكَ مَعْمُورًا مِنَ الْخَفْرِ
 فَالْحَسَنُ يَظْهَرُ فِي شَيْئَيْنِ رَوِّقَهُ بَيْتٍ مِنَ الشُّعْرِ أَوْ بَيْتٍ مِنَ الشُّعْرِ
 وَهِيَ طَوِيلَةٌ ، وَمِنْهَا :

مَا جَتِ تُمَيْرُ فَهَاجَتْ مِنْكَ ذَا لَبَدٍ وَاللَّيْثُ أَفْنَكُ أَفْعَالًا مِنَ النَّمِيرِ
 هُمُؤَا فَأُمُؤَا فَلَا شَارِفُوا وَقَفُوا كَوَقْفَةِ الْعَبْرِ بَيْنَ الْوَرْدِ وَالصَّدْرِ
 وَأَضَعَفَ الرَّعْبُ أَيْدِيَهُمْ فَطَعْنَهُمْ بِالسُّمُورِ دُونَ الْوُخْزِ بِالْأَوْبَرِ
 تُلْقِي النَّوْأَى حَفِظَ الدَّرَّ مِنْ جَزَعٍ فِيهَا وَتُلْقِي الرَّجَالَ السُّرْدَ مِنْ خَوَرٍ (٣)
 فَكَمْ دِلَاصٍ عَلَى الْبَطْحَاءِ سَاقِطَةٍ وَكَمْ جُحَانٍ مَعَ الْحَصْبَاءِ مُنْتَثِرِ
 الْخَصْرِ - مُحَرَّكَةٌ - الْبَرْدِ ، وَالْمَعْنَى أَنَّ بَعْدِي عَنْكُمْ لِأَنَّمَا هُوَ لِكثْرَةِ إِفْنَامِكُمْ عَلَى

(١) فِي الْأَصْلِ « أَبْعَدُ حَى تَنَاجَى الشُّوقَ » وَهُوَ مَعْرَافًا عَمَّا أُتْبِنَتْهُهُ مُوَافَقًا لِمَا فِي السَّقَطِ .

(٢) فِي السَّقَطِ « مِنْ رِيحٍ وَجَازِيَةٍ » وَالْجَازِيَةُ : الْبَقَرَةُ الْوَحْشِيَّةُ .

(٣) فِي السَّقَطِ « مِنْ جَزَعٍ عَنْهَا » وَحَفِظَ : الدَّرُّ : الَّذِي يُحْتَفَظُ بِهِ مِنْهُ وَيَصَانُ وَيَنْفَسُ ، وَالسُّرْدُ : الدَّرُوعُ ، وَالْحَوْرُ - بَفَتْحِ الْخَاءِ وَالْوَاوِ - الضَّعْفُ

والشاهد فيه : مجيء أحد الملحقين في آخر البيت والآخر في حشو المصراع الأول .

ومعنى البيت مأخوذ من قول البهتري السابق في ترجمته ، وهو هذا [من الكامل] :

أَخْجَلْتَنِي بِنْدَى يَدَيْكَ فَسَوَدَتْ مَا يَكُنُنَا تِلْكَ الْيَدُ الْبَيْضَاءُ
وَقَطَعْتَنِي بِالْوَصْلِ حَتَّى إِنِّي مُتَخَوِّفٌ أَنْ لَا يَكُونَ لِقَاءُ
وَفِي مَعْنَاهُ قَوْلُ دَعْبِلِ الْخَزَاعِي [من الكامل] :

أَصْلَحْتَنِي بِالْبَرْبَلِ أَفْسَدْتَنِي وَتَرَكْتَنِي أَتَسَخَطُ الْإِحْسَانَا
وَقَوْلُ عَبْدِ الْجَلِيلِ بْنِ وَهْبِ بْنِ الْمَرْسِيِّ [من البسيط] :

قُلْ لِلرَّشِيدِ وَقَدْ هَبَّتْ عَوَارِفُهُ أُسْرَفَتْ يَادِيهِ الْمَعْرُوفُ فَاقْتَصِدِ
أَشْكُو إِلَيْكَ الْبُغْدَى مِنْ حَيْثُ أَشْكُرُهُ لَوْ فَاضَ فَيْضًا عَلَى الْبَحْرَيْنِ لَمْ يَزِدْ
وَهُوَ مَعْنَى مَطْرُوقِ تَدَاوُلِهِ الشُّعْرَاءُ وَأَكْثَرُوا مِنْ اسْتِمَالِهِ ، فَفَهَّمْ مِنْ يَسْتَوْفِيهِ
وَمِنْهُمْ مَنْ يَقْتَصِرُ فِيهِ

وقد ضمن السراج الوراق مجز بيت أبي العلاء المعري هذا فقال [من البسيط] :
لَكُمْ أَيَادٍ عَذَابٌ لِي مَوَارِدُهَا وَالْوَفْدُ مِنْهُمْ بَيْنَ الْوَرْدِ وَالصَّدْرِ
وَالْبُرْدُ يَمْتَنِعُ مِنْهَا عَلَى ظَمَائِي وَالْعَذْبُ يَهْجُرُ الْإِفْرَاطَ فِي الْخَصْرِ
ورأيت في بعض كتب الأدب أن ابن عمار اجتاز على أكرم أهل زمانه ،
وأعلم وقته وأوانه ، الوزير أبي محمد بن القاسم الفهرى ، فما عرج عليه ، فعنب عليه
بسبب ذلك ، فكتب إليه [من البسيط] :

لَمْ يَنْ عَنكَ عَنَانِي سَأْوَةٌ خَطَرَتْ عَلَى فَوَادِي وَلَا سَمْعِي وَلَا بَصْرِي
وَقَصْرُكَ الْبَيْتُ لَوْ أَنِّي قَضَيْتُ بِهِ حُجِّي ، وَكَفُّكَ مِنْهُ مَوْضِعُ الْحَجْرِ
لَكِنْ عَدْتَنِي عَنْكُمْ خَجَلَةٌ سَلَفَتْ كَفَانِي الْقَوْلُ فِيهَا قَوْلُ مَعْتَدِرٍ

لو اختصرتم من الاحسان زُرْتكم والمَذْبُ يُهْجَرُ لِلْأَفْرَاطِ الْخَصْرِ

* *

١٧٦ — فَدَعَ الْوَعِيدَ فَأَوْعَيْدُكَ ضَارِي أَطْنَيْنُ أَجْنَحَةُ الذُّبَابِ يَصِيرُ

من شواهد
رد المجر
على الصدر
أيضا

البيت من الكامل ، ولا أعرف قائله ، ونسبه صاحب الدر الغريد لعبدالله
ابن محمد بن عيينة المهلبى ، قال : وَكَانَ عَلَى بْنِ مَجْدِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ عَلَى بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ
عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ دُعَا عَبْدِ اللَّهِ هَذَا إِلَى نَصْرَتِهِ حِينَ ظَهَرَتْ الْمُبِيعَةُ
فَلَمْ يَجِبْهُ ، فَتَوَعَّدَهُ عَلَى ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ :

أَعْلَى إِنْكَ جَاهِلٌ . مَرُورُ لَا ظُلْمَةٌ لَكَ لَا وَلَا لَكَ نُورُ
أَبْنَتْ تَوَعَّدْنِي أَنْ اسْتَبْطَأْتَنِي إِنْ بَحْرَبَكَ مَا حَيَّتَ جَدِيرُ

وبعد البيت ، وبعد :

وَإِذَا رَتَحْتُمْ فَإِنْ نَصَرْتُمْ لِلْأُولَى أَبْوَاهُمُ الْمَهْدِيُّ وَالْمَنْصُورُ
بُنَيْتَ عَلَيْهِ لِحُومَنَا وَدِمَاؤُنَا وَعَلَيْنَا وَدَرَّ سَعِينَا الْمَشْكُورُ
والضير : الضرر

والشاهد فيه : مجيء الملحق الآخر في آخر المصراع الأول

وفي معنى البيت قول أبي فراس الحمداني [من الطويل] :

وَرُبَّ كَلَامٍ مَرَّ فَوْقَ مَسَامِي كَأَنَّ فِي لَوْحِ الْمَجِيرِ ذُبَابُ
ولبعض الأعراب [من الكامل] :

أَوْ كَمَا ظَنَّ الذُّبَابُ زَجَرْتُهُ إِنْ الذُّبَابَ إِذْنٌ عَلَى كَرِيمٍ
ولبعضهم أيضا [من الطويل] :

فَأَسْكَلَ كَلْبٍ نَاجٍ يَسْتَفْزُئُ وَلَا كَمَا ظَنَّ الذُّبَابُ أَرَاغُ

١٧٧- وَقَدْ كَانَتْ الْبَيْضُ الْقَوَاصِبُ فِي الْوَعَى بَوَازِرَ فَمَيَّ الْآنَ مِنْ بَعْدِهِ بُتْرُ

من شواهد
رد المعجز على
الصدر أيضا

البيت لأبي تمام من قصيدة^(١) من الطويل يرثي بها محمد بن حميد ، وتقديم ذكر مطلعها في شواهد التدبيح^(٢) ومنها قبل البيت^(٣)

فَمَيَّ سَلْبَتُهُ الْخَلِيلُ وَهُوَ جَمَاهُا وَبَزَتْهُ نَارُ الْحَرْبِ وَهُوَ لَمَّا بَجُرْ

قضى طاهر الأثواب لم تَبَقْ بَقْمَةٌ غداة نوى إِلَّا اشْتَمَتْ أَثْبَابُ^(٤)

والبواثر : السيوف القواطع ، والبتر : جمع أبتَر ، وهو المقطوع

والمعنى : لم يبق بعده من يستعملها استعماله

والشاهد فيه : مجيء الملحق الآخر في صدر المصراع الثاني ، والله أعلم

١٧٨- تَجَلَّى بِرُشْدِي، وَاثَرَتْ بِهِ يَدِي وَفَاضَ بِرُثْمَانِي، وَأَوْرَى بِهِ زَنْدِي شَاهِدُ التَّسْجِيمِ

البيت لأبي تمام أيضاً من قصيدة من الطويل^(٥) يمدح بها نصر بن منصور

ابن بسام الكاتب، وأولها :

أَطْلَالَ هَنْدٍ طَالَمَا اعْتَضَتْ مِنْ هَنْدٍ أَقَايَضَتْ حُورَ الْعَيْنِ بِالْمُورِ وَالرُّمْدِ^(٦)

(١) انظرها في الديوان (٣٦٨ بيروت) وفيه أن القصيدة في رثاء

بنى حميد : محمد وقحطبة وأبي نصر .

(٢) ارجع إلى (ج ٢ ص ١٧٨ من هذا الكتاب)

(٣) البيتان ليسا متصلين في الديوان ، والذي فيه أولهما وبعده بيت الشاهد

ثم بعد ثمانية أبيات ثانی هذين البيتين .

(٤) في الديوان « مضى طاهر الأثواب لم تبق روضة »

(٥) انظرها في الديوان (١١٤ بيروت)

(٦) في الديوان « ساء ما اعتضت من هند » وهو الصواب وفيه « بالمور

والربد » وانظر هذا المطلع في الموازنة (٤٢٥ بتحقيقنا)

إِذَا شِئْنَ بِالْأَوَّانِ كُنْ عِصَابَةً مِنْ الْهِنْدِ وَالْآذَانِ كُنْ مِنَ الصَّفَةِ (١)
 أَعْنَى عَلَيْكَ الْعَيْسَ بَعْدَ مَعَايِهَا عَلَى الْبَيْضِ أَرَابَا عَلَى النَّوَى وَالْوَتْدِ (٢)
 فَلَا دَمْعَ أَوْ يَقُوْ عَلَى إِزْرِهِ دَمٌ وَلَا وَجَدَ مَا لَمْ تَقَى عَنْ صِفَةِ الْوَجْدِ (٣)
 ومنها في وصف المدوح :

فَتَى جُودِهِ طَبِيعٌ وَلَيْسَ بِمُحَافِلٍ . أَفَى الْجَوْرِ كَانَ الْجُودُ مِنْهُ أَوْ الْقَصْدِ (٤)
 إِذَا طَرَقَتْهُ الْحَادِثَاتُ بِسُكْنَةٍ تَحْضُنُ سَقَاءَ مَنْهُ لَيْسَ بِذِي زُبْدِ (٥)
 وَنَهْنٍ مِثْلَ السَّيْفِ لَوْلَمْ تَسْلَهُ يَدَانِ لَسَلَّتَهُ ظُبَاهُ مِنَ الزَّيْتِ (٦)
 سَأَحْدُ نَصْرًا مَاحِيْتُ وَإِنِّي لَا أَعْلَمُ أَنَّ قَدْ جَلَّ نَصْرٌ عَنِ الْحَدِ (٧)
 وبعده البيت ، وبعده :

فَإِنْ يَكُ أَرَبِي عَفْوٌ شُكْرِي عَلَى نَدَى أَنْسَ قَدْ أَرَبِي نَدَاهُ عَلَى جَهَنَّمِي
 والرشد: الهداية، والثروة: كثرة المدد من الناس والمال، والتمدد: يسكون الميم
 وتحركه الماء القليل لامادة له، أو ما يبقى في الجلد، أو ما يظهر في الشتاء وينهب
 في الصيف، والرواية في ديوانه بلفظ « بحرى » بدل ثمدي (٧) ومعنى « أورى به
 زندي » صارذا ورزى، وهو عبارة عن الظفر بالمطلوب .

(١) في الأصل « والآذان كن من المقصد » وما أثبتناه عن الديوان .
 والصغد - بضم فسكون - موضع بسر قند

(٢) في الديوان « لعجنا » بلام الجواب، وفيه « من النوى والود »
 بفتح الواو وتشديد الدال، وهى لفة فى الودت قلبت فيها التاء دالاً ثم أدمغت .

(٣) فى الديوان « فلا دمع ما لم يحجر فى إزره دم »

(٤) فى الديوان « فليس بمحافل » وهى أدق معنى .

(٥) فى الديوان « إذا محضته الحادثات »

(٦) انظر نقد هذا البيت فى الموازنة (١٨٣) بتحقيقنا

(٧) فى لسخ الديوان التى بين يدي كفا فى البيت المستشهد به « وفاض
 به ثمدي » .

والشاهد فيه : بحجى السجع فى النظم
ومن الشواهد عليه قول أبى الطيب المنفى [من البسيط] :
فَنَحْنُ فِي جَدَلٍ ، وَالرُّومُ فِي وَجَلٍ ، والبرُّ فِي شُلٍ ، والبحرُ فِي خَجَلٍ

١٧٩ — تَدِيرُ مُعْتَصِمٌ ، بِاللَّهِ مُتَّقِمٌ ، لِلَّهِ مُرْتَقِبٌ ، فِي اللَّهِ مُرْتَقِبٌ

شاهد التشطير

البيت لأبى تمام أيضاً ، من قصيدة من البسيط^(١) يمدح بها المعتصم بالله حين
فتح عمورية ، أولها :

السَّيْفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءٍ مِنَ الْكُتُبِ	فِي حَدِّهِ الْخَذَّ بَيْنَ الْجِدِّ وَاللَّعِبِ
بِيضُ الصَّفَاحِ لَأَسْوَدَ الصَّحَافِ فِي	مَنْوَنِهِ جَلَاءُ الشُّكِّ وَالرَّيْبِ
وَالْعِلْمُ فِي شُهْبِ الْأَرْمَاحِ لَامِعَةٌ	بَيْنَ الْحَيَسِينَ لَا فِي السَّبْعَةِ الشُّهْبِ ^(٢)
أَيْنَ الرُّوَايَةِ أَوْ أَيْنَ النُّجُومِ وَمَا	صَاغُوهُ مِنْ زُخْرُفٍ فِيهَا وَمِنْ كُنْهِ ^(٣)
تَخَرُّصًا وَأَحَادِيثًا مُلَفَّقَةً	لَيْسَتْ يَنْبَغُ إِذْ عُدَّتْ وَلَا غَرَبَ
عَجَائِبًا زَعَمُوا الْأَيَّامُ جُحْفَلَةً	عَنْهُمْ فِي صَفَرِ الْأَصْفَارِ أَوْ رَجَبِ
وَخَوْفُوا النَّاسَ مِنْ دَهْيَاءٍ دَاهِيَةٍ	إِذَا بَدَأَ الْكَوْكَبُ الْغَرْبِي ذُو الذَّنْبِ
وَصَبَرُوا الْأَبْرُجَ الْعُلْيَا مُرْتَبَةً	مَا كَانَ مُنْقَلَبًا أَوْ غَيْرَ مُنْقَلَبِ
يَقْضُونَ بِالْأَمْرِ عَنْهَا وَهِيَ غَافِلَةٌ	مَا دَارَ فِي فَلَكٍ مِنْهَا وَفِي قُطْبِ
لَوْ بَيَّنَّتْ قَطْ أَمْرًا قَبْلَ مَوْقِعِهِ	لَمْ يَخْفَ مَاحِلٌ بِالْأَوَانِ وَالْمُصْلَبِ

(١) انظرها في الديوان (٧ بيروت) .

(٢) في الأصل « والعلم في شهب الأرماح » وها أثبتناه عن الديوان .

(٣) في الديوان « بل أين النجوم » .

فَتَحَّ النُّجُجُ تَعَالَى أَنْ يُحِيطَ بِهِ نَظْمٌ مِنَ الشُّعْرِ أَوْ ثَرٌّ مِنَ الْخُطْبِ
 فَتَحَ تَفْتَحُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ لَهُ وَتَبْرُزُ الْأَرْضُ فِي أَثْوَابِهَا الْقُشْبِ
 وَهِيَ طَوِيلَةٌ بِدِيعة ، وَأَشَارَ بِعَظْمِهَا إِلَى كَنَبِ الْمُنَجِّينَ ، فَاتَمَّ كَانُوا أَجْمَعُوا
 عَلَى أَنَّهَا لَانْتِجَحَ فِي تِلْكَ الْغَزَاةِ ، فَيَسِّرُ اللَّهُ تَعَالَى ذَلِكَ وَأَكْذِبُهُمْ .
 وَالْمَرْقَبُ فِي اللَّهِ : الرَّاعِبُ فِيمَا يَقْرَبُهُ مِنْ رِضْوَانِهِ ، وَالْمَرْقَبُ : الْمُنْتَظَرُ لِلثَّوَابِ
 الْخَائِفُ لِلْعُقَابِ .

وَالشَّاهِدُ فِيهِ : التَّشْطِيرُ ، وَهُوَ : جَمْعُ كُلِّ مَنْ شَطَرَى الْبَيْتَ سَجْمَةً مُخَالَفَةً
 لِأَخْتِهَا ، وَهُوَ ظَاهِرٌ فِيهِ .

وَمِنْهُ قَوْلُ بَسْمٍ بْنِ الْوَلِيدِ فِي قَصِيدَتِهِ السَّابِقَةِ فِي تَجَاهُلِ الْعَارِفِ [مِنَ الْبَسِيطِ] :
 مُوفِّرٌ عَلَى مُهْجٍ ، فِي يَوْمٍ ذِي رَهْجٍ ، كَأَنَّهُ أَجَلٌ ، يَسْعَى إِلَى أَمَلٍ
 وَقَوْلُ ذِي الرِّمَّةِ [مِنَ الْبَسِيطِ] :
 كَحَلَاةٍ فِي بَرَجٍ ، صَفْرَاءُ فِي نَجَجٍ كَأَنَّهَا فَضَةٌ قَدْ مَسَهَا ذَهَبٌ
 وَقَوْلُ كُشَّاجِمٍ ^(١) [مِنَ الْوَافِرِ] :
 هَلَالٌ فِي إِضَاءَةِ حَيَالٍ شَهَابٌ فِي سَمَاحَتِهِ انْقَادٌ
 وَقَوْلُ دِيكِ الْجَنِّ [مِنَ الْكَامِلِ] :
 حَرَّ الْإِهَابِ وَسِيمِهِ ، بَرُّ الْأَيَا بِكَرِيمِهِ ، مَخْضُ النَّصَابِ صَمِيمِهِ
 وَقَوْلُ الصَّنِيِّ الْخَلِيِّ [مِنَ الْبَسِيطِ] :
 بِكُلِّ مُتَصَرٍّ ، لِلْفَتْحِ مُنْتَظَرٍ ، وَكُلِّ مُعْتَزِمٍ ، بِالْحَقِّ مُلْتَزِمٍ ^(٢)

(١) لَهُ لَقَبٌ قَدْ سَقَطَ قَرِينَ لِهَذَا الْبَيْتِ ، فَانَّهُ لَا يَظْهَرُ فِيهِ التَّشْطِيرُ بِالْهَيْئَةِ
 الَّتِي تَرَاهَا فِي كُلِّ مَا ذَكَرَ مِنَ الشُّوَاهِدِ ، وَإِنْ كَانَ فِي قَوْلِهِ « هَلَالٌ فِي إِضَاءَتِهِ »
 شَهَابٌ فِي سَمَاحَتِهِ ، سَجَّعَ عَلَى هَيْئَةٍ أُخْرَى
 (٢) فِي الْأَصْلِ « وَكُلِّ مُعْتَزِمٍ » مُحَرَّفًا عَمَّا أُثْبِتَ أَنَّهُ مُوَافِقًا لِمَا فِي خَزَانَةِ الْحَمَوِيِّ
 (٢١٥ بَلَّاق)

وقول ابن جابر [من البسيط] :

يا أهلَ طيبةَ في مفناكمُ قرُّ
يهدى إلى كلِّ محمودٍ منَ الطرفِ
كالنبتِ في كرمٍ ، واللبثِ في حرمٍ ،
والبدري في أفقٍ ، والزهرِ في مُخلقٍ

شاهد المائدة

١٨٠ — مَها الوَحشِ إِلَّا أَنْ هَاتَا أَوَّانُسُ

قَنَا ائْخَطُّ إِلَّا أَنْ تِلْكَ ذَوَابِلُ

البيت لأبي تمام ، من قصيدة من الطويل (١) يمدح بها الوزير محمد بن عبد الملك
الزيات أولها :

مَتَى أَنْتَ عَنْ ذُهْلِيَّةِ الْحَيِّ ذَاهِلُ	وَقَلْبِكَ مِنْهَا مَدَّةُ الدَّهْرِ آهِلُ
تُطِلُّ الطَّلُولُ الدَّمْعَ فِي كُلِّ مَوْقِفِ	وَتَمَثِّلُ بِالصَّبْرِ الدِّيَارُ الْمَوَاقِلُ
دَوَارِسُ لَمْ يَجِفْ الرُّبُوعُ رُبُوعَهَا	وَلَا مَرٌّ فِي أَغْصَانِهَا وَهَوَّ غَافِلُ
فَقَدْ سَجَبَتْ فِيهَا السَّحَابُ ذَيْلُهَا	وَقَدْ أَخْلَتْ بِالنُّورِ مِنْهَا الْخَمَائِلُ
تَعْفِينَ مِنْ زَادِ الْفُتَاةِ إِذَا اتَّحَى	عَلَى الْحَيِّ صَرْفُ الْأَزْمَةِ الْمُتَحَامِلُ
لَهُمْ سَلَفٌ مُعَمَّرُ الْعَوَالِي وَسَامِرُ	وَفِيهِمْ جَمَالٌ لَا يَنْبِضُ وَجَائِلُ
لِيَالِي أَضَلَّتْ الْعِزَاءَ وَخَذَلَتْ	بِقَلْبِكَ آرَامُ الظُّبَاءِ الْخَوَافِلُ (٢)
مِنْ الْهَيْفِ لَوْ أَنَّ الْإِخْلَاقَ صِيرَتْ	لَهَا وَشَعًا جَالَتْ عَلَيْهَا الْإِخْلَاقُ (٣)

و بعده البيت ، و بعده :

(١) انظرها في الديوان (٢٥٥ بيروت)

(٢) في الديوان : « وخزلت • بمقلك أرام الخدود المقاتل »

(٣) في الموازنة (١٣٠ بتحقيقنا) نقد طويل لهذا البيت

هَوَى كَانَ خَلْسًا، إِنَّ مِنْ أَحْسَنِ الْهَوَى هَوَى جُلْتُ فِي أَفْنَائِهِ وَهُوَ خَامِلٌ (١)

وهى طويلة .

ومها الوحش - يفتح الميم - بقره ، والخط هنا يفتح الخاء المعجمة وتكسر :
مرقا للسن بالبحرين ، وإليه تنسب الرماح الخطية لأنها تباع به لالأنه منبتها .
والشاهد فيه : المائلة ، وهى : أن يكون ما فى أحد الفقرتين أو شرطى البيت
مثل ما يقابله من الآخر فى الوزن دون التقفية ، وقد تأتى ألفاظ المائلة من غير
قصد كقول امرئ القيس السابق فى التشبيه [من المتقارب] :

كَأَنَّ الدَّمَاءَ وَصُوبَ الغَامِ وَرِيحَ الخَزَامِ وَنَشْرَ العَطَرِ
ومن شواهد المائلة على أصل الباب فى التزام الوزن دون التقفية قول الشاعر
[من المتقارب] :

صفوح كريمٍ رَصِينٌ إِذَا رَأَيْتَ الْعُقُولَ بَدَأَ طَيْشُهَا
نداء سحوحٍ عَلَى أَنْفُسٍ بِهِ اخْضَرَّ لِمَا سَقَى عَيْشُهَا
والبيت الأول أردت ، ومن أمثلة المائلة قول البحترى [من الطويل] :
فاحجِمِ لِمَا لَمْ يَجِدْ فِيكَ مَطْعَمًا وَأَقْدَمِ لِمَا لَمْ يَجِدْ عَنْكَ مَهْرَبًا
وقول ابن هاني الأندلسى [من الكامل] :

فَإِذَا عَفَا لَمْ يُلَفَّ غَيْرُ مُمْلَكٍ وَإِذَا سَطَا لَمْ يَلْقَ غَيْرُ مُعَفَّرٍ
وقول أحمد بن المفسس [من الخفيف] :

إِنَّ بَوَاجِعَ فَطُوذٍ حَلِمٍ رَكِينٌ أَوْ يُفَاوِضُ فَبَحْرٍ عِلْمٍ غَزِيرٌ
أَوْ يَجُنُّ وَاهِبًا فَنَيْثُ مَطِيرٌ أَوْ يَصِلُ وَائِبًا فَلَيْثُ هَصُورٌ
وقول العنابي أيضًا [من الكامل] :

(١) فى الديوان « هوى حلت فى أفنائيه وهو خامل »

سلسلٌ حُطوطك ماغدا مُتسلسلاً شاطى الحمام الزرقى بالأغصانِ
واسجعٌ بشعرك ماغدا مُتصلصلاً شادى الحمام الزرقى بالأحانِ
وقول الباخرزى من قصيدة نظامية [من الكامل] :

وافرحْ فما يلقى لسدك هادِمْ وامرحْ فما يلقى لحدك نالِمْ
فإذا سخوتْ فإن سيِّدك عارضٌ وإذا سطوتْ فإن سيفك عارِمْ
فلذلك تخشى من قنالك مطاعنٌ ولذلك تُنشى من قراك مطاعِمْ
وقول الوزير محمد بن على بن حصول فى شكاية الأيالم [من المجنث] :

أأسلمتني وذنبى للشيبِ فيهِ افتراقى
من الأطباء العواطى إلى الضبائع العواطى

وقول ابن جابر الأندلسى [من البسيط] :

جاءت تجر فروعاً خلف ذرى هيفٍ وبلغت صيهاً من لثمها الأملأ
فأرسلت غسقاً وأطلعت قراً والتمت برداً وأزشفقت عسلاً
وقوله أيضاً [من البسيط] :

قيست فتباكى الذر من وجلٍ وأقبلت فتولّى الفصنُ ذا عجبِ
تفتعن حبب يبدو على كذهبٍ يهديك من شنبِ ضرٍ بأمن الضربِ

١٨١ — مودته تدوم لكل هولٍ وهل كل مودته تدومُ
البيت للأرجاني، من قصيدة من الوافر^(١)، يمدح بها نجم الدين أبا عبد الله
الفضل بن محمد بن الفضل بن محمود، أولها :

لائى وميض بارقةٍ أشيمُ ومرعى الفضل فى زمنى هَشيمُ

(١) اقرأها فى الديوان (ص ٣٧٠ بيروت)

أَسَيْتُ وَخَدْتُ أَيْلَ الشَّمْرِ مَنَى بَكَفْتُ الصَّبْحَ مِنْ شَيْبَى لَطِيمٍ^(١)
 وَضَعْتُ إِلَى أَفْكَارِي جَنَاحِي فَلَ فِي عُشٍّ مُطَرَّحِي جُنُومٍ^(٢)
 فَذَرَا إِنِّ تَغْيَرَ عَهْدُ شِعْرِي وَقَدْ يُغْضِي عَلَى الزَّلَلِ الْحَلِيمُ
 وَمَا قَصَرْتُ عَنْ شَاوٍ وَلَكِنْ سَقِيمٌ كُلُّ مَا نَظَمَ السَّقِيمُ
 إِلَى أَنْ قَالَ :

أَحِبُّ الْمَرْءَ ظَاهِرُهُ جَمِيلٌ لَصَاحِبِهِ وَبَاطِنُهُ سَلِيمٌ
 يُوَوِّلُ دَعْوَتِي وَيَجِيبُ طَوْعًا إِذَا مَا عَنِّي لِي شَرَفٌ مَرُومٌ
 وَفِي الْفَتَيَانِ كُلِّ رِبِيطٍ جَاشٍ يَرَى حَرْبَ الزَّمَانِ وَلَا يَتَخَيَّمُ
 وَبَعْدَهُ الْبَيْتُ .

والشاهد فيه : القلب ، ويسمى المقلوب ، والمستوى ، وسماه الحريرى
 بما لا يستحيل بالانعكاس ، وهو : أن يكون عكس البيت أو عكس شطره كطرده ،
 وغايته : أن يكون رقيق الالفاظ ، سهل التركيب ، منسجما في حالتي النظم والنثر .
 وقد انمقد الاجماع على أن أبلغ الشواهد عليه هذا البيت لما حوى من رقة
 الالفاظ وانسجام المعاني .

قال أبو جعفر الأندلسي : وأسهل منه قول بعض المتأخرين [من الخفيف] :
 نَالَ سِرَّ الْعَلَا بِمَا قَدْ حَوَاهُ أَوْحَدٌ قَامَ بِالْعَلَا رِسْلَانُ
 وفيه نظر لا يخفى .

ومن الشواهد المقبولة عليه قول الشاعر أيضاً [من الرمل] :
 عُجْجُ نَمِّ قُرْبِكَ دَعْدَةُ آمَنَّا إِنَّمَا دَعْدَةُ كِبَرٍ قَدْ مُتَّجَعٌ
 وقول بعضهم أيضاً [من المتقارب] :

(١) أسيت : حزنت ، ووقع في الأصول « أشب » مجرّفاً ، وأنثبنا ما في
 الديوان

(٢) هذا البيت لا يوجد في الديوان المطبوع في بيروت .

أَرَاهُنَّ نَادِمُنَهُ لَيْلَ لَهْوٍ وَهَلْ لَيْلُهُنَّ مُدَانٍ نَهَارًا
 وقول الحريري من أبيات المقامات [من مجزوء الرجز] :
 أَسْ أَرْمَلًا إِذَا عَرَا وَارْزَعَ إِذَا مَرَا أَسَا
 أَسِنْدُ أَخَا نِبَاهَةٍ أَبْنِ إِخَاءَ دَنَسَا
 أَسْلَ جَنَابَ غَاشِمٍ مَشَاغِبَ إِنْ جَلَسَا
 أَسْرَ إِذَا هَبَ مَرَا وَارَمَ بِهِ إِذَا رَسَا
 أَسْكَنَ تَقَوَّ فَعَسَى يُسَعِفُ وَقْتُ نَكَسَا
 ومن القلب ^(١) قول سيف الدين المشد [من مجزوء الكامل] :

لَيْلُ أَضَاءَ هَلَالُهُ أَتَى يُضَى بِكَوْكَبٍ
 وقول الآخر [من المتقارب] :

أَرَانَا الْإِلَهِ هَلَاكًا أَنَارَا

وقول الصيرفي المغربي [من مجزوء الخفيف] :

قَلَقْتُ فَيْكَ هَذِي هَذِي كَيْفَ تَقْلُقُ
 قَرَفْتُ يَمِينَ مِيَةً هِيَ مِنْ مِي تَفْرُقُ
 فَتَرَى لَحْنَ مُقْتَنَفٍ فَتَقَى مِنْ حَلٍّ يَرْتُقُ

وقول الصفي الحلبي أيضاً [من المجتث] :

يَلْدُ ذُلِّي بِنِصْوٍ لَوْ ضُنَّ بِي لَدَّ ذُلِّي

(١) القلب في هذا البيت في كل كلمة منه على حدتها : فليسل ، وإضاء ، وهلاله ، وأنى ، ويضىء ، وبكوكب ، كل كلمة من هذه الكلمة تنقلب كطردھا .

يَلُمُّ شَمْلِي نَحْسِي إِنْ سَحُّ لِي لَمْ شَمْلِي

وقول الحسن (١) النظيرى النحوى الملقب بذى اللسانين [من الوافر] :

لَسِيدُنَا الْإِمَامُ أَبِي الْمُطَهَّرِ فَضَائِلُ أَرْبَعٍ كَلْزَهْرٍ تُزْهِرُ
ضِيَاءُ قَائِضٍ ، رَأَى عِيَارَ ، عَطَاءُ سَاطِعٍ . رَهْطُ مُطَهَّرِ

وقول ابن خروف (٢) النحوى [من الرمل] :

وَاشْرَبُوا كُلَّ صَبَاحٍ لَبْنًا وَاشْرَبُوا كُلَّ أَصِيلٍ عَسَلًا
وَاعْكُوا ذَاكَ إِلَى أَعْدَائِكُمْ مِنْ قَسَى النَّعِجِ أَوْ زَقْتِ الْفَلَا

وقول بعض المغاربة [من السريع] :

قَدْ أَقْبَلَ الشَّهْرُ وَإِقْبَالُهُ يَأْتِي بِمَا أَجْرَى تَرْتِيهِ
فُوجُهُ الْبَرِّ فَقُلُوبُهُ يَجْزِيكَ عَنْ بَرِّكَ مَقْلُوبُهُ

وقول سيف الدين بن المشد ملقزافى هاروت [من الرجز] :

مَا اسْمُ إِذَا صَحَّتْهُ فَهُوَ نَبِيٌّ مَرْسَلُ
وَهُوَ إِذَا عَكَسَتْهُ كِتَابُهُ الْمَنْزَلُ

ومن القلب نوع آخر يقال له قلب الكلمات كقول الشاعر [من الكامل] :

عَدَلُوا فَمَا ظَلَمْتُ لَهُمْ ذُولُ سَعْدُوا فَمَا زَالَتْ لَهُمْ نِعَمُ
بَدَلُوا فَمَا شَحَّتْ لَهُمْ شَيْبُ رَفَعُوا فَمَا زَلَّتْ لَهُمْ قَدَمُ

(١) القلب في ثاني هذين البيتين في كل واحد من الأربعة ، فضياء قائض ، وحده ينعكس كطرده ، ورأى عيار وحده ينعكس كطرده ، وهكذا عطاء ساطع ، ورهط مطهر

(٢) العكس في هذين البيتين في كلمة «لبن» وكلمة «عسل» فقلوب الأول «نبل» ومقلوب الثاني «لسع» ومن هنا تفهم معنى ثاني البيتين

فهو دعاء لهم ومدح . فانما اقبلت كلماته صار دعاء عليهم وهجواً بأن يقال :
 نعم لهم زالت فما سعدوا دول لهم ظلمت فما عدلوا
 قدم لهم زلت فما رفوا شيم لهم شحت فما بنلوا

١٨٢ — يا خاطب الدنيا الدنية إنها شرك الردي وقراءة الأكار
 شاهد التبريع

البيت للحري من الكامل ، وبعده :

دار متى ما أضحت في يومها أبكت غداً تبأ لها من دار
 وإذا أظلم سحائبها لم ينفع منه صدى كجها به الفرار
 غاراتها ما تنقضى وأسيرها لا يفتدى بجلائل الأخطار
 كم مژذو يغروها حتى بدا منمرداً متجاوز المقدار
 قلبت له ظهر المجن وأولفت فيه ألدى ونزت لأخذ النار
 فاربأ بعمر أن يمر مضياً فيها سداً من غير ما استظهار
 واقطع علائق حبها وطلابها تلقى الهدى درفاعة الأسرار
 وارقب إذا ما سالت من كدها حرب العدا وتوبت الفدار
 واعلم بأن خطوبها تفجألو طال المدى ودنت سري الأقدار
 والدنية : الخسيسة ، وشرك الردي : حيلة الهلاك ، وقراءة الأكار : مقر

المهموم والأوصاب المكسرة للعيش

والشاهد فيه : التشريع ، ومجاه ابن أبي الأصبع « النوم » وهو : بناء
 البيت على قافيتين يصح المعنى عند الوقوف على كل منهما ، فهذا البيت وما بعده
 إذا أنشد على هيئته كان من فالحى الكامل ، وإذا أسقطت الجزء من الأخيرين
 منه كان من ثامن فتنقى صورته

يا خا طلب الدنيا الدنية إنما شرك الردى

ومن الواقع من كلام العرب في هذا النوع قول بعضهم [من الكامل]:
وإذا لرّباع مع العشى تناوحت هوج الرئال تكبهنّ شمالاً
ألفيتنا نقرى العبيط لضيقتنا قبل القتال وتقتل الأبطال

فمذان البيتان إذا أنشدا تأمين كأننا من الضرب التام المقطوع من الكامل،
وإذا اقتصرت على الرئال والقتال كأننا من الضرب المجزؤ المرفل منه، ولا شك أن
هذا النوع لا يتأتى إلا بتكلف زائد وتعسف، فانه راجع إلى الصناعة لا إلى
البلاغة والبراعة، وأوسع البحور في هذا النوع الرجز، فانه قد استعمل تاماً ومجزؤاً
ومشطوراً ومنهوكاً ومن أمثلته قول الأرجاني [من الرجز]:

صبّ مقيم سائر فؤاده طوع الهوى مع الخليط المنجد
غائب قلب حاضر وداده لمن نأى في عهدهم والمفهر
له جوى مخامر يمتاده إذا اشتكى طيف الكرى في العود
لصبره مكابر إيقاده حشوا الهوى بعد الحسان الخرد
ودعه مكائر اشتداده خوف النوى يقول للهيم ابصر

وقول الحريري أيضاً [من الكامل]:

جودى على المنحسر الصب الجوى وتغطف بوصاله وترحمي
ذا المبلى المنفكر القلب الشجي ثم اكنى عن حاله لا نظلي

وقول ابن جابر الأندلسي [من الرجز]:

برنو بطرق فاتر مہمارنا فهو المني لا أنتهى عن حبه
يهو كنصن ناصر حلو الجنى يشنى الضنى لاصبرلى عن قرنيه
لو كان يوما زائرى زال المنا يحلو لنا فى الحب أن نسى به

أَنْزَلَتْهُ فِي نَاطِرِي لَمَّا دَنَا قَدْ سَرْنَا إِذْ لَمْ يَحُلْ عَنْ صَبْرِهِ
وَقَوْلُهُ أَيْضًا [مَنْ الْكَامِلُ] :

مَنْ لِي بَأْسَةٌ تَنَا مٌ لِحَاطِظَا مِنْ غَيْرِ نَوْمٍ بَلْ تَنْدِيهِ وَتَقْنُ
قَالَتْ أَلَسْتُ أَخَافُ حَيْثُ نَزَوْنِي سَطَوَاتِ قَوْمِي كَمْ تَبُوحُ وَتَمْلُنُ
فَأَجْبَتْهَا فِي نِيلٍ وَصَنَلْتُ لَمْ أَكُنْ لِأَخَافَ لَوْمِي فَهُوَ عِنْدِي هَبْنُ
وَقَوْلُ أَبِي جَعْفَرٍ الْغُرْنَاطِيِّ [مَنْ الْكَامِلُ] :

يَا رَاحِلًا يَبْنِي زِيَارَةَ طَيْبَةٍ نَلْتُ الْمُنَى بِزِيَارَةِ الْأَخْيَارِ
حَى الْعَقِيقِ إِذَا وَصَلْتِ وَصَفْتِ لَنَا وَادَى مَنِي يَا طَائِبَ الْأَخْيَارِ
وَإِذَا وَقَفْتَ لَدَى الْمَعْرِفِ دَاعِيًا زَالَ الْعَنَاءُ وَظَفَرْتُ بِالْأَوْطَارِ
وَقَوْلُ الرَّشِيدِ النَّابِلَسِيِّ [مَنْ الرِّجْزُ] :

لَمْ الْحَشَى مُعَنْبٌ مُوْجَعٌ عَلَى الْمَدَى صَبُّ الْفَوَادِ مُغْرَمٌ
بِنَارِهِ مُلْتَهَبٌ مُلْدَعٌ مَا خَدَا أَوَارُهُ وَالضَّرْمُ
حُكْمٌ فِيهِ أَشْنَبٌ مُنْعَعٌ مِنَ الْفَدَا فَهُوَ الْأَسِيرُ الْمُسْلَمُ
مُبْتَعَدٌ مُجْتَنَبٌ مُودَعٌ تَعَمَّدَا وَهُوَ الْغَرِيبُ الْأَمَمُ
زَمَانُهُ تَعَبٌ وَوَلَعٌ قَدْ أَكْدَا مِنْ عَزٍّ فَهُوَ بِحَكْمٍ
مَا الْحَبُّ إِلَّا كَلَبٌ وَمَدْنَعٌ تَجَسَّدَا وَكُوعَةٌ وَسَقَمٌ
يَا هَلْ إِلَيْهِ سَبَبٌ مُنْعَعٌ يَبُولِي يَدَا مَنْ لُبُّهُ مُخْتَرَمٌ
مَا أَنَا إِلَّا أَشْمَبٌ أَوْ أَطْمَعٌ فَبَا عَدَا فَا إِلَيْهِ سُلْمٌ

وَقَوْلُ ابْنِ نِقَادَةَ [مَنْ الرِّجْزُ] :

جَمْرٌ غَرَامِي وَاقْدُ بِحَكِّي لَظِي شَرَارِهِ فِي الْقَلْبِ لَيْسَ يَنْطَفِي

ودمع عيني شاهد على الهوى مذرارُهُ والوجدُ مالا يختنِ
والنوم عني شاردٌ لا يرتجى مزارُهُ فيا الصبِّ مُدْتَفٍ
هل في الهوى، ساعد لما عني إعداره في حب ظي أهيفِ
مائلٌ قد مائدٌ إذا اننى خطاره كائنُصنِ المهفوفِ
فلحظه لي صائدٌ إذ ينضى بئاره هل في الجنون مشرفِ
قلبي عليه واجد لما نأى مزاره بين الآسى والأسفِ
أرغب وهو زاهد وهو المنى أخثاره من لي به فأشتى
أسهرٌ وهو راقدٌ لما جفا نفا ره عرضنى للتلفِ
وَجَدِي عليه زائدٌ من الجوى إسماره بين الدموع الذرفِ

وقول صلاح الدين التواص ، ويقال : إن هذه القصيدة تقرأ على ثلثائة وستين رجلاً [من البسيط] :

داء نوى بفؤادٍ شفه سقم لحنى من دواعي الهم والكدرِ
يا أضلعي لب تذكو شرارته من الضنى في محل الروح والجسدِ
يوم النوى طال في قلبي به ألم وحرقتى وبلاى فيه بالرصدِ
توجسى من جوى شبت حرارته مع العنا قدرى لي فيه ذو الحسدِ
أصل الهوى مُلبسى وجداً به عدم لمهجتى من رشا بالحسن منفردِ
تتبمى وجهه من نزهو نضارته لما جنى مورثي وجداً إلى الأبدِ
وهذا القدر من هذا النوع كاف .

*

* *

شاهد
روم ما يترجم

سأشكرُ عزراً إن تراختُ منيتي أبادى لم تُمتن وإن هي جَلَّتْ
- ١٨٣ - فتي غير محجوب الغنى عن صديقه ولا مظهر الشكوى إذا النمل زَلَّتْ
رأى خلقي من حيث يخفى مكانها فكانت قدى عَيْنِهِ حتى تَجَلَّتْ

الآيات (١) من الطويل ، وقائلها عبدالله بن الزبير الأسدي في عمرو بن عثمان بن عفان رضى الله عنهما ، وكان سببها ما حكاه أبو غسانة قال : بلغني أن أول من أخذ نسيئة في الاسلام عمرو بن عثمان بن عفان ، أتى عبد الله بن الزبير الأسدي فرأى عمرو تحت ثيابه ثوباً رثاً ، فدعا وكيله وقال له : اقترض له ثمانية آلاف هيات ما يعطينا التجار شيئاً ، قال : فأرجمهم ماشاءوا ، فاقترض له ثمانية آلاف درهم بائني عشر ألفاً ، فوجه بها إليه مع نخت ثياب ، فقال عبدالله بن الزبير الآيات .

ويحكى أن رسول سيف الدولة بن حمدان ورد على أبي الطيب المنبى برقعة فيها البيت الأخير من هذه الآيات وسأله إجازته ، فأثبت في الرقعة تحتها [من الطويل] :

لَنَا مَلَكٌ مَا يَطْعَمُ النَّوْمَ هُمُهُ مَمَاتٌ لِحَيٍّ أَوْ حَيَاةٌ لِمَيِّتٍ
ويكبر أن تَقْدَى بشيء جَفُونُهُ إذا ما رَأَتْهُ خَلَّةٌ بِكَ قَرَّتِ
جزى الله عني سيف دولة هاشم فانَّ نَدَاهُ الْغَمْرُ سَيِّئِي وَدَوَانِي

ومعنى «لم تمنن» لم تقطع ولم تخلط بمنع وإن عظمت ، وقوله «إذا النمل زلت» كناية عن نزول الشر وامتحان المرء ، يقال: زلت القدم ، وزلت النمل به ، والخلة - بالفتح - الحاجة والفقر والخصاصة ، وفي المثل «الخلة تدعو إلى السلة» أي السرقة ، والقدي : ما يقع في الشراب

(١) أقرأ ثلاثتها في مذهب الأغاني (٥-٢٢٦) وفي ديوان الحماسة (٤-١٤٣) وأولها وثانيها في دلائل الإعجاز (١١٤) ووقع في الأصول في ثاني هذه الآيات «فتى غير محجور الغنى» وأثبتتما ما في الأمهات التي عندنا

والشاهد فيها : لزوم مالا يلزم ، وهو هنا بجىء اللام المفتوحة المشددة قبل حرف الزوى ، وهو التاء ، وذلك ليس بلزوم في مذهب السجع لتحقيقه بدونه ، وفيها نوعان من لزوم مالا يلزم : أحدهما التزام الحرف ، والثاني فتحه ، وقد يكون الأول بدون الثاني ، وبالعكس

ومن شواهد قول امرئ القيس [من الطويل] :

فَإِنْ لَكَ حُبْلِي قَدْ طَرَفْتُ وَمُرَضِعُ فَأَلْهَيْتُهَا عَنْ ذِي تَمَامٍ مُحُولٍ
إِذَا مَا بَكَى مِنْ خَلْفِهَا انْحَرَفَتْ لَهُ يَشِقُ وَيَحْتَقِ شَقُّهَا لَمْ يُحَوَّلِ (١)

وما يقع من هذا الباب لمتقدم فهو غير مقصود منه ، وأما المتأخرون فقصدها عمله ، وأكثروا منه ، حتى إن أبا العلاء الممرى عمل من ذلك ديواناً كاملاً منفرداً عن ديوان شعره المعروف بسقط الزند ، ومنه قوله [من الطويل] :

لَكَ الْحَمْدُ أَمْوَاهُ الْبِلَادِ بِأَسْرَهَا عَذَابٌ وَخُصَّتْ بِالْمُلُوحَةِ زَمَنُ
هُوَ الْحَظُّ عَيْرُ الْوَحْشِ يَسْتَأْفُ خُرَامِي وَأَنْفُ الْعَوْدِ بِالْعَوْدِ يُخَزَمُ

ومن هذا المعنى قول أبي تمام الطائي [من المنسرح] :

وَالْحَظُّ يُعْطَاهُ غَيْرُ طَائِيهِ وَيُحَرِّزُ الدَّرَّ غَيْرُ مُجَنِّلِيهِ
تِلْكَ بَنَاتُ الْحَاضِ رَاتِمَةٌ وَالْعَوْدُ فِي كُورِهِ وَفِي قَتْمِيهِ

وقول الآخر [من المتقارب] :

أَيَا دَهْرٍ وَيَحْكُ مَاذَا الْغَلَطُ لَيْتِمُ عَلَاً وَكَرِيمُ هَبَطُ
حِمَارٌ يُسَيِّبُ فِي رَوْضَةٍ وَطِرْفُ يَلَا عِلْفٍ يُزْتَبَطُ

وقول الآخر [من الخفيف] :

رُبَّ عَيْرٍ يَزْعَى وَيُغْلَفُ فِي الْمَصْرِ وَلَيْتَ بِمَجُوعٍ فِي صَحْرَاءِ
وَحْشِيٍّ يَزْدَى عَلَى ضِفَّةِ النَّهْرِ وَتَبْعٍ يَظَامَا عَلَى غَيْرِ مَاءِ
وقول الهيثم النخعي [من البسيط] :

(١) الذي في ديوان امرئ القيس وشروح المعلقات « انصرفت له »

قَدْ بُرِّقَ الْأَحَقُّ الْمَأْفُونُ فِي دَعَاٍ وَبُحِرَ الْأَحْوَذَى الْأَرْحَبُ الْبَاعِ
كَذَا السَّوَامُ تَصِيبُ الْأَرْضِ مَرَّةً وَالْأَسَدُ مَرَّتَهُمَا فِي غَيْرِ إِمْرَاعٍ
وَلَطِيفٌ قَوْلُ الشَّيْخِ بَدْرِ الدِّينِ بْنِ الصَّاحِبِ [مَنْ مَجْزُوهُ الْكَمَلِ] :

رَزَقُ الضَّعِيفِ بِمَجْزِهِ فَاقَ الْقَوَى الْأَغْلَبَا
فَالنَّسْرُ يَا كُلُّ جَيْفَةٍ وَالنَّجْلُ يَا كُلُّ طَيْفَا

رجع إلى شعر أبي العلاء المرعى ، في لزوم ما لا يلزم .

ومنه قوله [من الكامل] :

أَنَا صَائِمٌ طَوَّلَ الْحَيَاةَ ، وَإِنَّمَا فِطْرَى الْمَمَاتُ فَمَنْدَاكَ أَعِيدُ
لَوْ أَنَّ مِنْ صُحْبٍ وَلَيْلٍ شَيْبَاً رَأْسِي وَأَضْعَفَى الزَّمَانُ الْآيِدُ
قَالُوا فَلَانٌ جِيدٌ لَصَدِيقِهِ لَا تَكْذِبُوا مَا فِي الْبَرِيَةِ جِيدُ
فَأَمِيرُكَ قَالَ الْإِمَارَةَ بَالِغُنَا وَفَقِينَا بِصَلَاتِهِ مُتَصِيدُ
كُنْ كَيْفَ شِئْتَ مُهْجَنًا أَوْ خَالِصًا فَذَا رَزَقْتَ غِنًى فَأَنْتَ السَّيِّدُ
وَاصْمِتْ فَكَثُرَ الْكَلَامُ مِنْ أَمْرِي

إِلَّا وَقَالُوا : إِنَّهُ مُتَزِيدُ

وقوله [من السريع] :

كُلُّ وَاشْرَبَ النَّاسَ عَلَى خَيْرَةٍ قَوْمٌ يَمْزُونُ وَلَا يَمْدُبُونُ
وَلَا تُصَدِّقُهُمْ إِذَا حَدَّثُوا فَأَنَّى أَعِهْدُهُمْ يَكْذِبُونَ
فَإِنْ أَرَوْكَ الْوَدَّ عَنْ حَاجَةٍ فِي جِبَالٍ لَهُمْ يُحْدِبُونَ

ومن مליح ما جاء فيه قول أبي نواس [من الكامل] :

أَمَا وَزَنْدٌ أَبِي عَلَىَّ إِنَّهُ زَنْدٌ إِذَا اسْتَوْرَيْتَ سَهْلَ قَدْ حَكَا
إِنِّي لِيَأْبَى الصَّنْعَ عَلَى هَمِي مِنْ غَيْرِكُمْ وَيَمَافُ إِلَّا مَدْحَكَا
(٢٠ - مصاد ٣)

من شواهد
لزوم ما لا يلزم

ولأبي الطاهر محمد بن يوسف التميمي السرقسطي فيه وهو مصنف المقامات
للزومية ، وهي خسون مقامة بناها على لزوم مالا يلزم [من المنسرح] :

يا هائمًا بالدلال والخنفر أَصَقْتَ خدَّ العزيز بالمفرِّ
إياك ذنب الهوى وزلتهُ فليس ذنبُ الهوى بمغتفرِ
ما عَزَقَ الحبَّ من يُساجلهُ لو كان ذا معشرٍ وذا نفرِ
ومن غدا والأجبنُ شافهُ أخاق به أن يفوز بالظفرِ

وله أيضا فيه [من مخلع البسيط] :

كلُّ حبيبٍ له دلالٌ وربما شابه ملالٌ
وأنت أنت الحبيب لكن من دون إسماعك الهلالُ

ولأبي الفضل الميكالي فيه مع التعمية باسم [من الوافر] :

غزالٌ يفتنى ويريك غصناً ويرنو تارة ويريك ربما
كريمٌ كله ظرفٌ ولكن إذا سميته فاقلب كريمًا

وله أيضا فيه [من المتقارب] :

تمز عن الحرس تمز به في الطمع الذلُّ والمنقصة
ولا تُنزلن أبدا حاجةً بمن كابد البؤس والخمصة
ولونال نجم الدجى نزوة وأوطأشمس الضحى أخصة

ولابن جابر الأندلسي فيه [من الطويل] :

ولما وقنا كي نودع من نأى ولم يبق إلا أن تُحَثَّ الركائبُ
بكينا وحقَّ للمحب إذا بكى عشية سارت عن حمائه الجباببُ

ولأبي جعفر النراطي فيه [من البسيط] :

فأولته وُرْدَةً فاحمَرَّت من خجلٍ وقال وجهيَ يفتني عن الزهرِ

الخد وَرَدُّ، وعيني نرجس، وعلى خَدَي عِذَار كَرِيحَانٍ عَلَى نَهْرٍ
ومما يلحق بهذا النوع: ما يختبر به الابداء أفكارهم، ويشحدون به
قرائعهم، من التزام حروف جميعها مهمل، أو جميعها معجمة، أو لا تنطبق معها
الشفنتان، إلى غير ذلك من التنفنتات، كقول الخطيرى الوراق وجميع الحروف
مهمل [من الطويل]:

صَدُودُ سَمَادٍ أَحَدَرُ الدَّمْعِ مُرْسَلَا وَأَسَارُ حَرًّا لَمْ أَحَاوِلْهُ أَوَّلَا
مُحَلَّلَةٌ صَدًّا أَرَاهُ مُحَرَّمًا مُحَرَّمَةٌ وَصَلَا أَرَاهُ مُحَالًا
أَوَّاصِلٌ لَا أَسْلُو هَوَاهَا مَلَلَةٌ وَكَمْ أَمَلِي لِلْوَصْلِ هَامَ وَمَاسَلًا
لَهَا طَوْلُ صَدٍّ لِلْسَهْدِ مَوْلٌ وَوَصْلٌ لَهُ طَعْمٌ أَرَاهُ مَعْبِلًا
وقول أحمد بن الورد [من الكامل]:

عَلِمَ الْعَدُوُّ مَلَالَةَ الْأَوَّامِ وَدَوَامَ صَدِّكَ وَهُوَ صَدُّ حَامٍ
لَوْلَاكَ مَا حَذَرَ السَّهَادُ دُمُوعَهُ وَلَمَّا أَطَارَ كُرَاهُ حَرُّ أَوَّامٍ
رَدَّ السَّلَامَ وَمَا عَدَاكَ مَسَلَا وَأَرَاكَ أَهْلَ هَوَاهُ سِرْ كَلَامٍ
كَمْ حَاسِدُكَ أَوْ مَصْدُودَا دَا دَا وَمَعَلَّ أَهْدَاهُ طَوْلَ مَلَامٍ
وقول ابن سلام [من المنسرح]:

وَصَالُ دَعْدُ أَرَاهُ حَالًا وَمَا أَحَالَ عَهْدًا لَهَا مَدَى الْعُمُرِ
وَطَلَمَا رَاحَ وَرَدُّهَا حَرَّمًا مُصَارِمًا لِلرُّودِ وَالصَّدْرِ

وأبيات الحريرى العاطلة حلية هذا النوع، وهى [من السريع]:
أَعْدَدُ لِحْسَادِكَ حِدَّةَ السَّلَاحِ وَأَوْرَدُ الْأَمَالَ وَرَدَ السَّهَابِ
وَصَازِمِ الْهَوَى رَوَّاصِلَ الْمَاهِ وَأَعْمَلَ الْكُومَ وَسَمَرَ الرَّمَاخِ
وَاسِعَ لِإِدْرَاكِ مَحَلِّ مَنَّا عَمَادُهُ، لَا لِأَدْرَاعِ الْمَرَاخِ

خداوند است و خداوند است
خداوند است و خداوند است
خداوند است و خداوند است
خداوند است و خداوند است
خداوند است و خداوند است
خداوند است و خداوند است
خداوند است و خداوند است
خداوند است و خداوند است

خداوند است و خداوند است

خداوند است و خداوند است
خداوند است و خداوند است
خداوند است و خداوند است
خداوند است و خداوند است
خداوند است و خداوند است
خداوند است و خداوند است
خداوند است و خداوند است
خداوند است و خداوند است

خداوند است و خداوند است

خداوند است و خداوند است
خداوند است و خداوند است

خداوند است و خداوند است

خداوند است و خداوند است
خداوند است و خداوند است

خداوند است و خداوند است

وعبد الله^(١) بن الزبير - بفتح الزاي وكسر الباء الموحدة - وهو ابن الأشيم ابن الأعشى بن بجرة بن قيس بن منقذ . ينتهى نسبه إلى أسد بن خزيمه ، وهو شاعر كوفى المنشأ والمزحل ، من شعراء الدولة الأموية ، وكان من شيعة نبي أمية ، وفؤى الهوى فيهم ، والعصبية لهم ، والنصرة على عدوم ، فلما غلب مصعب ابن الزبير رضى الله عنهما على الكوفة أتى به أسيراً فنّ عليه ووصله ، فدمعه وأكثر ، وانقطع إليه ، فلم يزل معه حتى قتل مصعب بن الزبير رضى الله عنه . ثم عى عبد الله بن الزبير بعد ذلك ، ومات فى خلافة عبد الملك بن مروان . وكان عبد الله هذا يكنى أبا كثير ، وهو أحد الهجاءين للناس المروهب شرهم .

وكان ناس من بنى علقمة بن قيس قتلوا رجلاً من بنى الأشيم ، من رهط عبد الله بن الزبير دينة ، فخرج عبد الرحمن ابن أم الحكم وافتأ إلى معاوية رضى الله عنه ومعه ابن الزبير ورفيقان له من بنى أسد ، فقال عبد الرحمن لابن الزبير : خذ من بنى عمك ديتين لتقتيلك ، فأبى ابن الزبير - وكان عبد الرحمن يعيل إلى أهل القاتل - فنضب عليه عبد الرحمن ، وردّه عن الوفد من منزل يقال له : فياض ، فخالفه ابن الزبير الطريق إلى يزيد بن معاوية ، فعاذ به ، فأعاده وقام ، وأمره بأن يهجو ابن أم الحكم ، وكان يزيد ينفذه وينقصه ويعيبه ، فقال فيه ابن الزبير ، من قصيدة طويلة [من الطويل] :

وأنتم بنو حام بن نوح أرى لكم شفاهاً كأذئاب المشاجر ورماً^(٢)

(١) لابن الزبير الأسدى ترجمة فى تاريخ دمشق لابن عساكر (المختصر ٧-٤٣) وفى الأغاني (١٣-٣٣) وفى مذهب الأغاني (٥-٢٢)
(٢) فى المطبوعتين • كأذان المساحر ورماً • وأثبتنا ما فى الأغاني ومذهب الأغاني

فان قلت خلى من قرئش فلم أجد من الناس شراً من أهلك وألأما ولما بلغ عبد الرحمن بن أم الحكم أن عبد الله بن الزبير هاجم غضب عليه وهم داره وأحرقها ، فأتى معاوية رضى الله عنه فشكا إليه ، وتظلم لديمنه ، وقال : قد أحرق لى داراً قد قامت على بمائة ألف درهم ، فقال معاوية : ما أعلم بالكوفة داراً أنفق عليها هذا القدر ، فمن يعرف صحة ما ادعيت ؟ فقال : هذا المنبر بن الجارود حاضر ويعلم ذلك ، فقال معاوية رضى الله عنه للمنبر : ما عندك في هذا ؟ قال : إني لم أأبه لنفقتة على داره ومبلغها ، ولكنى لما دخلت الكوفة وأردت الخروج عنها أعطاني عشرين ألف درهم وسألتني أن أبتاع له بها ساجاً من البصرة ففعلت ، فقال معاوية : إن داراً اشترى لها ساج بعشرين ألف درهم لحقيق أن يكون سائر نفقتها مائة ألف درهم ، وأمر له بها ، فلما خرجا أقبل معاوية على جلسائه ثم قال لهم : أى الشيخين عندكم أكذب ؟ والله إني لأعرف داره ، وماهى إلا خصاص قصب ، ولكنهم يقولون فنسمع ، ويخادعوننا^(١) فنخدع ، فجلوا يعجبون منه .

وكان عبد الرحمن ابن أم الحكم لما ولى الكوفة أساء بها السيرة ، فقدم قادم من الكوفة إلى المدينة المنورة ، فسأله امرأة عبد الرحمن عنه ، فقال لها : تركته يسأل إلخافاً ، وينفق إسرافاً . وكان محملاً ، ولأه معاوية خاله عدة أعمال ، ففسد أهلها وتظلموا منه ، فغزله واطرحه ، وقال له : يا بنى ، قد جهمت أن أنفذه لك وأنت ترداد كساداً ، وقالت له أخته أم الحكم بنت صخر : يا أخى ، زوّج ابنى بعض بناتك فقال : ليس لهن بكفء ، فقالت له : قد زوجنى أبوسفیان أباه ، وأبوسفیان خير منك ، وأنا خير من بناتك ، فقال : يا أخية ، إنما فعل ذلك أبوسفیان لأنه كان حينئذ يشتهى الربيب ، وقد كثرت الآن الربيب عندنا فلا تزوج إلا الأكفاء

(١) فى الأصول « ويخادعوننا فنخدع » بحذف نون الرفع

وكان عبدالله بن الزبير قد مدح أسماء بن خزيمة الغزالي بقصيدة طويلة منها [من الطويل] :

تره إذ ماجتته متهللا كأنك تُعطيه الذي أنت نائله^(١)
ولو لم يكن في كفِّه غيرُ روحه لجاد بها فليتنق الله سائله

فأنابه ثواباً لم يَرْضه ففضب وقل بهجوه [من الطويل] :

بنتتكم هندٌ بتلذيع بظُرها دكاكين من حص عليها المجالسُ
فوالله لولا رَهْرُهُ هندٍ يظُرها لعد أبوها في اللثم العوايس^(٢)

فبلغ ذلك أسماء ، فركب إليه واعتن من فعله بضيقه شكها ، وأرضه ، وجعل له على نفسه في كل سنة وظيفة ، واقتطعه إلى جانبه ، فكان بعد ذلك يمدحه ويفضله ، وكان أسماء يقول لبنيه : والله ما رأيت قط رجساً في بناء إلا ذكرت بظراًمكم هند فخرجت

ولما ولي مصعب بن الزبير العراق دخل عليه عبدالله بن الزبير الأسدي ، فقال له : إيه يا ابن الزبير أنت القائل^(٣) [من الطويل] :

(١) في الأغاني * كأنك تعطيه الذي أنت سائله *

(٢) في الأصول « لولا رهن هند » وأثبتنا ما في الأغاني .

(٣) ورد هذان البيتان في الأغاني وفي مذهب الأغاني هكذا :

ففي رجب أو غرة الشهر بعده تزوركم حر المنايا وسودها
ثمانون ألفا دين عثمان دينهم كئائب فيها جبرئيل يقودها
وهما على هذا الوجه من قصيدة لعبدالله بن الزبير ، يقولها وقد أمر المختار
الخارجي بهدم دار أسماء بن خزيمة . لما كان له من سوء الاحدوث عند
الشيعة ، ولكن صاحب الأغاني يعود فيرويهما بعد ذلك على مثل ما جاء في
الأصول في نفس الخبر الذي نقله المؤلف هنا منه .

إلى رجب السبعين أو ذاك قبله تصبّحكم حر المنيا وسودها
نمانون ألّه نصره وروان دينهم كتاب فيها جبريل يقودها
فقال : أنا القاتل لذلك ، فقال : إن الحقين ليأبى العذرة ، ولو قدرت على
جده لجحدته ، قال : فاصنع ما أنت صانع ، قال : أما أنا فلا أصنع بك إلا
خيراً ، أحسن إليك قوم فاجتنبهم وواليتهم ومدحتهم ، ثم أمر له بجائزة وكسوة
ورده إلى منزله مكرماً ، فكان ابن الزبير بعد ذلك يمدحه ويشيد بذكره (١) ، فلما
قتل مصعب اجتمع عبدالله بن الزبير وعبيد الله بن زياد بن ظبيان في مجلس ،
فعرّف ابن الزبير خبره ، وكان عبيد الله هو الذى قتل مصعباً ، فاستقبله ابن الزبير
بوجهه وقال له [من الطويل] :

أبامطِرٍ شَلَّتْ يَمِينٌ تَفَرَّعَتْ بِسَيْفِكَ رَأْسَ ابْنِ الْحَوَارِيِّ مُصْعَبٌ (٢)
فقال له ابن ظبيان : فكيف النجاة من ذلك ؟ فقال : لا نجاة ، هيهات ،
سَبَقَ السَّيْفُ الْعَذْلَ ، وكان ابن ظبيان بعد قتله مصعباً لا ينتفع بنفسه في نوم ولا
يقظة ، كان يُهَوِّلُ عليه في منامه فلا ينام ، حتى نَحَلَ جسمه ونهك ، فلم يزل كذلك
حتى مات .

وحدث خالد بن سعيد عن أبيه ، قال : كان عبد الله بن الزبير صديقاً لعمرو
ابن الزبير بن العوام ، فلما أقامه أخوه عبدالله ليقتص منه بالغ كل ذى حقد عليه
في ذلك وتدنس فيه من يتقرب إلى أخيه ، وكان أخوه لا يسأل من ادعى عليه

(١) في الأصول : « ويشبب بذكره » ، وأثبتنا : ما في الأغاني ،
وهو الصواب .

(٢) في الأغاني : « تفرعت » محرفاً ، والمراد بقوله « تفرعت رأس ابن
الحواري » علت رأسه بالسيف . والحواري : هو الزبير بن العوام ، رضى
الله تعالى عنه ! وامة صفة بنت عبد المطلب ، همة سيدتنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم ، وكان يقال له : حوارى رسول الله .

شيداً بينة ، ولا يطالبه بحجة ، وإنما يقبل قوله ثم يدخله إلى السجن ليقص منه ، فكانوا يضربونه والقيح ينضح من ظهره وأكتافه على الأرض والحيطان مما يمر به ، ثم أمر بأن ترسل عليه الجملان فكانت تدب عليه فثقب لحموهو مقيد مغلول يستغيث فلا يفت حتى مات على تلك الحالة ، فدخل الموكل به وهو يبكي على أخيه عبد الله بن الزبير وفي يده قذح لبن يريد أن يتسحر به ، فقال له : مالك ؟ أمات عمرو ؟ قال : نعم ، قال : أبعد الله ! وشرب اللبن ، ثم قال : لا تغسلوه ولا تكفنوه وادفنوه في مقابر المشركين ، فدفن ، فقال ابن الزبير يرثيه ويؤنب أخاه بفعله ، وكان له صديقاً وخللاً وندباً [من الطويل] :

أيا راكباً إما عرضت فبلغن كبير بنى العوام إن قلت من تغنى^(١)
ستعلم جالت بك الحرب جولة إذا فوّق الرامون أسهم من تغنى
فأصبحت الأرحام حين وليتها بكفنيك أكراشاً تجرّ على دمن^(٢)
عقدتم لعمرو ععدةً وغدرتم بأبيض كالمصباح في ليلة الدجى^(٣)
وكبأنه حولاً يجود بنفسه تنوء به في ساقه حلق اللبن^(٤)
فما قال عمرو إذ يجود بنفسه لضاربه حتى قضى نحبهُ دعنى

(١) رواية الأغاني « إن قيل من تغنى »

(٢) دمن - بكسر الدال وسكون الميم - حقد ، واحدته دمنة ، ويقال : « في قلب فلان دمنة » ، أى حقد ثابت ، ويقال « قد دمن قلب فلان على فلان » ، بوزان فرح .

(٣) الدجن - بفتح فسكون - إظلام الغيم ، ويقال : هذا يوم دجن ، والداجنة : السحابة ذات الدجن ، وتقول : دجنت السماء ، وأدجنت ، وأدجن المطر : أى دام أياماً .

(٤) في المطبوعتين « حلق البين » وأثبتنا ما في الأغاني ، وهذب الأغاني

في أبيات أخر أعرضت عن ذكرها حفظا لمقام عبد الله بن الزبير ومحبته.
وحدث العباسي قال : لما قُتل عبد الله بن الزبير صلبَ الحجاجُ جسمه وبعث
رأسه إلى عبد الملك فجلس على سريره وأذن للناس ، فدخلوا عليه ، وقام عبد الله
ابن الزبير فاستأذنه في الكلام ، فقال له : تكلم ولا تقل إلا خيراً ، وتوخَّ الحق
فيما تقوله ، فأنشأ يقول [من الطويل] :

مَشَى ابن الزبير القَهْمَ قَرَى فتقدمت أُمِيَّةُ حتى أحرزوا القَصَبَاتِ
وجئت المعالي يا ابن مروان سابقاً أمام قريشٍ تنفضُ العذرات^(١)
فلا زلتُ سابقاً إلى كل غايةٍ من المجد نجاه من الفُمراتِ

فقال له : أحسنت فسل حاجتك ، فقال : أنت أعلى عينا بها وأرحب
صدراً يا أمير المؤمنين ، فأمر له بعشرين ألف درهم وكسوة ، ثم قال له : كيف
قلت ؟ فذهب يعيد هذه الأبيات ، فقال له : لا ، ولكن أبياتك في الحل في وفي
الحجاج التي قلتها ، فأنشده [من الطويل] :

كأنني بعدد الله بركبُ رُدْعَةٍ وفيه سنانٌ زاعبٌ مجرَّبُ^(٢)

(١) ورد هذا البيت في مذهب الأغاني هكذا :

وجئت المجلى يا ابن مروان سابقاً أمام قريش تنفض العذرات
وظننى أن عجز البيت على ما هنا أحسن

(٢) يقال « رمح زاعبى » بالزاي ، وبعين مهملة - وهى منسوبة إلى
رجل من الخزرج ، كان يعمل الأسنة . هكذا قال أبو العباس المبرد ، وقال
غيره : الرماح الزاعبية ، هى : العصاة التى إذا هزت تدافعت كالسيل
الزاعب يزعب بعضه بعضاً : أى يدفعه . وياء النسبة - على هذا الوجه
إما أن تكون للنسبة إلى السيل الزاعب لمعنى التفقيه به ، وإما أن تكون
للنسبة إلى الرمح الزاعب ، من نسبة الفىء إلى نفسه للتأكيد كالأخرى .

وقد فرّ عنه المجدون وحلّقت به وبمن أساء عنقاء مغرب^(١)

تولّوا نخله فسال بشلوه طويل من الأجذاع عارٍ مشدّب

بكفى غلام من قيفٍ تمت به قریش وذو المجد التليد معقب

قل له عبد الملك بن مروان : لا تقل غلام ، ولكن همام ، وكتب له الحاج
بشرة آلاف درهم أخرى .

ودخل عبد الله بن الزبير على بشر بن مروان وعليه ثياب كان بشر خلعا
عليه ، وكان بشر قد بلغه عنه شيء يكرهه فجفاه ، فلما وصل إليه ووقف بين يديه
وجلس يتأمل من حواله من بنى أمية ويحيل نظره فيهم كالمتعجب من جلالهم
وهيئاتهم ، فقال له بشر : نظرك يا ابن الزبير يدل على أن وراءه قولا ، فقال :
نعم ، قال : قل ، فقال [من الوافر] :

كأن بنى أمية حول بشر نجومٌ وسَطَها قر مُنيرٌ

هو الفرعُ المقدّم من قریش إذا أخذت ما أخذها الأمورُ

لقد عمت نوافله فأضحى غنياً من نوافله الفقيرُ

جبرت مهيضنا وعدلت فينا فعاش البائس الكلُّ الكبيرُ^(٢)

فأنت الغيث قد علمت قریش لنا والواكف الجونُ المطيرُ^(٣)

فأمر له بخمسة آلاف درهم ورضى عنه .

(١) في الأغاني ومهذبه « به وبمن أساء عنقاء مغرب »

(٢) في الأغاني ومهذبه • فعاش البائس الكل الفقير • وبقية القوافي مثل ما
هنا فتكون القافية متكررة في بيتين متجاورين ، وهذا عيب من عيوب القافية
ولو أن العبارة كانت هكذا • فعاش البائس الكل الكبير • لكانت أفضل .

(٣) الجون — بفتح فككون — الأسود ، والسحاب الأسود أملاً
السحاب بالطر .

عن عبد الله بن عباس قال : أخبرني بعض مشيخة بني أسد أن ابن الزبير لما قُتل^(١) من قتال الأزارقة بعث بعتاً إلى الزبي، قال : فكنت فيه ، وخرج الحجاج إلى القنطرة - يعني قنطرة الكوفة التي يزيرة^(٢) - ليعرض الجيش ، وجعل يسأل عن رجل رجل من هو ، فربه ابن الزبير فسأله من هو ، فأخبره ، فقال له : أنت الذي تقول [من الطويل] :

تخير فأنما أن تزور ابن ضابي . عُميراً وإما أن تزور المهلبا
فقال : بلى أنا الذي أقول [من الطويل] :

ألم تر أني قد أخنت جميلة . وكنت كمن قاد الحبيب فأمسحاً^(٣)
فقال له الحجاج : ذلك خير لك ، قال :

وأوقعت للأعداء يلحى فأعلمي بكل سرى ناراً فلم أر مجمحاً
فقاله الحجاج : قد كان بعض ذلك ، قال :

ولا يمدم الداعي إلى الخير تاباً . ولا يمدم الداعي إلى الشر مجدحاً
فقال له الحجاج : إن ذلك كذلك ، فامض إلى بيتك ، فمضى إلى بيته ،
فأت بالرى .

(١) قتل : رجع .

(٢) زيارة : كذا ، ولم أعر على تصويبه

(٣) في الأغاني « كن قاد الحبيب »

قد تم - بحمد الله تعالى وعونه وحسن تيسيره - طبع الجزء الثالث من
كتاب « معاهد التنصيص ، على شواهد التلخيص » تصنيف السيد عبد الرحيم
ابن عبد الرحمن بن أحمد العباسي ، و يليه - إن شاء الله تعالى - الجزء الرابع مفتتحاً
بشرح شواهد السرقات الشعرية ، ، وهو آخر أجزاء الكتاب ، نسأل الذي
بيده مقاليد الأمور أن يعين على إكماله ، وييسر أمر إتمامه ، إنه ولي ذلك ،
ومنه التوفيق .

ثالثا - في الجزء الثالث

شاهد وجه آخر من التقسيم	٨	شاهد الجمع مع التفريق	٤
شاهد التجريد	١٣	شاهد الجمع مع التقسيم	٥
شاهد التجريد من غير توسيط حرف	١٤	من شواهد الجمع مع التقسيم أيضا	٦

فهرست الموضوعات البلاغية

الموضوع	ص	الموضوع	ص
من شواهد تجاهل المعارف للبائنة	١٦٥	شاهد التجريد بطريق الكناية	١٤
في التلم		شاهد التجريد بمخاطبة الإنسان نفسه	١٤
من شواهد تجاهل المعارف لثقله	١٦٧	شاهد المبالغة (التليغ)	١٦
في الحب		شاهد الإغراق	٢٥
شاهد القول بالموجب (أسلوب	١٨٠	شاهد القلوب	٢٧
الحكيم)		شاهد القلوب للقبول	٣٤
شاهد الإطراد	٢٠١	شاهد إدخال كلمة في العبارة تقرب	٣٦
شاهد الجناس المستوفي	٢٠٦	القلوب من الصحة	
شاهد جناس التركيب	٢١٠	شاهد إخراج القلوب مخرج المزل	٤٦
شاهد الجناس المرفوع	٢٢١	شاهد المذهب الكلامي	٤٨
شاهد الجناس المطرف	٢٢٥	شاهد حسن التعليل	٥١
شاهد الجناس المذيل	٢٣٠	شاهد ظهور علة لصفة غير علتها	٥٣
شاهد رد العجز على الصدر	٢٤٢	الحقيقية	
نوع آخر من رد العجز على الصدر	٢٥٠	شاهد إثبات صفة ممكنة لموصوف	٥٤
نوع من رد العجز على الصدر	٢٥٧	شاهد إثبات صفة غير ممكنة لموصوف	٦٧
نوع من رد العجز على الصدر	٢٥٧	شاهد التعليل على سبيل الشك	٦٩
نوع من رد العجز على الصدر	٢٦٥	شاهد التفريع	٨٨
نوع من رد العجز على الصدر	٢٦٦	شاهد تأكيد المدح بما يشبه التلم	١٠٧
نوع من رد العجز على الصدر	٢٧٧	شاهد تأكيد المدح بواسطة	١١١
نوع من رد العجز على الصدر	٢٧٨	الاستدراك	
نوع من رد العجز على الصدر	٢٨٥	شاهد الاستتباع	١٣٢
نوع من رد العجز على الصدر	٢٨٨	شاهد الإدماج	١٣٤
نوع من رد العجز على الصدر	٢٨٩	شاهد التوجيه	١٣٨
شاهد التسجيع في النظم	٢٨٩	شاهد المزل يراد به الجد	١٥٦
شاهد التشطير في النظم	٢٩١	شاهد تجاهل المعارف	١٥٩
شاهد المائلة	٢٩٣	من شواهد تجاهل المعارف للبائنة	١٦٤
شاهد القلب (ما لا يستحيل بالانعكاس)	٢٩٥	في المدح	

فهرست الموضوعات البلاغية

٢٨٢

الموضوع	ص	الموضوع	ص
شاهد لزوم ما لا يلزم	٣٠٣	شاهد التبريح	٢٩٠